موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله

المؤلفات

دراسات وصنعات

شعر - تراث

الأعمال اللغوية

المجلد الثاني عشر

دار المؤرخ العربي
بيروت

موسوعة العلامة الكبير
الشيخ محمد حسن آل ياسين

موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين

المؤلفات

(١٢)

موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله

المؤلفات

دراسات وصنعات

شعر تراث

الأعمال اللغوية

المجلد الثاني عشر

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م

دار المؤرخ العربي

بيروت - بئر العبد - مقابل بنك بيروت والبلاد العربية - بناية مختلة
تلفاكس: (٠١) ٥٤١٤٣١ - هاتف: ٠١-٥٤٤٨٠٥ - ص.ب: ١٢٤/ ٢٤
البريد الإلكتروني al_mouarekh@hotmail.com
www.al-mouarekh.com

دليل موسوعة العلامة الكبير
الشيخ محمد حسن آل ياسين
المؤلفات

المجلد صفر (٠): سيرته الدراسية والعلمية

المجلد الأول: أصول الدين

- ألله بين الفطرة والدليل
- العدل الإلهي بين الجبر والاختيار
- النبوة
- الإمامة
- المعاد

المجلد الثاني: في رحاب الرسول (ص)

المجلدات الثالث والرابع والخامس: (سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام)

المجلدان السادس والسابع: من المؤمنينَ رجالٌ (سيرة ٢٩ صحابياً).

المجلد الثامن: مفاهيم إسلامية

- في رحاب القرآن
- عباد الرحمن
- نهج البلاغة.. لمن؟
- المهدي المنتظر(عج) بين التصور والتصديق

المجلد التاسع: في رحاب الإسلام

- المادة بين الأزلية والحدوث
- الإنسان بين الخلق والتطور
- هوامش على كتاب نقد الفكر الديني

المجلد العاشر: الأعمال الفقهية

- على هامش كتاب العروة الوثقى
- مذكرات في الفقه الإستدلالي (١ و٢)
- مناسك العمرة المفردة
- بين يدي «المختصر النافع»

المجلد الحادي عشر: أعلام من التراث

- الصاحب بن عبّاد حياته وأدبه
- محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)
- منهج الطوسي في تفسير القرآن
- السيد علي بن طاووس (حياته، مؤلفاته، خزانة كتبه)

المجلد الثاني عشر: دراسات وصنعات

- **شعر تراثي:**

- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب في صنعتين
- من المستدرك على ديوان الخبزارزي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ
- ديوان متمم بن نويرة
- ديوان مالك بن نويرة

- **الأعمال اللغوية:**

- صيغة (فَعَّلَ) في العربية
- (فَيْعِلٌ) أم (فَعِيْل)
- ملاحظات في المعجمات المحققة المطبوعة
- المعجم الذي نطمح إليه
- جوهرة الجمهرة للصاحب إسماعيل بن عبّاد ٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ
- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية
- (إبريق) لفظ عربي فصيح
- السلسبيل لفظ عربي فصيح

المجلد الثالث عشر: دراسات تاريخية

- تاريخ المشهد الكاظمي
- المعمى والأحاجي والألغاز
- تاريخ الحكم البويهي في العراق
- الأرقام العربية : فوائدها، نشأتها، تطورها
- تاريخ الصحافة الكاظمية
- لمحات من تاريخ الكاظمية
- لمحات من تاريخ الطبري

المجلدان الرابع عشر والخامس عشر: تاريخ الشعر الكاظمي ٣/١

المجلدان السادس عشر والسابع عشر: معجم النبات ٢/١

شعر تراث

ديوان أبي طالب
ابن عبد المطلب

في صنعتين

أبو طالب بن عبد المطلب

كان أبو طالب بن عبد المطلب ـ كما يعلم دارسو التاريخ والمعنيون بعصور الأدب العربي وأجياله وطبقاته ـ زعيماً بارزاً من زعماء مكة، وشاعراً مجيداً من شعراء قريش، ونصيراً مخلصاً للرسالة المحمدية المقدسة في عهدها الأول الحافل بالأخطار والمحن والآلام.

وكان شعره في التصنيف العام للشعر العربي معدوداً في دائرة الشعر الجاهلي الأصيل؛ في خصائصه وأساليبه؛ وصوره وتراكيبه؛ وفصاحة لفظه؛ وسلامة سبكه وحبكه، كما هو شأن شعر المشاهير من شعراء تلك الحقبة من الزمن. ولكنه امتاز عليهم جميعاً بما حمله شعره إلى جانب التمثيل الصادق لأدب ذلك العصر في هيكله الشامل وخطوطه العريضة؛ من ارتباط وثيق بالأحداث التي يعنى بها المهتمون بقضايا التاريخ عموماً وبتفاصيل يوميات السيرة النبوية الشريفة في مطلع البعثة على وجه الخصوص.

ولهذا كله كان ديوان شيخ الأباطح تحفة نفيسة من تحف التراث الخالد الوضَّاء، ومصدراً قيماً من مصادر مفردات اللغة واشتقاقاتها واستعمالاتها؛ وممثِّلاً أميناً للشعر الذي أُتيح له أن يواكب نهاية عصر وبداية عصر؛ فيعبر في مجمل ملامحه وأفكاره وتطلّعاته ومعطياته؛ عن ذيول فترة مظلمة دابرة؛ وإطلالة عهد مشرق جديد.

١

إن شاعر هذا الديوان الذي نتحدث عنه هو «شيخ قريش ورئيس مكة» «وسيد بني هاشم في زمانه»[١] و«شيخ الأباطح»[٢]: عبد مناف[٣] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان[٤].

كان جدُّه هاشم بن عبد مناف وارثَ أمجاد آبائه العظام سادة مكة، وقد أقرَّ له قومه بالرئاسة والزعامة فولي أُمور الرفادة والسقاية[٥]. وكان «أول مَنْ سنَّ الرحلتين لقريش رحلتيْ الشتاء والصيف»[٦]، «فأخصبت قريش بذلك... وحسنت حالها وطاب عيشها»[٧]. وكان «أول مَنْ أطعم الثريد بمكة، وإنما كان اسمه عَمْراً، فما سُمّي هاشماً إلاَّ بهشمه الخبز بمكة لقومه»[٨] لمَّا ألمَّت بهم المجاعة ولم يدع لديهم القحط ما تُسَدُّ به الأرماق.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٩ و١٥/ ٢١٩.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٩ في شعر معاوية الذي يخاطب به عمرو بن العاص.

(٣) هكذا سمي في السير والمغازي: ٦٩ وسيرة ابن هشام: ١/ ١١٣ وطبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٥٦ و٣/ق ١/ ١١ وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٣٩ و٥/ ١٥٣ وشرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢١٩. وقال ابن حجر في الإصابة: ٤/ ١١٥ «اسمه عبد مناف على المشهور، وقيل: عمران، وقال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه كنيته».

(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ١ ـ ٢.

(٥) سيرة ابن هشام: ١/ ١٤٣.

(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ١٤٣ وطبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٤٣ وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٢.

(٧) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٠٢.

(٨) سيرة ابن هشام: ١/ ١٤٣ وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٥٢.

وتوفي هاشم في ميعة صباه وعنفوان شبابه؛ بغزة بفلسطين، ودفن فيها، وكان له من العمر عشرون سنة؛ وقيل: خمس وعشرون[١].

وورث عبد المطلب ـ والد شاعرنا ـ هذه الأمجاد والمفاخر، فكان إليه «ما كان إلى مَنْ قبله من بني عبد مناف من أمر السقاية والرفادة. وشرف في قومه وعظم فيهم خطره، فلم يكن يعدل به منهم أحد»[٢]. وكان «أحسن قريش وجهاً، وأمدَّهم جسماً، وأحلمهم حلماً، وأجودهم كفّاً، وأبعد الناس من كل موبِقة تفسد الرجال»[٣]، «سيد قريش، وصاحب عير مكة، يطعم الناسَ بالسهل والوحوشَ في رؤوس الجبال»[٤]. وهو الذي جدَّد حفر بئر زمزم وأقام سقايتها للحجاج[٥]، وأول مَنْ حلَى باب الكعبة بالذهب[٦]. ورُزِق من البنين عشرة كما هو معروف، وكان عبد الله والزبير وعبد مناف ـ أي أبو طالب ـ لأُمٍّ واحدة[٧] هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن مخزوم[٨]، وسائر ولده الآخرين لأُمَّهات شتَّى.

وتوفي عبد المطلب؛ ورسول الله (ص) ابن ثماني سنين[٩]، وكان

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٤٤ وكامل ابن الأثير: ٢/ ١٠.
(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٥١.
(٣) طبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٥١.
(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ٥١.
(٥) سيرة ابن هشام: ١/ ١١٦ و١٥٠ وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٥١.
(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ١٥٥.
(٧) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٣٩.
(٨) السير والمغازي: ٣٣. ولم يرد (عبد الله) في سلسلة نسبها في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٤ والإصابة: ٤/ ١١٥.
(٩) سيرة ابن هشام: ١/ ١٧٨ وتاريخ الطبري: ٢/ ١٦٦.

في كفالة جدِّه ورعايته بعد وفاة أبيه عبد الله[١]. ولمَّا «حضرت عبدَ المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (ص) وحياطته»[٢].

وكان أبو طالب قد وُلِد قبل المولد النبوي الشريف بخمس وثلاثين سنة على ما ذكر ابن حجر[٣]، ويؤيد ذلك ما رواه الرواة من أن عمره يوم وفاته في السنة العاشرة من البعثة «بضع وثمانون سنة»[٤].

وخلف أباه عبدَ المطلب في بني هاشم خاصة وقريش عامة، فكان «شيخهم والمطاع فيهم»[٥]. وهو أول من سنَّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم أثبتتها السنة في الإسلام[٦]. وكانت السقاية بيده إرثاً له من آبائه، ثم سلَّمها لما شاخ وشغله أمرُ ابن أخيه بعد بعثته إلى أخيه العباس بن عبد المطلب[٧].

تزوج أبو طالب «فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي»[٨] وكانت «أول هاشمية ولدت لهاشمي، وهي التي رُبِّي رسول الله (ص) في حجرها، وكان يدعوها أُمي»[٩].

ورُزق من البنين أربعة: طالباً وعقيلاً وجعفراً وعليّاً، ومن البنات:

---

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٦٧ و١٧٧ و١٧٨.
(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ١٨٩ وطبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٧٤ ـ ٧٥ وتاريخ الطبري: ٢/ ٢٧٧ والإصابة: ٤/ ١١٥.
(٣) الإصابة: ٤/ ١١٥.
(٤) طبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٧٩ والحجة: ٦٥ والإصابة: ٤/ ١١٨.
(٥) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١١٦.
(٦) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢١٩.
(٧) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢١٩.
(٨) طبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٧٧، و٨/ ٣٤ و١٦١.
(٩) شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٧٨.

أُمَّ هانىء وجمانة وريطة، وقيل: له ابنة أخرى اسمها أسماء[١].

ولمَّا توفي عبد المطلب وآلت شؤونه العامة والخاصة إلى وارث مجده أبي طالب قام بإنفاذ وصية أبيه بمحمد بكل أمانة وجدٍّ وحنان، ووَلِي أمرَ ابن أخيه ـ وكان له من العمر يومذاك ثمانية أعوام ـ بأفضل وجهٍ وأكملَه، «فكان إليه ومعه»[٢]، و«كان يحبه حبّاً شديداً لا يحبه ولدَه، وكان لا ينام إلاَّ إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصب به أبو طالب صبابة لم يصبَّ مثلها بشيء قط... يخصه بالطعام»[٣]، ويخاف عليه «البيات إذا عُرِف مضجعُه؛ فكان يُقيمه ليلاً من منامه ويُضجع ابنه علياً مكانه»[٤].

ثم بعث الله تعالى محمداً برسالة الإسلام.

وثارت ثائرة قريش على هذه الرسالة الجديدة ورسولها الكريم، ومارستْ ـ في سبيل صدِّ هذا الإعصار المدمِّر لخيلائها وكبريائها ـ كلَّ ألوان الحرب الساخنة والباردة؛ وكلَّ ضروب الإرهاب والمطاردة والتعذيب والهمز واللمز والاتهام بالكذب والسحر والجنون، وكانت هذه المجابهة من العنف والشدة بالدرجة التي لم يكن في قدرة حامل الرسالة أن يثبت إزاءها مطمئناً على سلامة حياته، لولا أن قيَّض الله لذلك أبا طالب صاحب المقام الرفيع في قريش والزعامة في مكة والرئاسة في بني هاشم، فنصر وأيَّد؛ ودافع وحامى؛ وبذل كل طاقاته وقدراته في دفع الأذى وردِّ الخطر عن الرسالة والرسول.

---

(١) يراجع فيمن ذكرنا من البنين والبنات: طبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٧٧، و٨/ ٣٢ و٣٥ و١٠٨ وشرح نهج البلاغة: ١/ ١٣، و١١/ ٢٥٠ والإصابة: ٤/ ٢٥٢ و٣٠٣ و٤٤٩ و٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ١٩٠.

(٣) طبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٧٥.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦٤.

يقول ابن إسحاق: كان أبو طالب للنبي (ص) «عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصراً على قومه»[١].

ويقول أيضاً: «فلم يزل أبو طالب ثابتاً صابراً مستمراً على نصر رسول الله (ص) وحمايته والقيام دونه حتى مات»[٢].

ويختصر ابن أبي الحديد كلَّ تاريخ أبي طالب في نصرة الإسلام في جملة واحدة فيقول: «إن مَنْ قرأ علوم السِّيَر عرف أن الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئاً مذكوراً»[٣].

وفي السنة العاشرة من البعثة ثقل مرض هذا الشيخ الصبور الطاعن في السنِّ، وعجز بدنه عن تحمل كل تلك الأعباء والمشاكل وآثار الحصر والمجاعة، ثم توفي على أثر ذلك، وكانت وفاته بعد خروجه من حصار الشعب بثمانية وعشرين يوماً، ورُوي أنها كانت في النصف من شوال[٤]، قبل الهجرة بثلاث سنين[٥]. وكان بين وفاته ووفاة أُم المؤمنين خديجة زمن قصير، فتتابعت على رسول الله (ص) المصائب بوفاة خديجة وأبي طالب كما روى ابن إسحاق، و«نالت قريش من رسول الله (ص) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب. ويقول (ص): «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»[٦].

❀ ❀ ❀

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ٥٧ وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.
(٢) شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٦١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٤٢.
(٤) طبقات ابن سعد: ١/ق١/ ٧٩ والإصابة: ٤/ ١١٨.
(٥) سيرة ابن هشام: ٢/ ٥٧ وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٤٣.
(٦) سيرة ابن هشام: ٢/ ٥٧ ـ ٥٨ وتاريخ الطبري: ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

٢

كان أول مَنْ تصدّى لجمع أشتات شعر أبي طالب وصنع ديوانه ـ فيما نعلم ـ هو الأديب الشاعر اللغوي الراوية عبد الله بن أحمد بن حرب[١] بن مهْزَم بن خالد بن مهزم بن الفِزْر[٢] بن مهزم بن جُوَيْن بن مُجَاسِر بن الصِّيْق بن مالك بن مُرَّة، العَبْديّ ـ نسبة إلى عبد القيس[٣] ـ، المشتهر بكنيته أبي هِفَّان[٤]. «وكان مهزم في دولة بني العباس، ومهزوم الأول قُتِل مع خالد بن يزيد بمصر»[٥].

وُلِدَ في الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري؛ ولكننا لم نقف على تاريخ معيَّن لذلك، والشيء الوحيد الذي نعلمه أنه كان من ذوي الصلة بأبي نؤاس المتوفى فيما بين سنتَيْ ١٩٦ ـ ١٩٩هـ ومن رواة أخباره وشعره[٦].

---

(١) هذا هو المتفق عليه في اسمه الثلاثي في جميع المصادر.

(٢) ورد في بعض المصادر بعد حرب: «بن خالد»، وفي بعضها بعد حرب: «بن مهزم بن خالد بن الفزر». وما أثبتناه هنا هو الذي أورده الكلبي في الجمهرة، ونص ابن الأثير في اللباب: ٣/ ١٩٤ على كسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي من مهزم. ونص الحلي في خلاصة الأقوال: ٥٥ على ضبط الفزر «بالزاي بعد الفاء؛ والراء أخيراً».

(٣) جمهرة النسب: ٥٨٤.

(٤) نص الحلي في خلاصة الأقوال: ٥٥ على كسر الهاء من هفان، وورد في الاشتقاق لابن دريد: ٢٣٠ في أسماء القبائل: «هفان ـ فعلان ـ: من الهف وهو السحاب الذي لا ماء فيه»، وجاء في القاموس المحيط وتاج العروس ـ: «هفان ـ بالفتح ويكسر ـ: من أسمائهم».

(٥) جمهرة النسب: ٥٨٤.

(٦) طبقات الشعراء لابن المعتز: ٤١٠.

والراجح أنه وُلِدَ بالبصرة[١] حيث موطن الأسرة ومجمع دارها[٢]، ونشأ بها دارساً متعلِّماً، ثم لامعاً مفضالاً، حتى أصبح يشار إليه بالبنان، وحمل بجدارة لقبَ «راوية أهل البصرة»[٣] في عصره. وانتقل بعد ذلك إلى بغداد فكان له ذكر بارز ووجود مشهود في مجالسها الأدبية وحلقاتها الثقافية، مما لا مجال للتوسع فيه في هذا البحث. ونشأت له صلات وروابط بعددٍ من رجالها الإداريين وأدبائها اللامعين وشيوخ العلم المعروفين، فكانت له الرواية عن بعضهم، والمطارحة والمفاكهة مع بعض آخر، والإعجاب والتقدير لبعض ثالث، والنقد والمهاجاة لبعض رابع. كما روى عنه الكثيرون من شُدَاة اللغة والأدب وهواة الشعر وأخبار الشعراء[٤].

لقد روى أبو هفان ـ فيمن روى عنهم من رجال عصره ـ عن:

١ ـ أبي عُبَيْدة معمر بن المثنَّى، المتوفى فيما بين سنتَيْ ٢٠٩ ـ ٢١٣هـ[٥].

٢ ـ الأصمعي عبدالملك بن قُرَيب، المتوفى فيما بين سنتي ٢١٠ ـ ٢١٧هـ[٦]، وكان سماع أبي هفان منه بعد عودته ـ أي الأصمعي ـ

(١) ولذلك لقب بالبصري في عدد من المصادر، وقال الخطيب البغدادي: «أحسبه من أهل البصرة، سكن بغداد»، ووصفه ابن حجر بـ«نزيل بغداد».

(٢) قال النجاشي في رجاله: ١٥١ «بنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس».

(٣) بغية الوعاة: ٢٧٧.

(٤) وردت أسماء بعضهم في ترجمة أبي هفان في المصادر، ووردت أسماء آخرين منهم في أسانيد الروايات الأدبية؛ كما في موارد كثيرة من طبقات الشعراء لابن المعتز والأغاني لأبي الفرج وإيضاح الوقف والابتداء: ١/ ٥٠ وتاريخ بغداد: ٢/ ١٣٢ وإنباه الرواة: ٣/ ٨١ وغيرها.

(٥) روى عنه في ديوان أبي طالب.

(٦) روى عنه في ديوان أبي طالب. ونص على رواية أبي هفان عنه في تاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٠ ونزهة الألباء: ١٤٠ ومعجم الأدباء: ١٢/ ٥٤ وغيرها.

إلى البصرة في سنة ١٨٨هـ.

٣ ـ عمه خالد بن حَرْب المهزمي[١].

٤ ـ عمه محمد بن حرب المهزمي[٢].

٥ ـ عمه علي بن حرب المهزمي[٣].

٦ ـ أبي عمرو قَعْنَب بن المُحْرِز الباهلي البصري و«كان أبو هفان يكتب عنه ويسمع منه»[٤].

٧ ـ أبي محلّم السَّعدي، المتوفى سنة ٢٤٨هـ[٥].

وكانت له الصلة والعلاقة بأمثال:

١ ـ أبي نؤاس الحسن بن هاني ـ كما تقدَّم ـ.

٢ ـ دعبل بن علي الخزاعي، المتوفى سنة ٢٤٦هـ[٦].

٣ ـ الفتح بن خاقان، المتوفى سنة ٢٤٧هـ[٧].

٤ ـ الجاحظ عمرو بن بحر، المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

٥ ـ عبيد الله بن يحيى بن خاقان، المتوفى سنة ٢٦٣هـ، ولأبي هفان شعر في مدحه[٨].

---

(١) روى عنه في ديوان أبي طالب.

(٢) روى عنه في كتابه أخبار أبي نؤاس: ٤٩ و١٠٨.

(٣) روى عنه في أخبار أبي نؤاس: ٤٩ و١٠٨.

(٤) نور القبس: ٢١٩.

(٥) روى عنه في ديوان أبي طالب.

(٦) الأغاني: ٢٠/ ١٢٣ وزهر الآداب: ٤/ ١١٤.

(٧) لأبي هفان ثناء خاص على الفتح والجاحظ وإسماعيل بن إسحاق رواه ابن النديم في الفهرست: ١٣٠.

(٨) طبقات ابن المعتز: ٤٠٩ ـ ٤١٠.

٦ ـ أحمد بن محمد بن ثوابة، المتوفى سنة ٢٧٣هـ، ولأبي هفان شعر في مدحه[١].

٧ ـ علي بن يحيى المنجِّم المتوفى سنة ٢٧٥هـ، ولأبي هفان شعر في مدحه[٢].

٨ ـ إسماعيل بن إسحاق القاضي، المتوفى سنة ٢٨٢هـ[٣].

٩ ـ أبي العيناء محمد بن القاسم بن خلاد، المتوفى سنة ٢٨٢هـ، ولأبي هفان شعر في هجائه[٤].

١٠ ـ أبي العباس المبرد، المتوفى سنة ٢٨٥هـ، ولأبي هفان بيتان فيهما هجاء وتعريض بالمبرد[٥].

وصفه مترجموه فقالوا:

«أبو هفان من المشهورين المذكورين، وشعره موجود بكل مكان»[٦] و«كان أخباريّاً راوية مصنِّفاً» و«من جملة الشعراء المحدَثين»[٧]، و«كان له محل كبير في الأدب»[٨]، وهو «راويةٌ عالم بالشعر والغريب وشعره جيِّد إلاَّ أنه مُقِل»[٩]، و«كان ذا حظٍّ وافر من

(١) طبقات ابن المعتز: ٤١٠.
(٢) معجم الأدباء: ١٥/ ١٦٧. ووردت رواية علي بن يحيى عن أبي هفان في تاريخ بغداد: ٤/ ١٤٣.
(٣) الفهرست: ١٣٠.
(٤) طبقات ابن المعتز: ٤٠٩ و٤١٠ والفهرست: ١٣٩.
(٥) طبقات ابن المعتز: ٤١٠.
(٦) طبقات ابن المعتز: ٤١٠. وورد له شعر في المصادر المعنية بالشعر والأدب.
(٧) الفهرست: ١٦١.
(٨) تاريخ بغداد: ٩/ ٣٧٠.
(٩) سمط اللآلي: ١/ ٣٢٥.

الأدب»[١]، «شاعراً لغوياً كثير الأخبار، وله كتب وصنعة مشهورة»[٢]، وكان «من النحاة اللغويين الأدباء»[٣].

وذكروا له من المؤلفات:

١ ـ كتاب أخبار أبي نؤاس[٤]، طُبع في القاهرة سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م.

٢ ـ كتاب أخبار الشعراء[٥].

٣ ـ كتاب الأربعة في أخبار الشعراء[٦].

٤ ـ كتاب أشعار عبد القيس وأخبارها[٧].

٥ ـ كتاب شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره[٨].

٦ ـ كتاب صناعة الشعر[٩]، وصفه ابن النديم بأنه كبير وقال: «رأيتُ بعضه»[١٠].

---

(١) نزهة الألباء: ١٤٠.

(٢) لسان الميزان: ٣/ ٢٥٠.

(٣) بغية الوعاة: ٢٧٧.

(٤) الفهرست: ١٨٢، وقال: إنه في «أخباره والمختار من شعره».

(٥) معجم الأدباء: ١٢/ ٥٤ وبغية الوعاة: ٢٧٧.

(٦) الفهرست: ١٦١.

(٧) رجال النجاشي: ١٥١ وهدية العارفين: ١/ ٤٤٨ وذيل كشف الظنون: ١/ ٨٨ والفوائد الرضوية: ١/ ٢٤٤ والذريعة: ٢/ ١٠٨.

(٨) رجال النجاشي: ١٥١ وخزانة الأدب: ٤/ ٣٨٦ وهدية العارفين: ١/ ٤٤٨ وذيل كشف الظنون ٢/ ٤٩ والفوائد الرضوية: ١/ ٢٤٤ والذريعة: ١٤/ ١٩٥.

(٩) معجم الأدباء: ١٢/ ٥٤ وبغية الوعاة: ٢٧٧.

(١٠) الفهرست: ١٦١.

٧ ـ كتاب طبقات الشعراء[١]، ولعله كتاب «أخبار الشعراء» المتقدم الذكر.

وقد روى أبو العباس أحمد بن علي النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠هـ مؤلفات أبي هفان التي ذكرها ـ ومنها شعر أبي طالب ـ عن مؤلِّفها بسندَيْن:

الأول ـ عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين الأديب البصري، عن محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، عن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم المتوفى سنة ٣٠٠هـ، عن أبيه المتوفى سنة ٢٧٥هـ، عن أبي هفان.

الثاني ـ عن أبي الحسن ابن الجندي أحمد بن محمد بن عمران المتوفى سنة ٣٩٦هـ، عن محمد بن القاسم بن محمد بن بشَّار الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، عن أبيه المتوفى سنة ٣٠٥هـ، عن أبي هفان[٢].

توفي أبو هفان في سنة ٢٥٧هـ[٣]، ووهم ياقوت فأرخ وفاته سنة ١٩٥هـ[٤].

❀ ❀ ❀

(١) رجال النجاشي: ١٥١ وهدية العارفين: ١/ ٤٤٨ وذيل كشف الظنون: ٢/ ٧٩ والفوائد الرضوية: ١/ ٢٤٤ والذريعة: ١٥/ ١٥٠.

(٢) رجال النجاشي: ١٥١. وكان الصغاني قد رجع إلى «شعر أبي طالب» كما في العباب (شهر) ولكنه لم يسم صانعه وجامعه، وذكر البغدادي «ديوان أبي طالب عم النبي (ص)» في مصادر كتابه خزانة الأدب ١/ ٩ وعنى به صنعة أبي هفان كما نص عليه في الخزانة ٤/ ٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٩.

(٣) لسان الميزان: ٣/ ٢٥٠، ويؤيد ذلك ما رواه المرزباني في معجم الشعراء: ٥٠٣ من أنه كان حياً في سنة ٢٥٦هـ.

(٤) معجم الأدباء: ١٢/ ٥٤.

٣

ثم كان ثاني المعنيين بشعر أبي طالب ـ فيما بلغنا علمه ـ الأديب اللغوي الناقد المدقق أبو القاسم[١] علي بن حمزة؛ البصري؛ التميمي[٢]، المولود في البصرة في أوائل القرن الرابع الهجري كما هو المستفاد من كونه لدة أبي الطيب المتنبي المولود في سنة ٣٠٣هـ[٣] ومن حضوره مجلس أبي بكر الخياط النحوي المتوفى سنة ٣٢٠هـ[٤].

درس وتعلَّم في إبَّان شبابه في البصرة، ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد وأقام بها ردحاً من الزمن، ولمَّا ورد المتنبي بغداد قادماً من مصر سنة ٣٥١هـ نزل عليه ضيفاً شهوراً عدَّة وأنفق عليه ابن حمزة مدة مقامه عنده أكثر من ألف دينار[٥]، ورافقه في سفره إلى أرَّجان لزيارة أبي الفضل بن العميد[٦].

وغادر علي بن حمزة بغداد بعد مقتل المتنبي، فأقام بمصر مدةً[٧]،

---

(١) هذا هو الصواب في كنيته كما كنى بها نفسه مكرراً في كتابه التنبيهات وكما وردت في أصل معجم الأدباء، وقد صحفت إلى (أبي نعيم) في بغية الوعاة: ٣٣٧ وروضات الجنات: ٥/٢٢٩ وفيما فعله محقق معجم الأدباء: ١٣/٢٠٨ تبعاً للبغية وخلافاً لما في أصل الكتاب.

(٢) هكذا نسب في صدر مخطوطة ديوان أبي طالب، وروى الميمني مثل ذلك في مقدمته للتنبيهات: ٦٣ (الهامش ذو الرقم ١) عن مخطوطة شرح أبي هلال العسكري على الحماسة.

(٣) مقدمة الميمني للتنبيهات: ٦٣.

(٤) بقية التنبيهات: ٦٢.

(٥) فهرسة ابن خير: ٤٠٤ ومعجم الأدباء: ١٣/٢١٠.

(٦) خزانة الأدب: ١/٣٨٦.

(٧) التنبيهات: ٣٢٥.

وساح في بلاد الشمال الأفريقي[١]، حتى حط عصا التسيار في جزيرة صقلية مقيماً بها إلى أن وافته المنية في شهر رمضان سنة ٣٧٥هـ[٢]، «وصلّى عليه القاضي إبراهيم بن مالك قاضي صقلية، وكبَّر خمساً، في الجامع»[٣]، ودفن هناك.

أخذ علي بن حمزة العلم عن عدد كبير من علماء اللغة والأدب اللامعين في ذلك العصر؛ حتى بلغ درجة رفيعة من الفضل والمعرفة، وأصبح يعدُّ من «أعيان أهل اللغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها»[٤]، و«من أعلام أئمة الأدب»[٥].

وكان من جملة مَنْ قرأ عليهم وروى عنهم:

١ ـ أحمد بن إبراهيم أبي هاشم القيسي؛ أبو رياش؛ من سكان البصرة؛ توفي سنة ٣٣٩هـ[٦].

٢ ـ أحمد بن إبراهيم بن معلّى بن أسد؛ أبو بشر؛ العَمّي التميمي البصري[٧].

٣ ـ أحمد بن بكر؛ أبو رَوْق؛ الهِزَّاني؛ المتوفى سنة ٣٣٢هـ[٨].

---

(١) التنبيهات: ٢٨٩.

(٢) معجم الأدباء: ١٣/ ٢٠٩ وبغية الوعاة: ٣٣٧ وروضات الجنات: ٥/ ٢٢٩ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٢/ ١٩٤.

(٣) معجم الأدباء: ١٣/ ٢٠٩.

(٤) معجم الأدباء: ١٣/ ٢٠٨.

(٥) بروكلمان في تاريخ الأدب العربي: ٢/ ١٩٤.

(٦) روى عنه في ديوان أبي طالب والتنبيهات: ٩٦ و٢٤٧ و٢٥٨ و٣١٩ وبقية التنبيهات: ٣٨ و٦٢ ومواضع أخرى، وسماه (شيخنا) في البقية: ٦٩.

(٧) روى عنه كثيراً في ديوان أبي طالب؛ وفي التنبيهات: ١٦٣.

(٨) روى عنه في التنبيهات: ٨٣ والبقية: ٤٠ و١٦٤ و١٦٧.

٤ ـ أحمد بن الحسين؛ أبو الطيِّب؛ المتنبي؛ المتوفى سنة ٣٥٤هـ، وكانت بينهما علاقة حبّ وثيقة وصلة ودٍّ حميمة، وروى ابن المستوفي عن علي بن حمزة قوله: «صحبتُ أبا الطيب سنتين ونصف (كذا) لا أُفارقه فيها ليلاً ولا نهاراً، ولا يحتشمني في شيء»[١]، وقرأ ابن حمزة «عليه شعره إلى آخر الكافوريات» ببغداد عند إقبال المتنبي من مصر[٢].

٥ ـ عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى؛ أبو أحمد؛ الجلودي البصري؛ المتوفى سنة ٣٣٠هـ[٣].

٦ ـ عبد الله بن جعفر بن درستويه؛ أبو محمد؛ المتوفى سنة ٣٤٧هـ[٤].

٧ ـ عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ أبو أحمد[٥] حفيد ابن قتيبة المعروف.

٨ ـ عبد الواحد بن محمد؛ أبو الفرج؛ الأصبهاني[٦].

٩ ـ علي بن أحمد أبو الحسين؛ المهلبي؛ المتوفى سنة ٣٨٥هـ، وكان يسكن مصر[٧].

١٠ ـ علي بن محمد؛ أبو الحسن؛ الوهبي[٨].

---

(١) النظام: ١/ ٢٠١.

(٢) فهرسة ابن خير: ٤٠٤.

(٣) روى عنه في ديوان أبي طالب والتنبيهات: ٢٨٩ والبقية: ٦٢ و٦٣.

(٤) روى عنه في التنبيهات: ١٤٢.

(٥) روى عنه في التنبيهات: ٨٢ و٨٥ و٨٧ ومواضع أخرى منه.

(٦) روى عنه في بقية التنبيهات: ٣٩.

(٧) روى عنه في التنبيهات: ٣٢٥.

(٨) روى عنه في التنبيهات: ٧٩ و٣١٦ والبقية: ٥٤.

١١ ـ محمد بن الحسن؛ أبو بكر؛ ابن مقسم؛ العطار؛ المتوفى سنة ٣٥٤هـ[١].

١٢ ـ محمد بن مزيد بن محمود؛ أبو بكر؛ ابن أبي الأزهر؛ الخزاعي؛ المتوفى سنة ٣٢٥هـ[٢].

١٣ ـ المروزي؛ أبو سعيد[٣].

١٤ ـ هارون بن موسى؛ أبو محمد؛ التلعكبري؛ المتوفى سنة ٣٨٥هـ[٤].

وأصبح علي بن حمزة ـ بفضل هؤلاء الشيوخ الأجلّاء؛ وبما بذل من جهد وهمَّة في المتابعة والإتقان والتحقيق ـ علماً بارزاً من أعلام اللغة والأدب. وكان من الطبيعي جداً أن يسعى إليه الطلاب والرواة في كل الحواضر التي أقام فيها لكي ينهلوا من نميره ويرتووا من غديره، ولكننا لم نعرف منهم إلاَّ:

١ ـ أبا الفتح عثمان بن جنّي؛ المتوفى سنة ٣٩٢هـ[٥].

٢ ـ أبا الفتوح ثابت بن محمد؛ الأندلسي؛ النحوي؛ المتوفى سنة ٤٣١هـ[٦].

وكان من المتوقّع من علي بن حمزة وقد بلغ هذه المرتبة العليا من المعرفة أن يدوِّن آراءه ورواياته وتحقيقاته وتعليقاته؛ في مصنَّفات تتداولها الأجيال وينتفع بها المعنيون والدارسون على مرِّ العصور. وقد

(١) روى عنه في بقية التنبيهات: ٣٨.
(٢) روى عنه في التنبيهات: ١٤٢.
(٣) روى عنه في التنبيهات: ٨٣.
(٤) روى عنه في ديوان أبي طالب.
(٥) معجم الأدباء: ١٣/ ٢١٠.
(٦) فهرسة ابن خير: ٤٠٤، وقد روى ثابت هذا عن ابن حمزة شرحه لديوان المتنبي.

قام بهذه المهمَّة العلمية أفضل قيام، وألَّف عدداً من الكتب القيمة المشحونة بالفوائد والمفعمة بالنفع والعطاء، وكان منها:

١ ـ التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات (وهو أهم مؤلفاته وأشهرها): نبَّه فيه على ما ورد من أوهام وأغاليط في عدد من كتب اللغة المعروفة الكثيرة الشيوع والتداول، وقد عرفنا منها:

أ ـ التنبيهات على أبي العباس المبرد في «الكامل».

ب ـ التنبيهات على أغلاط كتاب «اختيار فصيح الكلام» لثعلب.

ج ـ التنبيهات على ما في كتاب «الغريب المصنَّف» لأبي عبيد.

د ـ التنبيهات على أغلاط أبي يوسف في كتاب «إصلاح المنطق».

هـ ـ التنبيهات على ما في «المقصور والممدود» لابن ولاَّد المصري.

وقد نشر الشيخ عبد العزيز الميمني هذه التنبيهات الخمسة في مجلد واحد في مصر سنة ١٣٨٧هـ.

و ـ التنبيهات على ما في «نوادر» أبي عمرو الشيباني.

نشره الدكتور عبد القادر عبد الجليل في مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة، في سنة ١٩٨١م.

ز ـ التنبيهات على «نوادر» أبي زياد الكلابي الأعرابي.

ح ـ التنبيهات على كتاب «النبات» لأبي حنيفة الدينوري.

نشرهما الدكتور خليل إبراهيم العطية ـ ومعهما التنبيهات على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني ـ بإسم «بقية التنبيهات على أغلاط الرواة» في بغداد سنة ١٩٩١م.

ط ـ كتاب الرد على الجاحظ في «الحيوان».

ي ـ ردود على الأصمعي.

ك ـ ردود على ابن الأعرابي[١].

ل ـ ردود على ابن دريد[٢]، أو: أغلاط «الجمهرة» لابن دريد[٣].

م ـ أغلاط «المجاز» لأبي عبيدة[٤].

٢ ـ كتاب «الآباء والأُمَّهات والبنون والبنات»[٥].

٣ ـ كتاب «الدارات»[٦].

٤ ـ ديوان شعر أبي طالب[٧].

٥ ـ ديوان شعر عليّ (ع)[٨].

٦ ـ شرح ديوان أبي الطيِّب المتنبي[٩]، ويُعَدُّ علي بن حمزة أول شارح له.

---

(١) ذكر ياقوت هذه الردود الثلاثة (ط، ي، ك) في معجم الأدباء: ١٣/٢٠٨ و٢٠٩.

(٢) معجم الأدباء: ١٣/٢٠٨.

(٣) خزانة الأدب: ١/١٢. وذكره علي بن حمزة نفسه في التنبيهات: ٢٩٠ والبقية: ١٥٨.

(٤) خزانة الأدب: ١/١٢.

(٥) ذكره المؤلف في التنبيهات: ١١٠ و٢٤١ و٢٨٧ و٣١٤ وفي البقية: ١٤٥. ووصفه الميمني بأنه «كتاب جليل» وأخبر بوجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة كوبرولوزاده في تركية.

(٦) ذكره مؤلفه في بقية التنبيهات: ١٢٢.

(٧) خزانة الأدب: ١/٢٦١ والسيرة النبوية لأحمد زيني دحلان: ١/٨٢ ـ ٨٣ والذريعة: ٩/ق١/٤٢.

(٨) ذكره مؤلفه في التنبيهات: ١٥٥.

(٩) ذكره مؤلفه في التنبيهات: ١٣١.

٧ ـ كتاب «العشرات»[١]: جمع فيه الكلمات التي وردت كل واحدة منها بعشرة معانٍ.

٨ ـ كتاب «المناكحات»[٢].

❀ ❀ ❀

٤

ونعود الآن بعد هذه الوقفة العجلى على الخطوط الرئيسة لترجمة الشاعر وصانِعَيْ شعره؛ إلى وقفة عجلى ثانية نستعرض فيها مجمل نصوص الديوانَيْن أو الديوان بروايتَيْه القيمتين، لنستجلي بعض خصوصيات هذين العملين، ونسجِّل أبرز ما يمتاز به كل واحد منهما في طريقة العرض ومحور الاهتمام وضمائم الشرح والتعليق:

١ ـ بلغ مجموع شعر أبي طالب في صنعة أبي هفان أربعمائة وستة أبيات وستة عشر مشطوراً من الرجز.

وبلغ مجموعه في صنعة ابن حمزة خمسمائة وواحداً وتسعين بيتاً ومشطورين من الرجز.

وقد روى كلٌّ منهما قطعاً وأبياتاً لم يروها الآخر؛ أحصيتُ منها في أصل أبي هفان مائة بيت وبيتاً من الشعر وستة عشر مشطوراً من الرجز لم يروها ابن حمزة، وكذلك ورد في أصل ابن حمزة شعر كثير لم يروه أبو هفان.

٢ ـ لم يرتِّب أبو هفان شعر الديوان على قاعدة ثابتة ومنهج محدَّد،

(١) ذكره مؤلفه في التنبيهات: ١٢٨ و١٥١ والبقية: ١٣٥.

(٢) ذكره مؤلفه في التنبيهات: ١٣٤ و١٥٣ و١٥٧.

ولعله اختار الالتزام بتقديم الأهم فالأهم من قصائد الشاعر، ولذلك ابتدأ بلاميَّة أبي طالب الشهيرة التي عدَّها ابن سلام أبرع ما قال أبو طالب من الشعر؛ ووصفها بأنها «صحيحة جيِّدة»[١]، وقال الحافظ ابن كثير: إنها «قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلاَّ مَنْ نُسِبَتْ إليه، وهي أفحل من المعلَّقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى»[٢]. وبلغت هذه القصيدة في رواية أبي هفان (١١١) بيتاً؛ وفي رواية ابن حمزة (١١٥) بيتاً، وأورد ابن هشام منها (٩٤) بيتاً وقال: «هذا ما صحَّ لي من هذه القصيدة»[٣]، وذكر البغدادي: أنها «قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت»[٤].

أمَّا ابن حمزة فيبدو أنه قد رتَّب شعر الديوان على التسلسل التاريخي لنظم ذلك الشعر، ابتداءً بأبيات أبي طالب في رثاء أبيه عبد المطلب، ومروراً بما نظمه أبو طالب في خروج النبي (ص) في صباه معه إلى الشام؛ وفي قصة الراهب بحيراً واستضافته ركب قريش، وما نظمه بعد ذلك فيما يتعلَّق بشؤون البعثة النبوية وانطلاقة الدعوة ومواقف قريش وسائر مشركي مكة منها؛ خلال السنوات الأولى من البعثة إلى وفاة أبي طالب في السنة العاشرة.

٣ ـ وخلاصة القول في التعريف بهاتين الصنعتين:

إن أبا هفان كان معنياً ـ في الأعم الأغلب ـ بشعر الشاعر وما تضمَّنه من لغة ونحو وغريب؛ وبما يستدعيه ذلك من شرح وتمثيل

(١) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(٢) البداية والنهاية: ٣/ ٥٧.
(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٢٩٩.
(٤) خزانة الأدب: ١/ ٢٥١.

واستشهاد، على طريقة قدامى السلف من صُنَّاع الشعر العربي.

أما ابن حمزة فقد عُني ـ وفي الأعم الأغلب أيضاً ـ بشعر الشاعر مرتبطاً بالحدث أو المناسبة التي قيل فيها ذلك الشعر.

وبهذا كان العمل الأول أقرب إلى اللغة والأدب، والثاني ألصق بالتاريخ والسيرة الشريفة.

ومع ذلك كله، ففي عمل أبي هفان معلومات تاريخية لا يستهان بها، وفي عمل ابن حمزة فوائد أدبية ولغوية لا يستهان بها أيضاً.

ونروي ـ فيما يأتي ـ بعضاً من تلك الفوائد اللغوية والأدبية التي أوردها هذان الباحثان اللغويان البارعان:

١

صنعة أبي هفان

ورد في البيت ٢ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «لأمور التَّلاتِل»، قال أبو هفان: «تَلْتَلَ فلان فلاناً: إذا هزَّه. والتَّلاتل: الشدائد».

في البيت ١٨ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «صورة وتَماثِل»، قال: «أراد: تماثيل».

في البيت ٢٠ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «إلى مُفْضى الشِّراج القَوابل»، قال: «الشِّراج: ما يتعلَّق بعضُه ببعضٍ من الإكام؛ واحدتها شَرْجَة. والقَوابل: المتقابلة».

في البيت ٢٨ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: ومشيهم حول البِسَال» قال: «أراد: البيت الحرام؛ من البَسْل، وهو من الأضداد».

في البيت ٣٢ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «ولمَّا نُطاعِنْ دونه ونُناصِل»، قال: «أنشد الرواة: (نناضل) من النضال بالسهام والنَّبْل، و(نناصل) أجود الروايتين أي نقاتل بالمناصل وهي السيوف».

في البيت ٣٩ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «غير ذرب مُؤاكِل»، هكذا رواها أبو هفان بالهمز وقال في شرح ذلك: «مُؤاكِل: يستأكِل»، وزاد ابنُ بري ـ كما في اللسان/ أكل ـ: «أي يستأكل أموالَ الناس»، ورواها البغدادي في الخزانة: (مُواكِل) وجعلها من الاتِّكال.

في البيت ٤٣ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «جزاءَ مُسِيْءٍ لا يُؤخَّر عاجلِ»، قال: «خَفَضَ (عاجل) على الجِوار كـ«جُحْر ضَبٍّ خَرِب» وكقول العجَّاج:

كـأنَّ نـسـجَ الـعـنـكـبـوتِ الـمُـرْمَـلِ

في البيت ٤٩ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «فَنَاجِ أبا عمرٍو» قال: «المناجاة: الكلام في سرٍّ، قال الراجز:

يـا قـومَـنـا لا تَـنْـجُـونْ إنَّ مَـعَ الـنَّـجـوى الـهُـونْ

في البيت ٥٠ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «ويُقْسِمُنا بالله»، قال: «يريد: يُقْسِم لنا، نقول العرب: هو يَحْلِفُك ويحلف لك».

في البيت ٥٤ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «مُبْغِضِ ذي دَغاوِل»، قال: «الدَّغْوَلَة: المُنْكَرَة».

في البيت ٦٠ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «وتُخْفي عارِقات الدَّواخل» أي البواطن، قال: «العارِقات: من عَرَقْتُ العَظْمَ».

في البيت ٦٢ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «من الخُصُوم

المَسَاجِل» قال: «مَسَاجِل: يتساجلون الكلامَ بينهم والخصومةَ كتنازُع السِّجَال، قال الراجز:

يا سَعدُ يا ابنَ عُمَرٍ يا سَعْدُ هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ
وساقيانِ سَبِطٌ وجَعْدُ مُرْدٌ ولا يُرْويك إلا المُرْدُ
إذا هُمُ تآزروا واشتدّوا حسبتَهم جِنّاً إذا ما جَدّوا
كأنَّ أثباجَ وِثَارٍ تَعْدو أوْبُ حَسَاها والسِّجَالُ مَدُّ»[1]

في البيت ٦٦ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «قَيْضاً بنا والغَيَاطِل» والغياطل بنو سَهْم، قال: «القَيْض: المُقايَضَة وهو الاستبدال. والغَيْطَلة: الشجرة، قال الأصمعي: إنّما سُمِّيت البقرةُ غَيْطَلَةً لأنَّها تُولَد في الشجر».

في البيت ٧٢ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «وَشَايظ كانت في لوي بن غالب»، قال: «الوَشِيْظة: ما تعلَّق بالقوم وليس منهم».

في البيت ٧٩ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «لاقحاً غير باهل»، قال: «سُمِّيت باهلة لأنها بَهَلَتْ إبلها فلم تشدّ أخلافَها».

في البيت ٩٢ من القصيدة ١/ قول أبي طالب: «على رغم العدوِّ المُخَابِل»، قال: «الرواية بالخاء من الخَبْل، وبالحاء: المُكايِد الذي يمدُّ لَه حَبْلَ الكِيَاد».

في البيت ٣ من القصيدة ٤/ قول أبي طالب: «حَزِيم على جُلِّ الأمور»، قال: «حَزِيمٌ يريد حازِماً».

---

(١) الرجز لأحمر ـ وتصحف في اللسان إلى أحمد ـ بن جندل السعدي، وقد وردت المشاطير الثلاثة الأولى منها في تركيب (معد) في لسان العرب وتاج العروس، والثاني والثالث في الصحاح، والثاني بمفرده في المقاييس.

في البيت ٤ من القصيدة ٤/ قول أبي طالب: «وجهه يَتَرَبَّدُ»، قال: «التَّرَبُّدُ: احْمِرار الوجه في تَوَرُّم».

في البيت ٧ من القصيدة ٤/ قول أبي طالب: «ويبني ويَمْهَد»، قال: «يمهد: يَضَع، والمَهْد والمِهَاد ـ جميعاً ـ: الأرض والفراش».

في البيت ٨ من القصيدة ٤/ قول أبي طالب: «طِلاَعَ المدى»، قال: «يقال حَلَبَ القَعْبَ طِلاَعاً: أي اعتلى على مَلئه».

في البيت ١٩ من القصيدة ٤/قول أبي طالب: «لديك البيان أو تكلَّمْتَ أسْوَدُ»، قال: «قالوا: أراد الأسود بن عبد العُزّى. وقالوا: أراد الليل. وقالوا: أراد الحَجَرَ الأسود؛ أي أنَّه لو تكلَّم لأنبأ بفضلنا»[1].

في البيت ٢ من القصيدة ٥/ قول أبي طالب: «ومُسْتَوسِن الناس لا يعلم» من السَّنَة كوَسنان، وأنشد شاهداً على ذلك قول عديِّ بن الرِّقاع:

وسنان أقصده النعاس فرنَّقتْ ... في عينه سِنَةٌ وليس بنائمِ

في المشطورين ١ ـ ٢ من القصيدة ١٢/ قول أبي طالب: «قد شرَّفا... وغَطْرفا»، قال: يقال «بازٍ غِطْرِيف وغِطْراف: للكريم».

في المشطور ١١ من القصيدة ١٢/ قول أبي طالب: «وموقف في الحرب أسْنِ موقفاً»، قال: «يريد: أَسْنِ به موقفاً، وروى أبو محلِّم: أبْسْ موقفاً: أي أعْظِمْ به بأساً، قال الشاعر:

(١) وقال السهيلي في الروض الأنف: ٢/ ١٢٩ «أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله؛ فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلاً».

فـأبْـأَسْـتَ قـومـاً وأبْـأَسْـتَ جـارا

في البيت ٨ من القصيدة ١٣/ قول أبي طالب: «وصاحباً... وخُلَّةً لا تخونُ» أي خليلاً، وقال: «قال أبو محلِّم في قوله:

خَـلاَلَـتُـه كـأبـي مَـرْحَـبِ[1]

أراد: بأبي مَرْحَب؛ أي: مودَّتُه بلسانه في قوله: مَرْحَباً وأهلاً، أي ليس فيه غير ذلك».

في البيت ٢ من القصيدة ١٤/قول أبي طالب: «جاشِم»، قال: «أي متكارِهٌ على السَّيْر».

في البيت ٣ من القصيدة ١٤/قول أبي طالب: «من الخُور»، قال: «أي من نتَاج الخور وهي الغِزَار».

في البيت ٤ من القصيدة ١٤/ قول أبي طالب: «قيل له: وَبْر»، قال: «الوَبْرَة: دابة تكون بجبال تهامة، وتجمع وَبْراً ووِباراً، قال جرير:

تَـطَـلّـى وهـي سيِّـئـة الـمُـعَـرّى بـصِـنٍّ الـوَبْـر تـحـسـبـه مَـلاَبـا

في البيت ١٠ من القصيدة ١٤/ قول أبي طالب: «إلاَّ أنْ يُرَسَّ له ذِكْر»، قال: «الرَّس: الذِّكْرُ الخفيّ؛ أُخِذَ من الرَّسِّ وهو القَبْر والبئر».

في البيت ٤ من القصيدة ١٥/ قول أبي طالب: «عليهم التَّرْك» أي بَيْض الحديد، أشار أبو هفان إلى قول لبيد: (وتَرْكاً كالبَصَل) وقال: «شُبِّه البيض بالبَصل قيل لاستدارته؛ وقيل لأنه طبقات».

(١) الشطر للنابغة الجعدي، وهو في شعره: ٢٦، وصدره فيه: وكيف تواصل من أصبحت.

في البيت ٢ من القصيدة ١٦/ قول أبي طالب: «حِذَارَ الوَتاير»، قال: «الوَتيرة: الطَّريقة، وقال قوم: أراد الأوتار»؛ ونبَّه على أن الوتاير إن أُريد بها الأوتار كانت جَمْعاً على غير قياس، ونظَّر له بجمع هراوة على هُرِيّ ـ وهو جمع على غير قياس أيضاً ـ، وروى قول الراجز:

سوف تُلاقي بالطَّويِّ رِيّاً إنْ لم تصادف عندها هِزْرِيّا
ذا حُمُرٍ يقطِّع الهُرِيّا

في البيت ٥ من القصيدة ١٦/ قول أبي طالب: «ولكنْ أزِيْرُ... كما زارَ»، قال: «تَرَكَ الهَمْزَ» يعني هَمْزَ زَأر وأزْأر.

في البيت ٢ من القصيدة ١٧/ قول أبي طالب: «وإن حُصِّلَتْ أشرافُ كل قبيلة»، قال: «حُصِّلَتْ: مُيِّزَتْ، قال الشاعر:

ألا رجلٌ جزاه اللهُ خيراً يدلُّ على مُحَصِّلةٍ تبيتُ
تَرَجَّل جمَّتي وتقمُّ بيتي وأُعطيها الإتاوةَ إنْ رضيتُ[1]

«المُحَصِّلة: يعني المميِّزة للذهب من الفضة في المعدن. وتَقُمُّ: تكنس. والإتاوَة: الخَرَاج».

في البيت ١٧ من القصيدة ١٨/ قول أبي طالب في وصف الخيل: «قصير الحِزام طويل اللَّبَب»، قال: «قصير الحزام: أي ليس بمنتفخ الجوف، طويل اللبب: واسع الصدر».

في البيت ٥ من القصيدة ١٩/ قول أبي طالب: «كذبتم وبيت الله

(١) ورد أول البيتين ـ بلا عزو ـ في التهذيب: ٤/ ٢٤٢ وتركيب (حصل) في لسان العرب وتاج العروس.

يثْلَم رُكنُه»، قال: «ويُروى: (يُلْثَم ركنه) أي ركن البيت، ويثلم ركنه: أي ركن محمد (ص)».

في البيت ١٠ من القصيدة ١٩/ قول أبي طالب: «فإنَّا متى ما نَمْرِها بسيوفنا نُجالح»، قال: «نُجَالح: أي نُكاشِف، ويقال: نصبر على حالَيْن. والمِجْلاح من النُّوق: التي تصبر على الحرِّ والبرد».

في البيت ١٤ من القصيدة ١٩/ قول أبي طالب: «بكل طِمِرَّة»، قال: «طَمِرَ الجُرحُ: إذا انتفخ ونتأ ونَزا. وطامِرُ بن طامر: البُرْغوث لأنه كثير الوثب».

في البيت ١٦ من القصيدة ١٩/ قول أبي طالب في وصف الدِّرع: «مُفَاضَة... كهَزْهاز الغدير المُسَلْسَل»، قال: «المُفاضة: الواسعة التي تنصبُّ على لابسها كانصباب الماء الفائض. وهَزْهاز: كثير الاهتزاز قال الراجز:

قد وردتْ مثلَ اليَمَاني الهَزْهازْ تدفع عن أعناقها بالأعجازْ
أعْيَتْ على مُقْصِدنا والرَّجَّازْ[1]

«أي وردتْ ماءً تجفِّفه الرياح يهتزُّ اهتزاز السيف اليماني. ويكثر لبنُها فلا ننحرها. ومُسَلْسَل: حَسَنُ المَرِّ».

في البيت ١٧ من القصيدة ١٩/ قول أبي طالب: «مَغَاويل»، قال: «مغاويل: يُنْقِصُون كُلَّ عِزٍّ بعزِّهم».

(١) وردت المشاطير الثلاثة ـ بلا عزو ـ في تركيب (قصد) في لسان العرب وتاج العروس، والأولان في الجمهرة: ١/ ٩٣ وشرح المفضليات للأنباري: ٥٦٢ وتركيب (هزز) في أساس البلاغة ولسان العرب وتاج العروس.

في البيت ١ من القصيدة ٢٠/ قول أبي طالب: «وبِتَّ وما تُسَالِمُك الهُموم»، قال: «يقال: بات الرجل: إذا آواه الليل وإن لم ينم، قال امرؤ القيس:

فباتَ وباتَتْ له ليلةٌ كليلة ذي العائر الأرمدِ

في البيت ٢ من القصيدة ٢١/ قول أبي طالب: «وسامِرُ أخرى قاعد لم يُنَوَّم»، قال: «السَّمير: ظِلُّ القمر، ثم قيل سامر؛ لأنهم كانوا يهربون إليه إذا سمروا من حَرِّ القمر. وهو أيضاً: الفَحْت. ويقال لدارَة القمر: الطُّفَاوة، وأنشد:

كأنها البدر في طفاوته وهالةُ الشمس حين تفجؤُها

وهالة الشمس: دارَتُها، قال رؤبة:

يا هالَ ذاتَ المنطق النَّمْنامِ وكفِّك المخضّب البَنَانِ

أراد امرأةً فسمَّاها هالَةَ لنُورها. وأرادَ البَنَانَ فأبْدَل».

في البيت ٥ من القصيدة ٢١/ قول أبي طالب: «وإنْ نَشَدوا في كلِّ بَدْوٍ ومَوْسِمٍ»، قال: «نشدوا: ذَكَّروا؛ من نَشَدْتُك اللهَ. المَوْسِم: الجَمْع؛ لأنَّه يَسِم الأرضَ بالوَطْء».

في البيت ١٢/ من القصيدة ٢١/ قول أبي طالب: «نوائح قتلى تدَّعي بالتَّسدُّم»، قال: «من قولهم: نادِمٌ سادِم: أي حزين، هذا قول أبي عبيدة، وقال الأصمعي: سادِم إتْبَاع» ثم روى عن أبي زيد أن للإتباع أصولاً في كلام العرب، وأنشد شاهداً على صحة الإتباع:

أقْبِحْ به من ولدٍ وأشْقِحْ مثلَ جُرَيِّ الكلب لم يُفَقِّحْ

في البيت ١ من القصيدة ٢٢/ قول أبي طالب: «أقَمْنَ بمَدْحاة

الرياح الرَّمائم»، قال: «رمائم: تكنس كل شيء، والمِكنَسة تُسَمّى مِقَمَّة ومِرَمَّة. ويُروى: (الرياح التوائم) أي ثنتين ثنتين. ويُرْوى: (الزَّمازِم) وهي التي لها صوت لا يُفْهَم».

في البيت ٢ من القصيدة ٢٢/ قول أبي طالب: «أنْزَفتُ دمعي»، قال: «أنزفتُ: حَمَلْتُه على ذاك».

في البيت ٤ من القصيدة ٢٢/ قول أبي طالب: «بهَضْب الرَّجائم»، قال: «الرَّجائم ـ جَمْعُ رَجِيمة ـ: جبال تَرْمي بالحجارة؛ فسمَّاها بفعلها؛ وقَلَبَ فقال (رجائم) وكان يجب: راجِمَة ورَوَاجِم».

في البيت ٨ من القصيدة ٢٢/ قول أبي طالب: «بلاء قائم»، قال: «قائم: مُغَطًّى؛ كأنَّ عليه قَتاماً».

في البيت ٢ من القصيدة ٢٧/ قول أبي طالب: «زَوَاهق حُمٌّ»، قال: «زَواهق: قريبة الآجال... ويكون الزاهق: الممتلىء شحماً» واستشهد على الزاهق بقول زهير:

. . . . . ومنها الزاهق الزَّهِمُ

❀ ❀ ❀

٢

صنعة علي بن حمزة

ورد في البيت ٢ من القطعة ٧/ قول أبي طالب: «أنه شَجَبا»، قال ابن حمزة: «شَجَبَ: هَلَكَ، والشَّجْب: الهَلاك».

في البيت ١٠ من القصيدة ١٣/ قول أبي طالب: «يُبْزى محمدٌ»، قال: «يُبْزى: يُسْلَم، ويُبْزى: يُقْهَر، وقال الشاعر:

وإني أخوك الدائمُ العهد لم أحُلْ إن ابْزاك خصمٌ أو نَبَا بك منزلُ

في البيت ٣ من القصيدة ٢٦/ قول أبي طالب: «أدَعُ الرقاحة لا أُريد نَماءها»، قال: «الرقاحة: التجارة والتَّثمير، هذا قول الجاحظ، والرقاحة ـ عند أهل العربيَّة ـ: الإصلاح، وأنشدوا للحارث:

يترك ما رقَّح من عيشه يعيث فيه هَمَجٌ هامِجُ

في البيت ٩ من القصيدة ٢٨/ قول أبي طالب: «وأيْدٍ أُترتْ بالقُسَاسيَّة الشهب»، قال: «قال أبو رياش:

القُسَاسيَّة منسوبة إلى قُسَاس جبلٍ يتخذ منه الحديد. وتُرتْ وأُتِرَّتْ: قطعت، وأنشد:

يقول وقد تُرَّ الوظيفُ وساقُها ألستَ ترى أنْ قد أتيتَ بمؤْيدِ

في البيت ٣ من القصيدة ٤٣/ قول أبي طالب: «لألٌ محمدٍ راعٍ حفيظ»، قال: «الإلُّ: العهد، ويُروى: (لِأَلٍّ)، والأَلُّ ها هنا: الشخص».

في المشطور ٢ من القطعة ٥٨/ قول أبي طالب: «قد اتَّسَقْنَ لا يجدْنَ سائقاً»، أورد ابن حمزة قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق: ١٨] وروى ابن عباس: إن اتِّساقه اجتماعه، ثم ذكر المشطور المذكور شاهداً على ذلك.

❁ ❁ ❁

وبعد:

فهذه إشارات موجزة ولمحات مقتضبة سقناها للتعريف بشاعر هذا الديوان النفيس؛ وبصانِعَيْه العالِمَيْن المعروفَيْن؛ وبما أودع فيه هذان

الباحثان الفاضلان من شروح قيمة وتعليقات نافعة وفوائد ذات شأن للمهتمين باللغة والأدب، مضافاً إلى ما ضمَّ الديوان ـ بروايتَيْه ـ من معلومات تاريخية وافرة تخص السيرة النبوية الشريفة في عهد البعثة الأول في مكة المكرمة. وقد زاد من قيمة هذا العمل التزام الجامعَيْن كليهما في معظم مرويَّاتهما بذكر أسانيد تلك الروايات أو الكتب التي نقلا منها ما أوردا فيه.

ولمّا كان المثل العربي المأثور يؤكِّد أن الرائي غير السامع؛ فإننا نترك التفاصيل الممتعة لهذين العملَيْن الأدبيَّيْن الجليلَيْن إلى حين نشر الديوان بنصَّيْه المذكورَيْن، ونرجو أن نوفَّق إلى ذلك ـ إن شاء الله ـ في وقت غير بعيد. والله تعالى ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

- **أخبار أبي نواس**، لأبي هفان المهزمي، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- **الاشتقاق**، لابن دريد، القاهرة ١٣٧٨هـ.
- **الإصابة**، للحافظ ابن حجر، القاهرة ١٣٥٨هـ.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني، بيروت ١٤٠٦هـ.
- **إنباه الرواة**، للقفطي، القاهرة ١٣٧٤هـ.
- **إيضاح الوقف والابتداء**، للأنباري، دمشق ١٣٩١هـ.
- **البداية والنهاية**، للحافظ ابن كثير، القاهرة ١٣٥١هـ.
- **بغية الوعاة**، للسيوطي، القاهرة ١٣٢٦هـ.
- **بقية التنبيهات**، لعلي بن حمزة البصري، بغداد ١٩٩١م.
- **تاج العروس**، لمحمد مرتضى الزّبيدي، القاهرة ١٣٠٦هـ.
- **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان ـ الترجمة العربية ـ القاهرة ١٩٦١م.
- **تاريخ الأمم والملوك**، للطبري، القاهرة ١٩٦٣م.
- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، بيروت (طبعة مصوَّرة).

- **التنبيهات على أغاليط الرواة**، لعلي بن حمزة البصري، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- **الجمهرة**، لابن دريد، الهند ١٣٤٤هـ.
- **جمهرة النسب**، للكلبي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **الحجَّة على الذاهب**، لفخار بن معدّ الموسوي، النجف ١٣٥١هـ.
- **خزانة الأدب**، للبغدادي، القاهرة ١٢٩٩هـ.
- **خلاصة الأقوال**، للحلّي، طهران ١٣١١هـ.
- **الذريعة**، للطهراني ـ الجزء التاسع ـ، طهران ١٣٧٤هـ.
- **ذيل كشف الظنون**، لإسماعيل البغدادي، تركية ١٣٦٤هـ.
- **الرجال**، لأبي العباس النجاشي، الهند ١٣١٧هـ.
- **روضات الجنات**، للخوانساري، إيران ١٣٩٢هـ.
- **زهر الآداب**، للحصري القيرواني، القاهرة ١٩٢٥م.
- **سمط اللآلي**، للبكري، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- **السير والمغازي**، لمحمد بن إسحاق، دمشق ١٣٩٨هـ.
- **سيرة**، ابن هشام، بيروت ١٣٩١هـ.
- **السيرة النبوية**، لأحمد زيني دحلان ـ هامش السيرة الحلبية ـ القاهرة ١٣٥١هـ.
- **شرح المفضليات**، للأنباري، بيروت ١٩٠٢م.
- **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد، القاهرة ١٣٧٥هـ.

- **طبقات**، ابن سعد، ليدن ١٩١٨م.
- **طبقات الشعراء**، لابن المعتزّ، القاهرة ١٩٥٦م.
- **طبقات فحول الشعراء**، لابن سلام، القاهرة ١٣٩٤هـ.
- **العباب الزاخر**، للحسن الصغاني، المطبوع والمخطوط.
- **الفهرست**، لابن النديم، طهران ١٣٩١هـ.
- **فهرسة**، ابن خير الأشبيلي ـ الطبعة الثانية ـ ؟ ١٣٨٢هـ.
- **الفوائد الرضوية**، للقمي، طهران ١٣٢٧هـ.
- **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **الكامل**، لابن الأثير، القاهرة ١٣٤٨هـ.
- **اللباب**، لابن الأثير، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- **لسان الميزان**، للحافظ ابن حجر، الهند ١٣٢٩هـ.
- **معجم الأدباء**، لياقوت، القاهرة ١٩٣٦م.
- **معجم الشعراء**، للمرزباني، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- **نزهة الألباء**، لابن الأنباري، بغداد ١٩٥٩م.
- **النظام**، لابن المستوفي ـ الجزء الأول ـ بغداد ١٩٨٩م.
- **نور القبس**، لليغموري، بيروت ١٩٦٤م.
- **هدية العارفين**، لإسماعيل البغدادي، تركية ١٩٥١م.

من المستدرك
على ديوان الخبزارزي

المتوفى سنة ٣٣٠هـ

ديوان الخبزارزي

١

روى ابن خالويه قال: «أنْشَدَنا نصر بن أحمد الخبزارزي هذه القصيدة[١] ببغداد:

١ ـ نسيمِ عبيرٍ في غلالة ماءِ
وتمثال نورٍ في أديم هواءِ

٢ ـ حكى لؤلؤاً رطباً مُغَشّىً بجوهرٍ
مُصَفّىً؛ لِفَرْطَيْ رقّةٍ وصفاءِ

٣ ـ لقد رحم الرحمنُ رقّةَ جسمِهِ
فجلّلَه من نَورِهِ برداءِ

٤ ـ برى[٢] ملكوت الحسن في جبروته
فمن نورِ نورٍ في ضياءِ ضياءِ

٥ ـ تسربل سربالاً من الحُسْن وارتدى
ردائَيْ[٣] جمالٍ طُرِّزا بهاءِ

---

(١) وردت الأبيات الثمانية الأولى من هذه القصيدة في الديوان، وهي تحمل الرقم (١).
وردت الأبيات ٢٥ ـ ٢٨ و٣٢ ـ ٣٣ في حماسة الظرفاء: ١/ ١٨٥ ـ ١٨٦.
ورد البيتان ١ و ٥ في ثمار القلوب: ٤٧٩.

(٢) رواية الديوان: يرى ملكاً في الحسن.

(٣) رواية الديوان: رداء.

٦ ـ تحيرتُ فيه لستُ أحسِن وصفَهُ
على أنني من أوْصَف الشعراءِ
٧ ـ فلو أنه في عهد يوسف قُطِّعَتْ
قلوبُ رجالٍ لا أكفُّ نساءِ
٨ ـ يدير إداراتٍ بسيفَيْ لحاظه
فيقتلنا من غير سفك دماءِ
٩ ـ له حركات تنشر الشكل بينها
إشارات لطفٍ واتِّقاد ذكاءِ
١٠ ـ تلألأ كالدرِّ النقيِّ بشاشةً
وشُرِّب خدَّاه عقيقَ حياءِ
١١ ـ له غُرَّة من تحت شَعرٍ كأنَّه
تبلُّجُ صبحٍ تحت جنح مساءِ
١٢ ـ فأحسبه من حور عينٍ وإنّما
أتى هارباً في خلسة وخفاء
١٣ ـ فلم أره إلاَّ الْتَفَتُّ توقُّفاً
لرضوان خوفاً أن يكون ورائي
١٤ ـ سيُؤخَذ منّا، ليس رضوان تاركاً
على الأرض حوريّاً ربيب سماءِ
١٥ ـ تَقَطَّع في فيّ اسْمُهُ إذْ ذكرتُه
بتقطيع أنفاسي له الصُّعَداءِ
١٦ ـ فيا ميمَ مولايَ ويا ظاء ظالمي
ويا فاءَ فَوْزي ثم راء رجائي
١٧ ـ فديتكَ مَن هذي الصفات صفاته
من الحُسْن لِمْ يَلْقى بقبح لقاءِ

١٨ ـ أمِنْ أجْل ذاك الوغد[١] أظهرتَ حشمةً
ومَـنْ ذاك حـتـى تـتّـقـي وتُـرائـي
١٩ ـ ومـا أُلْـفَـة الأُلاّف عـاراً فـتُـتَّـقـى
ولـيـس الـهـوى عـيـبـاً لـدى الـظـرفـاءِ
٢٠ ـ تُرى غُيِّرتْ عن عهدها تربة الهوى
فـأخـرج بـذرُ الـوصـل زرعَ جـفـاءِ
٢١ ـ تـكـدَّرت الـدنـيـا عَـلَـيَّ لأنَّـنـي
تـأمَّـلـتُ تـكـديـراً بـمـاء صـفـاءِ
٢٢ ـ ولـم أشتغل عن حُسن وجهك إذْ بدا
تـقـطُّـبُـه إلاَّ بـحُـسـن عـزاءِ
٢٣ ـ ولـمَّـا رأيـتُ الـغـدرَ زانـك فـي الـهـوى
رجـعـتُ وصـبـري عَـبـدُ مـالـكِ رائـي[٢]
٢٤ ـ فيا نفس صبراً، إنْ تَعِيشي تُظَفَّري
وإن مـتِّ وجـداً كـنـتِ فـي الـشـهـداءِ
٢٥ ـ فـإن حـبـيـبـي مَـنْ يـحـبُّ تَـنَـعُّـمـي
ولـيـس حـبـيـبـي مَـنْ يـحـبُّ شـقـائـي
٢٦ ـ إذا مـا لـقـيـتُ الـبـؤسَ عـنـد أحـبَّـتـي
تُـرى عـنـد أعـدائـي يـكـون رجـائـي![٣]
٢٧ ـ ولـن يُـرتَـجى نـصـرٌ ولا كـشـف غُـلَّـةٍ[٤]
إذا جـاء داءٌ مـن مـكـان دواءِ

(١) في الأصل المخطوط: الوعد (بالعين المهملة)، ولعل الصواب ما أثبتنا.
(٢) كذا في المخطوط، ويعني بـ(رائي): رأيي.
(٣) في حماسة الظرفاء: إذا كنت ألقى البؤس.... يكون رخائي.
(٤) في حماسة الظرفاء: ولن يرتجى برء ولا دفع علة.

٢٨ ـ إلى الماء يسعى مَنْ يغصُّ بأكلةٍ
فقل: أي يسعى من يغصُّ بماءِ
٢٩ ـ لك العفو عمّا قد مضى ولك الرِّضى
ولي أنْ تُوَفِّي لي حقوق وفاءِ
٣٠ ـ تعالَ نكاتمْ[1] عتبَنا وعتابنا
لنَأْمَنَ تخليطاً من الخلطاءِ
٣١ ـ ولا تسقني ماءَ الوصال مُكدَّراً
بتحريضهم، دَعْني أمتْ بظَماءِ
٣٢ ـ وكلّ يجرُّ النارَ حرصاً لقرصه
وكلّ بمكرٍ خادعٌ ودهاءِ
٣٣ ـ رضوا من معاصيهم بتشنيع تهمةٍ
فإن فات شبعٌ طرمذوا بجُشاءِ[2]
٣٤ ـ تَسَمّى بأسماء الإخاء معاشرٌ
وما عندهم من ذمَّةٍ لإخاءِ

مجموع شعري مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق: الورقة ٨٨/ب ـ ٨٩/أ. وقد ورد ذكر هذا المجموع ووصفه ورقمه في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية/ الشعر: ٣٤٤. وهو مكتوب في أوائل القرن الخامس.

❀ ❀ ❀

(١) في الأصل: تكاتم، وهو من سهو النسخ.
(٢) في حماسة الظرفاء: فإن فات شنع طرمذوا بحشاء. والطرمذة: الكلام بلا فعل، والكبر، والمفاخر بالباطل.

٢

وقال يصف اللينوفر:

١ ـ خاف الملالَ إذا طالتْ إقامتُه فصار يظهر أحياناً ويحتجبُ
٢ ـ كأنه حين يبدو من مطالعِهِ صبّ يقبّلِ حبّاً وهو يرتقبُ

نصرة الثائر: ٢٣٠.

❀ ❀ ❀

٣

وله:

١ ـ فلو كان لي قلبانِ عشتُ بواحدٍ وأفردتُ قلباً في هواك يُعَذَّبُ
٢ ـ ولي ألف وجهٍ قد عرفتُ مكانه ولكنْ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٨٦.

❀ ❀ ❀

٤

وله:

١ ـ فأنتَ في الخَلْق لا وجهٌ ولا بدنٌ
وأنتَ في الخُلْق لا عقلٌ ولا أدَبُ

ديوان المتنبي، شرح العكبري: ٢/ ٣٥٩.

❀ ❀ ❀

٥

وله:

١ ـ يُعاب الفتى فيما أتى باختياره ولا عيب فيما كان خلقاً مركّبا

محاضرات الأدباء: ١/ ٢٧٦.

❀ ❀ ❀

٦

وله:

١ ـ رعاه اللهُ حيث غَدا وسارا وأعقبه الغنيمةَ والإيابا

محاضرات الأدباء: ٢/ ٤١٢.

❀ ❀ ❀

٧

وله:

١ ـ لم يَعْدُك القردُ في خَلقٍ وفي خُلُقٍ
إلاَّ بخفَّته للَّعْب والذَّنَبِ

ديوان المتنبي، شرح العكبري: ٣٦٠.

❀ ❀ ❀

٨

وله:

١ ـ ظلمتَ سرّاً وتستعدي علانيةً
ألهبتَ ناراً وتستعفي من اللَّهَبِ

محاضرات الأدباء: ١/ ٢٢١.

❀ ❀ ❀

٩

وله:

١ ـ تـراك سـرقـتَ قـدَّك مـن قـضـيـبٍ
أم اسـتـوهـبـتَ ردفـك مـن كـثـيـبِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٣٠٤.

❀ ❀ ❀

١٠

يضاف إلى المقطوعة ذات الرقم (١١) في الديوان:

١ ـ أتى وثيابه كفتير شيبٍ[1] فـعُـذْ لـه كـريـعـان الـشـبـابِ
٢ ـ فقلتُ: متى أراك أبا حسينٍ؟ فـجـاوبـنـي: إذا اتَّسخـتْ ثيابي

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٧ وتاريخ بغداد: ١٣/ ٢٩٩ وأنساب السمعاني: ٥/ ٤٢ والمنتظم: ٦/ ٣٣٠ ومعجم الأدباء: ١٩/ ٢٢٠ واللباب: ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ووفيات الأعيان: ٥/ ١٦.

❀ ❀ ❀

١١

ومن شعره:

١ ـ قلْ للذي ينكر سبي له: واللَّهِ ما خنتُك في الغَيْبِ

(١) في يتيمة الدهر: أتى وثيابه كالشيب لوناً. وفي معجم الأدباء: أتى وثيابه كالشيب بيض.

٢ ـ وإنما أحببتُ ستر الهوى فعِبتُ ما ليس بذي عَيْبِ
٣ ـ وسَلْه لي عن مَثَلٍ قد مضى لِمْ رقع البزّازُ في الثوبِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١٠٦.

❀ ❀ ❀

١٢

وله:

١ ـ عجبتُ، وأعجب مني امرؤٌ رأى ما رأيتُ ولم يعجبِ

محاضرات الأدباء: ٤/ ٧٠٢.

❀ ❀ ❀

١٣

وله:

١ ـ مُوَكَّلٌ طرفُه بطرفي كأنَّه كاتبُ الذنوبِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١٠٤.

❀ ❀ ❀

١٤

وله:

١ ـ مفتاح كلِّ لذاذةٍ نظرُ المحبِّ إلى الحبيبِ
٢ ـ طوبى لعينٍ أبصرتْ وجَه الحبيب بلا رقيبِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١١٦.

١٥

وله:

١ ـ ليس للشعلب حظٌّ في غزالٍ عند ذئبِ

محاضرات الأدباء: ٤/ ٧١٥.

❀ ❀ ❀

١٦

ومن شعره:

١ ـ ما جفاني مَنْ كان لي أُنساً أنستُ شوقاً ببعض أسبابهْ

٢ ـ كمثل يعقوب بعد يوسف إذْ حنَّ إلى شَمِّ بعض أثوابِهْ

٣ ـ دخلتُ بابَ الهوى ولي بَصَرٌ وفي خروجي عميتُ عن بابِهْ

تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٩٧.

❀ ❀ ❀

١٧

وله:

١ ـ كلُّ الهوى صعبٌ ولكنَّني بُليتُ بالأصعب من أصْعَبِه

٢ ـ إذا بَني الحبُّ فلو زُجَّ بي في ناظر النائم لم ينتَبِهْ

٣ ـ وكان لي قبل الهوى خاتمٌ فالآن لو شئتُ تمنطقتُ بِهْ

٤ ـ وزارني طيفُك حتى إذا أراد أن يمضي تعلَّقتُ بِهْ

٥ ـ يا مَنْ إذا أقبل قال الورى: هذا أمير الحسن في موكبِهْ

٦ ـ عبدك لا تسأل عن حالِهِ حَلَّ بأعدائك ما حلَّ بهِ

حماسة الظرفاء: ٢/ ٨٨ ـ ٨٩.

والأبيات ١ ـ ٣ و٥ ـ ٦ في كشكول البهائي: ٣٦٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

والبيتان ٢ ـ ٣ في ديوان المعاني: ١/ ٢٧٢ والعمدة: ٢/ ٦١ ومحاضرات الأدباء: ٣/ ٩١ وكفاية الطالب: ٢٠٢ ونهاية الأرب: ٢/ ٢٦٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

والثاني بمفرده بلا عزوٍ في طيف الخيال: ١٠١ مع اختلاف في ألفاظه.

وورد البيتان ٢ ـ ٣ في سمط اللآلي: ١/ ١٨١ ـ ١٨٢ معزوين ليعقوب التّمار.

❀ ❀ ❀

١٨

وله:

١ ـ اصرفْ سفاتج[1] هذا الشرب عن رجلٍ
له بُضَيِّعَةٌ[2] في الشرب مزجاةُ

محاضرات الأدباء: ٢/ ٦٨٢.

❀ ❀ ❀

١٩

وله:

١ ـ لا تعشقنَّ ابنَ الربيع فإنه عند التجرد آيةُ الآياتِ

(١) كذا في الأصل المنقول منه. والسفتجة في المعجمات تعامل بالنقود.

(٢) في المصدر المنقول منه: بضيعته، ولعل الصواب ما أثبتنا؛ وهو تصغير بضاعة أو بضاع.

٢ ـ وجه كعبَّادان ليس وراءه لمحبّه شيئاً (كذا) سوى الخشباتِ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٩.

❀ ❀ ❀

٢٠

ومن شعره:

١ ـ كم شهوةٍ مستقرَّة فرحاً قد انجلتْ عن حلول آفاتِ

٢ ـ وكم جهولٍ تراه مشترياً سرور وقتٍ بغمِّ أوقاتِ

٣ ـ كم شهواتٍ سلَبْنَ صاحبها ثوبَ الديانات والمروءاتِ

تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٩٧ والكنى والألقاب: ٢/ ١٨٣.

❀ ❀ ❀

٢١

وله:

١ ـ جُدَريٌّ أضرَّ بالوجناتِ زادَ حُسنَ الوجوه حُسنَ الصفاتِ

٢ ـ نمنم الوشيُ فوق ديباج وجهٍ بنقوشٍ في شكله شكِلاتِ

المحبوب: ٦٠٧ ـ ٦٠٨.

❀ ❀ ❀

٢٢

وله:

١ ـ قد قلتُ لما أنْ نَظَرْ تُ إلى الحبيب مع العداةِ

٢ ـ وبقيتُ أنظر شاخصاً نظَرَ المُنازع للممات:

٣ ـ نـظـري إلـيـك بـغـضَّـةٍ نَـظَـرُ الـحـسـين إلـى الـفـراتِ

المحبوب: ٤٧٧.

❀ ❀ ❀

٢٣

وله:

١ ـ بـمـجـاري فَـلَـكِ الـحُـسْـ ـنِ الـتـي فـي وجـنـاتِـكْ

محاضرات الأدباء: ٢/ ٤٨٨.

❀ ❀ ❀

٢٤

وله:

١ ـ انـظـرْ إلـى الـغـنـج يـجـري فـي لـواحـظِـهِ

وانـظـرْ إلـى دَعَـجٍ فـي طـرفـه الـسـاجـي

٢ ـ وانـظـرْ إلـى شـعـراتٍ فـوق عـارضـه

كـأنَّـهـنَّ رِمـالٌ سِـرْنَ فـي عـاجِ

المحبوب: ٣٩٩ ونهاية الأرب: ٢/ ٨٢.

❀ ❀ ❀

٢٥

وله:

١ ـ سَلْسَلَ الشَّعرَ فوق وجهٍ فحاكى ظلمةَ الليل فوق ضوء الصباحِ

ديوان المعاني: ١/ ٢٤٦ ونهاية الأرب: ٢/ ١٨.

❀ ❀ ❀

٢٦

ومما يُعزى له:

١ ـ ولو جَمَل السقاية لقَّبوه بمعشوقٍ تحرّى أخْذَ روحي[١]

ثمار القلوب: ٢٨٤.

❀ ❀ ❀

٢٧

وله:

١ ـ قد قلتُ إذ خان حبّي[٢] مَنْ كلفتُ به
ولم يكن عنه لي صبر ولا جَلَدُ:
٢ ـ إنْ كان شاركني في حبِّه وقحٌ
فالنهر يشرب منه الكلب والأسَدُ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٩.

❀ ❀ ❀

(١) وفي حماسة الظرفاء: ٢/ ٩٧ ثلاثة أبيات على قافية الجيم بلا عزو، ونص ثالثها:
ولو جمل السقاية لقبوه بمعشوق لحذف باذ روجي

(٢) في المصدر المنقول منه: إذ حان صبري، ولعل الصواب ما أثبتنا.

٢٨

وله:

١ ـ وذَرِ الـهـمـومَ نَـسـيـئـةً وتَـعـجَّـلِ الـلـذَّات نَـقْـدا

محاضرات الأدباء: ٢/ ٦٧٤.

❀ ❀ ❀

٢٩

ومن شعره:

١ ـ أرى لـيَ فـي شـهـر الـصـيـام إذا أتـى
لـيـالـيَ عَـيَّـارٍ وأيـام عـابِـدِ

٢ ـ أُنـاسٌ بـعـلاَّت الـصـيـام تـفـرَّجـوا
وكـانـت أُمـور بـاعـتـلال الـمـسـاجِـدِ

محاضرات الأدباء: ٤/ ٤٦١.

❀ ❀ ❀

٣٠

يضاف البيت الآتي إلى القصيدة ذات الرقم (٤٨) في الديوان:

١ ـ فـطـوراً عـلـى تـقـبـيـل نـرجـسِ نـاظـرٍ
وطـوراً عـلـى تـعـضـيـض تـفَّـاحـة الـخـدِّ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٨ ووفيات الأعيان: ٥/ ١٣ والنجوم الزاهرة: ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ وأنوار الربيع: ٤/ ٩٩.

❀ ❀ ❀

٣١

وله:

١ ـ ألـفـتُ هـواك حـتـى صـرتُ أهـذي
بـذكـركَ فـي الـركـوع وفـي الـسـجـودِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٥٧.

❀ ❀ ❀

٣٢

وله:

١ ـ تـفـضَّـلْ بـالـقـبـول عَـلـيَّ إنـي
بـعـثـتُ بـمـا يـقـلّ لـعـبـدِ عـبـدِكْ

محاضرات الأدباء: ٢/ ٤٢٣.

وبلا عزو في المستطرف: ٢/ ٦١.

❀ ❀ ❀

٣٣

ومن شعره:

١ ـ قالوا: عشقتَ صغيراً، قلتُ: أرتعُ في
روض الـمـحـاسـن حـتـى يـدرك الـثَّـمَـرُ

٢ ـ ربـيـع حُـسـنٍ دعـانـي لافـتـتـاح هـوى
لـمـا تـفـتَّـح مـنـه الـنَّـوْرُ والـزَّهَـرُ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ وأنوار الربيع: ٤/ ٩٩.

٣٤

وله:

١ ـ أنـا غـائـبٌ والـقـلـبُ عـنـدك حـاضـرُ
سـافـرتُ عـنـك ومـا الـفـؤاد مُـسـافـرُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٦٣.

❀ ❀ ❀

٣٥

وله:

١ ـ بـقـلـبـيَ جـمـرٌ مـن هـواه، فـإنْ أكـن
شـكـوتُ فـهـذا الـوجـد مـن ذلـك الـجـمـرِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٨٤.

❀ ❀ ❀

٣٦

وله:

١ ـ إذا سـألـونـي عـنـك مَـوَّهـتُ قـصَّـتـي
ولـجـلـجـتُ لـجـلاج الـضـفـادع فـي الـبـحـرِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١٠٥.

❀ ❀ ❀

٣٧

ومما عُزيَ له:

١ ـ لمَّا نظرت إليَّ من حدق المَها وضحكت عن متفتِّح الأنوارِ
٢ ـ وعقدت بين قضيب بانٍ ناعم وكثيب رملٍ عقدة الزُّنَّارِ
٣ ـ عفَّرتُ خدّي في الثرى لك خاضعاً وعزمتُ منك على دخول النارِ

المحبوب: ٤٥٤ ـ ٤٥٥.

ووردت الأبيات في المثل السائر: ٢/١٠٦ معزوة لديك الجن مع بعض الاختلاف في الألفاظ، ورُوِيت عنه في تكملة ديوان ديك الجن: ١٦٥ ـ ١٦٦.

❀ ❀ ❀

٣٨

وله:

١ ـ فمن شغل قلبي بما نلتُه
ذهلتُ به عن جميع الأمورِ

محاضرات الأدباء: ٤/ ٧١٤.

❀ ❀ ❀

٣٩

وله:

١ ـ يطوي إذا ما الشحُّ أبهم فعله بطناً من الزاد الخبيث خميصا

محاضرات الأدباء: ٢/ ٥٢٩.

٤٠

وله:

١ ـ وحقِّ الهوى إني أحسُّ من الهوى
على كبدي جمراً وفي أعظمي رَضّا

محاضرات الأدباء: ٣/ ٨٤.

❀ ❀ ❀

٤١

وقال في طبيب اسمه نعمان:

١ ـ أقول لنعمانٍ وقد ساق طبُّه
نفوساً نفيسات إلى باطن الأرض[١]

٢ ـ (أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا
حنانيك بعض الشرِّ أهون من بعضِ)[٢]

محاضرات الأدباء: ٢/ ٤٢٧.

وبلا عزو في حماسة الظرفاء: ٢/ ١٦٩.

❀ ❀ ❀

٤٢

وله:

١ ـ أتنشط للوصل يا سيدي فإن الحبيب له قد نشطْ

(١) رواية المحاضرات: (نفوساً نفيسات على ساكني الأرض)، وقد فضلنا رواية الحماسة.
(٢) البيت مضمن، وهو لطرفة بن العبد، وقد ورد في ديوانه: ١٧٢.

٢ ـ أُحبُّ اجتماعَكما في الهوى عسى اللهُ يصنع لي في الوسطْ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٢٥٦.

❀ ❀ ❀

٤٣

وله:

١ ـ فطوبى لقومٍ أنت فارع أصلهم وطوباك إذْ من أصلهم أنتَ فارعُ

محاضرات الأدباء: ١/ ٣٣٥.

❀ ❀ ❀

٤٤

وله:

١ ـ هو الموت مخلوق له الخلق أجمعُ

فليس له عن أنفُس الناس مقلعُ

محاضرات الأدباء: ٤/ ٤٩٣.

❀ ❀ ❀

٤٥

وله:

١ ـ اذهبْ وهبتُك للذين اخترتَهم هبةَ الكريم فإنه لا يرجعُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١٣٠.

❀ ❀ ❀

٤٦

وله:

١ ـ شفيعك لو في الروح والمال كلِّه
يُشَفَّع لم يكبرْ له أن يُشَفَّعا

محاضرات الأدباء: ٢/ ٥٦٧.

❀ ❀ ❀

٤٧

وله:

١ ـ ولَرُبَّ عبدٍ في الهوى يستعبِد الحُرَّ المطاعا

محاضرات الأدباء: ٣/ ٤٢.

❀ ❀ ❀

٤٨

ومن شعره:

١ ـ أظهر الكبرياءَ من فرط زهوٍ فتلقَّيْتُه بذلِّ الخضوعِ
٢ ـ وحباني ربيع خدَّيه بالور د فأمطرتُه سحابَ الدموعِ

نهاية الأرب: ٢/ ٧٦.

❀ ❀ ❀

٤٩

وله:

١ ـ إنْ كان حمدي ضاع في نصحكم
فإن أجري ليس بالضائعِ

محاضرات الأدباء: ١/ ١٣٠.

❀ ❀ ❀

٥٠

وله:

١ ـ كنْ في الجماعات حيث كانوا فالموت عرسٌ مع الجميعِ

محاضرات الأدباء: ٤/ ٧١٢.

❀ ❀ ❀

٥١

وله في غلامٍ يلثغ بالراء:

١ ـ وشادن بالكرخ ذي لثغةٍ
وإنما شرطيَ في اللثغِ
٢ ـ ما أشبه الزنبور في خصره
حتى حكى العقرب في الصدْغِ
٣ ـ في فمِهِ دِرياق لدغٍ إذا
أحرق قلبي شدة اللدغِ

٤ ـ إنْ قلتُ في ضَمّي له: أين هُوْ
تفديك روحي؟ قال: لا أدْغي
وفيات الأعيان: ٥/ ٦٣.

❀ ❀ ❀

٥٢

ومن شعره:

١ ـ أهيف يحكي بقدِّه الأَلِفا
يخسر مَنْ لم يكن به كَلِفا
٢ ـ أحسن من بهجة الخلافة والأمـ
ـنِ لمن قد يحاذر التَّلَفا
٣ ـ لو أبصر الوجهَ منه منهزمٌ
يطلبه ألفُ فارسٍ وَقفا
المحبوب: ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ونهاية الأرب: ٢/ ١٠١.

والثالث بمفرده في ربيع الأبرار: ٣/ ١٣٦.

❀ ❀ ❀

٥٣

وله:

١ ـ إذا ما قَنعْنا بالتواصل في الهوى
فلا أنت معشوق ولا أنا عاشقُ
٢ ـ فلا وصل إلاَّ أنْ يكون تباذُلٌ
ولا بذل إلا أن يكون تَعانُقُ

٣ ـ إذا لـم يـتـمّ الـوصـل والـبـذل فـي الـهـوى
فـأُمُّ الـهـوى مـن بـعـد هـذيـن طـالـقُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١١٩.

❀ ❀ ❀

٥٤

وله:

١ ـ وكـأنَّ ريـح صـنـانِـه مـن نـتـنِهِ في أنـف بـاكـيـةٍ سَـعـوط يُـنْـشـقُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٢٨٨.

❀ ❀ ❀

٥٥

ومما عزِيَ له:

١ ـ ومـن طـاعـتـي إيـاه أمـطـر نـاظـري
لـه حـيـن يُـبـدي مـن ثـنـايـاه لـي بـرقـا
٢ ـ كـأن دمـوعـي تـبـصـر الـوصـل هـاربـاً
فـمـن أجْـل ذا تـجـري لـتـدركـه سـبـقـا
٣ ـ سـأسـتـعـمـل الـبـقـيـا عـلـى مَـنْ أُحـبُّـه
وإن كـان مـا أبـقـى عـلـيَّ ولا اسـتـبـقـى
٤ ـ فـلـولا الـهـوى لـم يُـمْـلَـكِ الـحـرُّ طـائـعـاً
ولـولاَ الـهـوى لـم يـغـلـب الـبـاطـلُ الـحـقّـا

سمط اللآلي: ١/ ١٧٨ و٤٩٧.

وورد البيتان الأولان في أمالي القالي: ١/ ٢٠٩ معزوّين لجحظة.

٥٦

وله:

١ ـ مـن لـم يُـلاقِ كـرامـات الـرجـال لـه
بـالـشكـر أصـبـح فـي طُـرق الـهـوان لَـقـى

محاضرات الأدباء: ٢/ ٣٧٨.

❀ ❀ ❀

٥٧

وله:

١ ـ فـنـصـفـاً قـنـاة ونـصـفـاً نَـقَـا

محاضرات الأدباء: ٣/ ٣٠٤.

❀ ❀ ❀

٥٨

وله:

١ ـ مَـن يـكـنْ يـهـواه لـلـخَـلْـ
ـقِ فـإنـي عَـبْـدُ خُـلْـقِـهْ
٢ ـ إن حُـسـن الـخُـلـق أبـهـى
لـلـفـتـى مـن حُـسـن خَـلْـقِـهْ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٨.

❀ ❀ ❀

٥٩

ومن شعره:

١ ـ ألـم يـكـفـنـي مـا نـالـنـي فـي هـوالـحـم
إلـى أن طـفـقـتـم بـيـن لاهٍ وضـاحـكِ

٢ ـ شـمـاتـتـكـم بـي فـوق مـا قـد أصـابـنـي
ومـا بـي دخـول الـنـار بـل طَـنْـزُ[1] مـالـكِ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٩ ووفيات الأعيان: ٥/ ١٣.

وثانيهما بمفرده في ربيع الأبرار: ٣/ ٥٦ ومحاضرات الأدباء: ١/ ٢٥٤.

وورد عجز البيت الثاني ـ بلا عزو ـ في التمثيل والمحاضرة: ٣٣١.

❀ ❀ ❀

٦٠

وله:

١ ـ قـالـوا: تـحـبُّ فـلا تـغـار، فـقـل لـهـم:
لا يـمـنـع الـمـاعـونَ عـنـدي مَـنْ عَـقَـلْ

٢ ـ إنْ مَـسَّـه دَنَـسُ الإجـارة مـرَّةً
فـالـمـاء يـغـسـل عـذر[2] ذاك إذا اغـتـسـلْ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٢٣٣.

❀ ❀ ❀

(١) الطنز: السخرية.

(٢) كذا في المصدر المنقول منه، ولعله (قذر) بفتح فسكون.

٦١

وله:

١ ـ شكوتُ جلوسَ إنسانٍ ثقيلٍ فجاوَبَني بمن هو منه أثْقَلْ
٢ ـ فكنتُ كمن شكا الطاعونَ يوماً فزادوه مع الطاعون دُمَّلْ

إتحاف النبلاء، مجلة عالم الكتب: ٤/ ٩٢.

❀ ❀ ❀

٦٢

وله:

١ ـ وحسن ينمنم ذاك العذارَ كآثار مسكٍ عليه غَزلْ
٢ ـ كتابٌ من الحسن توقيعه من الله في خدِّه قد نزلْ

المحبوب: ٣٩٧.

❀ ❀ ❀

٦٣

وله:

١ ـ ولمَّا بدا لي منك ميلٌ مع العِدا
سواء ولم يحدث سواك بديلُ
٢ ـ صددتَ كما صدَّ الرَّذيُّ[1] تطاولتْ
به مدة الأيام وهو قتيل

محاضرات الأدباء: ٣/ ١٣٠.

---

(١) في المصدر المنقول منه: الرزي. والرذي: الجمل الهالك هزالاً.

٦٤

ومن شعره:

١ ـ لسان الفتى حتف الفتى[١] حين يجهلُ
وكلُّ امرىءٍ ما بين فكَّيْه مقتلُ

٢ ـ إذا ما لسان المرءِ أكثر هذره[٢]
فذاك لسان بالبلاء موكَّلُ

٣ ـ وكم فاتحٍ أبواب شرٍّ لنفسه
إذا لم يكن قفلٌ على فيه مُقْفَلُ

٤ ـ كذا من رمى يوماً شرارات لفظه
تلقَّتْه نيران الجوابات تشعلُ

٥ ـ ومن لم يقيِّد لفظه متجملاً
سيُطْلَقُ فيه كلُّ ما ليس يجملُ

٦ ـ ومن لم يكن في فيه ماءُ صيانةٍ
فمن وجهه غصن المهابة يذبلُ

٧ ـ فلِمْ تحسبنَّ الفضل في الحلم وحده
بل الجهل في بعض الأحايين أفضلُ

٨ ـ ومن ينتصر ممن بغى فهو ما بغى
وشرُّ المُسِيئَيْنِ الذي هو أوَّلُ

٩ ـ وقد أوجب الله القصاص بعدله
ولله حكم في العقوبات مُنزَلُ

١٠ ـ فإنْ كان قولٌ قد أصاب مقاتلاً
فإن جواب القول أدهى وأقتلُ

---

(١) في تاريخ بغداد: خنق الفتى، وما أثبتناه من بهجة المجالس.

(٢) في تاريخ بغداد: هزره، وما أثبتناه من بهجة المجالس.

١١ ـ وقد قيل في حفظ اللسان وخزنه
مسائل من كل الفضائل أكمَلُ
١٢ ـ ومَنْ لم تُقَرِّبه سلامةُ غَيبِه
فقربانه في الوجه لا يُتَقَبَّلُ
١٣ ـ ومَنْ يتَّخذ سوء التخلف عادةً
فليس لديه في عتابٍ مُعَوَّلُ
١٤ ـ ومن كثرتْ منه الوقيعة طالباً
بها عزَّةً[1] فهو المهين المذلَّلُ
١٥ ـ وعدلٌ مكافاة المسيء بفعلِهِ
فماذا على مَنْ في القضية يعدل
١٦ ـ ولا فضل في الحسنى إلى من يمنُّها[2]
بلى عند مَنْ يزكو لديه التفضُّلُ
١٧ ـ ومن جعل التعريض محصول مزحه
فذاك على المقت المصرح يحصلُ
١٨ ـ ومن أمن الآفات عجباً برأيه
أحاطتْ به الآفات من حيث يجهلُ
١٩ ـ أُعلِّمكم ما علَّمتْني تجاربي
وقد قال قبلي قائلٌ متمثِّلُ
٢٠ ـ إذا قلتَ قولاً كنتَ رهن جوابه
فحاذر جواب السوء إنْ كنتَ تعقلُ

(١) في الأصل المنقول منه: غرة، وهو من أغلاط الطبع.
(٢) في الأصل المنقول منه: إلى من يحسها، ولعل الصواب ما أثبتنا.

٢١ ـ إذا شئتَ أن تحيا سعيداً[1] مسلَّماً
فدبِّرْ وميِّزْ ما تقول وتفعلُ

تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨. والأبيات ١ ـ ٣ و٢١ في بهجة المجالس: ١/ ٨٦ و١ ـ ٣ و٧ و٢١ في الكنى والألقاب: ٢/ ١٨٣، والبيتان ٢ و٢١ في معجم الأدباء: ١٩/ ٢٢١، والبيت ١٨ بمفرده في بهجة المجالس: ١/ ٤٣٩.

❀ ❀ ❀

٦٥

وله:

١ ـ كم أُقاسي لديك قالاً وقيلا
وعداتٍ تترى ومطلاً طويلا

٢ ـ جمعة تنقضي وشهر يولّي
وأمانيك بكرة وأصيلا

٣ ـ إنْ يَفُتْني منك الجميل من الفعـ
ـل تعاطيتُ عنك صبراً جميلا

٤ ـ والهوى يستزيد حالاً فحالاً
وكذا يَنْسَلي قليلاً قليلا

٥ ـ ويك لا تأمننْ صروف الليالي
إنها تترك العزيز ذليلا

٦ ـ فكأني بحسن وجهك قد صا
حتْ به اللحيةُ: الرحيل الرحيلا

(١) في معجم الأدباء: تحيا عزيزاً.

٧ ـ فتبدلت حين بدَّلتَ بالنو
ر ظلاماً وساء ذاك بديلا
٨ ـ فكأنْ لم تكن قضيباً رطيباً
وكأنْ لم تكن كثيباً مهيلا
٩ ـ عندها يشمت الذي لم تصله
ويكون الذي وصلتَ خليلا

وفيات الأعيان: ٥/ ١٤.

❀ ❀ ❀

٦٦

وله:

١ ـ فقل لمُرَجّي معالي الأمور بغير اجتهادٍ: طلبتَ[1] المحالا

محاضرات الأدباء: ١/ ١٥٦، و٢/ ٤٤٦.

❀ ❀ ❀

٦٧

وله:

١ ـ تتجنّى عَلَيَّ ذنباً وتعتلْ
لُ بأنْ قد رأيتَ منّيَ ذِلَّهْ
٢ ـ لعن اللهُ قربةً ليس فيها
لفتىً يطلب التعلَّةَ علَّهْ

(١) كذا في إحدى روايتي المحاضرات، وفي الرواية الأخرى: رجوت المحالا.

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٩.

❀ ❀ ❀

٦٨

وله:

١ ـ مالي أُحَوِّطُ حول دجلة حائطاً لولا اعتراض حماقتي وفضولي

محاضرات الأدباء: ٤/ ٧١٢.

❀ ❀ ❀

٦٩

ومن شعره:

١ ـ بدا الشَّعرُ في وجهه فانتقمْ لعشَّاقه[1] منه لمَّا ظلمْ
٢ ـ وما سلَّط اللهُ نبتَ اللِّحى على المُرد إلاَّ زوال النِّعمْ
٣ ـ توحَّشت العينُ في وجهه وحقّ لها وحشة في الظُّلمْ
٤ ـ ولم يعلُ في وجهه[2] كالدُّخا نِ إلاَّ وأسفله كالحممْ
٥ ـ إذا اسودَّ فاضل قرطاسه فما ظنه بمجاري القلم

المحبوب: ٤٠٩ ونهاية الأرب: ٢/ ٩١.

❀ ❀ ❀

(١) في النهاية: لعاشقه.
(٢) في النهاية: في خده.

٧٠

وله:

١ ـ أمِنَّا أناساً كنتِ قد تأمنينهم
فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
٢ ـ وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثَّروا
علينا وباحوا بالذي كنتُ أكتمُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ١٠٤.

❀ ❀ ❀

٧١

١ ـ وكم مذنب لمَّا أتى باعتذاره
جنىَ عذرُه ذنباً من الذنب أعظَما

محاضرات الأدباء: ١/ ٢٣٧.

❀ ❀ ❀

٧٢

وله:

١ ـ وحبك ما استحسنت غير مجرّبٍ
عليك إذا لم تنتهك فيه محرما

محاضرات الأدباء: ٣/ ٤٥.

❀ ❀ ❀

٧٣

وله:

١ ـ إذا لـم يـكـن فـي الـوصـل رَوْحٌ وراحـةٌ
هـجـرتُ وكـان الـهـجـر أشْـفـى وأسـلـمـا

محاضرات الأدباء: ٣/ ٧٣.

❀ ❀ ❀

٧٤

وله:

١ ـ وتـعـلَّـمـا أن الـحُـذَيّـا حَـقُّ مَـنْ
أضـحـى وزيـراً فـي الـبـذال[1] وحـاكـمـا

محاضرات الأدباء: ٣/ ٢٥٦.

❀ ❀ ❀

٧٥

وله:

١ ـ قـد كـان فـي حـال مـحـسـودٍ فـأبـطـره
طـغـيـانُـه فـاغـتـدى فـي حـال مـرحـومِ

محاضرات الأدباء: ٢/ ٥٠٨.

❀ ❀ ❀

(١) كذا في المصدر المنقول منه.

٧٦

ومن شعره:

١ ـ وتَعاتُبُ الإخوان فيما بينهم
بعثٌ على الإجلال والإكرامِ

٢ ـ لولا اعترافي باعترافك في الذي
تأتي وتترك ما أتاك ملامي

بهجة المجالس: ١/ ٧٢٦.

❀ ❀ ❀

٧٧

وله:

١ ـ وددتُ أنّي بكفِّه قلمٌ أو أنني مدَّة على قَلَمِهْ
٢ ـ يأخذني مرَّةً ويلثمني إنْ علقتْ منه شعرةٌ بفَمِهْ

يتيمة الدهر: ٢/ ٣٣٩.

❀ ❀ ❀

٧٨

وله:

١ ـ إنْ كان لفظي كريهاً فاصطبرْ فعلى
كره العلاج يصحُّ اللهُ أبدانا

٢ ـ لولا العوارضُ ما طاب العتابُ لنا
لولا قصارتنا للثوب ما زانا

٣ ـ إنـي أُعـاتـب إخـوانـي وهـم ثـقـتـي
طـوراً وقـد تُـصْـقَـل الأسـيـاف أحـيـانـا
٤ ـ هـي الـذنـوب إذا مـا كُـشِّـفَـتْ دَرَسَـتْ
مـن الـقـلـوب وإلاَّ صِـرْنَ أضـغـانـا

بهجة المجالس: ١/ ٧٢٧.

❀ ❀ ❀

٧٩

وأهدى الشاعر فصّاً إلى ابن يزداد والي البصرة؛ وكتب معه:

١ ـ أهـديتُ مـا لـو أنَّ أضـعـافـه مُـطَّـرحٌ عـنـدك مـا بـانـا
٢ ـ كـمثل بلقيس التي لم يَبِنْ إهـداؤهـا عـنـد سـلـيـمـانـا
٣ ـ هـذا امـتـحـان لـك إن تَـرضَـهُ بـانَ لـنـا أنـك تـرضـانـا

وفيات الأعيان: ٥/ ١٦.

❀ ❀ ❀

٨٠

وله:

١ ـ دُرِّيَّـة الـلـون فـيـه مُـشْـرَبَـةً حـمـرةُ خـمـرٍ تـمـازج الـلَّـبَـنـا
٢ ـ كـاللؤلؤ الرطب لونُ ظاهِرِهِ وفـيـه مـاء الـعـقـيـق قـد بَـطَـنـا

المحبوب: ٥٤٠.

❀ ❀ ❀

٨١

وله:

١ ـ إني لفي غربةٍ مذ غبتَ يا سكني وإن ظللتُ أُرى في الأهل والوطنِ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٦٦.

❀ ❀ ❀

٨٢

ومن شعره:

١ ـ وكان الصديق يزور الصديقَ لشرب المدام وعزف القيانِ

٢ ـ فصار الصديق يزور الصديقَ لبثِّ الهموم وشكوى الزمانِ

وفيات الأعيان: ٥/ ١٣ ـ ١٤ والنجوم الزاهرة: ٣/ ٢٧٧.

❀ ❀ ❀

٨٣

ومن عجيب ما قيل في قلة الطعام على المائدة ما أنشدناه أبو أحمد قال: أنشدني نصر بن أحمد لنفسه:

١ ـ من حديثي أن ابنَ بكرٍ دعاني
لشقائي فليته ما دعاني

٢ ـ غرَّني منه منظر ولباس
وأثاث ومجلس وأوَانِ

٣ ـ مجلس كالجنان حسناً ولكنْ
قبَّح الجوعُ حُسنَ تلك الجنانِ

٤ ـ فلعمري كان الخوانُ ولكنْ
لم يكن ما يكون فوق الخوانِ

٥ ـ وجفان مثل الجوابي ولكنْ
ليس فيهنَّ ما يُرى بالعيانِ

٦ ـ وغَضَار[1] الألوان جاءت ولكن
ليس فيها روائح الألوانِ

٧ ـ فإذا ما أدرتُ فيها بناني
لم أجد ما أمسُّه ببناني

٨ ـ إنني ماضغ على غير شيءٍ
غير صكِّ الأسنان بالأسنانِ

٩ ـ ترجع الكفُّ وهي أفرغ منها
عند مدّي لها فدأبي وشاني

١٠ ـ لو تراني والجوع يضحك منّي
عند غسلي يديَّ بالأُشنانِ

١١ ـ زاد في السكر[2] مسرفاً مثلما أسْـ
ـرَفَ عند الطعام بالنقصانِ

١٢ ـ والغضارات فارغات أتَتْنا
وسقانا بالمترع الملآنِ

١٣ ـ سكرةٌ فوق جوعةٍ تركتني
راحماً كل جائع سكرانِ

ديوان المعاني: ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(١) الغضار والغضارة: ضرب من الطين، والغضار أيضاً: أوان تتخذ منه.
(٢) في الأصل المنقول منه: في السفر، وهو خطأ مطبعي.

٨٤

وله:

١ ـ ومبشّري بقدوم مَنْ أهواهُ لا زال وهو مُبَشَّرٌ بمناهُ
٢ ـ عندي له بشرى ولو مَلَكتُه روحي وقلبي قلَّ عن بشراهُ

محاضرات الأدباء: ٣/ ٣٣.

❀ ❀ ❀

٨٥

وله:

١ ـ نصباً لعينك لا ترى حسناً إلاَّ ذكرت به لها شَبَهاً

محاضرات الأدباء: ٣/ ٥٦.

❀ ❀ ❀

٨٦

وله:

١ ـ خرق يجود بماله وبجاهِهِ والجود كلُّ الجود بذل الجاهِ

محاضرات الأدباء: ٢/ ٥٦٧.

❀ ❀ ❀

٨٧

ومن شعره:

١ ـ بات الحبيبُ منادمي والسكر يصبغ وجنتَيْهِ

٢ ـ ثم اغتدى وقد ابتدا صنع[١] الخمار بمقلتَيْهِ
٣ ـ وهبتْ له عيني الكرى وتعوَّضتْ نظراً إليهِ
٤ ـ شكراً لإحسان الزما ن كما يساعدني عليهِ

وفيات الأعيان: ٥/ ١٤.

والأولان في النجوم الزاهرة: ٣/ ٢٧٧.

❀ ❀ ❀

٨٨

وله:

١ ـ فلا تعنَّ لتحذيفِ[٢] تَكَلَّفُه
لصورةٍ حسنُها الأصليُّ يكفيها
٢ ـ إن الدنانير لا تُجْلى وإن عتقتْ
ولا تُزاد على النقش[٣] الذي فيها

أمالي المرتضى: ١/ ٥٧٥ ومعجم الأدباء: ١٩/ ٢٢١.

❀ ❀ ❀

وإلى اللقاء في حلقة أخرى مؤمَّلة من الاستدراك والتخريج والتصويب؛ إن شاء الله تعالى.

(١) كذا في المصدرين المنقول منهما، وأظنه: صبغ.
(٢) في معجم الأدباء: فلا تمن بتنميق.
(٣) في معجم الأدباء: على الحسن.

المصادر والمراجع

- **إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء**، للسيوطي، مجلة عالم الكتب ـ الرياض ١٤٠٣هـ العدد الأول من السنة الرابعة.
- **الأمالي**، للقالي ـ القاهرة ١٣٤٤هـ.
- **الأمالي**، للمرتضى ، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- **الأنساب**، للسمعاني ـ الهند ١٣٨٥هـ.
- **أنوار الربيع**، لابن معصوم المدني ـ النجف ١٣٨٩هـ.
- **بهجة المجالس**، لابن عبد البر القرطبي ـ القاهرة ١٩٦٩م.
- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي ـ بيروت (طبعة مصورة).
- **التمثيل والمحاضرة**، للثعالبي ـ القاهرة ١٣٨١هـ.
- **ثمار القلوب**، للثعالبي ـ القاهرة ١٣٢٦هـ.
- **حماسة الظرفاء**، للعبد لكاني الزوزني ـ بغداد ١٩٧٣م.
- **ديوان**، ديك الجن ـ بيروت ١٣٨٣هـ.
- **ديوان**، طرفة بن العبد ـ دمشق ١٣٩٥هـ.
- **ديوان**، المتنبي ـ شرح العكبري ـ القاهرة ١٣٩١هـ.

- **ديوان المعاني**، للعسكري ـ القاهرة ١٣٥٢هـ.
- **ربيع الأبرار**، للزمخشري ـ بغداد ١٤٠٠هـ.
- **سمط اللآلي**، للبكري ـ القاهرة ١٣٥٤هـ.
- **طيف الخيال**، للمرتضى ـ القاهرة ١٣٨١هـ.
- **العمدة**، لابن رشيق القيرواني ـ القاهرة ١٣٥٣هـ.
- **فهرس مخطوطات الظاهرية**، ـ الشعر ـ للدكتور عزة حسن ـ دمشق ١٣٨٤هـ.
- **الكشكول**، لبهاء الدين العاملي ـ القاهرة ١٣٠٢هـ.
- **كفاية الطالب**، لابن الأثير ـ الموصل ١٩٨٢م.
- **الكنى والألقاب**، للقمي ـ صيدا ١٣٥٨هـ.
- **اللباب**، لابن الأثير ـ القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **لطائف المعارف**، للثعالبي ـ القاهرة ١٣٧٩هـ.
- **المثل السائر**، لابن الأثير ـ الرياض ١٤٠٣هـ.
- **محاضرات الأدباء**، للراغب الأصبهاني ـ بيروت (بلا تاريخ).
- **المحبوب**، للسري الرفاء ـ بغداد ١٤٠٢هـ.
- **المستطرف**، للأبشيهي ـ القاهرة ١٣٦١هـ.
- **معجم الأدباء**، لياقوت ـ القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **المنتظم**، لابن الجوزي ـ الهند ١٣٥٧هـ.
- **النجوم الزاهرة**، لابن تغري بردي ـ القاهرة (طبعة مصورة).

- **نصرة الثائر**، للصفدي ـ دمشق ١٩٧٢م.
- **نهاية الأرب**، للنويري ـ القاهرة (طبعة مصورة).
- **وفيات الأعيان**، لابن خلكان ـ القاهرة ١٣٦٧هـ.
- **يتيمة الدهر**، للثعالبي ـ القاهرة ١٣٥٢هـ.
- **يوميات أديب**، للباخرزي ـ الموصل ١٩٨٩م.

ديوان متمم بن نويرة

ديوان متمم بن نويرة

الحمد لله على جليل نعمائه وجزيل آلائه، والصلاة والسلام على سيد رسله وخاتم أنبيائه، وعلى آله الأئمة الطيبين الطاهرين المنتجبين أولياء الله وأصفيائه.

وبعد:

فمما يضاعف الشعور بالسعادة والرضا منَّ الله تعالى عليَّ بالتوفيق إلى إلحاق ما تقدَّم مني صنعُه من ديوان الشاعر الشهير المخضرم مالك بن نويرة[1]؛ بهذه الإضمامة الشعرية القيمة التي جمع أشتاتها هذا الديوان الجديد المكمّل لما سبق، وقد عُني بعرض ما أمكن الوقوف عليه في المصادر والمراجع من شعر الشاعر المعروف المخضرم متمّم بن نويرة، المولود في أحضان الجاهلية والناشىء فيها صدر حياته وعنفوان شبابه، والممنوح حسن الخاتمة وسعادة العاقبة بإدراك عصر النبوة والإقرار بالرسالة على يد رسولها الأعظم (ص)، وبالاستمرار على نهج الإسلام وسبيله حتى آخر يوم من أيام عمره الحافل بالوقائع والأحداث.

❀ ❀ ❀

(١) تم تنضيده ونشره ببغداد في سنة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

نسبه المؤرخون والنسّابون فقالوا:

متمّم بن نُوَيرة بن جَمْرَة[١] بن شَدَّاد بن عُبَيد بن ثعلبة بن يَربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم بن مُرّ[٢] بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار[٣] بن مَعَدّ بن عدنان[٤].

وأمُّه: «نُسَيبة[٥] بنت شهاب بن شَدَّاد بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة»[٦].

وأخوه: الشاعر الفارس المعروف مالك بن نويرة، الذي وفد على رسول الله (ص) وأسلم على يديه، فولاه صدقات قومه تكريماً له وثقة بأمانته ودينه، وقد استشهد في السنة الحادية عشرة من الهجرة[٧].

وكنيته التي اشتهر بها: أبو نهشل[٨]، وربما أبو فجعان

(١) هذا هو الصواب في اسم جد متمم، وما في بعض المصادر من كونه (حمزة) فهو من أغلاط الطبع أو النَّسْخ.

(٢) إلى (مُرّ) هذا يصل النسب الوارد في شرح اختيارات المفضل للتبريزي: ٣/ ١١٦٦.

(٣) إلى (نزارٍ) هذا ينتهي النسب الوارد في شرح المفضليات للأنباري: ٦٣ و٥٢٦ والأغاني: ١٥/ ٢٩٨.

(٤) ويراجع في هذا النسب ـ كلاً أو بعضاً ـ بالإضافة إلى ما تقدم؛ جمهرة النسب: ١٨٩ و٢١٩ وطبقات فحول الشعراء: ١/ ١٦٩ و٢٠٣ وجمهرة أشعار العرب: ٢/ ٧٤٢ والمؤتلف والمختلف: ١٩٤ وسائر المصادر الأخرى المعنية بأنساب العرب وتراجم الشعراء.

(٥) هذا هو الصواب. وأما (نشيبة) كما في بعض المصادر المطبوعة فتصحيف.

(٦) شرح المفضليات للأنباري: ٧٧ وشرح التبريزي: ١/ ٢٧٢.

(٧) يراجع في مالك: ما كتبناه في ترجمته مقدمة لديوانه.

(٨) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٠٤ وجمهرة أشعار العرب: ٢/ ٧٤٢ والأغاني: ١٥/ ٢٩٨ وسمط اللآلي: ١/ ٨٧ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٨. وصحفت هذه الكنية إلى «أبو نهيك» في مطبوع الإصابة: ٣/ ٣٤٠.

أيضاً[١]، ويقال: أنه قد يكنى «أبو تميم»[٢] و«أبو إبراهيم» و«أبو رهم»[٣].

وكان لمتمم فيما بلغنا خبره من شؤون ذريته ولدان: إبراهيم وداوود، وذكر ابن قتيبة أنهما «كانا شاعرين خطيبين»[٤] ونصّ ابن حزم على شاعرية داوود وأدبه[٥]، وروى الرواة من شعره قوله في أحد أيامهم المشهورة:

١ ـ ومَنْ كان حتفَ ابنيْ هُجَيْمة سيفهُ
وأنزل بسْطاما غداة يُساورُهْ

٢ ـ ويوم أبى جَزْءٍ بمَلْهَمَ لم يكن
ليقطعَ حتى يُذهب الذحلَ ثائرُهْ

٣ ـ لدى جَدْول البئرَيْن حتى تفجّرتْ
عليه نحورُ القوم واحمرّ حائرُهْ[٦]

وذكر الأخباريون: أن إبراهيم بن متمم بن نويرة دخل يوماً على عبد الملك بن مروان فسلَّم بجَهْوريَّة، فقال له عبد الملك: إنك لشنخف[٧]، فقال: إني من قوم شنخفين، فقال له عبد الملك: وأراك أحمر قرفاً، فقال إبراهيم: الحُسن أحمر[٨].

(١) سمط اللآلي: ١/ ٨٧.
(٢) المصدر السابق نفسه وكنى الشعراء/ نوادر المخطوطات: ٢/ ٢٩٤.
(٣) الإصابة: ٣/ ٣٤٠.
(٤) الشعر والشعراء: ١/ ٣٣٩.
(٥) جمهرة أنساب العرب: ٢٢٤.
(٦) ورد أول الأبيات معزواً لداوود في النقائض: ١/ ٣١٦، والثاني والثالث له في معجم البلدان: ٣/ ٢٠٣ و٨/ ١٥٥.
(٧) الشنخف: الطويل العظيم.
(٨) الشعر والشعراء: ١/ ٣٣٩ وغريب الحديث لابن قتيبة: ٢/ ٣١٥ والفائق: ٢/ ٢٦٥ وتركيب (شنخف) في العباب.

وروى البلاذي أبياتاً لإبراهيم هذا في الرثاء قال فيها:

١ ـ فدى لسعيدٍ من أمير وخُلَّةٍ ردائي وما ضمّت عليه الحمائلُ
٢ ـ أتاني ورحلي بالشَّرَبّة أنه تُوُفيَ والأخبار حقٌّ وباطلُ
٣ ـ فأصبحتُ لا أدري أحَيّ بغبطةٍ فأفرح أم غالَتْه ثمّ الغوائلُ[1]

❀ ❀ ❀

ولد متمم في الجاهلية في ديار قومه بني يربوع، ونشأ هناك نشأة لداته وأقرانه، وعُرف بالشجاعة والبطولة بين أبناء قبيلته والقبائل الأخرى المجاورة لهم، وشارك في كثير من حروب تميم ومعارك بني يربوع خاصة فكان له في كل منها وجود فاعل ومقام مرموق، وقد وقفنا في المصادر على أبيات لعبد الله بن عَنَمَة الضبي الشاعر يمدح بها متمماً لما شارك مع قومه في حرب بني شيبان فبطش بهم وأطلق سراح من كان أسيراً لديهم ومنهم ابن عَنَمَة المذكور، فقال:

جزى اللهُ رَبُّ الناس عني متمماً
بخير جزاءٍ ما أعَفّ وأنجدا
أجيرتْ به أبناؤنا ودماؤنا
وشارك في إطلاقنا وتفرّدا
كأني غداة الصمد حين لقيتُهُ
تفرّعتُ حصناً لا يُرام ممرّدا
أبا نهشل إني لكم غير كافرٍ
ولا جاعل من دونك المال سرمدا[2]

(١) أنساب الأشراف: ٤/ ١٣٠.

(٢) ورد الأول والثالث في معجم البلدان: ٥/ ٣٨٤ والأول والثاني والرابع في كامل ابن الأثير: ١/ ٣٩٠.

ولما أنعم الله تعالى على البشرية ببعثة محمد (ص) خاتماً للنبيين ورحمة للعالمين؛ وأمَرَه بالهجرة إلى المدينة المنورة ليقيم هناك دعائم دولة الحق والعدل، كان متمم ممن قدم المدينة ـ بصحبة أخيه مالك ـ فأسلما على يد النبي (ص)[١]، ودخل متمم وأخوه في عداد الصحابة الموصوفين بـ«حُسْن الإسلام»[٢].

❀ ❀ ❀

ولم يطل الزمن بـ«متمم» المسلم الحَسَن الإسلام حتى فوجيء كما فوجيء عموم المسلمين بوفاة النبي (ص) وتلبُّد الأجواء بغيوم الفتن ونذر الانقلاب على الأعقاب. ثم وقع ما وقع من اجتياح جيش الخلافة لمواطن بني يربوع بقيادة خالد بن الوليد تحت ستار «حرب المرتدين»، فأسفر ذلك الاجتياح عن مقتل عدد من أقرباء متمم وأبناء عشيرته ظلماً وعدواناً، على الرغم من إعلانهم الإسلام وأدائهم الصلاة كما شهد بذلك حضّار تلك الحرب المرافقون لخالد، وكان على رأس أولئك الشهداء أخوه الشاعر الفارس الزعيم المرموق مالك بن نويرة[٣]؛ الذي فُجِع به متمم تلك الفجيعة الكبرى التي شاعت أخبارها في ذلك اليوم؛ ثم بقيت أصداؤها مدوّية على ألسن المتحدثين ومؤلفي كتب الأدب والتاريخ جيلاً بعد جيل.

ولعمق فجيعة متمم بشهادة مالك كان «أكثر شعره في مراثي

(١) الاستيعاب: ٣/ ٤٨٨ والإصابة: ٣/ ٣٤٠.

(٢) معجم الشعراء: ٤٦٦ والإصابة: ٣/ ٣٤٠ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٦.

(٣) يراجع في تفاصيل شهادة مالك: ما كتبناه في مقدمة ديوان مالك، وهو مطبوع.

أخيه»[١]، وكانت مراثيه تلك «مشهورة»[٢] ومأثورة في الألسن، وروى الرواة أنه «قيل لمتمم: ما بلغ من وجدك على أخيك؟ فقال: أصبتُ بإحدى عينيّ فما قطرتْ منها قطرة منذ عشرين سنة، فلما قُتِل أخي استهلّت فما ترقأ»[٣]، كما رووا أن السيدة عائشة لما وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن لم تجد ما تتمثل به في ذلك الموقف أبلغ من شعر متمم[٤]، وأن عمر بن عبد العزيز لم يجد ما يعبّر به عن مشاعره لما فقد إخوته إلا بعض شعر متمم في أخيه[٥]، كما رووا أيضاً عن الخليفة عمر بن عبد العزيز نفسه أنه سأل الحطيئة وهو يردّد شعر متمم: «هل رأيت أو سمعت بأبكى من هذا؟، قال: لا والله؛ ما بكى بكاءه عربي قط ولا يبكيه»[٦]، وقد لخص ابن سلام مجمل فجيعة متمم بأخيه ومراثيه له فقال: «بكى متمم مالكاً فأكثر وأجاد»[٧].

❀ ❀ ❀

ثم أصبحت فجيعة متمم بأخيه ـ بعد تلك الحقبة الأولى من وقوع الحادثة ـ مضرب المثل لدى الشعراء ورمزاً لآلام المصائب على مر العصور، كما تحكي لنا الشواهد الآتية التي تسنى لنا الوقوف عليها بلا استقراء أو استيعاب:

(١) الإصابة: ٣/ ٣٤٠.
(٢) جمهرة أنساب العرب: ٢٢٤.
(٣) الشعور بالعور: ٢٠١ والإصابة: ٣/ ٣٤٠.
(٤) معجم الشعراء: ٤٦٦.
(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٦) معجم الشعراء أيضاً والإصابة: ٣/ ٣٤٠.
(٧) طبقات فحول الشعراء: ١٧٤ و٢٠٩.

قال الشاعر إسماعيل بن يسار المتوفى حوالي سنة ١٣٠هـ من قصيدة له في الرثاء:

وغَنينا كابنَيْ نويرة يوماً ... في رخاء ولذة واتفاق
ثم صرنا لفرقةٍ ذات بُعدٍ ... كلّ حي مصيرُهُ لفراق[١]

وقال الشاعر ابن حيوس محمد بن سلطان الغنوي المتوفى سنة ٤٧٣هـ:

وفجعة بَيْنٍ مثل صَرْعة (مالكٍ) ... ويقبح بي أن لا أكون (متمما)[٢]

وقال الشاعر ابن اللبانة محمد بن عيسى الداني المتوفى سنة ٥٠٧هـ:

حكيتَ وقد فارقتَ مُلكَكَ (مالكاً) ... ومن ولهي أحكي عليك (متمما)[٣]

وقال الشاعر أبو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلّم الواسطي المتوفى سنة ٥٩٢هـ:

سقاه الحَيا قبلي وجئتُ متمماً ... فلو (مالك) فيه دُعِيتُ (متمما)[٤]

وقال الشاعر ابن المجاور يوسف بن الحسين الدمشقي المتوفى سنة ٦٠١هـ، وقيل أنه لأحمد بن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

أيا (مالكي) في القلب مني (نويرة) ... وإنسان عيني في هواك (متمم)[٥]

---

(١) التعازي والمراثي للمبرد: ١٩٢.
(٢) وفيات الأعيان: ٥/ ٧٢ وتمثال الأمثال: ٢/ ٤٨٦.
(٣) المصدران المتقدمان.
(٤) وفيات الأعيان: ٥/ ٧٣ وتمثال الأمثال: ٢/ ٤٨٦.
(٥) المصدران المتقدمان.

وقال الشاعر ابن سناء الملك هبة الله بن جعفر المتوفى سنة ٦٠٨هـ:

بكيتُ بكلتا مقلتيّ كأنني أتمّم ما قد فاتَ عيني (متمما)[١]

وقال الشاعر أبو الحسين الجزار جمال الدين المصري المتوفى سنة ٦٧٢ أو ٦٧٩هـ:

يا أخا (مالكٍ) ويا مَنْ له الخَنْـ ـساء أختٌ ويا أباً لـمُعاذِ

«أراد: متمماً وصخراً وجَبَلاً»[٢].

وقال الشاعر الشيخ محمد رضا النحوي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ:

فكنَّا لعمري (مالكاً) و(متمماً) وأصبحتُ شَمَّاخاً وكان مزرَدا[٣]

وقال الشاعر السيد جعفر كمال الدين الحلي المتوفى سنة ١٣١٥هـ:

يا (مالكاً) صدر الشريعة إنني لقليل عمري في بكاك (متممُ)[٤]

وقال الشاعر الشيخ سلمان بن حسين الأنباري المتوفى سنة ١٣٩١هـ:

قلتُ له: إن الفقيد (مالكي) فصرتُ في بكائه (متمما)[٥]

❀ ❀ ❀

(١) المصدران المتقدمان أيضاً.
(٢) أنوار الربيع: ١/ ٢١٣.
(٣) شعراء الحلة: ٥/ ٣١.
(٤) ديوان السيد جعفر ـ سحر بابل ـ: ٣٩٩.
(٥) مجلة البيان النجفية: العدد ٨٤ ـ ٨٥/ السنة الرابعة.

ومما يجب أن لا تفوتنا الإشارة إليه في هذه الترجمة أن رابطة من الود الصميم قد شدّت متمماً بالخليفة عمر بن الخطاب، وذلك بسبب موقف عمر الصلب الصريح في الإنكار على خالد بن الوليد ما فعله من قتله مالكاً وزناه بامرأته؛ وقوله لخالد لما قدم المدينة على أثر ذلك: «قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوتَ على امرأته، والله لأرجمنّك بالجنادل»[١]، وقوله لأبي بكر في خالد: «عدوّ الله عدا على امرىء مسلم فقتله ونزا على امرأته»[٢]، وامتناعه بسبب هذه الأفعال المنكرة من أن يولّي خالداً أي عمل له طوال مدة خلافته[٣].

وكان متمم ـ تقديراً لهذا الموقف الموضوعي النبيل ـ كثير اللقاء بعمر بن الخطاب والاجتماع إليه، كما كان الخليفة في هذه اللقاءات كثير السؤال من متمم عما يتمتع به مالك من خصال وصفات وملكات، فيجيبه متمم بما يوضح ذلك كله بالتفصيل[٤].

❀ ❀ ❀

أما شاعرية متمم وإجادته في ميدان صياغة الشعر ونظمه فأمرٌ لا يحتاج إلى بيان، وإن كل متصفح لكتب اللغة والنقد والأدب واجدٌ متمماً ماثلاً أمامه بكل مزاياه الأدبية البيّنة وإبداعه الشعري الشامخ.

وجاء في المصادر المعنية قولها عنه: «شاعر جاهلي إسلامي»[٥]

(١) أسد الغابة: ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ والكامل: ٢/ ٢٤٢ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٣.
(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٨.
(٣) تاريخ الطبري: ٣/ ٤٣٦.
(٤) يراجع في تلك الأسئلة وجواباتها: فتوح البلدان: ١٠٨ والمقاييس: ١/ ١٧ ووفيات الأعيان: ٥/ ٦٨ ـ ٧٢.
(٥) سمط اللآلي: ١/ ٨٧.

«مشهور»[١]، وهو «شاعر بني يربوع»[٢] قاطبة على كثرة من فيهم من الشعراء، و«كان شاعراً محسناً»[٣] باتفاق جميع النقاد والأدباء على مر العصور، و«له شعر مليح»[٤]، وهو «صاحب المراثي الحسان في أخيه»[٥]، بل «لم يقل أحدٌ مثل شعره في المراثي التي رثى بها أخاه»[٦]، حتى بلغ ذلك حدّ أن يقول الخليفة عمر بن الخطاب لمتمم: «لوددتُ أنك رثيتَ أخي زيداً بمثل ما رثيتَ به أخاك»[٧].

وكانت أغراض شعر متمم فيما وقفنا عليه من ذلك ـ باستثناء مراثيه لأخيه ـ دائرة في إطار أغراض مَنْ تقدّمه من الشعراء الجاهليين؛ كالخيل والفروسية؛ والفخر والحماسة؛ وشؤون الحروب والمعارك. وسوف يقف القارىء على هذا كله بجلاء فيما يأتي عرضه من ذلك الشعر.

ولجودة هذا الشعر وإعجاب جميع المعنيين بشؤون الأدب واللغة والتاريخ به عَمِل شعرَه كلّ من أبي عمرو الشيباني؛ والأصمعي؛ وأبي سعيد السكّري[٨]، مضافاً إلى ما عمله السكري أيضاً من «أشعار بني يربوع»[٩]، وجَمَعَ وَثيمة بن موسى بن الفرات المتوفى سنة ٢٣٧هـ مراثي

(١) المؤتلف والمختلف: ١٩٤.
(٢) لسان العرب: تركيب تمم.
(٣) الاستيعاب: ٣/ ٤٨٨.
(٤) تاج العروس: تركيب تمم.
(٥) الإصابة: ٣/ ٣٤٠.
(٦) أسد الغابة: ٤/ ٢٩٨ والشعور بالعور: ٢٠١.
(٧) معجم الشعراء: ٤٦٦.
(٨) الفهرست: ١٧٨.
(٩) الفهرست: ١٨٠.

متمم في أخيه وضمّها إلى كتابه الذي سماه «أخبار الردَّة»[١]، وقد ذهبت عوادي الزمن بهذه المؤلفات فيما ذهبت به من تراث السلف؛ فلم يعد لها وجود في دور الكتب وخزائن المخطوطات.

وتلافياً لهذا النقص في المكتبة العربية ـ في حقليها اللغوي والأدبي ـ رجح عندي التوجه نحو جمع ما بقي ماثلاً حتى اليوم في المصادر من هذا الشعر القيم الأصيل، فصنعتُ منه هذا المجموع المختصر المتواضع ليكون ديواناً يرمز إلى شاعرية ذلك الشاعر الكبير، ويحفظ أشتات شعره المتناثر من مزيدٍ من التلف والتفرق والضياع.

❁ ❁ ❁

وقد أبحتُ لنفسي إطلاق اسم «الديوان» على هذا المجموع وإن كان لا يحوي كل شعر متمم قطعاً بل لا يحوي جُلّه؛ لأني وجدتُ أعلام السلف عندما صنعوا أشعار الشعراء أطلقوا على ما صنعوا كلمة الديوان وإن لم يكن يضم كل واحد منها جميع أشعار ذلك الشاعر، وكأنهم استجازوا هذه التسمية استعمالاً للفظة الديوان في معناها المعجمي الذي يراد به «مُجْتَمَع الصّحُف» كما في نص القاموس المحيط، أو أنهم أطلقوها مصطلحاً على ما تداولوا روايته ونسبته من الشعر لشاعر معيّن من الشعراء.

وكانت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار قد عنيت بترجمة مالك ومتمم ابنَيْ نويرة وجَمْع ما وقفت عليه من الشعر المنسوب إليهما في الكتب؛ فحصل لها بذلك فضل السبق في هذا الميدان في عصرنا

(١) معجم الأدباء: ١٩/٢٤٨.

الحاضر، ولكنها ـ والكمال المطلق لله تعالى وحده ـ لم تستوعب في عملها هذا جميع ما ورد استيعاباً كاملاً، ولم تستوف في التخريج مصادر هذا الشعر ومراجعه، وربما كان مردّ بعض ذلك إلى كون عددٍ من تلك المصادر لم يرزق حظ الطبع حين قيامها ببذل جهدها المشكور، ولهذا قال القدماء: كم ترك الأول للآخِر.

❀ ❀ ❀

وفي الختام ـ كما في البدء ـ أحمد ربي أوفى الحمد، وأشكره أجزل الشكر، على ما أفاء وأنعم، وأولى وألهم، مبتهلاً إليه بأن يمنح المزيد من المدد والتوفيق؛ والعون والتسديد، إنه ـ جل وعلا ـ خير موفق وأفضل معين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد حسن آل ياسين

الديوان

١

قال متمم بن نويرة:

١ ـ ونحن بجَوّ إذ أصيب عميدُنا وعَـرّدَ عـنّـا كـلُّ نِـكْـس مُـرَكّـبِ
٢ ـ أبأنا به من سادة الحيّ ستة وكنّا متى ما نطلب الثأرَ نَغضَبِ[١]

❀ ❀ ❀

٣ ـ وفي يوم جُهْجوهٍ حمينا ذمارَنا بعقر الصفايا والجوادِ المُرَبّبِ[٢]

❀ ❀ ❀

٢

ومن شعر متمم:

١ ـ فهي زَلوجٌ ويعدو خَلْفها ربذ فيـه زمـالٌ وفـي أرسـاغِـهِ جَـرَدُ[٣]

❀ ❀ ❀

---

(١) البيت الأول لمتمم في المعاني الكبير: ١/١٠٥. والأول والثاني له في معجم ما استعجم: ٢/٥١٩ وفيه في الأول: وعرد عنه.

(٢) عزاه الصغاني لمتمم في تركيب (جهه) في التكملة.
وعُزي لمالك بن نويرة في لسان العرب وتاج العروس.
ويراجع فيه: ديوان مالك بن نويرة: ٢٤.

(٣) البيت لمتمم في تركيب (زمل) في لسان العرب.

٣

ومما قيل أنه لمتمم في بعض الروايات:

١ ـ للهِ عَـتَّـاب بـن مَـيَّـة إذ رأى
إلـى ثـأرنـا فـي كـفّـه يـتـلـدّدُ

٢ ـ أتُحيـيْ امـرءاً أردى بُـجَيْـراً ومـالـكـاً
وأشـوْى حُـرَيـثـاً بـعـدمـا كـان يُـقـصَـدُ

٣ ـ ونـحـن ثـأرْنـا قـبـل ذاك ابـنَ أمـهِ
غـداة الـكـلابـيّـيـن والـقـومُ شُـهّـدُ[1]

❀ ❀ ❀

٤ ـ وكـان لـهـم إذ يـعـصـرون فـظـوظـهـا
بـدجـلـة أو فـيـض الأبـلّـة مـوردُ[2]

❀ ❀ ❀

٤

ومن شعر متمم:

١ ـ أقـول لـهـا لـمـا نـهَـتْـنـي عـن الـبـكـا
أفـي مـالـكٍ تـلـحَـيْـنَـنـي أم خـالـدِ

(١) وردت الأبيات الثلاثة في النقائض: ١/ ٣١٥ وقال صاحب النقائض قبل إيرادها: «قال قائلٌ إما مالك بن نويرة وإما أخوه متمم بن نويرة وإما أبو مُليْل» ثم ذكر الأبيات.

(٢) نُسِب هذا البيت لمتمم في مطبوع جمهرة ابن دريد: ١/ ١١٠. والصحيح أنه لمالك بن نويرة. يراجع ديوان مالك: ٣٠.

٢ ـ فإن يك إخواني تُوُفوا وأخطأت
بني أمّك الدنيا حُتوفٌ رواصِدُ
٣ ـ فكلُّ بني أم سيُمْسون ليلةً
ولم يبق من أعيانهم غير واحدِ[١]

❀ ❀ ❀

٤ ـ ألَمْ تَرَ أني بعد قيسٍ ومالكٍ
وأرْقم غيّاظ الذين أكايدُ
٥ ـ وعمرو بوادي منعج إذ أجَنَّهُ
ولم أنسَ قبراً عند ذات الوسائدِ[٢]

❀ ❀ ❀

٥

وقال متمم لوثيل بن عمرو:

١ ـ فقلتُ لذي الطُبيَيْن إذ قال عامداً
ليُسْمِعَني ما قال أو غير عامدِ[٣]

❀ ❀ ❀

(١) البيتان ٢ ـ ٣ لمتمم في حماسة البحتري: ٢٢٨، وفي عجز أحدهما إقواء أو تحريف.
وهما مع الأول في الأغاني: ١٥/ ٣١١ ـ ٣١٢.
والثالث بمفرده لمتمم في أنساب الأشراف: ٤/ ١٣.
(٢) البيتان ٤ ـ ٥ لمتمم في معجم البلدان: ٨/ ٤٢٠، والوسائد: موضع في بلاد تميم بأرض نجد، وفي بعض ألفاظ الرابع تحريف أو إقواء.
(٣) جمهرة النسب: ٢١٤ ـ ٢١٥.

٦

وقال متمم بن نويرة:

١ ـ على قلصٍ رُوْح فمنهم مُكوّفٌ وآخرُ عالٍ بَطْنَ فلْج مُبَصرُ[١]

❀ ❀ ❀

٧

وقال متمم:

١ ـ نُرائي ذراعَيْها وليستْ سجيَّة ولكنها مَألوفة الحِلمِ طائرُ[٢]

❀ ❀ ❀

٨

وقال متمم يرثي أخاه مالكاً ويخاطب ضرار بن الأزْوَر[٣] ـ وكان ضرار هو المباشر لقتل مالك تنفيذاً لأمر خالد بن الوليد ـ:

١ ـ نِعْمَ القتيل إذا الرّياح تناوَحَتْ خَلْفَ البيوت قتلتَ يا ابن الأزْوَر
٢ ـ أدَعَوْتَه بالله ثم غَدَرْتَهُ لو هُوْ دعاكَ بذِمَّةٍ لم يغدرِ
٣ ـ لا يُمْسِك العَوْراءَ تحت ثيابهِ حلوٌ شمائلُهُ عفيفُ المِئزَر

وروى ابنُ دريدٍ هذا البيت هكذا:

---

(١) الجيم: ٣/ ١٨٢.

(٢) الجيم: ٣/ ٢٢٤.

(٣) تراجع ترجمة ضرار هذا في الكتب المعنية بتراجم الصحابة، ويراجع جَلْدُه في شرب الخمر في أسد الغابة: ٣/ ٤٠ والإصابة: ٢/ ٢٠١.

لا يُضْمِر الفحشاءَ تحت ثيابه
حلوٌ حلالُ الماء غير عَذوِرِ[١]
٤ ـ ولنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْع كنتَ وحاسراً
ولَنِعْمَ مأوى الطارق المُتَنَوِّر
٥ ـ سَمحٌ بأذناب المخاض إذا شَتَا
طلقٌ حلال المال غير عَذَوّر[٢]

❀ ❀ ❀

٦ ـ نِعْمَ الفوارس يوم حَلْيَة غادرتْ
فرسانُ فهر في الغبار الأقتر[٣]

❀ ❀ ❀

(١) جمهرة اللغة: ١/٢٢، وربما كان في مطبوع الجمهرة بعض التصحيف، وعجزه قريب من نصّ عجز البيت الخامس الآتي.
(٢) الأبيات ١ ـ ٤ لمتمم في الزهرة: ق٢/٦٦ وكامل المبرد: ٢/٢٩٩ و٤/٧٨ والتعازي والمراثي: ٢٠ والأغاني: ١٥/٣٠٦ والأشباه والنظائر: ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩ ووفيات الأعيان: ٥/٦٧ ـ ٦٨ وفوات الوفيات: ٢/٢٩٧ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٧، وفي بعضها في الثاني: ثم غررته، ولعله تصحيف.
والأبيات ١ ـ ٣ لمتمم في العقد الفريد: ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
والأولان له في أسماء خيل العرب: ٤٢ وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١١ وسرح العيون: ٤٦.
والبيتان ٣ ـ ٤ له في فاضل المبرد: ٦٣.
والأول بمفرده له في الأغاني: ١١/ ٢٦٧ والتنبيهات: ٣٣٥ والشعور بالعور: ٢٠١. وعجزه في بعض المصادر: فوق الكنيف قتيلُكَ ابنَ الأزور.
والثاني بمفرده له في الأنوار: ٧٠.
وعجز الثالث ـ بلا صدر ـ لمتمم في تهذيب اللغة: ١٤/ ٣٨٩ وتركيب نظف في لسان العرب.
والخامس ـ ملحقاً بالأربعة السابقة ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٩.
(٣) ورد هذا البيت بمفرده معزواً لمتمم في معجم ما استعجم: ١/ ٢٦١، وقال البكري أنه في رثاء أخيه مالك.

٩

وقال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً ويهجو ضراراً:

١ ـ ألا مَنْ مُبْلِغ عني ضراراً ... ولم أخَفِ الغوائلَ من ضرار
٢ ـ فكيف تركتَ رهطَكَ والموالي ... كذلك رائش منهم وباري
٣ ـ وأصبح مَنْ شَمَتّ به تأرّى ... كشعب الصاع من قدح النضار
٤ ـ فإنك سوف تُدركُكَ المنايا ... ذميماً ثم تُتْرَكُ في الدّيار
٥ ـ وإنك قد عمرت بعَيْش سوْءٍ ... كعَيش الكلب في ظلّ الحمار
٦ ـ وإني لا ـ لعَمْر أبيك ـ أنسَى ... لشيءٍ بعد فارس ذي الخمار
٧ ـ غداة نعاه ناعيهِ فكادتْ ... عَليّ الأرضُ تُظْلِم بالنهار
٨ ـ شديد الرُكن زَيْنٌ للمُوالي ... على الأعداء أخشَنُ ذو ضرار[1]

❀ ❀ ❀

١٠

ومن شعر متمم بن نويرة في رواية المفضّل:

١ ـ صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَنْ لا يَقْطَعْ
حَبْلَ الخَليل وللأمانة تفجعُ[2]
٢ ـ ولقد حَرَضْتُ على قَليلِ متاعِها
يومَ الرَّحيل فدَمْعُها المُستنْقَعُ[3]

(١) الأبيات الثمانية مع مقدمتها في الأنوار: ٧٠.
(٢) قيل إن لامَ «وللأمانة» لامُ التأكيد، ويقول الأنباري: إنها عنده لام اليمين.
(٣) فدمعها المستنقع: أي لم يكن عندها ما تمتّعني به إلا استنقاع دموعها في عينيها لم تَسِلْ.

٣ ـ جُذّي حِبالَكِ يا زُنَيْب فإنني
قد أستَبِدُّ بوَصْلِ مَنْ هو أقْطَعُ[١]

٤ ـ ولقد قَطَعْتُ الوصْلَ يَوْمَ خلاجِه
وأخو الصّريمةِ في الأمُور المُزْمِعُ[٢]

٥ ـ بمُجِدّةٍ عَنَسٍ كأنّ سُرَاتَها
فَدَنٌ تُطِيفُ بهِ النَبِيْطُ مُرفَعُ[٣]

٦ ـ قاظَتْ أُثَالَ إلى المَلاَ وتَرَبّعَتْ
بالحَزْنِ عازِبَةً تُسَنُّ وتُودَعُ[٤]

٧ ـ حَتّى إذا لَقِحَتْ وعُوْلِيَ فَوْقَها
قَرِدٌ يُهِمُّ به الغُرَابَ المَوْقِعُ[٥]

٨ ـ قَرّبْتُها للرَّحْلِ لَمّا اغْتادَني
سَفَرٌ أَهُمُّ به وأمْرٌ مُجْمَعُ

٩ ـ فكأنّها بَعْدَ الكَلاَلَةِ والسّرَى
عِلْجٌ تُغالِيه قَذُوْرٌ مُلْمِعُ[٦]

---

(١) أستبدّ: أنفردُ. ومن هو أقطَع: أي من هو أقطَعُ مني.

(٢) الخِلاج: الشك. والصّريمة: العزيمة. والمُزمِعُ: المُجمِعُ على الشيء.

(٣) مُجدّة: يعني في السّير. وعَنس: صلبة. وسَرَاتها: أعلاها. والفَدَن: القصر. وتُطِيف: تَدُور.

(٤) قاظَتْ: من القيظ. وأثال والملا: موضعان. وتَرَبَّعَتْ بالحَزن: أقامت به، أو من الربيع. وتُسَنّ: تُصْلح وعازبَة: مُتَنَحّية. ونُودع: من الدعة.

(٥) عُوْلِيَ: رفع. والقردُ: السّنام. ويُهِمُّ به الغراب الموقع: أي لا يقدر الغرابُ أن يقع عليه لامتلائه وانملاسه.

(٦) الكلالة: الإعياء. والسّرى: السّير بالليل. والعِلْج: الحمار الشديد الخلق. وتغاليه: تُباريه في السير. والقذور: السَيّئة الخُلْق يعني أتاناً. والمُلْمِعُ: التي أشرق ضَرْعُها للحَمل.

١٠ ـ يَحْتازُها عن جَحْشِها وتَكُفّهُ
عن نَفْسِها، إنّ اليتيمَ مُدَفّعُ[١]
١١ ـ ويَظَلّ مُرْتَبِئاً عليها جاذِلاً
في رَأسِ مَرْقَبَةٍ ولأياً يَرْتَعُ[٢]
١٢ ـ حَتّى يُهَيجَها عَشِيَّةَ خَمْسِها
للوِرْدِ جَابٌ خَلْفَها مُتَسَرّعُ[٣]
١٣ ـ يَعْدو تبادره المَخارمَ سمحجٌ
كالدّلو خان رِشاؤها المُتَقَطّعُ[٤]
١٤ ـ حَتّى إذا وَرَدَا غُيُوناً فوقها
غابٌ طوالٌ نابِتٌ ومُصَرّعُ[٥]
١٥ ـ لاقَى على جَنْبِ الشَّريعة لاطِئاً
صَفْوَانَ في ناموسِه يَتَطَلّعُ[٦]
١٦ ـ فرَمَى فأخْطَأها وصادَفَ سَهْمُهُ
حَجَراً فَفُلّلَ والنَضيُّ مُجَزّعُ[٧]

(١) يحتازها: أي يحوزها ـ يعني العير ـ ويعزلها عنه. وتكفه عن ذلك. وجعل جحشها يتيماً لأنه ليس منه أو لضعفه. والمُدفع: المُهان.
(٢) مُرْتبئاً: عالياً عليها مثل الربيئة مخافة السّباع والقانصين. والجاذل ـ عند الأنباري ـ الفرخُ النشيط، وعند التبريزي: المنتصِب مكانه لا يبرح. والمَرْقَبَة: الموضع الذي يُرقبُ عليه. ولأياً: بُطْأ.
(٣) يهيجها: أي يهيّجها للوِرْد. والجَأب: الحمار الغليظ. والمتزع: المتَسرّع.
(٤) المخارم: مُنْقَطَعُ أنوف الجبال، الواحد مَخْرَم. والسَّمْحَجُ: الصلبة القوية، شبهها في سرعتها بالدّلو حين انقطع رشاؤها فهوتْ في البئر.
(٥) الغابُ: أصلُه القصَب، ثم قيلَ لكل مُلْتَفّ: غابٌ، وإذا كان الماء في غابٍ كان أهْيَبَ لوروده وأشدّ لذعْر وارده.
(٦) لاطئاً: لاصقاً. وصَفْوان: اسمُ قانصٍ. والناموس: بيت الصائد. ويتطلع: أي إلى الصيد.
(٧) التفليل: التثليم. والنّضيُّ: القِدْح بلا ريشٍ ولا نَصْل. والمجزّع: المُكسّر.

١٧ ـ أهْوَى لِيَحْمِيَ فَرْجَها إذْ أدْبَرَت
زَجِلاً كما يَحْمي النَجِيدُ المُشرِعُ[١]

١٨ ـ فتَصُكُّ صَكّاً بالسَّنابِكِ نَحْرَهُ
وبِجَنْدَلٍ صُمٍّ ولا تتوَرَّعُ[٢]

١٩ ـ لا شَيْءَ يَأتُو أتْوَهُ لَمّا عَلاَ
فَوْقَ القَطَاةِ ورَأسُهُ مُسْتَتْلِعُ[٣]

٢٠ ـ ولقد غَدَوتُ على القَنِيصِ وصاحبي
نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ[٤]

٢١ ـ ضافي السَّبيبِ كأنّ غُصْنَ أبَاءَة
رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقْدَعُ[٥]

٢٢ ـ تَئِقٌ إذا أرْسَلْتَهُ مُتَقاذفٌ
طَمَّاحُ أشْرَاف إذا ما يُنْزَعُ[٦]

---

(١) أهْوَى: قصَدَ واعْتَمَدَ. والفرْج: موضع المخافة. والزّجل: من الزجل ـ بالتحريك ـ وهو الجلبة والتطريب.
والنَجيد: الشجاع. والمُشْرِع: الذي أشرَع نفسَه في الحرب أي قدّمها.

(٢) الصّكُّ: الضّرْب. والسَنابك: مقاديم الحوافر، الواحد سُنبك. والجَنْدَل: الحجارة.

(٣) الأتوُ: العَمَل. والقطاة: موضع الرّدْف. والمُسْتَتْلِع: المُتَقَدِّم.

(٤) القَنِيص: الصَّيْدُ. وصاحِبُه: يعني به فرسه. والنَّهْدُ: التّامُّ. والمَراكِل: جَمْعُ مَرْكَل وهو موضع رجُل الفارس من جنب الفرس. والمِسحُ: السَّريع العَدْو. وجُرْشُع: غليظ منتفخ الجَنْبَيْن.

(٥) الضافي: السّابغ. والسّبيب: شَعر الذّنب والناصية. والأباءة: الأجمّة؛ والقصَبَة أيضاً. ويُقْدَعُ: يُكَفُّ.

(٦) التَئِق: الحَدِيد المُمْتلئُ نشاطاً. والمُتَقاذف: الذي يَقْذِفُ بنفسه في عَدْوه. والطّمّاح: السامي البَصَر والأشراف: جمع شَرَفٍ وهو الأطلاق جمع طَلَق.

٢٣ ـ وكـأنّـه فَـوْت الـجَـوالِـبِ جـانـئـاً
رِئـمٌ تَـضَـايَـفـهُ كِـلابُ أَخـضَـعُ[١]

٢٤ ـ داويْـتُـهُ كـلّ الـدَّوَاءِ وزِدْتُـهُ
بَـذْلاً كـمـا يُـعْـطي الـحَـبـيـبُ الـمُـوْسِـعُ[٢]

٢٥ ـ فـلَـهُ ضَـرِيْـبُ الـشَّـوْلِ الأسُـؤْرهُ
والـجُـلُّ فـهـو مُـرَبّـبٌ لا يُـخْـلَـعُ[٣]

٢٦ ـ فـإذا نُـرَاهِـنُ كـان أوّل سـابـقٍ
يـخـتـال فـارِسُـهُ إذا مـا يـدْفـعُ[٤]

٢٧ ـ بـل رُبَّ يَـوْمٍ قـد حَـبَـسْـنـا سَـبْـقَـهُ
نـعـطي ونُـعْـمِـرُ فـي الـصّـدِيـقِ ونـنْـفَـعُ[٥]

٢٨ ـ ولـقـد سَـبَـقْـتُ الـعـاذلاتِ بـشَـرْبَـة
رَيّـا وراووقـي عـظـيـمٌ مُـتْـرَعُ[٦]

---

(١) جَلْبُ الفارس على الفرس: أن يُوَطّن له قوماً في طريقه يصيحون به وذلك في رهانٍ. وجانئاً: متقاصراً للشَدّ إذا مَرّ يخبُّ أو منحنياً. والرّئم: الظبي الأسمر الظهر الأبيض البطن. وتُضَايَفهُ الكِلابُ: أي أخذنَ بضيفَيْه أي بناحيتَيْه. ووَصَف الرّئم بالأخضَع لتطأ من عُنُقِه.

(٢) الدَّواء ـ بالفتح ـ: ما يُضْمَر به الفرس ويُصْلح به، وبالكسر: المصدر. والمُوسع: صاحب السّعَةِ في العيش.

(٣) الضّريب: اللَّبَن الخالص. والشَوْل: الإبل التي ارتفعتْ ألبَانُها. و«الأسُؤره»: أي لا يُرَدُّ عليه سُؤرُه مرة أخرى. والمُرَبب: الذي يغذونه في بيوتهم. ولا يُخلَعُ: أي هو مقصور على الغذاء لا يخلعون عنه الجُلّ ليرودَ ويَرْعَى.

(٤) نُرَاهِن: من الرّهان. ويُدْفع: يُرْسَل.

(٥) سَبْقُهُ: ما يأخذون في رهانه فيَهَبُون منه. ونُعْمِر: من العُمْرَى وهو أن يُعطىَ الرجلُ صاحبَه الشيءَ يكون له عُمْرَه ثم يرجع إليه.

(٦) العاذلات: اللائمات على إتلاف المال. والراووق: الباطية؛ وهو من الأواني.

٢٩ ـ جَفْنٌ من الغِرْبِيب خالصُ لَوْنه
كدَمِ الذَّبيح إذا يُشَنُّ مُشَعْشَعُ[١]

٣٠ ـ ألْهُو بها يوماً وأُلْهي فِتْيَة
عن بَثِّهم إذا أُلْبسوا وتقَنّعوا[٢]

٣١ ـ يا لَهْفَ من عَرْفاء ذاته فَلِيْلَةٍ
جاءَتْ إليّ على ثلاثٍ تَخْمَعُ[٣]

٣٢ ـ ظَلَتْ تُراصِدُني وتَنْظُرُ حَوْلها
ويُرِيْبُها رَمَقٌ وأنّي مُطَمِعُ[٤]

٣٣ ـ وتَظَلُّ تَنْشِطُني وتُلْحِمُ أجْرِياً
وَسْطَ العَرِينِ وليس حَيٌّ يَدْفَعُ[٥]

٣٤ ـ لو كان سَيْفي باليمينِ ضَرَبْتُها
عَنّي ولم أُؤْكل وجنبي الأضْيَعُ[٦]

٣٥ ـ ولقد ضَرَبْتُ به فتُسْقِطُ ضَرْبَتي
أيْدي الكُمَاة كأنَّهُنَّ الخَرْوَعُ[٧]

---

(١) أصلُ الجَفْن: الكَرْم، والغربيب: الأسود، يعني الخمر التي من العنب الأسود. ويُشَنّ: يُصَبّ. والمُشَعْشَع: المُرَقّق بالماء.

(٢) يقول: أسْلو بها وأُسَلّي صَحْبي. والبثُّ: الحزن والغمُّ.

(٣) يعني ضبعاً. عَرْفاء: لها عرفٌ من الشّعر في قفاها. والفلائل: قِطَع الشّعر. وتَخْمَع: تظلع.

(٤) يريد: أنه قد صُرِعَ فجاءته الضبعُ لتأكله فهي ترصده ليموت. ويريبها: يُشَكّكُها أي يمنعها رمقٌ به فتنْفي الإقدامَ عليه. والمُطمعُ: المرجوُّ مونُه.

(٥) النَّشْطُ: الجَذب. وتُلْحم: تأتي باللحم. وأجْرِياً: أي جراءها.

(٦) يعني بقوله: «جنبي الأضْيع» أنه لا ذَابَ له.

(٧) الخِرْوَع: شجر ليّن، وكلُّ قصيفٍ ضعيفٍ: خِرْوَع.

٣٦ ـ ذاك الضّيَاع فإنْ حَزَزتُ بمُذْيَةٍ
كَفي فقُوْلي مُحْسِنٌ مَا يَصْنَعُ[١]
٣٧ ـ ولقد غُبِطْتُ بما ألاقي حِقْبَةً
ولقد يَمُرُّ عَليّ يَوْمٌ أشْنَعُ[٢]
٣٨ ـ أفَبَعْدَ مَنْ وَلَدَتْ نُسَيْبَةُ أشْتَكي
زَوّ المَنِيَّةِ أو أُرَى أتَوَجَّعُ[٣]
٣٩ ـ ولقد علمتُ ولا مَحَالةَ أنّني
للحادثات فهلْ تَرَيْني أجْزَعُ
٤٠ ـ أفْنَيْن عاداً ثُمَّ آلَ مُحَرّقٍ
فتركنهم بَلَداً وما قد جَمَعوا[٤]
٤١ ـ ولَهُنّ كانَ الحارِثانِ كلاهما
ولَهنّ كان أخو المَصَانعِ تُبّعُ[٥]
٤٢ ـ فعَدَدْتُ آبائي إلى عِرْقِ الثّرى
فدَعَوْتُهم فعلمتُ أنْ لم يَسْمَعوا[٦]
٤٣ ـ ذَهَبوا فلم أُدْرِكهُمُ ودعتهم
غُولٌ أتَوْها والطَّريقُ المَهْيَعُ[٧]

(١) يريد: أن المرأة تلومه على إنفاق ماله فيقول لها: الضياع ما أصِفُ لكِ أن أموت فتأكلني الضبع أي دعيني أعيش في مالي وأنفقه كيف شئتُ لأني غير باق فعلامَ أستبقيه.
(٢) يومٌ أشنعُ: صَعْبٌ.
(٣) نُسَيْبة: أمّه. وزَوُّ المنيةِ: القدَر.
(٤) يعني بالمُحَرّقُ: عمرو بن هند. وتَرَكَنَهم بَلداً: أي مثل البلد الأملس لا شيء فيه.
(٥) الحارثان: الحارث الأصغر والحارث الأكبر. والتبابعة كثيرون؛ ويريد أعزّهم.
(٦) عِرْق الثرى: آدم، وجعله عرق الثرى لأنه الأصْل القديم الذي خُلِق من طين.
(٧) الغُول: المنيّة. والمهيع: البيّن الواضح؛ يريد طريق الموت.

٤٤ ـ لا بـدّ مـن تَـلَـفٍ مُـصِـيـبٍ فـانْـتَـظِـرْ
أبـأرْضِ قـومِـكَ أمْ بـأُخْـرى تُـضْـرَعُ
٤٥ ـ ولـيـأتِـيَـنّ عـلـيـكَ يَـوْمٌ مَـرَّةً
يُـبْـكـى عـلـيـك مُـقَـنّـعـاً لا تَـسْـمَـعُ[1]

❀ ❀ ❀

التخريج:

وردت هذه القصيدة بكاملها معزوَّةً لمتمم في المفضليات: ٤٨ ـ ٥٤ وشرحها للأنباري: ٦٣ ـ ٧٩ وقال الأنباري: «وبعض الرواة يرويها لمالك أخي متمم»، وكذلك هي بكاملها لمتمم في شرح المفضليات للتبريزي: ١/ ٢٤٢ ـ ٢٧٦.

* ورد البيت الأول بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري وقال: «ويُرْوى: ولا الأمانة يفجع: أي لا يخونها... ويروى: وَصْلَ مَنْ لا يَقْطعُ. ويروى: وللأمانةِ تفجع»، وورد أيضاً في شرح التبريزي للمفضليات بنص: «ولا الأمانة يفجع: أي لا يفجع الأمانة، ولا: حرفُ نَفي» ثم ذكر رواية الأصل.

* ورد الثاني في المفضليات (وفيها: المستنفع؛ من النفع)، وبالنص الذي أثبتنا في شرحَي المفضليات، وقال الأنباري: «ويروى: على قليل نوالها»، وقال الشارحان كلاهما: «ويروى: فدمعُها المُسْتَمْتَعُ... ويروى: قدّمَها المستمتع».

* ورد الثالث بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري:

(١) مُقنَعاً: أي ملففاً بأكفانك.

«ويروى: بصرم مَن هو أقطع. ويروى: جذي وصالكِ يا زُنَيْب»، وقال التبريزي: «ويروى: قد أستبدّ بصَرم. وهو أكثر».

* ورد الرابع بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: ولقد صَرَمْتُ. ويروى: الأمْرَ يوم خِلاجِهِ».

وورد أيضاً في معجم البلدان: ١/ ١٠٧.

* ورد الخامس بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: بمِجَدّةٍ ـ مفْعَلة ـ من الجِدّ».

وورد أيضاً في معجم البلدان: ١/ ١٠٧.

* ورد السادس بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

وورد أيضاً لمتمم في نبات الدينوري: ٣/ ٢٧ ومعجم ما استعجم: ٢/ ٤٤٢ و٤/ ١٢٥٢ وتركيب (ودع) في التكملة وسمط اللآلي: ٢/ ٦٢٥ ومعجم البلدان: ١/ ١٠٧ وتاج العروس/ أثل.

* ورد السابع بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال التبريزي: «وروى بعضهم: يَهُمّ به الغراب المُوقِعُ» أي الغراب الذي يُوقِع نفسه عليه.

وورد أيضاً في معجم البلدان: ١/ ١٠٧.

* ورد الثامن بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: أمرٌ مُزْمَعُ».

وورد أيضاً في معجم البلدان: ١/ ١٠٧.

* ورد التاسع بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

* ورد العاشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: ويَكفُّها من دونه».

* ورد البيت الحادي عشر بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري وقال: «ويروى: في رأس قارتِهِ فلأياً يَرتعُ»، ورواه التبريزي بنص: «فلأياً يرتع».
* ورد الثاني عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
* ورد الثالث عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
* ورد الرابع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحها للأنباري، ورواه التبريزي في شرح المفضليات: «ثابت ومُصَرّعُ» وذكر رواية «نابت» أيضاً.
* ورد الخامس عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: لاقى على دَغَل الشريعة كارزاً. والكارزُ: الدَّاخل»، وقال التبريزي: «ويروى: كارزاً».

  وورد لمتمم أيضاً في العباب/ نمس.
* ورد السادس عشر بهذا النص في المفضليات وشرحها للأنباري، ورواه التبريزي في شرحه لها: «فصادفَ سَهْمُهُ».
* ورد السابع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الشارحان: «ويروى: الكَمِيّ المُشرعُ».
* ورد الثامن عشر بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري لها، ورواه التبريزي في شرحه لها: «ولا يَتَوَرّعُ».
* ورد التاسع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
* ورد البيت العشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
* ورد الحادي والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

  وورد أيضاً في الاقتضاب: ١/ ١٦٧.

* ورد الثاني والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «وروى أحمدُ: إذا ما ينزعُ، وأنكَرَ: ينزَعُ»، وقال التبريزي: «ويروى: إذا ما يُفزَع، ويروى: يَهْزَع أي يَنْشَط».

* ورد الثالث والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

وورد لمتمم أيضاً في الفاخر: ١١٧.

* ورد الرابع والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «الحَبيب: يروى رَفعاً ونصباً».

وورد أيضاً في الاقتضاب: ٣/ ٩٠ وقال البطليوسي في تفسير البيت: «الدواء في البيت مكسور الدال لأنه مصدر لقوله داويتُه، ومعناه: داويتُه كلّ المداواة، ومَنْ فتَحَ الدالّ فقد غلط».

* ورد الخامس والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «وروى أبو عبيدة: مُلَبّثٌ لا يُخْلَعُ».

وورد أيضاً معزواً لمتمم في تركيب لتب في العباب والتكملة وتاج العروس.

* ورد السادس والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: إذا ما يُدْفعُ».

* ورد السابع والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: يُعْطى ويُعْمَل في الصّديق».

* ورد الثامن والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

وورد أيضاً في نبات الدينوري: ٣/ ٢١٤.

* ورد البيت الثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال

الأنباري: «وروى أحمدُ: إذْ أبْلَسُوا وتَقَنّعُوا... ويروى: أَبْسِلُوا»، وقال التبريزي: «ويروى: إذْ أُبلِسُوا وتَقَنَّعوا».

* ورد الحادي والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: بَلْ لهْفَ من».

وورد لمتمم أيضاً في تركيبي (عرف) و(لهف) في العباب.

* ورد الثاني والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: ويَرِيْبُها».
* ورد الثالث والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
* ورد الرابع والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
* ورد الخامس والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: ولقد ضربتُ به فتسقط دونه × أيدي الكماة».
* ورد السادس والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، ورواه الأنباري: «ذاكِ الضيّاع» وقال: «ويروى: ذاك ـ بالفتح أيضاً».
* ورد السابع والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

وورد لمتمم أيضاً في تركيب شنع في لسان العرب.

* ورد الثامن والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحها للأنباري وقال: «ويروى: رُزْءَ المنية».

وورد أيضاً لمتمم في تركيب زوى في اللسان وتركيب نسب في التكملة والعباب وتاج العروس.

* ورد التاسع والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «فهل تَرَيْنَن أجزعُ».

وورد أيضاً في شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٦٩ وشرح العكبري للمتنبي: ١/ ٢١٢.

* ورد البيت الأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
وورد أيضاً في شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٦٩.

* ورد الحادي والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
وورد أيضاً في شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٧٠.

* ورد الثاني والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: لَدُنْ عرق الثرى».
وورد أيضاً لمتمم في المنتخب من كنايات الأدباء: ١٣٠ وشرح نهج البلاغة: ١١/ ١٧٠ وشرح العكبري للمتنبي: ١/ ٢١٢.
وورد بلا عزو في شرح نهج البلاغة: ٩/ ٩٣.
ورد الثالث والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: والسَبيلُ المَهْيَعُ».
وورد أيضاً لمتمم في المنتخب من كنايات الأدباء: ١٣٠ وشرح نهج البلاغة: ١١/ ١٧٠.
ورد الرابع والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحيها.
وورد أيضاً في حماسة البحتري: ٩٢ وشرح نهج البلاغة: ١١/ ١٧٠.
وورد بلا عزو في شرح نهج البلاغة: ٩/ ٩٣.

* ورد الخامس والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: ما تَسْمَعُ».
وورد أيضاً في حماسة البحتري: ٩٢ وشرح نهج البلاغة: ١١/ ١٧٠.
وعُزي هذا البيت لنهار بن توسعة في شرح الحماسة للتبريزي: ٣/ ٩.

❀ ❀ ❀

١١

وقال متمم يرثي أخاه مالكاً:

١ ـ سما لك شوقٌ من قطام يَزيعُ
ولوعٌ ومن حاجاتهنّ ولوعُ[١]

٢ ـ أرِقْتُ ونامَ الأخلِياءُ وهاجَني
مع اللَّيلِ هَمٌّ في الفُؤادِ وجِيعُ[٢]

٣ ـ وهَيّجَ لي حُزناً تَذكّرُ مالكٍ
فما نِمْتُ إلاّ والفؤادُ مَرُوع

٤ ـ إذا عَبرَةٌ ورَعتُها بعد عبرةٍ
أبتْ واستهلّت عَبرةٌ ودُموعُ[٣]

٥ ـ كما فاضَ غَربٌ بينَ أقرُنِ قامة
يُرَوّي دِباراً ماؤه وزُرُوعُ[٤]

٦ ـ جَدِيدُ الكُلى واهي الأديم تُبينُهُ
عن العِبرِ زَوراءُ المقامِ نَزُوعُ[٥]

---

(١) قال العسكري: «الواو مضمومة قال الأصمعي... وأكثر الناس ينشدونه (وَلوع) على أنه اسمٌ». أما (يزيع) فهكذا وردت بالزاي، وربما كانت تصحيف (يريع).

(٢) الأخلياء: جَمْعُ خَليٌ. ووَجيعٌ: مُوْجعٌ.

(٣) وَرّعتُها: كفَفتُها وحَبستها. واستهلت: انصبّتْ.

(٤) الغَرب: الدلو العظيمة. والأقرُن: جَمعُ قرنٍ يريد قرْنَ البَكرَة. والقامة: البَكرَة. والدّبار: مَشَاراتُ الزرع وسوَاق تكون في أصول النخل. ورفعَ (وزُرُوعُ) لأنه أراد: وزُروعٌ مُرَواة.

(٥) الكُلى: رقاعٌ تكون عند أذن الدلو. وإنما جعلها جُدُداً لأنها لم تنتفخْ سُيُورُها فتملأ الثقب فهي تسيل لذلك. والعبر: الناحية: والزّوراء من الآبار: التي في جرابها عوَجٌ ولا يُدرَكُ قعْرُها لعوجها. ونَزُوع: قريبة القعر شديدة النزع.

٧ ـ لِـذِكـرَى حـبـيـبٍ بَـعـدَ هَـدءٍ ذكـرتُـهُ
وقـد حـانَ مـن تـالـي الـنُّـجـومِ طُـلـوعُ[١]

٨ ـ إذا رَقَـأتْ[٢] عـيـنـايَ ذكَّـرنـي بـه
حَـمـامٌ تَـنَـادَى فـي الـغُـصُـونِ وُقُـوعُ

٩ ـ دَعَـوْنَ هَـدِيـلاً فـاحـتَـزَنْـتُ لـمـالـكٍ
وفـي الـصَـدر مـن وَجْـدٍ عـلـيـه صُـدُوعُ

١٠ ـ كـأنْ لـم أُجـالِـسْـهُ ولـم أُمـسِ لَـيـلَـةً
أراهُ ولـم يَـصْـبِـحْ ونَـحْـنُ جَـمـيـعُ

١١ ـ فـتـىً لـم يَـعِـشْ يـومـاً بـذَم ولـم يَـزَلْ
حَـوَالَـيْـهِ مـمّـن يَـجْـتَـديـهِ رُبُـوعُ

١٢ ـ لـه تَـبَـعٌ قـد يَـعْـلَـمُ الـنـاسُ أنَّـهُ
عـلـى مَـنْ يُـدَانـي صَـيّـفٌ ورَبـيـعُ[٣]

١٣ ـ وراحَـتْ لِـقـاحُ الـحَـيّ جُـدْبـاً تـسـوقُـهـا
شَـآمِـيَّـةٌ تَـزْوِي الـوُجـوه سَـفُـوعُ[٤]

١٤ ـ وكـان إذا مـا الـضَّـيْـفُ حَـلّ بـمـالـكٍ
تـضـمّـنـهُ جـارٌ أشـمُّ مَـنِـيـعُ

---

(١) تالي النجوم: ما طلع منها في آخر الليل. وقيل: أرادَ الشمس.

(٢) رقأت: ذَهَبَ دَمعُها.

(٣) تَبَعٌ: جَمْعُ تابع. و«على مَنْ يُدَاني» أي يقاربه ويأتيه، يعني أنه يقوم للناس مقام مطر الصّيف والربيع.

(٤) الجُدْب ـ بالجيم ـ: جَمْعُ جَدْباء، والحُدْب ـ بالحاء ـ: جَمْعُ حَدْباء، ويعني بهما الناقة المهزولة. وشَآمِيَّةٌ: ريحٌ، يريد الشّمال. وتزوي الوجوه: تجمعها وتقبضها من شدتها. والسَّفُوع: التي تَسْفع الوَجْهَ أي تضربه، وقيل: تُسوّد الوجه.

١٥ ـ لَعَمْرِي لَنِعْمَ المرءُ يَطْرقُ ضَيْفَه
إذا بانَ من لَيْلِ التَّمام هَزِيعُ[١]
١٦ ـ بَذُولٌ لِما في رَحْلِه غيْرُ زَمِحٍ[٢]
إذا أبْرزَ الحُور الرَّوائعَ جُوعُ
١٧ ـ إذا الشَّمسُ أضحتْ في السَّماءِ كأنها
من المَحْل خَصٌّ قد علاه رُدُوعُ[٣]

❀ ❀ ❀

تخريج القصيدة:

وردت القصيدة ـ ما عدا البيت الأول منها ـ في المفضليات: ٢٧١ ـ ٢٧٣ وشرحها للأنباري: ٥٤٤ ـ ٥٤٦ وشرحها الآخر للتبريزي: ٣/ ١١٩٣ ـ ١١٩٩.

كما وردت الأبيات ٢ ـ ١٤ في الاختيارين للأخفش الأصغر: ٥٨٨ ـ ٥٩٢.

* ورد البيت الأول في شرح ما يقع فيه التصحيف: ٣٤٦.
* ورد الثاني بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: أرقتُ وقد نام الخليُّ وعادَني».
ووردَ أيضاً في الاختيارين للأخفش وفيه: (وعادني مع الليل) والحماسة البصرية: ١/ ٢١١.

(١) ليالي التَمام: ثلاث عشرة ليلة قبل ليلة الميلاد وثلاث عشرة بعدها وهي أطول ليالي السنة.
(٢) الزَمْح: القصير البخيل.
(٣) الخُصُّ: الوَرْسُ أو الزَعفران. والرُدُوع: يعني بها الخمرة من المحل.

* ورد الثالث بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين.

وورد أيضاً في الحماسة البصرية.

* ورد الرابع بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين، وقال الأنباري: «ويروى: وزعتُها ـ بالتخفيف... وأبتْ أن تكفّ».

وورد أيضاً في الحماسة البصرية.

* ورد الخامس بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين، وقال الأنباري: ويروى: «تُرَوَى دباراتٌ بها وزروع»، وقال الأخفش: «ويروى: تُروى دِبار ماءه وزروع».

وورد أيضاً في الحماسة البصرية.

* ورد السادس بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: رَقيعُ الكُلى... تبينه عن الشطّ. ويروى: تَشُنُّه على الشط».

وورد أيضاً في الاختيارين بنصّ: «رقيع الكلى... عن الشط».

* ورد السابع بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين.

وورد أيضاً في الحماسة البصرية.

* ورد الثامن بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين، وقال الأنباري: «ويروى: في الغصون فجوعُ. ويروى: حمامٌ يُنادي».

وورد أيضاً في الحماسة البصرية.

* ورد التاسع بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري: «ويروى: فاحَتَزَنْتُ لهالكٍ».

وورد في الاختيارين أيضاً بنصّ: «وفي القلب من وجدٍ».

* ورد العاشر بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري، وبنص: «أراه ولم نصبح» في الاختيارين وشرح التبريزي.

وورد أيضاً في الحماسة البصرية.

* ورد البيت الحادي عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين، وقال الأنباري: «ويروى: لم يبتْ» يوماً، وقال التبريزي: «ويروى: رُتُوع: جَمْعُ راتع».

* ورد الثاني عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين، وقال الأنباري: «ويُرْوى: له فجرٌ قد يعلم الناس».

* ورد الثالث عشر بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري والاختيارين، ورواه التبريزي في شرح المفضليات: لقاح الحي حُدْباً ـ بالحاء المهملة ـ.

* ورد الرابع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها والاختيارين، وقال الأنباري: «ويروى: وكان إذا الجاني تَعَمَّد سالكاً».

* ورد الخامس عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها، وقال الأنباري قبل إيراده: «تمت في رواية أبي عكرمة، وقرأتُ على أبي جعفر منها فضْلَ ثلاثة أبيات» ثم أورد الأبيات الثلاثة ١٥ ـ ١٧، ومثل ذلك قال التبريزي، ويعنيان بأبي جعفر: أحمد بن عُبَيْد بن ناصح.

* ورد السادس عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

* ورد السابع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحيها.

❀ ❀ ❀

١٢

وقال متمم يرثي أخاه مالكاً(*):

١ ـ لَعَمْري وما دهري بتأبين هالكِ
ولا جَزَعٍ مما أصابَ فأوْجَعا

٢ ـ لقد كَفّن المِنهالُ تحتَ ردائهِ
فتىً غير مِبْطانِ العَشِيَّات أرْوَعا(١)

٣ ـ ولا بَرَماً تُهدي النساءُ لِعرسِهِ
إذا القشعُ من حسّ الشتاء تقعقعا(٢)

٤ ـ لبيباً أعان اللُّبّ منه سماحةٌ
خصيباً إذا ما راكبُ الجَدبِ أوضَعا(٣)

٥ ـ تراه كصدر السيف يهتزُّ للنّدى
إذا لم تجدْ عند امرىء السّوء مطمعا

٦ ـ ويوماً إذا ما كَظّكَ الخصمُ إنْ يكن
نَصيرَكَ منهم لا تكن أنت أضْيَعا

٧ ـ وإن تَلْقَه في الشّرب لا تَلقَ فاحشاً
على الكأس ذا قاذُورةٍ مُتَزَبّعا(٤)

(*) قال المبرد في كامله: ٤/ ٧٢ (ومن أشعار العرب المشهورة المتخيّرة في المراثي قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك) ثم أورد (٢٦) بيتاً منها.

(١) المنهال: رجل من بني يربوع مرّ بمالك قتيلاً فستَره بثوبه. و«غير مبطان العشيات»: أي لا يعجل بالعشاء لانتظار الضيفان؛ وذلك وقت مجيئهم. والأروع: من إذا رأيتَه راعك بجماله وحسنه.

(٢) البَرَم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ولا يأخذ في الجزور نصيباً. والقشْع: النّطع أو قِبَابٌ من أدَم. وحَسُّ الشتاء: شدة بردِهِ.

(٣) الخصيب: الرّحبُ الفناء السّهلُ السَّخيُّ. والإيضاع: السّير السريع.

(٤) الشّرب: القوم يشربون. والقاذورة: السّيّءُ الخُلق. والمُتزبّع: المتكبّر.

٨ ـ وإنْ ضَـرّسَ الـغَـزوُ الـرّجـالَ رأيـتَـه
أخا الحربِ صَدْقاً في اللّقاء سَمَيْدَعا[١]
٩ ـ ومـا كـان وَقّـافـاً إذا الـخـيـلُ أجـحَـمَـتْ
ولا طـائـشـاً عـنـد الـلّـقـاء مُـدَفّـعـا[٢]
١٠ ـ ولا بـكَـهَـامٍ بـزُّه عـن عـدُوّهِ
إذا هـو لاقـى حـاسـراً أو مُـقَـنّـعـا[٣]
١١ ـ فـعَـيْـنَـيّ هـلاّ تـبـكـيـان لـمـالـكٍ
إذا أذْرَتِ الـرّيـحُ الـكَـنـيـف الـمُـرَفّـعـا[٤]
١٢ ـ وهَـبّـتْ شـمـالاً مـن تـجـاه أُظـايـفٍ
إذا صـادفَـتْ كـفّ الـمُـفـيـض تَـقَـفّـعـا[٥]
١٣ ـ ولـلـشّـرْب فـابـكـي مـالـكـاً ولـبُـهْـمَـةٍ
شـديـدٍ نـواحـيـه عـلـى مَـنْ تَـشَـجّـعـا[٦]
١٤ ـ وضـيـف إذا أرغَـى طُـروقـاً بـعـيـرَهُ
وعـانٍ ثَـوى فـي الـقـدّ حـتـى تَـكـنّـعـا[٧]

(١) ضَرّسَ: أثرَ. والسّميدع: الشجاع الجميل المديد القامة والسيّد الكريم. والصّدق: الصُّلب.
(٢) أجحمت ـ بتقديم الجيم على الحاء ـ: جَبُنَتْ وأمسكتْ عن الإقدام. والطائش: الخفيف. والمُدفع: الجبان الذي يدفعه قومه ويُنَحُّونه لجُبنه.
(٣) الكهام: الكليل. والبز: السيف والسلاح. والحاسر: الذي لا بيضة عليه. والمُقَنّع: المستلئم الذي عليه بيضة.
(٤) أذرت: ألقت. والكنيف: حظيرة من شجر تجعل للإبل تقيها البرد. والمرفع: المرفوع.
(٥) تقفّع: تقبّض وتشنّج.
(٦) وللشرب فابكي مالكاً: لأنه كان يسقيهم ويرفدهم. والبهمة: الشجاع.
(٧) الطّروق: في الليل. وأرغى بعيره: حمله على الرُّغاء ليُعلم أنه ضيف فيُدعى. والعاني: الأسير. والتكنُّع: يراد به الخضوع.

١٥ ـ وأرملة تمشي بأشعثَ مُحْتَلٍ
كفَرْخ الحُبارَى رأسُهُ قد تَضَوّعا[١]

١٦ ـ فتى كان مِجْذاماً إلى الروع ركضُهُ
سريعاً إلى الداعي إذا هو أفزَعا[٢]

١٧ ـ إذا جَرّدَ القومُ القِداحَ وأُوقِدَتْ
لهم نارُ أيسارٍ كَفَى مَنْ تضجّعا[٣]

١٨ ـ وإنْ شَهِد الأيْسار لم يُلْفَ مالكٌ
على الفَرْث يحمي اللّحم أن يتَمَزّعا[٤]

١٩ ـ أبَى الصّبرَ آياتٌ أراها وأنّني
أرى كلّ حَبْل بعد حبلِك أقطعا

٢٠ ـ وأني متى ما أدْعُ باسمِكَ لا تُجِبْ
وكنتَ جديراً أن تجيبَ وتُسْمِعا

٢١ ـ وكان جَناحي إنْ نهضتُ أقَلّني
ويحوي الجناحُ الرّيشَ أن يُتَنَزّعا

٢٢ ـ وعشنا بخيرٍ في الحياة وقَبْلَنا
أصاب المنايا رَهط كسرى وتُبّعا

٢٣ ـ فلما تفرّقْنا كأنّي ومالكاً
لطُول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا[٥]

---

(١) المُحْتَل: السّيء الغذاء. وتضوع: تفرق.
(٢) المجذام: السريع.
(٣) الأيسار: جمع يَسَر وهم أشراف الحيّ الذين ينحرون في الجدب ويُطعِمون.
(٤) الفرثُ: حشوة الكَرش. ويتمزّع: يتفرق. وإن كانت يُتَمَزّع ـ بالبناء للمجهول ـ: فمعناه يُفرّق.
(٥) لطول اجتماع: أي بعد طول. وقال الزجاجي في حروف المعاني: «اللام بمعنى مع».

٢٤ ـ فتىً كان أحْيا من فتاةٍ حَيِيّةٍ
وأشْجَعَ من ليثٍ إذا ما تمنّعا

٢٥ ـ وكُنَّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمة حِقبةً
من الدّهر حتى قيل: لن يتصدّعا[1]

٢٦ ـ فإنْ تكنِ الأيامُ فَرّقْنَ بيننا
فقد بانَ محموداً أخي حين وَدعا

٢٧ ـ أقول ـ وقد طارَ السّنا في رَبابِهِ
وجَوْنٌ يَسُحُّ الماء حتى تَرَيّعا[2] ـ:

٢٨ ـ سقى اللهُ أرضاً حَلّها قَبرُ مالكٍ
ذِهابَ الغوادي المُدْجِناتِ فأمْرَعا[3]

٢٩ ـ وآثَرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بديمةٍ
تُرَشّحُ وسَمْياً من النَبت خِرْوَعا[4]

٣٠ ـ فمُجتَمَعَ الأسدامِ من حَول شارعٍ
فرَوّى جِبالَ القَريتَينِ فضَلْفعا[5]

٣١ ـ فواللهِ ما أُسْقي البلادَ لحُبّها
ولكنني أُسْقي الحبيبَ المُوَدّعا

---

(١) كَندمانَيْ جذيمة: هما مالك وعقيل ابنا فارج بن كعب من بَلْقيْن بن جَسر من قُضاعة، يقال أنهما نادَما جَذِيمة الأبرش أربعين سنة. ولن يتصدّعا: لن يتفرّقا.

(٢) السّنا: ضوء البرق. والرّباب: السحاب يُرى دون السحاب. والجون ها هنا: سحاب أسود. وتَرَيّعَ: جاء وذهب.

(٣) الذهاب: جمع ذُهْبةٍ من السحاب أو هو اسم للمطر. والمُدْجِنات: السّحائب التي تأتي بالدّجْن وهو تغطية السماء بالسُّحب. وأمْرَعَ: أخصَبَ.

(٤) تُرَشّح: تُغَذي. والوسمي: أول المطر. والخِرْوَع: اللّين.

(٥) الأسدام: جَمْعُ ماءٍ سُدْم وهي المياه المُنذَفنة وأصل السَّدْيم الحَبْسُ. وشارعٌ وضَلْفَعٌ والقريتان: مواضع.

٣٢ ـ تحيّتُه منّي وإنْ كان نائياً
وأمسى تراباً فوقه الأرضُ بَلْقعا

٣٣ ـ تقول ابنةُ العَمْريّ: مالَكَ؟ بعدما
أراك حديثاً ناعِمَ البالِ أفرعا[١]

٣٤ ـ فقلتُ لها: طولُ الأسى إذ سألْتِني
ولوعةُ حزنٍ تترك الوجهَ أسفعا[٢]

٣٥ ـ وفَقْدُ بني أُمٍّ تَداعَوْا فلم أكُنْ
خِلافهم أنْ أستكينَ وأضْرَعا[٣]

٣٦ ـ ولكنّني أمضي على ذاكَ مُقْدِماً
إذا بعضُ مَنْ يلقى الحروبَ تكَعْكَعا[٤]

٣٧ ـ وغَيّرني ما غال قيساً ومالكاً
وعَمْراً وجَزْءاً بالمُشَقّرِ ألْمَعا[٥]

٣٨ ـ وما غالَ نَدْمانَيْ يزيد وليتني
تملّيْتُه بالأهل والمال أجمعا[٦]

٣٩ ـ وإني وإنْ هازَلْتِني قد أصابني
من البَثّ ما يُبكي الحزينَ المُفَجّعا

---

(١) الأفرَع: الكثير شعر الرأس.
(٢) السّفعَة: سوادٌ يضرب إلى حمرة.
(٣) تَدَاعَوْا: تبع بعضهم بعضاً. وخلافهم: بَعْدَهم. والضّرَع: الذلّة.
(٤) التّكَعْكُع: الرجوع والنكوص والجبن.
(٥) قيس ومالك وعمرو وجَزء: قوم قُتِلوا يوم أوَارَة. وغاله: ذهب به. والمُشَقر: حِصْنٌ. وألْمَعَ بهم الموت: ذهب بهم، وقيل: أراد معاً ثم أدخل الألف واللام، أو أراد: اللّذين معاً.
(٦) يزيد: بان عمّه، وقيل: هو ندمانه. وتملّيْتُه: عشتُ معه مَلِيّاً أي دهراً.

٤٠ ـ ولستَ إذا ما الدهرُ أحْدَثَ نكبةً
ورُزْءاً بزَوَّارِ القرائبِ أخضعا

٤١ ـ قَعيدَكِ أنْ لا تُسمعِيني ملامةً
ولا تَنْكَئي قَرْحَ الفؤادِ فيَيْجعا[١]

٤٢ ـ فقَصْرَكِ[٢] أني قد شهدتُ فلم أجِدْ
بكَفّيَ عنهم للمنيَّةِ مَدْفَعا

٤٣ ـ فلا فرحاً إنْ كنتُ يوماً بغبطةٍ
ولا جَزِعاً مما أصاب فأوجَعا

٤٤ ـ فلو أنَّ ما ألقَى يصيبُ مُتالِعاً
أو الرُّكنَ من سلمَى إذاً لَتَضَعْضَعا[٣]

٤٥ ـ وما وَجْدُ أظْآرٍ ثلاثٍ رَوائمٍ
أصَبْنَ مَجَرّاً من حُوَارٍ ومصرعا[٤]

٤٦ ـ يُذَكّرنَ ذا البَثّ الحزينَ[٥] ببثّهِ
إذا حَنّتِ الأولى سَجَعْنَ لها معا

٤٧ ـ إذا شارِفٌ منهنّ قامتْ فرجّعَتْ
حنيناً فأبْكى شَجْوُها البَرْكَ أجمعا[٦]

---

(١) قال الجوهري في تركيب وجع في الصحاح: «بنو أسد يقولون: يَيْجَع ـ بكسر الياء ـ ويُنشَد لمتمم بن نويرة على هذه اللغة» ثم أورد هذا البيت.

(٢) فقَصْرَكِ: أي أقلّي واقصري، أو يريد: غاية أمركِ.

(٣) مُتالِعٌ وسلمى: جبلان.

(٤) الأظآر: جمع ظِئرٍ وهنّ نوق يُعطفنَ على حُوارٍ واحد فيرضع من أكثر من واحدة. والروائم: اللائي يعطفن عليه. والحوار: ولد الناقة.

(٥) قال الأنباري في شرح المفضليات: «وقد يجوز في (الحزين) الجَرُّ؛ على أن يكون من صفا البَثّ».

(٦) الشارف: المُسِنّة. والبَرْك: ألف من الجمال.

٤٨ ـ بأوْجَدَ منّي يومَ قامَ بمالكٍ
منادٍ بصيرٌ بالفراق فأسمعا
٤٩ ـ ألا أبلِغا عنّي رِياحاً رسالةً
وآلَ عُبَيْدٍ مثلَ ذلك؛ أو دَعا
٥٠ ـ أَلَمْ تأتِ أخبارُ المُحِلّ[١] سَراتَكم
فيغضب منكم كلُّ مَنْ كان مُوجَعا
٥١ ـ بمَشْمَتِهِ[٢] إذ صادف الحتفُ مالكاً
ومشهدِهِ ما قد رأى ثم ضَيّعا
٥٢ ـ أآثَرْتَ هِدْماً بالياً وسَوِيَّةً
وجئتَ بها تعدو بريداً مُقَزّعا[٣]
٥٣ ـ فلا تفرحَنَّ يوماً بنفسك إنني
أرى الموتَ وَقّاعاً على مَنْ تشجّعا
٥٤ ـ لعلك يوماً أنْ تُلِمّ مُلِمَّةٌ
عليك من اللائي يَدَعْنَك أجدعا
٥٥ ـ نعيتَ امرءاً لو كان لحمُك عنده
لآواه مجموعاً له أو مُمَزّعا[٤]
٥٦ ـ فلا يَهْنىءِ الواشين مقتلُ مالكٍ
فقد آبَ شانيه إياباً فوَدّعا[*]

❀ ❀ ❀

(١) المُحِلّ: هو ابن قُدامة بن أسود من بني ثعلبة قيل إنه شمت بمقتل مالك، ويقال: إن المحل رجلٌ مر بمالك فلم يُواره.
(٢) بمَشْمَتِه: من الشماتة.
(٣) الهِدْم: الكساء الخَلق. والسَّوِيَّة: الحَوِيّة وهي مركب من مراكب النساء. والمُقَزّع: المُخفف ويقال: أعطِيَ المُحِل سَلْبَ مالك ففرح به وأقبل راجعاً.
(٤) ممزّع: أي ممزّق أو مفرّق أو مقسّم.
(*) يراجع في هذه القصيدة ـ كلاً أو بعضاً ـ مصادر تخريجها الآتية في ذيلها.

أخـي مـا أخـي لا فـاحـشـاً عـنـد بـيـتـهِ
ولا بَـرِمـاً عـنـدَ الـشـتـاء مُـدَقِّـعـا(*)

❀ ❀ ❀

فـإنْ يـكُ حـزنٌ أو تـتـابُـعُ عـبـرةٍ
أذابـتْ عَـبـيـطـاً مـن دم الـجـوف مُـنْـقَـعـا
تـجـرّعـتُـهـا فـي مـالـكٍ واحـتـسـيـتُـهـا
لأعـظَـمُ مـنـهـا مـا احـتَـسى وتـجـرّعـا(**)

❀ ❀ ❀

فـلـيـت الـمـنـايـا كُـنّ خـلّـفْـنَ مـالـكـاً
فـعـشـنـا جـمـيـعـاً أو ذهَـبْـنَ بـنـا مـعـا(***)

تخريج القصيدة:

وردت القصيدة باستثناء خمسة أبيات منها في المفضليات: ٢٦٥ ـ ٢٧٠ وشرحها للأنباري: ٥٢٦ ـ ٥٤٣ وشرحها الآخر للتبريزي: ٣/ ١١٦٧ ـ ١١٩٢ وأمالي اليزيدي: ١٨ ـ ٢٥ (وقد رواها اليزيدي عن محمد بن حبيب) وجمهرة أشعار العرب: ق٢/ ٧٤٢ ـ ٧٤٧.

(*) ورد هذا البيت معزواً لمتمم في أمثال الأصمعي: ١٨٤ والفاخر: ٤٩، وربما كان رواية أخرى للبيت التاسع منها.

(**) الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨.

(***) الإصابة: ٣/ ٥٧ وفيها بعد إيراد البيت ونسبته لمتمم والنص على كونه مما تمثل به ابن عمر لما توفي أخوه عاصم: «فقال له عمر لما تمثل به: كن خلفن عاصماً». وعُزي البيت لعبد الله بن عمر في رثاء أخيه عاصم وفيه (كنّ خلفن عاصماً) في الاستيعاب: ٣/ ١٣٦ وأسد الغابة: ٣/ ٧٦ والتبيين: ٣٧٢.

* ورد البيت الأول بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وذكر الشارحان أن الأصمعي رواه: (ولا جزعاً)، والكسرُ عطفٌ على تأبين.

وورد أيضاً معزواً لمتمم في الإبدال: ٢/ ٣٩٩ والأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٧ والإصابة: ٣/ ٣٤٠ وأضداد الأنباري: ٣٩٣ والأغاني: ١٥/ ٣٠٧ و٣٠٨ وأفعال السرقسطي: ١/ ١٢٥ وتاج العروس: دهر وأبن وتحصيل عين الذهب: ٢١٠ والتعازي للمدائني: ٣٦ والتعازي والمراثي: ١٣ والتقفية: ٦٥٨ وتهذيب الألفاظ: ٤٣٩ وتهذيب اللغة: ١٥/ ٥٠٣ والجمهرة: ٣/ ٢٦٩ وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤١ والحماسة البصرية: ١/ ٢١٠ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٧ وسمط اللآلي: ١/ ٨٧ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ والصحاح: دهر وطبقات فحول الشعراء: ١٧٤ و٢٠٩ وطبقات النحويين: ٩٦ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٣ والعمدة: ١/ ١٤٨ والفاضل: ٨٣ والفسر: ١/ ٢٠٧ وكتاب سيبويه: ١/ ١٦٩ ولسان العرب: دهر وأبن وما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي: ٣٠ والمجمل: ١/ ١٦١ ومعجم الشعراء: ٣٦١ والمقاييس: أبن والنكت في تفسير كتاب سيبويه: ١/ ٣٧٩.

وورد ـ بلا عزوٍ ـ في المحكم: ٤/ ١٨٣ والمخصص: ١٢/ ١١٣ و١١٩ و١٩٢(*).

* ورد البيت الثاني بنص الأصل في المفضليات وشرحَيْها للأنباري والتبريزي، وقال الأنباري: «ويروى: لقد غَيَّب المنهال».

(*) أوردنا أسماء مصادر تخريج أبيات هذه القصيدة طبقاً للتسلسل الألفبائي لتلك الأسماء، وليس على طبق التسلسل التاريخي لوفيات المؤلفين.

وورد أيضاً معزواً لمتمم في الأخبار الموفقيات: ٦٣٠ وأدب النديم: ٦٣ والأشباه والنظائر: ٢/ ٣٣٦ و٣٤٧ وتاج العروس: نهل وردى والتنبيهات: ٣٣٤ وتهذيب الألفاظ: ٤٣٩ وتهذيب اللغة: ١٣/ ٣٧٤ والثلاثة لابن فارس: ٥١ والجمهرة: ١/ ٣٠٩ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٧ والدرة الفاخرة: ٢/ ٣٧٤ وسمط اللآلي: ١/ ٨٧ وشرح الحماسة للمرزوقي: ٣/ ١٥٣٦ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ وشرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٥٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٣ و٥/ ١٩٧ والعمدة: ١/ ١٤٨ و٢٧٢ والعين: ٧/ ٤٤١ وغريب الحديث للخطابي: ١/ ٣٠٢ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣ ولسان العرب: بطن وردي والمثلث: ق٢/ ١٨٧ ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٠٣ والمذكر والمؤنث: ٢١٣ و٣٩٠ والمسلسل: ١٢٣ والنقائض: ١/ ٣١٤ ونهاية الأرب: ١٥/ ٣٨٩.

ووردـ بلا عزوٍ ـ في المحكم: ٤/ ٢٢٨ والمخصص: ٦/ ١٦.

* ورد البيت الثالث بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: ولا بَرَم ـ على الأول ـ»، «ويروى: من برد الشتاء». وروى التبريزي: «بَرَد» و«حَسّ» أيضاً.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في أمالي القالي: ١/ ١٩ وتاج العروس: برم والتقفية: ٥٣٤ والتكملة: قشع وتهذيب اللغة: ١/ ١٧١ والجمهرة: ٣/ ٦٠ والدرة الفاخرة: ٢/ ٣٧٤ وسمط اللآلي: ١/ ٨٧ والصحاح: قشع ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٠٣ والمجمل: ١/ ٢٥٥ ومحاضرات الأدباء: ١/ ٧٢٤ والمعاني الكبير: ٣/ ١١٤٧ والمقاييس: قشع.

* ورد البيت الرابع بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال

الأنباري: «ويروى: حليم إذا ما راكبُ الجهل أوضعا... ويروى: لبيب، وخصيب». وقال التبريزي: «ويروى: حليماً إذا ما راكب الجَدْب».

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٧ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣.

* ورد البيت الخامس بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: تراه كنصل السيف... ويروى: أغرّ كنصل السيف». وذكر التبريزي روايتَيْ: نصْل وصَدْر.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٧ والإصابة: ٣/ ٣٤٠ وشرح العكبري لديوان المتنبي: ٢/ ٢٦٥ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٣ وكامل المبرد: ١/ ١١٠ و٤/ ٧٣.

* ورد البيت السادس بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: لا تكن أنت أضرعا». وروى التبريزي «أضرعا» أيضاً. وقال اليزيدي في أماليه: «وهي رواية ابن حبيب».

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٧.

* ورد البيت السابع بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في التقفية: ٥٥٢ وتهذيب اللغة: ٢/ ١٥١ و٩/ ٧٠ والجمهرة: ١/ ٢٨٠ وخزانة الأدب: ٣/ ٤٠٦ وديوان الأدب: ١/ ٣٧٣ والصحاح: قذر وزبع والعين: ١/ ٣٦٢ والفائق: ٣/ ١٦٩ ولسان العرب: قذر والمحكم: ١/ ٣٣٢ والمخصص: ١١/ ٩٩ والمقاييس: زبع.

وعجزه في المجمل: ٣/ ٤٠.

* ورد البيت الثامن بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها. وروى القرشي صدر البيت في جمهرة الأشعار: إذا ضَرّس الغزو الرجال وجدتَه.

* ورد البيت التاسع بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري، ورواه التبريزي بلفظ (أحجمتْ). وروى اليزيدي البيت بلفظ: (أحجمت × ولا طائشاً عند الغِنام) وقال في شرحه: «أي لا يطيش عند غنيمةٍ ولا يُدْفع عنها».

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في العقد الفريد: ٣/ ٢٦٤.

* ورد البيت العاشر بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها. ورواه القرشي في جمهرة الأشعار بنص: (ولا بكهام ناكل عن عدوّه).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الجمهرة: ١/ ٢٩ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ والملاحن: ١٤، وبلا عزو في متخير الألفاظ: ١٠٩.

وصدره ـ بلا عزوٍ ـ في أساس البلاغة: بزز.

* ورد البيت الحادي عشر بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: إذا هزّت الريحُ الكنيفَ المنَزّعا... ويروى: المُزَعْزَعا». وقال التبريزي: «ويروى: الكنيف المنزّعا». والنصُّ في جمهرة الأشعار: (فعينيّ جُودا بالدموع... الكنيف المربّعا).

ورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في العقد الفريد: ٣/ ٢٦٤.

* ورد البيت الثاني عشر في أمالي اليزيدي، ولم يرد في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار.

* ورد البيت الثالث عشر بهذا النص في المفضليات وشرح التبريزي،

وقال الأنباري: ويروى (شديد نواحيها)، وكذلك هو في جمهرة القرشي وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في تاج العروس: بهم وتهذيب اللغة: ٦/ ٣٤٠ والعين: ٤/ ٦٣ ولسان العرب: بهم.

* ورد البيت الرابع عشر بهذا النص في المفضليات وشرح التبريزي، وقال الأنباري: «ويروى: وللضيف إذ أرغى»، وهكذا رواه القرشي في جمهرة الأشعار. ورواه اليزيدي بنصّ (وللضيف إن أرغى... وعان براه القدُّ) وقال: «ويروي ابن حبيب: وعان نآه الوفد».
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الحيوان: ٥/ ٤٤٩ وشرح المرزوقي للحماسة: ٤/ ١٥٥٧. وعجزه له في تهذيب اللغة: ١/ ٣١٩.

* ورد البيت الخامس عشر بهذا النص في المفضليات، وقال الأنباري: «ويروى: ريشه قد تضوّعا... ويروى تصوّعا». ورواه التبريزي: (تسعى بأشعث) وقال: «ويروى: ريشه قد تصوّعا»، وكذلك هو في جمهرة القرشي وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في تاج العروس: حثل والحيوان: ٥/ ٤٤٩ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ وغريب الحديث للخطابي: ٢/ ٣٥٤ ولسان العرب: حثل والمعاني الكبير: ١/ ٢٩٤ والمقاييس: حثل.

* ورد البيت السادس عشر في جمهرة أشعار القرشي وشرح التبريزي للمفضليات وأمالي اليزيدي، والرواية في الأخيرين: (وقد كان مجذاماً) وفي الأمالي: (إلى الحرب ركضه). ولم يرد في المفضليات وشرح الأنباري.

* ورد البيت السابع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها. وفي جمهرة أشعار القرشي وأمالي اليزيدي بنص: (إذا اجتزأ القوم

القداح) وقال اليزيدي: «ويروى: إذا القوم فازوا بالقداح».

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في التعازي والمراثي: ١٥ وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤٣ وكامل المبرد: ٤/ ٧٤ والمذكر والمؤنث: ٢٣٩.

* ورد البيت الثامن عشر بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ورُوي: بمثنى الأيادي ثم لم تُلف مالكاً... أن يَتوزّعا». وقال التبريزي: «ويروى: بمثنى الأيادي ثم لم يلف قاعداً × على الفرث»، ويروى: «يُتَوَزّعا»، ورواه ابن دريد في جمهرته: ٣/ ٨ برواية التبريزي هذه، وورد في جمهرة أشعار العرب بنص: «بمثنى الأيادي ثم لم تلف مالكاً × لدى الفرث يحمي لحمه أن يُمَزّعا). وفي أمالي اليزيدي بنص: بمثنى الأيادي ثم لم يُلف مالك × لدى الفرث يحمي اللحم أن يُتَوَزّعا» وقال: ويروى: (يَتَمزّعا) و(يَتنزّعا).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في التعازي والمراثي: ١٥ وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤٣ وغريب الحديث للخطابي: ١/ ١٤١ وكامل المبرد: ٤/ ٧٤.

وعجزه لمتمم في أفعال السرقسطي: ٤/ ١٨٦.

* ورد البيت التاسع عشر بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وفي جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٧ والإصابة: ٣/ ٣٤٠ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤.

* ورد البيت العشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال

الشارحان: «ويروى: أن تُجِيب وتَسمعا». وورد أيضاً في جمهرة الأشعار وفيها: (وكنتَ حريّاً) وفي أمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الإصابة: ٣/ ٣٤٠ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤.

* ورد البيت الحادي والعشرون في أمالي اليزيدي منفرداً بروايته.

* ورد البيت الثاني والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٢ وتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٥٨ والتعازي والمراثي: ١٦ وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤٣ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٧ وكامل المبرد: ٢/ ٢٦٩ و٤/ ٧٣ ووفيات الأعيان: ٥/ ٧٠.

* ورد البيت الثالث والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: بطول ـ بالباء ـ». وفي جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأخبار الموفقيات: ٤٧٣ والأزهية: ٢٩٩ وأسد الغابة: ٤/ ٢٩٩ والأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ والإصابة: ٣/ ٣٤٠ والأغاني: ١٥/ ٢٩٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ والاقتضاب: ٣/ ٣٨٨ وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٢٧١ وأمالي الزجاجي: ٩١ وأمثال أبي عبيد: ١٧٢ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٢ و٨/ ٨٩ وبهجة المجالس: ١/ ٨٠٣ وتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٥٨ والتعازي والمراثي: ١٦ و١٤٧ والتمثيل والمحاضرة: ٦٣ والجمهرة: ٣/ ٤٩٤ وحروف المعاني: ٨٥ وحلية المحاضرة: ١/

٤٤٣ وخزانة الأدب: ٣/ ٤٩٨ وديوان المعاني: ٢/ ١٧٦ وزهر الآداب: ٣/ ١٦٨ والزهرة: ق ١/ ٢٧٣ وشرح أدب الكاتب: ٣٧٥ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ وشرح العكبري للمتنبي: ١/ ٥٩ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ وفصول التماثيل: ١٧٢ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٧ وكامل المبرد: ٢/ ٢٦٩ و٤/ ٧٣ ولباب الآداب: ٢/ ٤١ ولسان العرب: لوم والمخصص: ١٤/ ٦٨ ومروج الذهب: ٢/ ١٩ والمستقصى: ٢/ ٢٣٥ والمعاني الكبير: ٣/ ١٢٠٨ ومعجم الشعراء: ٤٦٦ والنجوم الزاهرة: ٢/ ٧٣ ونهاية الأرب: ٣/ ٦٩ و٧٢ ووفيات الأعيان: ٥/ ٧٠.

* ورد البيت الرابع والعشرون في جمهرة أشعار العرب.

* ورد البيت الخامس والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأخبار الموفقيات: ٤٧٣ وأسد الغابة: ٤/ ٢٩٩ والأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ والإصابة: ٣/ ٣٤٠ والأغاني: ١٥/ ٢٩٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ والاقتضاب: ٣/ ٣٨٧ وأمالي الزجاجي: ٩١ وأمثال أبي عبيد: ١٧٢ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٢ و٨/ ٨٩ وبهجة المجالس: ١/ ٨٠٣ وتاريخ أبي الفدا: ١/ ١٥٨ والتعازي والمراثي: ١٦ و١٤٧ والتمثيل والمحاضرة: ٦٣ وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤٣ وخزانة الأدب: ٣/ ٤٩٨ وديوان المعاني: ٢/ ١٧٦ وزهر الآداب: ٣/ ١٦٨ والزهرة: ق١/ ٢٧٢ وشرح أدب الكاتب: ٣٧٥ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ والفاخر: ٧٣ وفتوح البلدان: ١٠٨ وفصول التماثيل: ١٧٢ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٧

والقطع والائتناف: ٧٥٧ وكامل المبرد: ٢/ ٢٦٩ و٤/ ٧٣ ولباب الآداب: ٢/ ٤١ ومروج الذهب: ٢/ ١٩ والمستقصى: ٢/ ٢٣٥ والمعارف: ٦١٨ ومعجم الشعراء: ٤٦٦ والنجوم الزاهرة: ٢/ ٧٣ ونهاية الأرب: ٣/ ٦٩ و٧٢ ووفيات الأعيان: ٥/ ٧٠.

وورد ـ بلا عزو ـ في العقد الفريد: ٦/ ٧٠ و٣٩٢.

* ورد البيت السادس والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: فإن تَكن الأيامُ أرْدَيْن ماجداً... ويروى: يوم وَدَعا». وورد في جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي بنص (يوم ودَعا).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الإصابة: ٣/ ٣٤٠ والزهرة: ق١/ ٢٧٣ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٧ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣.

وعجزه في شرح المرزوقي للحماسة: ٤/ ١٧٤١.

* ورد البيت السابع والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: ومُزْنٌ يسحُّ»، وفي جمهرة الأشعار: (بجون)، وفي أمالي اليزيدي: (تسح الماء).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٧ والتعازي والمراثي: ١٦ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٨ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ ومعجم البلدان: ٥/ ٤٣٩.

* ورد البيت الثامن والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وفي جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي: (فوقها قبر مالك).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨

والإصابة: ٣/ ٣٤٠ والتعازي والمراثي: ١٦ والتكملة: أثر وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤٣ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٥ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٨ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ ومعجم البلدان: ٥/ ٢١١ و٤٣٩.

* ورد البيت التاسع والعشرون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي، وفي الأخير: (فآثر).
وورد أيضاً معزواً لمتمم في تاج العروس: أثر والتعازي والمراثي: ١٦ والتكملة: أثر وتهذيب اللغة: ١٥/ ١٢٣ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ ولسان العرب: أثر ومعجم البلدان: ٥/ ٢١١ و٤٣٩.

* ورد البيت الثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: جَناب القريَتَيْن، ويروى: فمُجتَمَع الأجناب، ويروى: فمنعرج الأشراج ـ وهي أمكنة ـ، ويروى: جَنُوب القريتين، ويروى: فمنعرج الأحزاب». وروى التبريزي عجز البيت هكذا: (فرَوّى جَنَاب القُرنَتَيْن فضَلْفعا) وقال: ويروى: (فمنعرج الأجناب). ورواه القرشي في جمهرة الأشعار: (فمختلف الأجزاع من حول) واليزيدي في الأمالي: (فمجتمع الأشراج)، و(جناب القرنتين) ويروى: (القريتين) وقال: «بالنصب والرفع جميعاً، والنصب أجود وابن الأعرابي يختاره».
وورد البيت ـ معزواً لمتمم ـ في معجم البلدان: ٥/ ٢١١ و٤٣٩.

* ورد البيت الحادي والثلاثون بهذا النص في المفضليات، وقال الأنباري في الشرح: «ويروى: الخليل المودّعا».

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الإصابة: ٣/ ٣٤٠.

* ورد البيت الثاني والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها،

وقال الأنباري: «تَحِيّته: نَصْباً ورَفْعاً... ومَنْ نَصَب تحيته أراد: على تحيَّةٍ منّي له، ويكون المعنى: أجعلُ ما أثني عليه تحية مني». وهو وارد أيضاً في جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في التعازي والمراثي: ١٦ وحلية المحاضرة: ١/ ٤٤٣ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٨ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ ومعجم البلدان: ٥/ ٤٣٩.

* ورد البيت الثالث والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: قديماً ناعم البال». وفي جمهرة الأشعار: (قديماً ناعم الوجه). وفي أمالي اليزيدي: (أراك قديماً).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٥ و٤٨٣ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣.

* ورد البيت الرابع والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ١/ ٢٣٥ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣ ومتخير الألفاظ: ٩٤.

* ورد البيت الخامس والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: «ويروى: تَوالوا، ويروى: أهلعا، ويروى: أخشعا، ويروى: فلم يكن، ويروى: أن أستكين فأظلعا». ورواه القرشي في جمهرة الأشعار: (تولوا ولم أكن... فأخضعا). وفي أمالي اليزيدي: (توالوا فلم أكن... أستكين وأخشعا) وقال: ويروى (خلافتهم) و(تداعوا).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في تاج العروس: خلف وامو وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٥ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣ ولسان العرب: خلف.

* ورد البيت السادس والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: ويروى: (يلقى الخطوب) ويروى: (تضعضعا). وفي جمهرة الأشعار: (يلقى الخطوب تضعضعا). وفي أمالي اليزيدي: (مَنْ يلقى الخطوب).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في أضداد الأنباري: ٢٣٨ وتهذيب اللغة: ١/ ٦٧ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٥ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣ ولسان العرب: كعع.

* ورد البيت السابع والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وأمالي اليزيدي، ورواه القرشي في جمهرة الأشعار بنص: (وقد غالني ما غال... وعَمْراً وجَوْناً).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في التنبيهات: ٢٥٥ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٦ ولسان العرب: لوم.

كما ورد عجزه في أفعال السرقسطي: ٢/ ٤٢٦ وتهذيب اللغة: ٢/ ٤٢٤ والمخصص: ١٢/ ٢٠٩.

* ورد البيت الثامن والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وبنص: (تملّيتُهم) في جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ١/ ٢٣٦.

* ورد البيت التاسع والثلاثون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: ويروى: (من الرزء) ويروى: (الجليدَ المفجّعا). ونصه في جمهرة الأشعار: (من الرزء ما يُبْكي) وفي أمالي اليزيدي: (فإني... من الرزء).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ١/ ٢٣٦.

* ورد البيت الأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال

الأنباري: ويروى: (بألوَثَ زَوَّار). وفي جمهرة الأشعار بنص: (بألوث زوار القرائب). وفي أمالي اليزيدي بنص: (إذا ما أحدث الدهر نكبة).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ١/ ٢٣٦ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ وكامل المبرد: ٤/ ٧٣.

* ورد البيت الحادي والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: ويروى: (فقعْدَك) ويروى: (فيَوْجَعا) ويروى: فيَيْجَعا).

وورد بهذا النص في جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ والإيضاح في شرح المفصّل: ١/ ٢٣٧ والبيان والتبيين: ٢/ ١٥٥ وتاج العروس: نكأ والتبصرة والتذكرة: ١/ ٤٥٠ والتنبيه والإيضاح: ١/ ٣٢ وتهذيب اللغة: ١/ ٢٠٠ والجمهرة: ٢/ ٢٧٩ وخزانة الأدب: ١/ ٢٣٤ وديوان الأدب: ٣/ ٢٦٢ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٦ والصحاح: وجع ونكأ والعباب: نكأ وكامل المبرد: ١/ ٥٣ و٤/ ٧٣ ولسان العرب: نكأ وقعد ووجع والمخصص: ١٣/ ١١٧ و١٧/ ١٦٤ والمنصف: ١/ ٢٠٦ وقال ابن جني فيه: ويروى: (فإيْجَعا) ويروى: (فأوجعا).

* ورد البيت الثاني والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري وقال: ويروى: (عنه للمنية) ويروى: (أني قد جهدتُ). ورواه التبريزي: (أني قد جهدت). وفي جمهرة الأشعار: (وحسبك أني قد جهدتُ... بكفي عنه). وفي أمالي اليزيدي: (وقصرك أني قد جهدت).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/٣٤٨ وشرح شواهد المغني: ٢/٥٦٦ وكامل المبرد: ٤/٧٣.

* ورد البيت الثالث والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري وقال: ويروى: (إنْ ناب دهرٌ فأوجعا) ويروى: (فلا فرحٌ). ورواه التبريزي: (ولا فرحاً... ولا جَزعاً إنْ عضّ دهرٌ فأوجعا). وفي جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي: (ولا فرحاً... إن ناب دهرٌ فأضلعا).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في شرح شواهد المغني: ٢/٥٦٦ وكامل المبرد: ٤/٧٣.

* ورد البيت الرابع والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري وأمالي اليزيدي. وفي شرح التبريزي: (أصاب مُتالعاً). وفي جمهرة الأشعار: (ولو أن ما ألقى أصاب متالعاً).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في شرح شواهد المغني: ٢/٥٦٦ وكامل المبرد: ٤/٧٣.

* ورد البيت الخامس والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري وقال: ويروى: (رأين مجراً). وفي شرح التبريزي: (فما وجدَ... رأين مجراً). وبرواية (رأين مجراً) أيضاً في جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/٣٤٨ والتعازي والمراثي: ١٦ والتكملة لأبي علي الفارسي: ٣٨٠ وتهذيب الألفاظ: ٦٣ وتهذيب اللغة: ١٤/٣٩٣ وثمار القلوب: ٢٧٨ وشرح شواهد المغني: ٢/٥٦٦ وشرح المرزوقي للحماسة: ٣/١٠٧٤ والشعر والشعراء: ١/٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/٢٦٤ والعين: ٨/

١٦٨ وغريب الحديث للخطابي: ١/ ٢٤٥ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ ولسان العرب: ظأر والمثلث: ق٢/ ١٠٣ والمخصص: ٤/ ٦١ و١٥/ ٧١ والمذكر والمؤنث: ١٦١.

* ورد البيت السادس والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وأمالي اليزيدي، وقال الأنباري في الشرح: ويروى (الحزين بشجْوه). وفي جمهرة الأشعار: (فذكرن ذا البث الحزين بشجوه).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في التعازي والمراثي: ١٧ وثمار القلوب: ٢٧٨, وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٧ وشرح المرزوقي للحماسة: ٣/ ١٠٧٤ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ وغريب الحديث للخطابي: ١/ ٢٤٥ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ والمخصص: ١٥/ ٧١.

* ورد البيت السابع والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: ويروى: (ولا شارفٍ جَشّاء هاجَتْ) ويروى: (عَيساء). ورواه القرشي في جمهرة الأشعار: (منهن حنّتْ فرجّعتْ × من الليل أبكى) واليزيدي في أماليه: (ولا شارف جشّاء ريعتْ فرجّعَت).
وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ وتاج العروس: برك وتهذيب الألفاظ: ٦٣ والجمهرة: ١/ ٢٧٢ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٧ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٤ ولسان العرب: برك والمذكر والمؤنث: ١٦٢.

ورد عجز البيت في الصحاح: برك والمجمل: ١/ ٢٥٤.

* ورد البيت الثامن والأربعون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: ويروى: (سميع بالفراق) و(للفراق) ويروى: (بأحزن مني يوم فارقت مالكاً × وقام به الناعي الرفيعُ فأسمعا)،

ويروى: (بأوجع مني) ويروى: (يوم قام بمالك × منادٍ فصيحٌ). وقال التبريزي: ويروى: (بأحزن مني يوم فارقتُ مالكاً × وقام به الناعي الرفيع فأسمعا). ورواه القرشي في الجمهرة واليزيدي في الأمالي بنص: (يوم فارقت مالكاً × وقام به الناعي الرفيع فأسمعا). وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٨ والتعازي والمراثي: ١٧ وتهذيب الألفاظ: ٦٣ وثمار القلوب: ٢٧٨ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٧ والشعر والشعراء: ١/ ٣٣٨ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٥ وكامل المبرد: ٤/ ٧٢ والمخصص: ٤/ ٦١ و١٥/ ٧٢.

* ورد البيت التاسع والأربعون في جمهرة الأشعار للقرشي ولم أجده في غيره.

* ورد البيت الخمسون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الأنباري: ويروى: (فيغضب منهم)، وفي أمالي اليزيدي: (أنباء المُحلّ).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ١/ ٢٣٨ و٢/ ٤٣٤.

* ورد البيت الحادي والخمسون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وأمالي اليزيدي، وقال الأنباري: ويروى: (بمُشْمِتَةٍ أنْ صادفَ الحتف مالكٌ). وفي جمهرة الأشعار: (أن صادف الهلك).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ٢/ ٤٣٤.

* ورد البيت الثاني والخمسون بهذا النص في المفضليات وشرح الأنباري، وقال الأنباري: ويروى: (مُقزّعا). ورواه التبريزي: (وجئت به تعدو) وقال: ويروى: (وجئتَ بها). ورواه القرشي: (وكنتَ بها تسعى بشيراً مقزّعا). ورواه اليزيدي: (وجئت بها تسعى بشيراً مقزّعا).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ٢/ ٤٣٤ والمعاني الكبير: ٣/ ١٢٠٧.

وورد عجز البيت بلا صدر في تهذيب اللغة: ١/ ١٨٥.

* ورد البيت الثالث والخمسون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها، وقال الشارحان: ويروى: (بحاثاً على مَنْ تشجّعا) و(طلاعاً على منْ توقعا). وورد بنص المفضليات في جمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ٢/ ٢٣٤. وعجزه ـ بلا صدر ـ في شرح المرزوقي للحماسة: ١/ ١١٦.

وورد في جمهرة الأشعار للقرشي بيت بعد هذا البيت نصُّه:

فلا تشمتن واستبق نفسك إنني أرى الموت وقَاعاً على من تطلّعا

ويبدو أنه رواية أخرى للبيت الثالث والخمسين وليس بيتاً آخر من هذه القصيدة.

* ورد البيت الرابع والخمسون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار وأمالي اليزيدي.

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ٢/ ٤٣٣ و٤٣٤ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٧ ولسان العرب: علل وكامل المبرد: ١/ ١١٤ و٢٦٠.

وصدره ـ بلا عزو ـ في الإيضاح في شرح المفصّل: ٢/ ٢٠٢.

* ورد البيت الخامس والخمسون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وجمهرة الأشعار، وقال الشارحان: ويروى: (تركت امرءاً)، وقال

الأنباري: ويروى: (له ومُمَزّعا). وفي أمالي اليزيدي: (لو أراه مجموعاً).

وورد أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ٢/ ٤٣٤.

* ورد البيت السادس والخمسون بهذا النص في المفضليات وشرحَيْها وخزانة الأدب ٢/ ٤٣٤.

❀ ❀ ❀

١٣

ومن شعر متمم قوله في يوم العَظالى:

١ ـ لعمري لَنِعم الحيّ أسمع غدوةً أسيد وقد جدَّ الصراخُ المصدّق
٢ ـ وأسمع فتياناً كجنةِ عبقرٍ لهم رَيْقٌ عن الطعان ومصدّقُ
٣ ـ أخذْنَ بهم جَنْبَيْ أفاقٍ وبطنُها فما رجعوا حتى أرَقُّوا وأعتقوا[1]

❀ ❀ ❀

١٤

وقال متمم:

ـ فهل تُبْلغنّي حيثُ كانتْ ديارُها جَماليَّةٌ كالفحل وجنّاءُ مُطْرقُ[2]

(١) الأبيات الثلاثة لمتمم في كامل ابن الأثير: ١/ ٣٧٣.
والثالث بمفرده ـ لمتمم أيضاً ـ في معجم ما استعجم: ٤/ ١٢٦٠.

(٢) مستدرك التهذيب: ٢٤٦.
وورد في تركيب (طرق) في اللسان والتاج معزواً لتيم، وأظنه تحريف متمم.

١٥

وقال متمم بن نويرة:

١ ـ وقد علمتْ أوْلى العَشيرة أنّنا
نُطرّف خَلْفَ المُوفِضاتِ السّوابقا[١]

❀ ❀ ❀

١٦

فلو كان البكاءُ يردُّ شيئاً
بكيتُ على بُجَير أو عِفاق

٢ ـ على المَرْءَيْن إذ هلكا جميعاً
لشأنهما بشجو واشتياق[٢]

❀ ❀ ❀

١٧

ومن شعر متمم في رثاء أخيه مالك:

١ ـ لقد لامَني عندَ القُبور على البُكا
رفيقي لتَذراف الدّموع السّوافك

٢ ـ فقال: أتبكي كلّ قبر رأيتَهُ
لقبر ثوَى بين اللّوى فالدّكادِكِ[٣]

---

(١) التهذيب: ١٣/ ٣٢٤ وتركيب (طرف) في العباب ولسان العرب وتاج العروس. وفي بعضها: (أولى المُغيرة)، وفي بعضها: (خلف المرقصات) و(الموقصات).

(٢) الأزهية: ١٢٢ وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٣١٨ وتاج العروس ولسان العرب: عفق. والبيتان ـ بلا عزو ـ في أضداد الأنباري: ٢٨٠ وأمالي المرتضى: ٢/ ٥٨ والصحاح: عفق.

(٣) اللوى: وادٍ من أودية بني سليم كما في معجم البلدان: ٧/ ٣٣٩. والدكادك ـ كما =

ويروى هذا البيت بنصٍ آخر هكذا[١]:

أمِنْ أجْلِ قبرٍ بالمُلا أنت نائحٌ
على كل قبرٍ أو على كلّ هالِك

٣ ـ فقلتُ له: إنّ الشّجا يبعث الشجا
فدَعْني فهذا كلُّه قبرُ مالِك

٤ ـ ألم تَرَهُ فينا يقسّم مالهُ
وتَأوي إليه مُرمِلاتُ الضّرائِك[٢]

❀ ❀ ❀

٥ ـ يُثير قطا القَنْعاء في كلّ ليلةٍ
إذا حَنّ فحلُ الشَّوْل وَسْط المبَارِكِ[٣]

❀ ❀ ❀

٦ ـ ومستضحكٍ منّي ادّعى كمصيبتي
وليس أخو الشجو الحزين بضاحكِ[٤]

❀ ❀ ❀

= في معجم ما استعجم: ٢/ ٥٥٤ ـ موضع في بلاد بني أسد. ورويت قافية البيت في بعض المصادر: اللوى الدوانكِ، وهو موضع مجاور للدكادك.

(١) نصّ أبو علي القالي في أماليه على كون هذا البيت رواية أخرى للبيت الثاني المتقدم.

(٢) المرملات: اللواتي فني زادهن. والضرائك: الفقيرات.

(٣) القنعاء: موضع باليمامة.

(٤) وردت الأبيات ١ ـ ٣ في أمالي القالي: ٢/ ١ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٢ وحماية أبي تمام: ٢٢٥ وشرحها للمرزوقي: ٢/ ٧٩٧ والحماسة البصرية: ١/ ٢١٠ وديوان المعاني: ٢/ ١٧٤ وشذرات الذهب: ١/ ١٦ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٨ ونهاية الأرب: ٥/ ١٧٩ ووفيات الأعيان: ٥/ ٦٩ ـ ٧٠. ورواية بعضها لصدر الثالث: (إن الأسى يبعث الأسى) أو (إن الأسى يبعث البُكا) ولعجز البيت الثاني: (لمَيتٍ ثوى). =

١٨

ومن شعر متمم أيضاً[١]:

١ ـ أقول لهندٍ حينَ لم أرضَ فِعلَها أهذا دَلال الحبّ أم فِعلُ فارِكِ[٢]

= ووردت هذه الأبيات ١ ـ ٣ بلا عزو في البداية والنهاية: ١/ ٢١٥.

(•) ورد البيت الثاني بالرواية الثانية في ديوان المعاني: ٢/ ١٧٤ ونهاية الأرب: ٥/ ١٧٩.

ورد البيتان الأول والثالث في سمط اللآلي: ٢/ ٦٢٥ والعقد الفريد: ٣/ ٢٦٣ ومعاني أبيات الحماسة: ١١٨ ـ ١١٩.

ورد البيتان الثاني والثالث في التعازي والمراثي: ٨٨ وتمثال الأمثال: ١/ ٢٩٢ وحلية المحاضرة: ١/ ٢٨٩ و٤٤٥ وحماسة البحتري: ٢٥٨ والزهرة: ق٢/ ٦٦ وسرح العيون: ٤٦ والعمدة: ٢/ ٧٢ وكامل المبرد: ١/ ١٥٢ ولباب الآداب: ٢/ ٤١ ومعاني أبيات الحماسة: ١١٨ (ورواه النمري فيه: الأسى ـ بضم الهمزة ـ وقال: الأسى جمع أسوة وهي التعزية... يقول: تعزيتكم تبعث حزني) والمرقصات والمطربات: ٢٨ ومعجم البلدان: ٤/ ٩٥ ومعجم ما استعجم: ٢/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ والوسيط في الأمثال: ١٣١.

وقال أبو محمد الأسود الغندجاني رداً على النمري في نسبته البيتين الثاني والثالث لمتمم بن نويرة: «توهّم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابنَيْ نويرة ممن أبَنَ أخاه ورثاه. وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة، بل هو لابن جذل الطَّعَان الفِراسيّ من بني كنانة يرثي أخاه مالكاً» كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري: ٩٣ ـ ٩٥.

ورد البيت الرابع في أمالي القالي: ٢/ ١.

ورد البيت الخامس بمفرده معزواً لمتمم في معجم ما استعجم: ٣/ ١٠٩٨.

أورد ابن عبد ربه الأندلسي البيت السادس وجعله أول الأبيات، وروى بعده في صدر البيت الثاني: يقول أتبكي من قبور رأيتها، ثم أورد البيت الثالث. العقد الفريد: ٣/ ٢٦٣.

(١) قال الصفدي في بيان سبب نظم متمم لهذين البيتين: «قيل له: إنكم أهل بيتٍ قد تفانيتم، فلو تزوجتَ عسى أن ترزق ولداً تكون فيه بقية منكم، فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه، لشدة حزنه على أخيه وقلة حَفْلِهِ بها، وكانت تؤذيه، فطلقها وقال» البيتين. الشعور بالعور: ٢٠٠.

(٢) القافية في كتاب الشعور بالعور: تارك، وقد فضّلنا رواية المصادر الأخرى. والفارك: المرأة المبغضة لزوجها.

٢ ـ أم الصّرم ما تبغي فكلُّ مُفارق يَسيرٌ علينا فقدُهُ بعد مالكِ[١]

❀ ❀ ❀

١٩

وقال متمم:

١ ـ كأنّي ضادٌ يومَ فارقتُ مالكاً أنوءُ إذا رمتُ القيامَ وأكسلُ[٢]

❀ ❀ ❀

٢٠

وقال متمم يرثي أخاه مالكاً:

١ ـ حلفتُ بربّ الراقصات عشيَّة
وحيثُ تُناخ البُدْنُ دافعها العُقلُ

٢ ـ لئن فاتني ريبُ الزمان بمالكٍ
وقد كملتْ فيه المروءةُ والعَقلُ

٣ ـ ففاتَ ولو قيل الفداء فديتُهُ
وما عزّ مالٌ عن فداه ولا أهلُ

---

(١) البيتان لمتمم في الأغاني: ١٥/ ٣١١ وتمثال الأمثال: ١/ ٢٩٢ والشعور بالعور: ٢٠١ والمذكر والمؤنث: ١٥٦ (وصدر الثاني فيه: أم الصرم ما تهوين كلُّ مفارق).
وروى ابن خلكان هذين البيتين في وفيات الأعيان: ٥/ ٧١ وجعل القافية مضمومة، بنص: (أم أنتِ فاركُ) في الأول، و(بعد ما مات مالكُ) في الثاني.
ونصُّ البيتين في ذيل أمالي القالي: ١٧٨ ـ وقافيتاهما مضمومتان أيضاً ـ: (لم أرض عقلها × أهذا دلال العشق أم أنت فاركُ) و(أم الصرم ما تهوى فكل مفارق × عليّ يسير بعدما بان مالكُ).

(٢) ورد البيت معزواً لمتمم في كتاب الحروف للخليل: ٤٠.
وورد بلا عزو في بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٤٥٩.
والضاد ـ هنا ـ يراد به: الهُدهُد الضعيف.

٤ ـ لَنِعْمَ مناخ الضيف إن جاء طارقاً
إذا أخْمِدَ النيرانُ أو حارَدَ المَحْلُ
٥ ـ ونِعْمَ محلّ الجار حلّ بأهلِهِ
إذا ما بدا كعبُ المصونةِ والحِجْلُ
٦ ـ ونِعْمَ أخو العاني إذا القيدُ عَضّهُ
وأسرع في ضاحي سواعِدِهِ الغلُّ
٧ ـ حَييٌّ بَذِيٌّ أيّ ذاك التمستَهُ
وذو لبدٍ شَثْن براثِنُهُ عَبْلُ
٨ ـ وإن جاء طاري الليل يخبط طارقاً
تهلّلَ معروفٌ خلائقُهُ جَزْلُ
٩ ـ أخو ثقةٍ لا يعتري الذمُّ نارَهُ
إذا لم يكن في القوم شربٌ ولا أكْلُ[1]

❀ ❀ ❀

٢١

وقال متمم يرثي الخليفة عمر بن الخطاب:

١ ـ يسألني ابن بُجَيْرٍ أين أبكرهُ عني فإن فؤادي عنك مشغولُ
٢ ـ هلا بيوم أبي حفصٍ ومصرعه إن بغاءك ما ضَيّعتَ تضليلُ
٣ ـ إن الرزيئة فابكه ولا تسمنْ عبءٌ تُطِيف به الأنصارُ محمولُ[2]

❀ ❀ ❀

(١) الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٢) وردت هذه الأبيات الثلاثة معزوة لمتمم في ذيل أمالي القالي: ١٧٨، وقد نقلتها كما وجدتها، ولعلها لا تخلو من تحريف أو تصحيف.

٢٢

وقال متمم:

١ ـ وذو الهَمّ تُعْديه صَريمة أمْرِهِ إذا لم تُمَيّثه الرُّقى وتُعادِل[١]

❀ ❀ ❀

٢٣

وقال متمم في رثاء أخيه أيضاً في رواية المبرد:

١ ـ جميل المحيَّا ضاحك عند ضيفِهِ
أغرُّ جَميعُ الرأي مشتَرَك الرّحْل

٢ ـ وقورٌ إذا القومُ الكرامُ تقاوَلوا
فحُلَّتْ حُباهم واستُطيروا من الجَهْلِ

٣ ـ وكنتَ إلى نفسي أشدَّ حلاوةً
من الماء بالماذيّ من عسل النَحْلِ

٤ ـ وكلُّ فتىً في الناس بعد ابنِ أمّهِ
كساقطةِ إحدى يَدَيْه من الخَبْلِ

٥ ـ وبعضُ الرجال نخلة لا جَنَى لها
ولا ظِلّ إلاّ أن تُعَدّ من النَخلِ[٢]

❀ ❀ ❀

(١) البيت لمتمم في تركيب (ميث) في لسان العرب وتاج العروس. والصريمة: العزيمة. وتميّث: تُذلّل وتُليّن.

(٢) الأبيات الخمسة لمتمم في كامل المبرد: ٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ و٤/ ٨٠.
(●) ورد البيت الثاني معزواً لمتمم في المثلث: ق١/ ٤٦٦.
(●) ورد البيت الرابع معزواً لمتمم في الإصابة: ٣/ ٣٤٠.
(●) ورد البيتان الرابع والخامس ـ له أيضاً ـ في التعازي والمراثي: ١٨ ومعجم الشعراء: ٤٦٦.

وروى الخالديّان هذه المقطوعة بزيادات وبالنص الآتي:

١ ـ ولو شئتُ بالله الذي نزَل الهدى
حلفتُ وبالأدم المُجَلّلةِ الهُدْلِ

٢ ـ لئن مالكٌ خلّى عَليّ مكانَهُ
لنِعْمَ فتى العَزّاءِ[١] والزمنِ المَحْلِ

٣ ـ شديدٌ على الأعداء سهلٌ جنابُهُ
لمَنْ يجتدي معروفه غير ذي دَخْلِ

٤ ـ كريم النّثا[٢] حلو الشمائل ماجدٌ
صبور على العَزّاء مشتَرَكُ الرّحْل

٥ ـ حليم إذا القوم الكرام تنازعوا
فحُلَّتْ حُباهم واستُخِفُّوا من الجهلِ

٦ ـ وإن كانت الظلماء ستراً لبعضهم
بدا وجهُه في غير فحشٍ ولا بُخلِ

٧ ـ أخو ثقةٍ لا يعتري الذمُّ نارَهُ
إذا أوقِدَتْ بين الركائب والرّحْل

٨ ـ وكل امرئٍ في الناس بعد ابن أمّهِ
كساقطةٍ إحدى يَدَيْه من الخَبْلِ[٣]

٩ ـ وبعضُ الرجالِ نخلة لا جَنَى لها
ولا ظِلّ إلاّ أنْ تُعَدّ من النَّخْلِ[٤]

❀ ❀ ❀

(١) العَزّاء: الشّدّة.
(٢) النثا: الحديث وحسن الذكر.
(٣) الخبل: فساد العضو من داء.
(٤) الأشباه والنظائر: ٢/٣٤٩، والرابع بمفرده لمتمم في خزانة الأدب: ١/٤٤٦.

ـ فـداء لـمَـمْـسـاكَ ابـن أمّـي وخـالـتـي
وأمـي ومـا فـوق الـشّـراكَـيْـن مـن نَـعْـلـي
ـ وبـزّي وأثـوابـي ورَحْـلـي لـذكـره
ومـالـيَ لـو يُـجْـدي فـديً لـك مـن بَـذلِ[1]

❀ ❀ ❀

ـ فلو أخذتْ مني المنية فدية فديتُك منها بالسوام وبالأهلِ[2]

❀ ❀ ❀

٢٤

ولمتمم:

١ ـ وأقبل بَسْطامٌ بأرسان مَنْ غَوَى ومَنْ يَغْو أو يُخْطىءْ فليس يُلامُ[3]

❀ ❀ ❀

٢٥

وقال متمم بن نويرة في يوم نَعْفِ قشَاوَة:

١ ـ أبْلِغْ شهاب بني بكرٍ وسيدَها أعني بذاك أبا الصّهْباء بسطاما
٢ ـ أرْوَى الأسنّة من قومي فأنهلها فأصبحوا في بقيع الأرض نوّاما
٣ ـ لا يطبقون إذا هبّ النيامُ ولا في مرقدٍ يحلمون الدهرَ أحلاما

(١) البيتان لمتمم في تركيب (فدى) في تاج العروس، وقد نقلتهما كما وردا في المصدر المذكور.
(٢) ورد هذا البيت بمفرده معزواً لمتمم في محاضرات الأدباء: ٢/ ٥٢٠.
(٣) حماسة البحتري: ٢٣٦.

٤ ـ أشجَى تميم بن مُرٍّ لا مكايدة حتى استعادوا له أسرى وأنعاما
٥ ـ هلا أسيراً فدتك النفسُ تُطعِمه مما أرادَ وقدماً كنتَ مِطعاما

«وهي أبيات عدة»[١].

❀ ❀ ❀

٢٦

ومن شعر متمم في رثاء أخيه:

١ ـ تطاوَلَ هذا الليلُ ما كاد ينجلي
كلَيْل تمامٍ ما يريد صراما
٢ ـ سأبكي أخي ما دام صوتُ حمامةٍ
تُؤرّق في وادي البُطاح حَماما
٣ ـ وأبعثُ أنواحاً عليه بسُحْرَةٍ
وتذرف عيناياَ الدموعَ سِجاما[٢]

❀ ❀ ❀

٤ ـ وأجرَأ من ليثٍ بخفّان مُخْدِرٍ وأفضَل إنْ عَيّ الرجالُ كلاما[٣]

❀ ❀ ❀

(١) كامل ابن الأثير: ١/ ٣٦٤.
(٢) الأبيات ١ ـ ٣ لمتمم في معجم البلدان: ٢/ ٢١٥.
(٣) خَفان: موضع قِبَل اليمامة في معجم ما استعجم: ٢/ ٥٠٥.
وقد ورد هذا البيت في المستقصى: ١/ ٤٨ وقال الزمخشري قبل إيراده: «قال متمم بن نويرة يرثي أخاه».

٢٧

ومن شعر متمم:

١ ـ قالت فتاةُ بني زيدٍ وقد نكرتْ:
هل بالأسير بني شرفاء[١] من سَقم

٢ ـ فيئي إليكِ فإني عنكِ في شُغُلٍ
وما هُزالتُها من موجَع سَدِم[٢]

٣ ـ يرعى النجومَ وفي رِجْلَيْه جامعة
وجَنْبتا شارفٍ ـ لم تُنْقضا ـ عَمَمِ[٣]

٢٨

ومن شعر متمم:

١ ـ ونجَّاكَ منا بعد ما ملتَ جانباً
ورمتَ حذارَ الموت كلّ مرام

٢ ـ مُلِحٌّ إذا بَلَحْنَ في الوَعْث لاحقٌ
سنابك رجلَيْه بعقدِ حزام[٤]

❀ ❀ ❀

(١) كذا في المصدر المنقول منه، ولعله تصحيف أو تحريف (بَرشاء).

(٢) الهُزالة: من الهَزْل يعني الفُكاهة. والسَدِم: المغتاظ أو الفحل الهائج الذي يُقيّد، يعني به نفسَه.

(٣) جنْبتا شارف: قطعتان من جَنْب ناقة. وشارف: مُسِنّة. ولم تُنْقضا: لم تُحَلا عنه. وعَمَم: تامَّة الحلق.
والأبيات الثلاثة في الاختيارين: ٤٥١.

(٤) بَلح الفرسُ: إذا انقطع عجزاً عن الجري. والوعث: الأرض التي يشق فيها المشي.

٣ ـ قـدرتُ لـهـا مـا بـيـن نـهْـي مُـخَـطَّـطٍ
ثـلاث مَـبـاءاتٍ وبـيـن سُـقـام[١]

❀ ❀ ❀

٢٩

ومما نُسِب لمتمم في بعض المصادر:

١ ـ تـرى ابـنَ وُهَـيْـر خـلـف قـيـسٍ كـأنَّـه
حـمـارٌ وَدَى خـلـفَ اسْـتِ آخَـر قـائـم[٢]

❀ ❀ ❀

٣٠

قال ياقوت الحموي:

«جُرْزَة: اسم أرضٍ باليمامة من أرض الكوفة، وهي لبني ربيعة، قال متمم بن نويرة يرثي بَحِير بن عبد اللَّه بن مليك[٣] بن عبد اللَّه السليطي:

---

(١) النَّهْي: منتهى سيل الوادي حيث يستنقع الماء. ومخطط: جبل كانت فيه وقعة بين بكر وبني يربوع كما في معجم ما استعجم: ٤/ ١٢٦١. والمباءة: المنزل. وسقام: وادٍ بالحجاز.
- ورد البيتان ١ ـ ٢ لمتمم في الفاخر: ٢٧٠.
- ورد الثاني بمفرده لمتمم في غريب الحديث للخطابي: ١/ ٢٠٣.
- ورد الثالث بمفرده لمتمم في معجم ما استعجم: ٤/ ١١٩٦.

(٢) ورد البيت معزواً لمتمم في تركيب (بدغ) في لسان العرب وتاج العروس.
وعُزي في بعض المصادر لمالك بن نويرة. يراجع: ديوان مالك بن نويرة: ٦٣.

(٣) كذا في المصدر المنقول منه، ولعل صوابه: مُلَيل.

١ ـ كـأنَّ بَـجِـيـراً لـم يـقـل لـيَ مـا تـرى
مـن الأمـر أو يـنـظـرْ بـوجـهِ قـسـيـم
٢ ـ ولـم تَشْت في حال الكميت ولم تكن
كـأنـك نـصـبٌ لـلـرمـاح رجـيـمُ
٣ ـ ولـكـنْ رأيـتُ الـمـوتَ أدرك تُـبّـعـاً
ومَـنْ بـعـده مـن حـادثٍ وقـديـم
٤ ـ فـيـا لـعـبـيـدٍ حـلـفـة[1] إنّ خـيـركـم
بـجُـرْزَة بـيـن الـوَعْـسَـتَـيْـن مـقـيـمُ[2]

ثم قال ياقوت بعد ذلك بصفحات:

«جُرْزَة: موضع باليمامة... قال متمم بن نويرة أخو قيس بن نويرة:

ـ فيا لعبيدٍ حلفة إن خيركم بجُرْزَة بين الوعستين مقيمُ
٥ ـ رجعتم ولم تربع عليه ركابُكم كأنّكمُ لم تُفْجَعوا بعظيم[3]

❀ ❀ ❀

(١) في معجم البلدان المطبوع: خلفة، وهو تصحيف أو خطأ مطبعي.
(٢) معجم البلدان: ٣/ ٨٤.
(٣) معجم البلدان: ٣/ ٩٥.
وفي بعض الأبيات إقواء. ولم نقف في المصادر على ذكر أخ لمتمم اسمه قيس.

٣١

ومما نُسِب لمتمم من الشعر في بعض المصادر:

١ ـ عذرتُكِ يا عيني الصحيحة في البكا
فما أنتِ يا عوراء والهَمَلانِ[1]

❀ ❀ ❀

٣٢

وقال متمم يرثي أخاه مالكاً ومَنْ قُتِل معه:

١ ـ لعَمْري وما دَهري بتأبين هالكٍ
ولا جزع والموتُ يذهبُ بالفتى

٢ ـ وكلُّ امرىءٍ يوماً وإن عاش حقبة
له غاية يجري إليها ومنتهى

(١) ورد هذا البيت معزواً لمتمم في الموازنة: ١/ ٥٥٠ ونصّ الآمدي فيها على أنه في رثاء أخيه مالك، وضبطت القافية ـ ضبط القلم ـ بكسر النون، ولم يتضح لي مسوّغ كسر النون.

كما ورد هذا لبيت بلا عزو وبهذا النص وقبله بيت آخر مكسور النون بحرف الجر في أمالي اليزيدي: ١٤٩.

وأورد محقق السمط هذا البيت في ج١ هامش ص٤٦٣ بنص: (فما أولع العوراء بالهملان)، وعزاه للصمة القشيري.

ونُسِب هذا البيت ـ من جملة قصيدة ـ لعبد الله بن الدمينة في الحماسة البصرية: ٢/ ١٥٤، وعنها نُقِل في صلة ديوان ابن الدمينة: ١٧١، وهو فيهما بنص: (فما لك يا عوراء والهملان).

٣ ـ على مثل أصحاب البَعُوضة فاخمشي
ـ لكِ الويل ـ حُرّ الوجهِ أو يبكِ مَنْ بكى[١]

٤ ـ على بَشَر منهم أسودٍ وذادةٍ
إذا ارتدف الشرُّ الحوادثَ والرّدى

٥ ـ لئن مالك خَلَّى عليّ مكانَه
لفي أسوةٍ إنْ كنتِ باغية الأسى

٦ ـ كهولٌ ومُرْدٌ من بني عمّ مالكٍ
وأيفاعُ صدقٍ لو تَملّيْتهم رضى

٧ ـ مساعير حربٍ ما يلينُ شَريسُهم
إذا ارتدف السّيّ الحَواريُّ والذرى[٢]

٨ ـ سُقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا
كدأب ثمود إذْ رَغا سَقبُهم ضُحى[٣]

٩ ـ وهَوّنَ وجدي بعد ما كدتُ أنتحي
على السيف حتى يخرج الجوفُ والحشا[٤]

---

(١) البعوضة: اسم موضع. وقال الأعلم الشنتمري تعقيباً على قول متمم: (أو يبك): «أراد: وليَبْك، وأجاز المبرد هذا البيت على أن يعطف (أو يبك من بكى) على معنى (فاخمشي) وقدّره مجزوماً باللام، فكأنه قال: فلتخمشي حرّ الوجه أو يبكِ» النكت: ١/ ٦٩٥، ومثله في تحصيل عين الذهب: ٣٨٣.

(٢) الشّريس: الرجل الشجاع الجريء في القتال. والسيّ: الفلاة. والحواري: النساء البيض كناية عن السيدات الجليلات، ويقابلها الذرى وهو ما ذري من الشيء وذهبت به الريح؛ كناية عن الرخيص من الغنائم.

(٣) السقب: ولد الناقة.

(٤) أنتحي: أي أعتمد على أحد شِقيْ جسمي بالسيف فيكون ذلك سبباً في خروج الجوف والحشا.

١٠ ـ عـروشٌ أراهـا مـن مـلـوكٍ وسُـوقـةٍ
هـوتْ بـعـدمـا نـالـوا الـسـلامـة والـغـنـى
١١ ـ إذا الـقـوم قـالـوا: مَـنْ فـتـىً لـمُـلـمَّـةٍ؟
فـمـا كُـلُّـهـم يُـدْعَـى ولـكـنَّـه الـفـتـى

❀ ❀ ❀

تخريج الشعر:

* ورد البيت الأول معزواً لمتمم وبهذا النص في كامل المبرد: ٢/ ٣٠٠ و٤/ ٧٩.

وورد أيضاً ـ معزواً له ـ في معجم البلدان: ٢/ ٢٢٩. وقال السيوطي قبل إيراد هذه القطعة: «ذكر في مقاتل الفرسان القصيدة بطولها» شرح شواهد المغني: ٢/ ٦٠٠.

* ورد البيت الثاني في شرح أبيات سيبويه للسيرافي: ٢/ ٩٨ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٩٩.

* ورد البيت الثالث في أمالي ابن الشجري: ١/ ٣٧٥ وتحصيل عين الذهب: ٣٨٣ وتكملة الصغاني: بعض وخزانة الأدب: ٣/ ٦٢٩ وشرح أبيات سيبويه: ٢/ ٩٨ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٩٩ والصحاح: لوم وكتاب سيبويه: ١/ ٤٠٩ ولسان العرب: بعض ومعجم البلدان: ٢/ ٢٢٩ ومعجم ما استعجم: ١/ ٢٦١ و٣/ ١٠٣٣ والمقتضب: ٢/ ١٣٢ والنكت في تفسير كتاب سيبويه: ١/ ٦٩٥.

وورد ـ بلا عزو ـ في المنجّد: ٩٧.

* ورد البيت الرابع في معجم البلدان: ٢/ ٢٢٩.

* ورد البيت الخامس في كامل المبرد: ٢/ ٣٠٠ و٤/ ٧٩ ومعجم البلدان: ٢/ ٢٢٩.

* ورد البيت السادس في التعازي والمراثي: ١٧ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٦٠٠ وكامل المبرد: ٢/ ٣٠٠ و٤/ ٧٩ ومعجم البلدان: ٢/ ٢٢٩.

* ورد البيت السابع في شرح شواهد المغني: ٢/ ٦٠٠.

* ورد البيت الثامن في التعازي والمراثي: ١٧ وكامل المبرد: ٢/ ٣٠٠ و٤/ ٧٩.

* ورد البيت التاسع بهذا النص في أساس البلاغة: نحو، وورد أيضاً في شرح شواهد المغني: ٢/ ٦٠٠ مع جعل العجز صدر أو الصدر عجزاً.

* ورد البيت العاشر بهذا النص في شرح شواهد المغني: ٢/ ٦٠٠، وورد في معجم البلدان: ٢/ ٢٢٩ بنص: «رجال أراهم... جنوا بعدما نالوا».

* ورد البيت الحادي عشر بمفرده بهذا النص في كامل المبرد: ٢/ ٣٠٠ و٤/ ٧٩، وبنص: (مَنْ فتى لعظيمةٍ × فما كلهم يُعْنى) في التعازي والمراثي: ١٧ وكامل المبرد: ١/ ٦٨.

وورد البيت أيضاً ـ معزواً لمتمم ـ في خزانة الأدب: ٣/ ٥١٤.

المصادر والمراجع

أ

- **الإبدال**، لأبي الطيب اللغوي، دمشق ١٣٧٩هـ.
- **الأخبار الموفقيات**، للزبير بن بكار، بغداد ١٣٩٢هـ.
- **كتاب الاختيارين**، للأخفش، دمشق ١٣٩٤هـ.
- **أدب النديم**، لكشاجم، بغداد ١٩٩٠م.
- **الأزهية في علم الحروف**، لعلي بن محمد الهروي، دمشق ١٣٩١هـ.
- **أساس البلاغة**، للزمخشري، القاهرة ١٣٧٢هـ.
- **الاستيعاب**، لابن عبد البر القرطبي ـ هامش الإصابة ـ القاهرة ١٣٥٨هـ.
- **أسد الغابة**، لابن الأثير، القاهرة ١٢٨٥هـ.
- **أسماء خيل العرب**، لابن الأعرابي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **الأشباه والنظائر**، للخالديين، القاهرة ١٩٦٥م.
- **الإصابة**، لابن حجر العسقلاني، القاهرة ١٣٥٨هـ.

- **إصلاح ما غلط فيه النمري**، لأبي محمد الأسود الغندجاني، الكويت ١٤٠٥هـ.
- **الأضداد**، لابن الأنباري، الكويت ١٩٦٠م.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني، القاهرة (طبعة مصورة).
- **الأفعال**، للسرقسطي، القاهرة ١٣٩٥هـ.
- **الاقتضاب**، للبطليوسي، بغداد ١٩٩٠م.
- **الأمالي**، لابن الشجري، الهند ١٣٤٩هـ.
- **الأمالي**، لابن عبد الله اليزيدي، الهند ١٣٦٧هـ.
- **الأمالي**، لأبي علي القالي، القاهرة ١٣٤٤هـ.
- **الأمالي**، للزجاجي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **الأمالي**، للشريف المرتضى، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- **الأمثال**، لأبي عبيد، بيروت ١٤٠٠هـ.
- **الأمثال**، للأصمعي، بغداد ٢٠٠٠م.
- **أنساب الأشراف**، للبلاذري، ج٤، القدس ١٩٣٨م.
- **الأنوار**، لأبي الحسن الشمشاطي، بغداد ١٣٩٦هـ.
- **أنوار الربيع**، لعلي ابن معصوم المدني، ج١، النجف ١٣٨٨هـ.
- **الإيضاح في شرح المفصل**، لابن الحاجب، بغداد ١٤٠٢هـ.

ب

- **البداية والنهاية**، لابن كثير الدمشقي، القاهرة ١٣٥١هـ.

- **بصائر ذوي التمييز**، للفيروزآبادي، ج٣، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- **بهجة المجالس**، لابن عبد البر القرطبي، القاهرة ١٩٦٧م.
- **البيان**، (مجلة)، النجف ١٣٧٠هـ.
- **البيان والتبيين**، للجاحظ، القاهرة ١٣٥١هـ.

ت

- **تاج العروس**، للزّبيدي، القاهرة ١٣٠٦هـ.
- **تاريخ**، أبي الفدا، القاهرة ١٣٢٥هـ.
- **تاريخ**، الطبري، القاهرة ١٩٦٣م.
- **تاريخ**، اليعقوبي، النجف ١٣٥٨هـ.
- **التبصرة والتذكرة**، للصيمري، دمشق ١٤٠٢هـ.
- **التبيين**، لموفق الدين المقدسي، الموصل ١٤٠٢هـ.
- **تحصيل عين الذهب**، للأعلم الشنتمري، بغداد ١٩٩٢م.
- **التعازي**، لأبي الحسن المدائني، النجف ١٣٩١هـ.
- **التعازي والمراثي**، للمبرد، دمشق ١٣٩٦هـ.
- **التقفية في اللغة**، للبندنيجي، بغداد ١٩٧٦م.
- **التكملة**، لأبي علي الفارسي، الموصل ١٤٠١هـ.
- **التكملة والذيل والصلة**، للصغاني، القاهرة ١٩٧٠م.
- **تمثال الأمثال**، للعبدري الشيبي، بيروت ١٤٠٢هـ.
- **التمثيل والمحاضرة**، للثعالبي، القاهرة ١٣٨١هـ.

- **التنبيه والإيضاح**، لابن بري، القاهرة ١٩٨٠م.
- **التنبيهات**، لعلي بن حمزة، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- **تهذيب الألفاظ**، لابن السكيت، بيروت ١٨٩٥م.
- **تهذيب اللغة**، للأزهري، القاهرة ١٣٨٤هـ.

ث

- **الثلاثة**، لابن فارس، القاهرة ١٩٧٠م.
- **ثمار القلوب**، للثعالبي، القاهرة ١٣٢٦هـ.

ج

- **جمهرة أشعار العرب**، للقرشي، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم الأندلسي، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- **جمهرة اللغة**، لابن دريد، الهند ١٣٤٤هـ.
- **جمهرة النسب**، للكلبي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **الجيم**، لأبي عمرو الشيباني، القاهرة ١٣٩٤هـ.

ح

- **الحروف**، للخليل بن أحمد ـ ثلاثة كتب في الحروف ـ القاهرة ١٤٠٢هـ.
- **حروف المعاني**، للزجاجي، بيروت ١٤٠٤هـ.
- **حلية المحاضرة**، لأبي علي الحاتمي، بغداد ١٩٧٩م.

- **الحماسة**، لأبي تمام، بغداد ١٩٨٠م.
- **الحماسة**، للبحتري ـ طبعة اليسوعية ـ بيروت (بلا تاريخ).
- **الحماسة البصرية**، لصدر الدين البصري، بيروت ١٤٠٣هـ.
- **الحيوان**، للجاحظ، القاهرة ١٣٨٦هـ.

خ

- **خزانة الأدب**، للبغدادي، القاهرة ١٢٩٩هـ.

د

- **الدرة الفاخرة**، لحمزة الأصبهاني، القاهرة ١٩٧٢م.
- **ديوان**، ابن الدمينة، القاهرة ١٣٧٩هـ.
- **ديوان الأدب**، للفارابي، القاهرة ١٣٩٤هـ.
- **ديوان**، مالك بن نويرة، بغداد ١٤٢٢هـ.
- **ديوان المعاني**، للعسكري، القاهرة ١٣٥٢هـ.

ذ

- **ذيل الأمالي**، لأبي علي القالي، القاهرة ١٣٤٤هـ.

ز

- **زهر الآداب**، للحصري القيرواني، القاهرة ١٣٤٤هـ.
- **الزهرة**، لمحمد بن داوود الأصبهاني، ق١، بيروت ١٣٥١هـ.
- ق٢، بغداد ١٣٩٤هـ.

س

- **سرح العيون**، لابن نباتة المصري، القاهرة ١٣٧٧هـ.
- **سمط اللآلي**، لأبي عبيد البكري، القاهرة ١٣٥٤هـ.

ش

- **شذرات الذهب**، لابن العماد الحنبلي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- **شرح أبيات سيبويه**، للسيرافي، دمشق ١٣٩٧هـ.
- **شرح اختيارات المفضل**، للتبريزي، دمشق ١٣٩١هـ.
- **شرح أدب الكاتب**، للجواليقي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- **شرح حماسة أبي تمام**، للمرزوقي، القاهرة ١٩٧٢م.
- **شرح ديوان المتنبي**، المنسوب للعكبري، القاهرة ١٣٩١هـ.
- **شرح شواهد المغني**، للسيوطي، بيروت ١٣٨٦هـ.
- **شرح ما يقع فيه التصحيف**، للعسكري، القاهرة ١٣٨٣هـ.
- **شرح المفضليات**، للأنباري، بيروت ١٩٢٠م.
- **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد، القاهرة ١٣٧٨هـ.
- **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة، القاهرة ١٩٨٢م.
- **الشعور بالعور**، للصفدي، عمان ١٤٠٩هـ.

ص

- **الصحاح**، للجوهري، القاهرة ١٣٧٦هـ.

ط

- **طبقات فحول الشعراء**، لابن سلام، القاهرة ١٩٧٤م.
- **طبقات النحويين**، للزبيدي، القاهرة ١٣٧٣هـ.

ع

- **العباب الزاخر**، للحسن الصغاني ـ حرف الهمزة ـ بغداد ١٣٩٧هـ.
- ـ حرف السين ـ بغداد ١٩٨٧م.
- ـ حرف الطاء ـ بغداد ١٤٠٠هـ.
- ـ حرف الفاء ـ بيروت ١٩٨١م.
- **العقد الفريد**، لابن عبد ربه الأندلسي، القاهرة ١٣٧٢هـ.
- **العمدة**، لابن رشيق، القاهرة ١٣٥٣هـ.
- **العين**، للخليل بن أحمد، بغداد ١٤٠٠هـ.

ف

- **الفائق**، للزمخشري ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة (بلا تاريخ)
- **الفاخر**، للمفضل بن سلمة، القاهرة ١٣٨٠هـ.
- **الفاضل**، للمبرد، القاهرة ١٣٧٥هـ.
- **فتوح البلدان**، للبلاذري، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- **الفسر**، لابن جني، بغداد ١٣٩٠هـ.
- **فصول التماثيل**، لابن المعتز، دمشق ١٤١٠هـ.

- **فوات الوفيات**، للكتبي، القاهرة ١٩٥١م.

ق

- **القطع والائتناف**، لأبي جعفر النحاس، بغداد ١٣٩٨هـ.

ك

- **الكامل**، للمبرد ـ طبعة مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة (بلا تاريخ)
- **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **الكتاب**، لسيبويه، بولاق ١٣١٦هـ.

ل

- **لباب الآداب**، للثعالبي، بغداد ١٩٨٨م.
- **لسان العرب**، لابن منظور، بيروت ١٣٧٤هـ.

م

- **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، لإبراهيم اليزيدي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **متخير الألفاظ**، لابن فارس، بغداد ١٣٩٠هـ.
- **المثلث**، للبطليوسي، بغداد ١٩٨٢م.
- **مجمع الأمثال**، للميداني، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- **المجمل**، لابن فارس، الكويت ١٤٠٥هـ.
- **محاضرات الأدباء**، للراغب، بيروت (بلا تاريخ).
- **المحكم**، لابن سيده، القاهرة ١٣٧٧هـ.

- **المخصص**، لابن سيده، بيروت (طبعة مصورة).
- **المذكر والمؤنث**، للأنباري، بغداد ١٩٧٨م.
- **المرقصات والمطربات**، لنور الدين بن أبي عمران، بيروت ١٩٧٣م.
- **مروج الذهب**، للمسعودي، القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **المستقصى**، للزمخشري، بيروت ١٣٩٧هـ.
- **المسلسل**، لمحمد بن يوسف التميمي، القاهرة ١٣٧٧هـ.
- **المعارف**، لابن قتيبة، القاهرة ١٩٦٠م.
- **المعاني الكبير**، لابن قتيبة، بيروت ١٩٥٣م.
- **معاني أبيات الحماسة**، للنمري، القاهرة ١٤٠٣هـ.
- **معجم البلدان**، لياقوت، القاهرة ١٣٢٣هـ.
- **معجم الشعراء**، للمرزباني، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- **معجم ما استعجم**، للبكري، القاهرة ١٣٦٤هـ.
- **المفضليات**، للمفضل الضبي، القاهرة ١٣٧١هـ.
- **المقاييس**، لابن فارس، القاهرة ١٣٨٩هـ.
- **المقتضب**، للمبرد ـ طبعة عالم الكتب ـ بيروت (بلا تاريخ).
- **الملاحن**، لابن دريد، القاهرة ١٣٤٧هـ.
- **المنتخب من كنايات الأدباء**، للجرجاني، القاهرة ١٣٢٦هـ.
- **المنجد في اللغة**، لأبي الحسن كراع، القاهرة ١٣٩٦هـ.

- **المنصف**، لابن جني، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- **الموازنة**، للآمدي، القاهرة ١٣٩٢هـ.

ن

- **النبات**، للدينوري، ج٣، بيروت ١٣٩٤هـ.
- **النجوم الزاهرة**، لابن تغري بردي، القاهرة (طبعة مصورة).
- **النقائض**، لأبي عبيدة، بيروت (طبعة مصورة).
- **النكت في تفسير كتاب سيبويه**، للأعلم الشنتمري، الكويت ١٤٠٧هـ.
- **نهاية الأرب**، للنويري، القاهرة (طبعة مصورة).

و

- **الوسيط في الأمثال**، لأبي الحسن الواحدي، الكويت ١٣٩٥هـ.
- **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، القاهرة ١٣٦٧هـ.

دِيوَانُ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وألهم،
وصلَّى الله على محمدٍ وآله وسلَّم

وبعد:

فمما يبعث على الشعور بالرضا وحسن التوفيق أن أُقدِّم لجمهور القراء المهتمين باللغة والأدب، ولخصوص أولئك المعنيين بشعر المخضرمين، هذه الإضمامة الغالية القيمة من شعر شاعر أصيل معروف، وفارسٍ مغوار مشهور، ذلك هو مالك بن نُوَيْرَة اليربوعي التميمي، المولود في أحضان الجاهلية، والناشىء فيها صدر حياته وعنفوان شبابه، والمشمول بسعادة الخاتمة بإدراكه عصر النبوة، وإسلامه على يد النبي (ص)، وإكماله باقي أيام عمره تحت ظلال الإسلام حتى يوم شهادته في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

❀ ❀ ❀

نسبه النسابون والمؤرخون فقالوا:

مالِك بن نُوَيْرَة بن جَمْرَة[1] بن شَدّاد بن عُبَيْدٍ بن ثعلبة بنِ يَربوع بن

(١) هذا هو الصواب، وما في بعض المصادر من كونه (حمزة) فمن أغلاط الناسخين أو الطابعين.

حَنْظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم بن مُرٍّ بن أُدٍّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدٍّ بن عدنان[١].

وذكروا أن أمَّه «نُسَيْبَة بنت شِهاب بن شَدَّاد بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع بن حَنْظلة»[٢].

أما أخوه فهو الشاعر المعروف مُتَمِّم بن نويرة الذي تداول الرواة مراثيه في أخيه في كثير من كتب اللغة والأدب، وهو أشهر من أن يُنَبَّه عليه في هذا الاستطراد، وقد صنعنا شِعرَه في ديوانٍ نرجو أن نُوفَّق لنشره في وقت قريب إن شاء الله.

ونصَّ بعض المؤرخين على أن لمالك عقباً[٣]، ولكننا لم نقف على تفاصيل أسمائهم وأخبارهم، وذكر أحدهم بين ذريته المتأخرين المحدِّثَ الشاعرَ أبا بكر يحيى بن هُذَيل التميمي من أهل قرطبة، المولود سنة ٣٠٥ والمتوفى سنة ٣٨٩هـ[٤].

واشتهر مالك في كتب التراجم بكنيتَيْه: «أبو المغوار»[٥] و«أبو حنظلة»[٦]، كما لُقِّب في بعضها بـ«الجَفول» لكثرة شَعره[٧].

---

(١) يراجع في هذا النسب ـ كلاً أو بعضاً ـ: جمهرة النسب: ٢١٩ وجمهرة أشعار العرب: ٢/ ٧٤٢ والمؤتلف والمختلف: ١٩٤ وشرح المفضليات للأنباري: ٦٣ و٥٢٦ ومعجم الشعراء: ٣٦٠ وشرح اختيارات المفضل للتبريزي: ٣/ ١١٦٦ وجمهرة أنساب العرب: ٢٢٤ والمقتضب: ١٠٨ وأسد الغابة: ٤/ ٢٩٦ وسمط اللآلي: ١/ ٨٧ والإصابة: ٣/ ٣٣٦.

(٢) شرح المفضليات: ٧٧ وشرح اختيارات المفضل: ١/ ٢٧٢.

(٣) الشعر والشعراء: ١/ ٣٣٧.

(٤) تراجع ترجمته في كتاب تاريخ العلماء والرواة لابن الفرضي: ٢/ ١٩٣.

(٥) الأغاني: ١٥/ ٢٩٨ وفوات الوفيات: ٢/ ٢٩٥ وشرح شواهد المغني: ٢/ ٥٦٨.

(٦) معجم الشعراء: ٣٦٠ والإصابة: ٣/ ٣٣٦.

(٧) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٠٥ والأغاني: ١٥/ ٢٩٨ ومعجم الشعراء: ٣٦٠=

وتحدثت المصادر الأدبية والتاريخية عن مالك بإكبار وإجلال، فذكرت أنه «كان رجلاً شريفاً فارساً شاعراً»[١] «مَلِكاً»[٢] «من دهاة العرب»[٣] «سَرياً نبيلاً مطاعاً في قومه»[٤] لأنه «سيد بني يربوع»[٥] ومن فرسانهم في الجاهلية المعروف بينهم بـ«فارس ذي الخمار، وذو الخمار فرسُه»[٦]، بل هو عند بعضهم: «أشعر الفرسان»[٧].

وعُرِف مالك لدى مترجميه بكونه «من أرداف الملوك»[٨]، وجاء في شرح ذلك: أن أرداف الملوك في الجاهلية هم «الذين كانوا يخلفونهم في القيام بأمر المملكة، بمنزلة الوزراء في الإسلام... والرِّدافة: أن يجلس الملكُ ويجلس الرِّدفُ عن يمينه، فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، وإذا غزا الملكُ قعد الردفُ في موضعه وكان خليفته على الناس، وإذا عادت كتيبة الملك أخذ الردفُ المِرباع. وكانت

= وسرح العيون: ٤٤ ووفيات الأعيان: ٥/٦٦ وفوات الوفيات: ٢/٢٩٥ والإصابة: ٣/٣٣٦.

(١) طبقات فحول الشعراء: ١/٢٠٥ والأغاني: ١٥/٢٩٨ والمؤتلف والمختلف: ١٩٤ ومعجم الشعراء: ٣٦٠.

(٢) تاريخ أبي الفدا: ١/١٥٧.

(٣) شذرات الذهب: ١/١٥.

(٤) وفيات الأعيان: ٥/٦٥.

(٥) خزانة الأدب: ١/٢٣٦.

(٦) الشعر والشعراء: ١/٣٣٧ وأسماء المغتالين/ نوادر المخطوطات: ٢/٢٤٤ والأغاني: ١٥/٢٩٨.
وذكر ابن الأعرابي في أسماء خيل العرب: ٥٠ أن لمالك من الأفراس: «ذو الخمار ونِصاب والوَريعة والعُناب والجَون».

(٧) المصون: ١٧٤.

(٨) كامل المبرد: ٤/٧٨ و٨١ ومعجم الشعراء: ٣٦٠ ووفيات الأعيان: ٥/٦٥ والإصابة: ٣/٣٣٦.

الردافة في الجاهلية لبني يربوع، لأنه لم يكن في العرب أحدٌ أكثر إغارةً على ملوك الحيرة من بني يربوع، فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة ويكفوا عن أهل العراق الغارة»[١]، ثم «أراد النعمان أو ابنه المنذر سلبها منهم فقامت الحرب بين الطرفين بسبب ذلك، وكان الفوز لبني يربوع، فاضطر النعمان إلى ردِّها إليهم، ولم يعرض لهم بعد ذلك في ردافتهم»[٢].

وترشدنا النصوص التاريخية إلى أن الخليفة عمر بن الخطاب كان شديد الاهتمام بأخبار مالك وكثير العناية بتتبُّع ما يتناقله الناس في بيان مزاياه وخصائصه، وكان يسأله متمماً كلما التقاه عن تلك الجوانب، فيجيبه متمم تارة فيقول:

«كان يركب الجملَ الثفال، ويقتاد الفرسَ البطيء، ويكتفل الرمحَ الخَطِل، ويلبس الشَّملةَ الفَلُوت، بين سَطيحتَيْن نَضُوحَيْن، في الليل البليل. ويُصَبِّح الحَيَّ ضَاحِكاً لا يَتَأَنَّن ولا يَتَأَفَّف»[٣].

ويجيبه في مرة أخرى قائلاً:

«لقد أُسِرتُ مرةً في حيٍّ من أحياء العرب، فأُخْبر أخي فأقبل، فلما طلع على الحاضرين ما كان أحدٌ قاعداً إلاَّ قام على رجليه، وما بقيت امرأة إلا وتَطلَّعتْ من خلال البيوت، فما نزل عن جمله حتى لقوه بي برمَّتي، فحلَّني هو. فقال عمر ـ رض ـ: إن هذا لهو الشرف»[٤].

---

(١) لسان العرب/ ردف. ويراجع في الردافة عند العرب: تركيب ردف في العباب.

(٢) كامل ابن الأثير: ١/ ٣٩٧.

(٣) المقاييس: ١/ ١٧، وقريب من ألفاظه في فتوح البلدان: ١٠٨ ووفيات الأعيان: ٥/ ٦٨.

(٤) وفيات الأعيان: ٥/ ٦٩ و٧٢.

ويروي له في جلسة أخرى فيقول:

«أغار حيٌّ من أحياء العرب على حيٍّ أخي مالك وهو غائب، فجاء الصريخ، فخرج في آثارهم على جملٍ يسوقه مرة ويركبه أخرى، حتى أدركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون، فما هو إلا أن رأوه فأرسلوا ما في أيديهم من الأسرى والنَّعَم وهربوا، فأدركهم أخي فاستسلموا جميعاً حتى كتفهم وصدر بهم إلى بلاده مكتوفين. فقال عمر ـ رض ـ: قد كنَّا نعلم سخاءه وشجاعته، ولم نعلم كلَّ ما تذكره»[١].

وقال له متمم في مناسبة أخرى واصفاً أخاه:

«كان يأمر بالنار فتُوقَد حتى يُصبِح، مخافة أن يبيت ضيفُهُ قريباً منه، فمتى يرى النارَ يأوي إلى الرَّحْل، ولَهُوَ بالضيفِ يأتي مجتهداً أَسَرُّ من القوم يقدم عليهم القادمُ لهم من السفر البعيد. فقال عمر ـ رض ـ: أكْرِمْ به»[٢].

ونستطيع تلخيص القول في عرض مزايا مالك وتعداد صفاته الكريمة بالتنبيه على أنه كان مضربَ المثل عند العرب إذ قالوا: «فتى ولا كمالِك»[٣]، وبذلك بلغ الذروة في الشأن والمقام ولم يَدَعْ زيادةً لمستزيد.

❀ ❀ ❀

(١) وفيات الأعيان: ٥/ ٦٩ و٧٢.

(٢) وفيات الأعيان: ٥/ ٦٩ و٧٢.

(٣) تراجع في هذا المثل كتب الأمثال، ومنها أمثال أبي عبيد: ١٣٥ ومجمع الأمثال: ٢/ ٢٤ والمستقصى: ٢/ ١٨٠. وكذلك ورد في كامل المبرد: ٢/ ١٤٩ وقال المبرد: «يعنون مالك بن نويرة».

ولما أشرقت الأرض بنور ربها، وأرسل الله تعالى محمداً (ص) برسالة الإسلام، واختار له المدينة المنورة مقراً لهجرته وعاصمة لدولته، قدم مالك بن نويرة على النبي (ص) فيمن قدم من العرب فأسلم، ولذلك نصَّ بعض مترجميه على أن «له وفادة»[١]، وقد وَلاَّه رسول الله (ص) على أثر إسلامه صدقة قومه[٢]، وفي لفظ ابن إسحاق: أنه (ص) بعَثه «على صدقات بني حنظلة»[٣]، وفي لفظ ابن حجر: «على صدقات بني تميم»[٤]، وأصبح مالك بذلك في رواية البغدادي عن أبي رياش القيسي: «عَرِيفَ ثعلبة بن يربوع»[٥]، وبقي كذلك حتى نهاية عصر النبوة.

وفي أوائل السنة الحادية عشرة من الهجرة اختار الله تعالى حبيبه محمداً (ص) إلى دار خلده في عليين، ففقدت الرسالة قائدَها المصطفى المختار، وانتُزِع من السفينة رُبَّانُها الحكيم المسدَّد، وحدث الانقلاب على الأعقاب كما أخبر ربُّ العزة في محكم كتابه المجيد. فذرَّ قرنُ المآسي والفتن، وانحرفت المسيرة عن نهجها القويم، وبدأت المنازعات والحروب في داخل المجتمع الإسلامي الوليد تحت عناوين «الردَّة» و«ادعاء النبوة» و«منع الزكاة» و«الرجوع عن الإسلام»، وإن كان سببها

(١) تاج العروس/ تمم.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٠٥ والأغاني: ١٥/ ٢٩٩ ومعجم الشعراء: ٣٦١ والاستيعاب: ٣/ ٤٨٨ ووفيات الأعيان: ٥/ ٦٦ وأسد الغابة: ٤/ ٢٩٦ وتاريخ أبي الفدا: ١/ ١٥٧ والإصابة: ٣/ ٣٣٦.

(٣) سيرة ابن هشام: ٤/ ٢٤٧ والمحبر: ١٢٦ وفتوح البلدان: ١٠٧ وتاريخ الطبري: ٣/ ١٤٧ وكامل ابن الأثير: ٢/ ٢٠٥ ونهاية الأرب: ١٨/ ١٦٩.

(٤) الإصابة: ٣/ ٣٤٠.

(٥) خزانة الأدب: ١/ ٢٣٦.

الرئيس في حقيقة الأمر هو «رفض الاعتراف بالحاكم الجديد» خليفةً شرعياً لرسول الله (ص)[١].

ويبدو من سياق الروايات التاريخية أن بني يربوع ـ قوم مالك ـ كانوا من جملة الرافضين للخضوع لذلك الحاكم بل المجاهرين بعدم الاعتراف به، فسَيَّرت السلطة الجديدة جيشاً بقيادة خالد بن الوليد للبطش بأولئك الخارجين عليها وقتلهم تحت ستار الارتداد، ما داموا لا يقرون بالأمر الواقع ولا يعلنون الإذعان له.

ومع أننا لا نريد الخوض في وقائع تلك الحروب الدامية المثيرة للألم والاشمئزاز، لأنه خارج عن صلب بحثنا هذا، فلا بد لنا من عرض لمحات أو شذرات مما وقع يومذاك بالقدر الذي يخص منه صاحبنا مالكاً وحادثة مقتله:

وجاء في رواية الطبري في ذلك ما حدَّث به فقال:

«لما أراد خالد السَّيرَ خرج من ظفر ـ وقد استبرأ أسَداً وغطفان وطَيِّئاً وهوازن ـ فسار يريد البُطاحَ دون الحَزْن، وعليها مالك بن نويرة، وقد تردَّد عليه أمرُه. وقد تردَّدت الأنصار على خالد وتخلَّفت عنه وقالوا: ما هذا بعهد الخليفة إلينا!!، إن الخليفة عهد إلينا إنْ نحن فرغنا من البَزاخة واستبرأنا بلادَ القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا».

«فقال خالد: إن يك عَهِد إليكم هذا فقد عهد إليَّ أن أمضي، وأنا الأمير، وإليَّ تنتهي الأخبار. ولو أنه لم يأتِني له كتاب ولا أمرٌ ثم رأيتُ فرصة ـ فكنتُ إنْ أعلمتُه فاتَتْني ـ لم أُعْلِمْه حتى أنتهزها، كذلك لو ابتُلينا

(١) يراجع في هذا الموضوع بحثنا: «نصوص الردة في تاريخ الطبري: نقد وتحليل»، وهو مطبوع أكثر من مرة في بغداد وبيروت.

بأمرٍ ليس منه عهدٌ إلينا فيه لم نَدَعْ أن نرى أفضلَ ما يحضرنا ثم نعمل به. وهذا مالك بن نويرة بحيالنا، وأنا قاصد إليه ومَنْ معي».

«ثم سار حتى قدم البُطاح فلم يجد به أحداً... ووجد مالكاً قد فرَّقهم في أموالهم، ونهاهم عن الاجتماع... فتفرقوا على ذلك إلى أموالهم، وخرج مالك حتى رجع إلى منزله».

«ولما قدم خالدٌ البُطاح بثَّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام أن يأتوه بكل مَنْ لم يُجِبْ، وإن امتنع أن يقتلوه. وكان مما أوصَى به أبو بكر: إذا نزلتم منزلاً فأذِّنوا وأقيموا، فإن أذَّن القوم وأقاموا فكُفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ثم اقتلوهم كلَّ قِتْلةٍ الحَرْقَ فما سواه. وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم، فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم، وإن أبَوْها فلا شيء إلا الغارة، ولا كلمة!!».

«فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع... فاختلفت السرية فيهم، وفيهم أبو قتادة، فكان فيمن شهد أنهم قد أذَّنوا وأقاموا وصلوا. فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحُبِسوا».

ثم قُتِل مالك، وأَتْفَ الجيشُ برؤوس القتلى القدورَ، «فما منهم رأس إلا وصلت النارُ إلى بشرته ما خلا مالكاً فإن القدر نضجت وما نضج رأسُه من كثرة شعرِه».

«وكان ممن شهد لمالكٍ بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربْعيّ أخو بني سلمة، وقد كان عاهد اللهَ ألاَّ يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدِّث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القومُ السلاحَ. قال: فقلنا: إنَّا المسلمون. فقالوا: ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم. قلنا:

فإن كنتم كما تقولون فضَعوا السلاح. قال: فوضعوها، ثم صلَّينا وصلوا».

«فلما بلغ قتلُهم عمرَ بن الخطاب تكلَّم فيه عند أبي بكر فأكثر، وقال: عدوُّ الله عدا على امرئٍ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته».

«وقال عمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رهقاً، فإن يكن هذا حقاً حَقَّ عليه أن تُقيدَه، وأكثَرَ عليه في ذلك... فقال: هيه يا عمر، تأوَّل فأخطأ»!!

«ووَدَى مالكاً»[١].

وفي رواية البلاذري:

أن خالداً «بثَّ السرايا في بني تميم، وكان منها سريَّة عليها ضرار بن الأزور الأسدي، فلقي ضرارٌ مالكاً فاقتتلوا، وأسره وجماعة معه فأتى بهم خالداً، فأمر بهم فضُربتْ أعناقهم[٢]... ويقال: أن مالكاً قال لخالد: إني ـ والله ـ ما ارتددتُ. وشهد أبو قتادة الأنصاري أن بني حنظلة وضعوا السلاح وأذّنوا. فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر: بعثتَ رجلاً يقتل المسلمين ويُعَذِّب بالنار!!»[٣].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٦ ـ ٢٨٠.

(٢) يبدو من النصوص التاريخية المتعددة أن خالداً كان يستبيح قتل الأسرى، سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم:
فقد أمر بقتل هؤلاء الأسرى من بني تميم.
وكان قد قتل الأسرى في غزوته على بني جذيمة في سني الهجرة الأولى، ولما بلغ ذلك النبيَّ (ص) ساءه هذا الفعل وتبرأ منه، وودى كلَّ القتلى. (سيرة ابن هشام: ٤/ ٥٣ والمعارف: ٢٦٧ وكامل ابن الأثير: ٢/ ١٧٣).
كما أمر خالد بقتل أسرى الروم وكانوا يزيدون على ثمانمائة رجل. (فتوح ابن أعثم: ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨).

(٣) فتوح البلدان: ١٠٧.

وفي نصّ ابن أعثم الكوفي ـ وهو أكثر تفصيلاً ـ قال:

لما بثَّ خالد السَّرايا في بلاد بني تميم «وقعت سريَّة من تلك السرايا على مالك بن نويرة، فإذا هو في حائطٍ له ومعه امرأته وجماعة من بني عمه، فلم يرع مالك إلا والخيل قد أحدقت به، فأخذوه أسيراً وأخذوا امرأته معه وكانت بها مسحة من جمال، وأخذوا كل من كان من بني عمه، فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أُوقِفوا بين يديه. فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بديّاً. فقال القوم: إنا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟ قال خالد: والله لأقتلنَّكم. فقال له شيخ مسنٌّ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا منْ صلَّى للقبلة؟ فقال خالد: بلى قد أمرنا بذلك، ولكنكم لم تصلُّوا ساعة قط!!».

«فوثب أبو قتادة إلى خالد بن الوليد فقال: أشهد أنك لا سبيل لك عليهم. قال خالد: وكيف ذلك؟ قال: لأني كنتُ في السريَّة التي قد وافتهم، فلما نظروا إلينا قالوا: من أين أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون. ثم أَذَّنَّا وصَلَّينا، فصَلُّوا معنا».

«فقال خالد: صدقتَ يا أبا قتادة، إن كانوا صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم، ولا بدَّ من قتلهم[1]. فرفع شيخ منهم صوته وتكلَّم، فلم يلتفت خالد إليه وإلى مقالته، فقدَّمهم فضرب أعناقهم عن آخرهم».

«وكان أبو قتادة قد عاهد اللهَ أن لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم».

---

(١) يراجع في أقوال الفقهاء المسلمين وما أسندوه من الأحاديث الشريفة الدالة على عدم كون مجرد الامتناع عن دفع الزكاة ارتداداً عن الدين: كتابنا (نصوص الردة في تاريخ الطبري): ٦١ ـ ٦٦.

«ثم قَدَّم خالدٌ مالكَ بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أُصَلّي إلى القبلة؟. فقال له خالد: لو كنتَ مسلماً لما منعتَ الزكاة ولا أمرتَ قومك بمنعها، واللهِ ما نلتُ في مثابتك حتى أقتلك. فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد، بهذه قتلتَني».

«ثم قدَّمه خالد فضرب عنقه صبراً. فيقال: إن خالد بن الوليد تزوج بامرأة مالك ودخل بها. وعلى ذلك أجمَعَ أهلُ العلم»[١].

ويضيف ابن الأثير وابن كثير إلى ما تقدم:

أن أبا بكر بعث إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة وقد لبس درعَه وغرز في عمامته النشَّاب، فلما دخل المسجدَ قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامته فحطَّمها وقال له: أرِياءً!؟ قتلتَ امرءاً مسلماً ثم نزوتَ على امرأته، والله لأرجمنَّك بالجنادل. ثم دخل خالد على أبي بكر فاعتذر إليه، فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك!!. ووَدَى مالكَ بن نويرة[٢].

وفي نص رواية ابن خلكان وأبي الفدا قالا:

«قال عمر لأبي بكر: إن خالداً قد زنى فارجمه. قال: ما كنتُ أرجمه فإنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قد قتل مسلماً فاقتله به. قال: ما كنتُ أقتله فإنه تأول فأخطأ!»[٣].

وفي لفظ ابن أبي الحديد: «فكان عمر يحرِّض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك، فقال أبو بكر: إيهاً يا عمر! ما هو

(١) فتوح ابن أعثم: ١/ ٢١ ـ ٢٣، وبعضه في تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١٠.
(٢) الكامل: ٢/ ٢٤٢ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٣.
(٣) وفيات الأعيان: ٥/ ٦٧ وتاريخ أبي الفدا: ١/ ١٥٨.

بأول من أخطأ، فارفع لسانك عنه. ثم ودى مالكاً من بيت مال المسلمين»[اب].

وكان قتلُ مالكٍ بسبب إعجاب خالدٍ بجمال زوجة ابن نويرة مما أجمعت عليه روايات المؤرخين كما تقدم، وقد دلت عليه أيضاً تلك الرواية الشهيرة التي أوردها المعجميون والمعنيون باللغة وشواهدها، من قول مالكٍ لزوجته لما أمر خالد بقتله «أَقْتَلْتِني»: أي «عَرَّضْتِني بحسن وجهك للقتل بوجوب الدفاع عنكِ والمحاماة عليكِ. وكانت جميلة، فقتله خالد وتزوجها بعد مقتله» فأنكر ذلك مَنْ أنكر من المسلمين[١].

وقال الشاعر أبو نمير السعدي في ذلك:

ألا قُلْ لحَيٍّ أُوطِئوا بالسَّنابِكِ: تَطاوَلَ هذا الليلُ من بعد مالكِ
قضى خالدٌ بغياً عليه بعرسِهِ وكان له فيها هوىً قبل ذلكِ
فأمضى هواه خالدٌ غير عاطفٍ عنانَ الهوى عنها ولا مُتمالِكِ
فأصبح ذا أهلٍ، وأصبح مالكٌ إلى غير أهلٍ هالكاً في الهوالكِ[٢]

وجاء فيما رُوِيَ عن الزبير بن بكار: «أن أبا بكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالك المذكورة، وأغلظ عمر لخالد في أمر مالك»[٣].

ولخَّص المصعبُ الزبيري الكلامَ في خالدٍ وقتلِه مالكاً فقال:

«كان فيه تقدُّمٌ على رأي أبي بكر، يفعل أشياءَ لا يراها أبو بكر:

(اب) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٧٩.
(١) الفائق: ٣/ ١٥٧ وتركيب (قتل) في العين: ٥/ ١٢٧ ولسان العرب وتاج العروس.
(٢) وفيات الأعيان: ٥/ ٦٧ وتاريخ أبي الفدا: ١/ ١٥٨.
(٣) الإصابة: ٣/ ٣٣٦.

تقدَّم على قتل مالك بن نويرة، وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة مجاعة بن مرارة (يعني زوجة مالك)، فكره ذلك أبو بكر، وعرض الدية على متمم بن نويرة، وأمر خالداً بإطلاق امرأة مالك، ولم يَرَ أن يعزله. وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد»[١].

واعتذر الحافظ ابن حجر الهيتمي لخالدٍ أفعاله هذه فقال:

«وأما إنكار عمر على أبي بكر كونَه لم يقتل خالدَ بن الوليد لقتله مالكَ بن نويرة وهو مسلم ولتزوُّجه امرأته من ليلته ودخل بها، فلا يستلزم ذمّاً له ولا إلحاقَ نقصٍ به!!، لأن ذلك إنما هو من إنكار بعض المجتهدين على بعضٍ في الفروع الاجتهادية!!»[٢].

وقد نسي هذا المحدث الحافظ ـ وهو يقول ما يقول ـ أن الزنا بامرأةٍ في أيام عدة وفاة زوجها من المحرمات التي ليست موضع اجتهاد أو تأويل. كما فات هذا الحافظ الجليل أن يستحضر الأحاديث النبوية التي تنص على أن الصلاة هي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر وليس الزكاة ـ كما شرحناه في كتابنا (نصوص الردة) المشار إليه فيما تقدم ـ، وهؤلاء القتلى لم يتركوا الصلاة باعتراف الجيش المحارب لهم.

كذلك غاب عن علم هذا الحافظ المؤرخ قولُ الخليفة أبي بكر في خلال رسالة توبيخٍ وَجَّهَها إلى خالد:

«وإنها لشَبيهةً بفعلك الأولِ بمالك بن نويرة، فسوأةٌ لكَ ولأفعالك هذه القبيحة التي شانَتْك في بني مخزوم... إلخ»، «فلما وصل كتابُ

(١) نسب قريش: ٣٢١.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢١.

أبي بكر ـ رض ـ إلى خالد بن الوليد وقرأه، تبسَّم ضاحكاً ثم قال: يرحم الله أبا بكر، واللهِ ما أعرف في هذا الكتاب من كلامه شيئاً، ولا هذا إلا من كلام عمر بن الخطاب»[١].

❀ ❀ ❀

ومهما يكن من أمر، فقد قُتِل مالك ظلماً وعدواناً، وذهب إلى ربه شهيداً بسيف الحقد والشهوة والعنجهية، بعد أن أجمعت النصوص على عدم ارتداده وعدم خروجه عن الإسلام، إذ كان كل ما نُسِب إليه مما يخالف ذلك مُلَفَّقاً ومرفوضاً جملة وتفصيلاً.

وحسبنا دليلاً أكبر على هذه الخلاصة: أن أبا بكر ـ وهو الخليفة المسؤول ـ قد وَدَى مالكاً[٢]، ونحن نعلم علم اليقين أن لا دية للمقتول المرتدّ.

ثم حسبنا دليلاً آخر على ذلك موقف عمر بن الخطاب ـ وهو المعاصِر الواقف على كل الأسرار والتفاصيل ـ، وقد أسلفنا بيانه في أخبار مقتل مالك ونقلنا قوله لأبي بكر في خالد: «عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ونزا على امرأته»[٣]، وقوله لخالد نفسه لما قدم المدينة: «قتلتَ امرءاً مسلماً ثم نزوتَ على امرأته!!، والله لأرجمنك بالجنادل»[٤].

وروى الطبري بسنده: أن عمر بن الخطاب لم يزل ساخطاً على

(١) فتوح ابن أعثم: ١/ ٤٤.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٨٠ وأسد الغابة: ٤/ ٢٩٥ والكامل: ٢/ ٢٤٢ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٨.

(٤) أسد الغابة: ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ والكامل: ٢/ ٢٤٢ والبداية والنهاية: ٦/ ٣٢٣.

خالد «في زمان أبي بكر كله لوقعته بابن نويرة وما كان يعمل به في حربه. فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله فقال: لا يلي لي عملاً أبداً»[١].

وهذه هي الحقيقة التي لا مجال فيها لتردد أو ريب، وقد لَخَّصَها ابنُ سلام فقال: إن «حديث مالك مما اختُلِف فيه فلم نقف منه على ما نريد، وقد سمعتُ فيه أقاويل شتى، غير أن الذي استقر عندنا أن عمر أنكر قتله وقام على خالد فيه وأغلظ له»[٢].

وقال ابن الأثير بعد أن روى حادثة مقتل مالك وملابساتها: «فهذا جميعه ذكره الطبري وغيره من الأئمة، ويدل على أنه لم يرتد، وقد ذكروا في الصحابة أبْعَدَ من هذا، فتركهم هذا عجبٌ».

ثم قال: وقد اختُلف في ردته، وعمر يقول لخالد: قتلتَ امرءاً مسلماً، وأبو قتادة يشهد أنهم أذَّنوا وصَلّوا، وأبو بكر يرد السبيَ ويعطي دية مالك من بيت المال. فهذا جميعه يدل على أنه مسلم»[٣].

وقال ابن أبي الحديد معقِّباً على هذه الحادثة: «فأما قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فإنها مشتبهة عندي... واختلف أبو بكر وعمر في خالد مع شدة اتفاقهما».

ثم قال بعد ذلك خاتماً بحثه في هذه المسألة:

«ولستُ أنزِّه خالداً عن الخطأ، وأعلم أنه كان جباراً فاتكاً لا يراقب الدينَ فيما يحمله عليه الغضبُ وهوى نفسِه، ولقد وقع منه في

(١) تاريخ الطبري: ٣/٤٣٦، ومثله في أسماء المغتالين/ نوادر المخطوطات: ٢/ ٢٤٥ وسرح العيون: ٤٥.

(٢) طبقات فحول الشعراء: ٢٠٤.

(٣) أسد الغابة: ٤/٢٩٦.

حياة رسول الله (ص) مع بني جذيمة بالغُمَيصاء أعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة»[١].

ولأهمية هذا الحادث في جانبيه الديني والسياسي أولاه قدامى السلف مزيداً من العناية في مؤلفاتهم التاريخية المعنية بأخبار الإسلام والمسلمين في ذلك العصر، وخَصَّه بعضهم بكتب مفردة تُعنَى بعرض تفاصيله وملابساته، ومنهم وَثيمة بن موسى بن الفرات الوشّاء الفسوي المتوفى سنة ٢٣٧هـ، الذي صنف كتاباً في أخبار ما سُمِّي بالردة، ذكر فيه «أخبار خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة وقتله له ومراثي متمم في أخيه»[٢]، كما ألَّف أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي المتوفى سنة ٣٣٩هـ رسالة «تتضمن قصة قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة»[٣].

❀ ❀ ❀

كان مالك ـ كما أسلفنا ذكره في صدر ترجمته ـ شاعراً مجيداً أجمعت الكلمة على عدِّه في الرعيل البارز المتقدم من الشعراء الجاهليين والمخضرمين، بل قلما نجد كتاباً من كتب الأدب العربي وتراجم الشعراء لا نَرَى لمالكٍ فيه ترجمة وذكراً[٤]، وهذا هو حقه الطبيعي فيما يفرضه التقويم الموضوعي والنظرة النزيهة، بعد أن كان له ـ كما نصَّ المرزباني ـ «شعر جيد كثير»[٥]، وبعد أن كان أحدَ أبناءِ تلك القبيلة التي

(١) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٤.

(٢) معجم الأدباء: ١٩/ ٢٤٨.

(٣) خزانة الأدب: ١/ ٢٣٦.

(٤) طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٠٥ والمؤتلف والمختلف: ١٩٤ والأغاني: ١٥/ ٢٩٨ والمصون: ١٧٠ وسائر مصادر الأدب.

(٥) معجم الشعراء: ٣٦١.

أنجبت عدداً غير قليل من الشعراء المجيدين الذين جمع أبو سعيد السكري المتوفى سنة ٢٩٠هـ أشعارهم في كتابٍ سماه «أشعار بني يربوع»[١]، ويفترض أن يكون لمالكٍ وأخيه مركزا الصدارة في هذه الأشعار، ولكن الكتاب مفقود لم نجد له ذكراً فيما وقفنا عليه من فهارس «المخطوطات العربية» المطبوعة.

ومع أن أغراض مالكٍ في شعره لم تخرج عن مجمل أغراض الشعراء الجاهليين، وفي مقدمتها الخيل والفروسية والفخر والحماسة وأصداء المعارك والحروب، فقد كان لهذا الشعر ـ كما ترشد إليه كتب اللغة والأدب والتاريخ ـ شأنٌ سامٍ في عصور الرواية والإنشاد ومصادر التمثُّل والاستشهاد، ولكننا على الرغم من ذلك لم نقف عليه مجموعاً في ديوان من صنع المتقدمين في القرون الخالية، فرأيتُ من المستحسن بل الراجح أن أُولي هذا الشعرَ بعضَ الجهد والاهتمام ـ تعبيراً عن التقدير والعناية بتراثنا الأصيل ـ، فأجمع منه ما يتسنّى لي جمعُه لأصنع من مجموعه ـ على تواضعه ـ ديواناً يرمز إلى شاعرية هذا الشاعر البارع، ويضم أشتات شعره الباقية المتناثرة بين صفحات الكتب الماثلة اليوم.

وقد أبحتُ لنفسي إطلاقَ اسم «الديوان» على هذا المجموع وإن كان لا يحوي كلَّ شعر مالكٍ قطعاً بل لا يحوي جُلَّه، لأني وجدتُ أعلامَ السلف عندما صنعوا أشعار الشعراء أطلقوا على ما صنعوه كلمة الديوان، وإن لم يكن يضم كلُّ واحدٍ منها جميعَ أشعارِ ذلك الشاعر، وكأنهم استجازوا هذه التسمية استعمالاً للفظة الديوان في معناها

(١) الفهرست: ١٨٠.

المعجمي الذي يُراد به «مجتَمَع الصُّحف» كما في نص القاموس المحيط؛ وليس مجموعَ الشعر على وجه الشمول والتمام.

وكلمة اعتراف وتقدير لا مناص من تسجيلها قبل إنهاء هذه المقدمة، للتنبيه على ما عُنيت به الدكتورة ابتسام مرهون الصفار من ترجمة مالك ومتمم ابنَيْ نويرة وجَمْع ما وقفتْ عليه من الشعر المنسوب إليهما في الكتب، فحصل لها بذلك فضلُ السبق في هذا الميدان في عصرنا الحاضر، وإن كانت لم تستوعب في الشعر والترجمة ـ والكمالُ المطلقُ لله وحده ـ جميعَ ما ورد استيعاباً كاملاً، ولم تستوفِ في التخريج مصادرَ ذلك الشعر ومراجعه، وربما كان مردُّ بعض هذا إلى كون عددٍ من تلك المصادر قد طُبع بعد إكمال عملها المشار إليه، ولذلك قال القدماء: كم تَرَكَ الأولُ للآخِر.

❁ ❁ ❁

وفي الختام ـ كما في البدء ـ أُكَرِّر حَمْدَ اللهِ تعالى على عظيم مننه وآلائه، وحسنِ توفيقه وعطائه، وهو المسؤول والمرتجَى لكل خير، والمستَعان به على تذليل كل عسير.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ رب العالمين.

محمد حسن آل ياسين

الديوان

١

قال مالك بن نويرة:

١ ـ ونحن عَقَرْنا مُهْرَ قابوس بعدما
رأى القومُ منه الموتَ والخيلُ تَلْجَبُ[١]
٢ ـ عليه دِلاَصٌ ذاتُ نَسْجٍ وسَيفُهُ
جُرَازٌ من الهِنديِّ أبيضُ مِقْضَبُ[٢]
٣ ـ طلبنا بها أنَّا مَدارِيكُ نَيْلِها
إذا طُلِبَ الشأْوُ البعيدُ المُغَرَّبُ[٣]

❀ ❀ ❀

٢

وقال مالك يهجو بني سَليطٍ ويُعَيِّرهم فرارَهم وانصرافَهم عن أصحابهم:

---

(١) تلجب: تضطرب، واللَّجَب: كثرة صهيل الخيل.
(٢) الدِّلاص: الدِّرع اللينة الملساء البَرَّاقة. والسيف الجُرَاز والمِقْضَب: القَطَّاع.
(٣) الشأو المغرَّب: البعيد.
والأبيات الثلاثة لمالك في العقد الفريد: ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥. وكامل ابن الأثير: ١/ ٣٩٧. والأولان له في نهاية الأرب: ١٥/ ٤١٣.

١ ـ لَحَا اللهُ الفَوارسَ من سَلِيطٍ ... خصوصاً إنهم سَلِموا وآبوا
٢ ـ أجئتم تطلبون العُذْرَ عندي ... ولم يُخْرَقْ لكم فيها إهابُ
٣ ـ دَعَتْكم خلفكم فأجبتموها ... مَجَازِمُ في أعاليها الجُبَابُ[1]
٤ ـ كفِعْلِكمُ غَداةَ لِوَى حَبِيٍّ ... فهذا من لقائكمُ عذابُ
٥ ـ إذا لاقيتُمُ أبداً فضحتمْ ... ذِمارَكمُ فليس لكم عتابُ
٦ ـ فكيف بكم وقد أخزيتموها ... إذا ذُكِرَ الحَفائظُ والسِّبَابُ
٧ ـ وكانت جَعْفَرٌ[2] لو صادفتها ... هُمُ أصحاب نجدتِها فغابوا
٨ ـ ولو شَهِدَ الفوارسُ من عُبَيْدٍ ... لَرَاثَ[3] لرَهْطِ بسطامٍ إيابُ
٩ ـ ولو سَمِع الدُّعاءَ بنو رِياحٍ ... لجاء فوارسٌ منهم غضابُ
١٠ ـ فلا تبعد فوارسُنا وجادَتْ ... على أرضٍ ثووا فيها الذِّهَابُ[4]

❀ ❀ ❀

٣

وقال مالك بن نويرة للنعمان بن المنذر لما عرض عليه الرِّدافةَ فَأَبَى، فطلبه فهرب منه:

١ ـ لن يُذْهِبَ اللؤمَ تاجٌ قد حُبِيتَ بِهِ ... من الزَّبَرْجَدِ والياقوتِ والذهَبِ

(١) المَجَازِمُ: الأسقية المملوءة، والجُبَابُ: شبيهٌ بالزُّبْدِ يعلو لَبَنَ اللقاح.
(٢) يَعْني به جعفرَ بن ثعلبة بن يربوع جَدَّ عُتَيْبَة بن الحارث.
(٣) راثَ: أبطأ.
(٤) الذِّهَابُ: الأمطار الغزار.
والأبيات العشرة لمالك في النقائض: ١/ ٢٢.
وورد الثالث بمفرده لمالك في تهذيب الألفاظ: ٥٢٨.

٢ ـ ولا ثيابٌ من الدِّيباجِ خالِصَةٌ
هي الجِيادُ وما في النفسِ من دَبَبِ[١]

❀ ❀ ❀

٤

ومما يُنْسَب لمالكٍ في بعض المصادر:

١ ـ وفي يومِ جُهْجُوهٍ حَمينا ذمارَنا بعَقْرِ الصَّفايا والجوادِ المُرَبَّبِ[٢]

❀ ❀ ❀

٥

نِصَاب: اسم فرس مالك بن نويرة، عُقِرَ تحته فحمله الأحوصُ بن عمرو الكلبي ـ وهو جَدُّ بسطام بن قيسي من قِبَل أُمِّه ـ على الوَرِيعة وكانت للأحوص ووهبها له، فقال مالك في ذلك:

١ ـ سأُهدي مدحتي لبني عَدِيٍّ أخصُّ بها عَدِيَّ بني جَنابِ

(١) الدَّبب: العيب.
البيت الأول لمالك في المعرَّب: ٣٥٦.
والثاني له في الجيم: ١/ ٢٧٥، وفيه في عجز البيت: وهي الجمال، وقد رجحنا رواية المعرَّب.
كذلك ورد الثاني له في المعرب: ١٤٠.

(٢) الصَّفايا: النوق الغزيرة، وعَقْرُها: ضرب قوائمها بالسيف، والجواد المربَّب: الذي يصنعه صاحبه ويربِّيه.
وكل ذلك كناية عن جودهم بنفائس ما يملكون من الخيل والنوق حماية لذمارهم.
البيت لمالك في تركيب جهه في لسان العرب وتاج العروس، وعُزِيَ لمتمم أخيه في التكملة.

٢ ـ شَكوتُ إليهم رَجَلي[١] فقالوا لسيِّدهم: أطِعْنا في الجوابِ
٣ ـ ورُدَّ حَليفَنا بعطاءِ صدقٍ وأعقبه (الوَرِيعةَ) من (نِصَابِ)
٤ ـ ترك الأحوصِ الخيرِ بن عَمرٍو ولا أعني الأحاوصَ من كِلابِ
٥ ـ فأصبح خُلَّتي قد حَشَّ سَرْجي بسَلْهَبَةٍ[٢] وَساعٍ في الجَنابِ

❀ ❀ ❀

٦ ـ أتَيْنا حَيَّ خيرِ بني مَعَدٍّ هُمُ أهلُ المَرابِعِ والقِبابِ
٧ ـ شريح والفرافصة بن عَمرٍو وإخوته الأصاغر للرَّبابِ[٣]

❀ ❀ ❀

٦

وقال مالك بن نويرة:

يُؤَيِّهُ غَرْقَدٌ ويقول: أَمْسِكْ ستشفي ذا التَّغَيُّفِ والهِبابِ[٤]

---

(١) الرَّجَل: يُوصَف به الرَّجُل الذي ليس له ظهرٌ يركبه.
(٢) حَشَّ سرجي: أي أعطاني فرساً، والسَّلهبة من الخيل: الجسيمة العظيمة.
(٣) ورد الأول في أنساب الخيل للكلبي: ١٠٣ والشعر والشعراء: ١/ ٣٤٠.
ورد الثاني في أنساب الخيل: ١٠٣ والعباب/ نصب وأسماء خيل العرب: ٥١.
ورد الثالث في أنساب الخيل: ١٠٣ والعباب نصب وأسماء خيل العرب: ٥١.
وبلا عزوٍ في المجمل: ٤/ ٥١٩ والمقاييس: ٦/ ١٠١. وفي بعضها: ورُدَّ خليلنا.
ورد الرابع في أنساب الخيل: ١٠٤ والشعر والشعراء: ١/ ٣٤٠ والعباب/ نصب.
ورد الخامس في أنساب الخيل: ١٠٤ وأسماء خيل العرب: ٥١ وفيه: بشَرْجَبَةٍ.
ورد السادس والسابع في الشعر والشعراء: ١/ ٣٤٠ والعباب/ نصب.
(٤) الجيم: ٣/ ١٦، وذكر أن التَّغَيُّف هو الخَيَلاء. ويُؤَيِّهُ: أي يَصِيح، والهِبَاب: النشاط والسرعة.

وقال:

كأني كلما حاربتُ قوماً وأبدان السِّلاحِ على عُقابِ[١]

وقال:

كَأَنَّ الخَيْلَ مَرَّ لها سَنيحاً قُطَاميّ بناصِفَةِ العُنَابِ[٢]

❀ ❀ ❀

٧

وقال مالك:

١ ـ لقد عَلِمَتْ بنو شيبان أنَّا غَداةَ الرَّوْعِ فِتيانُ الصَّباحِ
٢ ـ تُوَقِّرنا الحُلومُ إذا غضبنا ونفزعُ في الهياجِ إلى السلاحِ
٣ ـ وجُرْدُ الخيلِ مُقْرَبةً لدينا تَصَرَّفُ في المَراوِدِ كالقِداحِ[٣]
٤ ـ متى ما سِيْلَ عن نسبي فإني أنا ابنُ مُفَقِّىء الحَدَقِ الصحاحِ[٤]

❀ ❀ ❀

(١) المنجَّد في اللغة: ٤٠، وذكر كُرَاع أن البَدَن هي الدرع القصيرة، وجمعها أبْدان.
(٢) معجم البلدان: ٨/ ٢٣٨. والسَّنيح: السانح الذي يمر عن اليمين، والقُطاميُّ: الحَديدُ البصر، والرافع الرأس إلى الصيد، ويقال ذلك للصَّقر، وناصِفة العُناب: موضع.
(٣) المراود: الحدائد المشدودة برسن الفرس، والقِداح: السِّهام.
(٤) مفقىء الحدق: جاعلها عُوراً.
الأبيات الأربعة في الحماسة الشجرية: ق١/ ٥٤ ـ ٥٥.

٨

وقال مالك بن نويرة في يوم مُخَطِّط، وكان لبني يَرْبوع على بَكْر:

١ ـ إلاَّ أَكُنْ لاقيتُ يوم مخطِّطِ[١]
فقد خَبَّرَ الرُّكبانُ ما أتَوَدَّدُ

٢ ـ أتاني بنَقْرِ الخُبْرِ ما قد لَقِيتُهُ
رَزِينٌ ورَكْبٌ حولَه مُتَعَضِّدُ

٣ ـ يُهِلُّون عُمَّاراً إذا ما تَغَوَّروا
ولاقَوْا قريشاً خَبَّروها فأنجدوا

٤ ـ بأبناء حَيٍّ من قبائلِ مالكٍ
وعمرِو بن يربوعٍ أقاموا فأخلدوا

٥ ـ ورَدُّوا عليهم سَرْحَهم حول دارِهم
ضِناكاً ولم يَسْتأنفِ المُتَوَحِّدُ[٢]

٦ ـ حُلُولٌ بفردوسِ الإيادِ وأقبلَتْ
سَراةُ بني البَرْشاءِ لمَّا تَأَوَّدوا[٣]

٧ ـ بأَلْفَيْنِ أو زادَ الخَميسُ عليهما
لَينتزِعوا عِرْقاتِنا ثم يُرْغِدوا[٤]

٨ ـ ثلاثَ ليالٍ من سَنامٍ[٥] كأنهم
بَريدٌ ولم يَثْؤُوا ولم يتَزَوَّدوا

---

(١) يوم مُخطط: من أيام العرب.

(٢) ضِناكاً: أي ضخماً موثَّق الخَلْق، و«لم يستأنف المتوحِّد»: أي لم يكن مبتدئاً برعي السرح ولم يكن وحده.

(٣) فردوس الإياد: موضع في بلاد بني يربوع. وبنو البرشاء: ذهل وشيبان وقيس أبناء ثعلبة، والبرشاء: لقب أمهم. وتأودوا: تعطَّفوا.

(٤) العِرْقات: أراد بها الأصلَ أو الشَّأفة.

(٥) سنام: جبل بين البصرة والكويت.

٩ ـ وكان لهم في أهْلِهم ونسائهم
مَبيتٌ ولم يَدْروا بما يُحْدِثُ الغَدُ
١٠ ـ فلمَّا رَأَوْا أدْنَى السِّهامِ مُعَزِّباً
نَهاهم فلم يَلْوُوا على النَّهيِ أسْوَدُ[١]
١١ ـ وقال الرئيسُ الحَوْفَزانُ[٢]: تَلَبَّبُوا
بني الحِصْنِ إذْ شارَفْتُمُ ثُم جَدِّدوا
١٢ ـ فما فَتِئوا حَتَّى رَأَوْنا كَأَنَّنا
مَعَ الصُّبحِ آذِيُّ من البَحْرِ مُزْبِدُ
١٣ ـ بمَلْمُومَةٍ شهباءَ يَبْرُقُ خالُها[٣]
تَرَى الشمسَ فيها حين ذَرَّتْ تَوَقَّدُ
١٤ ـ فما بَرحوا حَتَّى عَلَتْهمْ كَتَائبٌ
إذا لَقِيتْ أقرانَها لا تُعَرِّدُ
١٥ ـ ضَمَمْنا عليهم طايَتَيْهِمْ[٤] بصائبٍ
من الطعنِ حتى استأسَروا وتَبَدَّدوا
١٦ ـ بسُمْرٍ كأَشْطانِ الجَرورِ نَواهِلٍ
يَجورُ بها زَوُّ المنايا[٥] ويَقْصِدُ
١٧ ـ تَرَى كُلَّ صَدْقٍ زاعِبيٍّ سِنانُهُ
إذا بَلَّهُ الأَنْدَاءُ لا يَتَأَوَّدُ

(١) أسود: يبدو أنه اسم رجل معروف. ومُعَزِّباً: بعيداً.
(٢) الحَوْفَزان: الحارث بن شريك الشيباني.
(٣) الخال: اللواء.
(٤) الطاية: واحدة الطايات وهي القطعان من الإبل، وربما أراد بها هنا الخيل.
(٥) زَوُّ المنايا: قَدَرُها.

١٨ ـ يَقَعْنَ معاً فيهم بأيدي كُماتِنا
كأنَّ المنونَ للأسِنَّةِ مَوْعِدُ

١٩ ـ تُدِرُّ العُرُوقَ الأبياتِ ظُباتُنا
وقد سَنَّها طَرٌّ ووَقْعٌ[١] ومِبْرَدُ

٢٠ ـ فأَقْرَرْتُ عَيْنِي حينَ ظَلُّوا كأَنَّهم
ببَطْنِ الإيَادِ[٢] خُشْبُ أَثْلٍ مُسَنَّدُ

٢١ ـ صريعٌ عليه الطَّيْرُ تَنْتِخُ[٣] عَيْنَهُ
وآخَرُ مَكْبُولٌ يَمِيلُ مُقَيَّدُ

٢٢ ـ لَدُنْ غُدْوة حتَّى أَتَى الليلُ دونهم
ولا تنتهي عن مِلْئها منهمُ يَدُ

٢٣ ـ فأَصبحَ منهم يومَ غِبِّ لقائهم
بِقَيْقاءَةِ البُرْدَيْنِ[٤] قَلٌّ مُطَرَّدُ

٢٤ ـ إذا ما استبالوا الخَيْلَ كانَتْ أَكُفُّهمْ
وَقائعَ للأَبوالِ[٥] والماءُ أَبْرَدُ

٢٥ ـ كأَنَّهُمُ إذْ يَعْصرونَ فُظُوظَها
بدجلة أو فَيْضِ الخُرَيْبَةِ[٦] مَوْرِدُ

---

(١) سَنَّها: حَدَّدَها. والطَّرُّ: التحديد. والوقْعُ: الشَّحْذ.

(٢) بطن الإياد: موضع.

(٣) تنتخ عينه: تنقرها وتقلعها.

(٤) القيقاءة: الأرض الغليظة. والبَرْدانِ: ماءانِ بنجد. والقلُّ: الجَمع المشرَّد المنهزم.

(٥) استبالوا الخيل في أكفهم فشربوا أبوالها من شدة عطشهم. والوقائع: جمع وقيعة وهي النقرة التي يستنقع فيها الماء في الجبل.

(٦) الفظوظ: جمع فظٍّ وهو الماء الذي يستخرج من الكَرِش. والخُرَيبة: موضع بالبصرة. ويريد بقوله هذا: كأنهم بما ظفروا من الأبوال وماء الفظوظ وُرّادٌ بدجلة.

٢٦ ـ وقد كانَ لابنِ الحَوْفَزانِ ـ لو انْتَهَى
سُوَيْدٌ وبِسْطامٌ ـ عن الشَّرِّ مَقْعَدُ(*)

❀ ❀ ❀

٢٧ ـ جَزَينا بني شَيبان أمسِ بقَرْضِهِمْ
وعُدْنا بمثلِ البَدْءِ والعَوْدُ أحْمَدُ(**)

❀ ❀ ❀

٢٨ ـ ولِلَّهِ عَتَّاب بن مَيَّةَ إذ رَأى
إلى ثأرِنا في كَفِّهِ يتلدَّدُ

(*) وردت القصيدة لمالك ـ وهي ٢٦ بيتاً ـ في الأصمعيات: ٢٢٢ ـ ٢٢٥ وكتاب الاختيارين للأخفش: ٤٥٢.
وردت الأبيات ١ و٤ و٩ و١١ ـ ١٤ و٢٠ و٢١ و٢٦ لمالك في العقد الفريد: ٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩.
وردت الأبيات ١ و٢ و٢٠ و٢١ لمالك في معجم البلدان: ٧/ ٤١٠.
وردت الأبيات ١ و٢٤ و٢٥ لمالك في سمط اللآلي: ١/ ٣٤٧.
ورد البيتان ٥ و٦ لمالك في معجم البلدان: ٦/ ٣٥٦.
ورد البيتان ٦ و٨ لمالك في معجم ما استعجم: ٤/ ١١٩٦.
ورد البيتان ١٦ و١٨ لمالك في ديوان المعاني: ٢/ ٥٥ وفيهما بعض التصحيف.
وردت الأبيات ٢٠ ـ ٢٣ لمالك في معجم البلدان: ٢/ ١١٦.
ورد البيتان ٢٤ ـ ٢٥ لمالك في لسان العرب/ بول.
ورد البيت ٢٤ بمفرده لمالك في الجمهرة: ٣/ ١٣٤.
ورد البيت ٢٥ بمفرده في الجيم: ٣/ ٦٤ والأفعال للسرقسطي: ٤/ ٣٩.

(**) البيت لمالك في الشعر والشعراء: ١/ ٣٣٩ وقال ابن قتيبة فيه: «ومما سَبَقَ إليه مالك وأخذه الناسُ منه هذا البيت».
وهو لمالك في لسان العرب/ عود، ومجمع الأمثال: ١/ ٤٩٦.
ورد البيت ـ بلا عزوٍ ـ في الصحاح/ عود والمستقصى: ١/ ٣٣٦.

٢٩ ـ أتُحْيِيْ امْرَءاً أرْدَى بُجَيْراً ومالكاً
وأَتْوَى حُرَيثاً بعد ما كانَ يقصدُ
٣٠ ـ ونحنُ ثَأَرْنا قبلها بابنِ أُمِّهِ
غداةَ الكِلابيّينَ والجمعُ يشهدُ
٣١ ـ فجئنا به صبراً إليك تقودُهُ
وأنتَ ضعيفُ الصوتِ قلبُكَ يرعدُ
٣٢ ـ قيادَ ذليلٍ لا ينازع رأسَهُ
وقلنا لكَ: اقْتُلْهُ وقد كدتَ تبلدُ(*)

❀ ❀ ❀

٩

وقال مالك في فرسِه يوم لحق بني عَبْسٍ واستنقذ إبلَ ابن حُبَّى:

١ ـ تَدارَكَ إرخاءُ (العُبَابِ) ومرُّهُ لَبُونَ ابنِ حُبَّى وهو أسْفانُ كامِدُ
٢ ـ تَدارَكهُ مَنْ لا يُضَامُ حريمُهُ ولا هو رِعْدِيدٌ لدَى الحربِ هامِدُ
٣ ـ فلو كنتُ بعضَ المُقْرَفين نِصابُهُ تَقَسَّمَ والحَرّاتُ منها بدائدُ(١)

(*) الأبيات ٢٨ ـ ٣٠ لمالك في نقائض جرير والفرزدق: ١/ ٣١٥ وكامل ابن الأثير: ١/ ٣٦٥.
الأبيات ٣٠ ـ ٣٢ لمالك في أيام العرب: ٣٧٢.

(١) المُقرَف: المتّهم أو المخالط للهجنة، والنصاب: الأصل.
الأبيات الثلاثة في أنساب الخيل للكلبي: ٤٩ ـ ٥٠.
والأول بمفرده لمالك في أسماء خيل العرب: ٥٠ وتركيب (عنب) في العباب.
وسمى ابنُ الكلبي الفرسَ (العُباب) كما أثبتنا، وسماه ابن الأعرابي والصغاني (العناب)، وسماه الفيروزآبادي في القاموس (العُبَاب) وقال: «أو صوابه عُتَاب بالنون».

١٠

ولمالك بن نويرة:

١ ـ وقال رِجالٌ: سُدِّدَ اليومَ مالكٌ
وقال رجالٌ: مالكٌ لم يُسَدَّدِ

٢ ـ فقلتُ: دَعُوني لا أباً لأبيكُمُ
فلم أُخْطِ رأياً في المقامِ ولا النَّدي

٣ ـ وقلتُ: خذوا أموالَكم غيرَ خائفٍ
ولا ناظرٍ فيما يجيءُ من الغَد[1]

٤ ـ فدونكموها إنما هيَ مالُكم
مُصَرَّرة أخلافُها لم تحرَّدِ[2]

٥ ـ سأجعلُ نفسي دونَ ما تحذرونَهُ
وأرهقكم يوماً بما قلتُه يدي

٦ ـ فإن قامَ بالأمرِ المُجدَّدِ قائمٌ
أطَعْنا وقلنا: الدينُ دينُ محمدِ[3]

---

(١) وفي بعض مصادر التخريج: فيما يجيء به غدي.

(٢) نصُّ صَدرِ هذا البيت في لسان العرب وتاج العروس: «وقلتُ خذوها هذه صدقاتكم».
ومُصرَّرة: مشدودة الضروع، والأخلاف: جمع خِلْفٍ وهو للناقة كالضرع للشاة، ولم تُحَرَّد: لم تُثْقَب، وكأنه كناية عن عدم التصرف بألبانها.

(٣) الأبيات الستة لمالك في تلخيص الشافي: ٣/ ١٩١ ـ ١٩٢ وشرح نهج البلاغة: ١٧/ ٢٠٥ والأنوار: ٦٩.
ورد البيتان ٣ و٦ في طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٠٦ والأغاني: ١٥/ ٣٠٥ ومعجم الشعراء: ٣٦٠.
ورد البيتان ٤ و٥ في تركيب صرر في لسان العرب وتاج العروس.
ورد السادس في الإصابة: ٣/ ٣٣٦.

١١

ولمالكٍ أيضاً:

١ ـ بذلتُ لكم نصحي ودافعتُ عنكمُ
صدورَ صديقٍ كاشحٍ وأعادي
٢ ـ بزَبُّونَةٍ[١] في منكبيَّ ومقولٍ
بليغٍ إذا ما القولُ كانَ بَدَادِ
٣ ـ فلمَّا أتيتُمْ ما تَمَنَّى عدوُّكمْ
عزلتُ فراشي عنكمُ ووسادي[٢]
٤ ـ وكنتُ كجدٍّ حينَ قَدَّ بسَهْمِهِ
حذارَ الخِلاطِ حظَّهُ بسهوادِ[٣]

❀ ❀ ❀

١٢

وقال مالك بن نويرة، وكان نزل بماءٍ يقال له (البَتَاء) على بني سعدٍ فسابقهم على فرسه نِصَاب، فسبقهم، فظلموه، فقال:

١ ـ قلتُ لهم والشَّنْأُ مني بادِ
٢ ـ ما غرَّكمْ بسابقٍ جوادِ
٣ ـ يا رب أنتَ العون في الجهادِ
٤ ـ إذْ غابَ عنّي ناصِرُ الأرفادِ

(١) الزَّبُونة: العُنق.
(٢) وردت الأبيات الثلاثة لمالك في الحماسة الشجرية: ق١/ ٥٣ ـ ٥٤.
(٣) ورد البيتان ٣ و٤ لمالك في المستقصى: ٢/ ٣٨٧.

٥ ـ واجتمعتْ مَعاشرُ الأعادي
٦ ـ على بَثَاءٍ باهظِ الأورادِ[١]

❀ ❀ ❀

١٣

وقال مالك:

١ ـ ومالِيَ نَحْبٌ عندهم غير أنَّني
تَلَمَّستُ ما تبغي من الشَّدَنِ الشُجُرْ[٢]

❀ ❀ ❀

١٤

وقال مالك وذكَرَ فرساً أَحْسَنَ القيام عليه:

١ ـ جَزَاني دوائي «ذو الخِمار» وصَنْعتي
إذا باتَ أطواءً[٣] بَنِيَّ الأصاغِرُ
٢ ـ أُعَلِّلُهم عنه ليُغبَقَ دُونَهمْ
وأعلمُ عِلْمَ الظنِّ أني مُغاوِرُ[٤]

---

(١) وردت المشاطير الستة لمالك في معجم البلدان: ٢/ ٦٠ وتاج العروس/ بثو.
(٢) سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٦٠، وفسَّر النَّحْب في البيت بالحاجة والهمَّة.
والشَّدَنُ: فحلٌ تُنسَب إليه الإبل الشَّدَنيّات، أو هو موضع باليمن تنسب إليه الإبل الشَّدَنية. والشُجُر: جمع شِجار، وهي مراكب دون الهودج مكشوفة الرأس، أو هوادج صغيرة تكفي واحداً حسب. وربما كان في مطبوع السيرة تصحيف في بعض ألفاظ البيت أو تحريف.
(٣) لعل الأطواء جمع الطَّوى أي عدم الأكل.
(٤) يُغْبَق: أي يُسْقَى الغبوق وهو العَشِيّ، والمُغاور: المُغامِر.

٣ ـ رَأى أنـنـي لا بـالـقَـلـيـلِ أَهُـوْرُهُ
ولا أنـا عـنـه فـي الـمـواسـاة ظـاهـرُ[١]

❀ ❀ ❀

٤ ـ كَـأني وأبْـدانَ الـسِّـلاحِ عشيَّةً يمرُّ بنا في بَطْنِ فَيْحان طائرُ[٢]

❀ ❀ ❀

١٥

قال قيس بن عاصم في يوم جَدُود:

جَزَى اللهُ يربوعاً بأَسْوَءِ سعيها إذا ذُكِرَتْ في النائباتِ أُمورُها
ويوم جَدُودٍ قد فضحتُمْ أباكمُ وسالمتمُ والخيلُ تَدْمَى نُحورُها

فأجابه مالك بن نويرة:

١ ـ سأَسْأَل مَنْ لاقَى فوارسَ منقذٍ رقابَ إماءٍ كيفَ كانَ نَكيرُها[٣]

---

(١) الأبيات الثلاثة في الخيل لأبي عبيدة: ١١ وتهذيب الألفاظ: ٢٦٨.
والأول بمفرده لمالك في أسماء خيل العرب: ٥٠ ومحرفاً ومصحفاً في الأغاني: ١٥/ ٢٩٨.
والأول والثالث لمالك في محاضرات الأدباء: ٢/ ٦٣٥ والمعاني الكبير: ١/ ٨٨.
والثالث بمفرده لمالك في التهذيب: ٦/ ٤١٢ وقال الأزهري في شرحه للبيت: «أهوره: أي أظن القليل يكفيه».
والثالث بمفرده أيضاً في أفعال السرقسطي: ١/ ١٧٩ وفيه «لا بالكثير أهوره».
وصدر الثالث ـ بلا عزو ـ في المقاييس: ٦/ ١٨.
والأبيات ١ و٢ و٤ في كامل المبرد: ٣/ ٤٠٠.

(٢) بمفرده في معجم ما استعجم: ٣/ ١٠٣٢. وفَيْحان: موضع.

(٣) الأول بمفرده لمالك في العقد الفريد: ٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

٢ ـ وكنتمْ بُغاثاً إذ لقيتُمْ نِدادكُمْ من القوم ضَأْناً لابن كوزٍ عَشورُها
٣ ـ فهذا أوان القَدْعِ بيني وبينكمْ كَوادن[١] جندٍ نَقَّلَتْها أُيورُها
٤ ـ مَجُوسيةٌ كعب بن سعدٍ وينتهي إلى بيتِ قيسٍ غدرُها وفجورُها[٢]

❀ ❀ ❀

١٦

وقال مالك يَردُّ على مُحْرِز بن المُكَعْبَرِ الضَّبيِّ، وكان قال شعراً ينتصر فيه لقيس بن عاصم على مالك بن نويرة:

١ ـ أَرَى كُلَّ بكرٍ ثَمَّ غير أبيكمُ
وخالَفْتُمُ حجْناً[٣] من اللؤمِ حَيْدَرا
٢ ـ أَبَى أنْ يَريمَ الدهرَ وَسْطَ بيوتكمْ
كما لا يَريمُ الأسْبَذيُّ المُشَقَّرا[٤]
٣ ـ حميتَ ابنَ ذي الأَيْرَيْنِ قيس بن عاصمٍ
مُطِرّاً فمَنْ يَحْمي أباكَ المُكَعْبَرا[٥]

❀ ❀ ❀

(١) الكوادن: البراذين.
(٢) الأبيات الأربعة لمالك يردّ بها على قيس بن عاصم في الأنوار: ٤٩، وفيه في الأول: فوارس منقر.
(٣) الحَجْن: الصَّدُّ والصَّرْف عن الشيء.
(٤) لا يريم: لا يبرح، والأسْبَذيُّ: واحد الأسبذيين وهم قوم من المجوس قيل إنهم كانوا مَسْلحَة لحِصن المُشَقّر من أرض البحرين. لسان العرب/ سبذ.
(٥) أطَرَّ: أي أغْرَى، وكذلك أدَلَّ.
الأبيات الثلاثة ومقدمتها في معجم البلدان: ١/ ٢٢٠.
والثاني بمفرده بلا عزو في المعرَّب: ٤١.

١٧

وقال مالك:

١ ـ وعَـرَّدْتَ عـنّي بـعـدمـا كـانَ مِـشْـقَـصـي
لـمـهـرِك مـزْوَاراً أمـامَ الـمُـعَـذَّرِ[١]

٢ ـ وَلـو زَهِـمَ الأصـلاب مـنَّـا لـزاحَـمَـتْ
عُـتَـيْـبَـة إذْ دَمّـى جَـبِـيـنَ الـمُـكَـسَّـرِ[٢]

٣ ـ ولـو لـم يـكـن هـادِيـه دونـك جُـنَّـةٌ
لأيَّـمْـت ذاتَ الـقَـرِّمـنـك الـمُـخَـدَّرِ[٣]

❀ ❀ ❀

١٨

وقال مالك في يوم خَوٍّ وهو يومٌ من أيام العرب كان لبني أسدٍ على بني يربوع:

١ ـ وهَـوَّنَ وجـدي أن أصـابَـتْ رِمـاحُـنـا
عَـشـيَّـةَ خَـوٍّ رَهْـطَ قَـيْـسِ بـن جـابـرِ

---

(١) عَرَّد: هَرَبَ وبَعُد، والمشقص: السهم ذو النصل العريض. ورواه ابن قتيبة في المعاني الكبير: ٢/١٠٥٦ ـ ١٠٥٧ بالنص الآتي: «وأدبرتَ عني هارباً بعدما جَرَى × لمهرك مزواراً تُحَيْت المعذّرِ»، وقال في شرحه: «كل شيء قُتِل قد زُوِّر، ويقال للعود الذي يَشُدُّ خيط الفخ: مزوار. يقول: رميتك فشجَّ سهمي فرسَك فكان له مزواراً».

(٢) المُكَسَّر: فرسُ عتيبة بن الحارث بن شهاب.

(٣) الأبيات الثلاثة لمالك في أنساب الخيل: ٦٠ ـ ٦١.
والثاني بمفرده له في أسماء خيل العرب: ٥٢.

٢ ـ عـمـيـد بـنـي كُـوزٍ وأفـنـاء مـالـكٍ
وخـيـر بـنـي نَـصْـرٍ وخـيـر الـغَـواضِـرِ[١]

❁ ❁ ❁

١٩

ومن شعره:

١ ـ جَـزَتْـنـي الـجَـوازي نِـعْـمَـتـي مـن مُـتَـمِّـمٍ
ومـن مُـسْـبِـلٍ إذ كـافَـرَانـي[٢] عـن الـشُّـكْـرِ
٢ ـ لأَطْـلَـقْـتُ أغـلالَ الـمُـقَـيَّـدِ مـنـهـمـا
وأخْـطَـرْتُـه نـفـسـي ولـم يَـمْـتَـلِـئ صَـدْري
٣ ـ دَأبـتُ إلـيـهِ الـسـيـرَ حـتـى أتـيـتُـهُ
بـفـيـضِ الـفـراتِ عـنـد مُـنْـقَـطَـعِ الـجِـسْـرِ
٤ ـ تـركـتُـمْ لِـقـاحـي وُلَّـهـاً وانـطـلـقـتُـمُ
بـأُلّافِـهـا مـن غـيـرِ حـاجٍ ولا فَـقْـرِ
٥ ـ وباتَتْ على جوفِ الهُيَيْماءِ[٣] مِنْحَتي
مُـعَـقَّـلَـةً بـيـن الـرَّكـيَّـةِ والـجَـفْـرِ

(١) البيتان لمالك في معجم البلدان: ٣/ ٤٩٢.
والأول بمفرده له في معجم ما استعجم: ٢/ ٥١٩.

(٢) كَافَرَاني: جَحَداني.

(٣) الهُيَيْمَى: موضع كانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة على بني مجاشع، والمنحة: الناقة ذات اللبن والولد.

٦ ـ كَـأَنَّ هَـضـيـمـاً مـن سَـرارٍ مُـعَـيَّـنـاً
تَـعَـاوَره أجـوافُـهـا[١] مـطـلـعَ الـفَـجْـرِ[٢]

❀ ❀ ❀

٢٠

وقال مالك أيضاً ـ ورواها المفضل لأخيه متمم[٣]:

١ ـ ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات فهل تريني أجزع
٢ ـ أفنين عاداً ثم آل مُحَرّقٍ ... فَتَرَكْنهم بَلَداً[٤] وما قد جمَّعوا
٣ ـ ولهُنَّ كان الحارثان كِلاهما ... ولهنَّ كان أخو المصانع تُبَّعُ
٤ ـ فعددت آبائي إلى عِرْقِ الثَرى ... ودعوتُهم وعلمت أنْ لنْ يسمعوا
٥ ـ ذهبوا فلم أُدركْهم ودَعَتْهُمُ ... غولٌ أتَوْها والسبيل المهيَعُ

---

(١) قال الأخفش في شرح هذا البيت: «الهضيم قَصَب المِزْمَر. وقوله: (من سَرارٍ): أي باتَتْ في سَرارٍ من الأرض. و(مُعَيَّناً): جعل في القصب عيوناً. (تعاوره أجوافُها): يقول كأن في أجوافها ذلك القصب من حنينها حين فارقتْ أُلاَّفَها» كتاب الاختيارين.

(٢) وردت الأبيات باستثناء الخامس معزوة لمالك في الاختيارين: ٤٤٩.
ورد الرابع والخامس لمالك في معجم البلدان: ٨/ ٤٨٩ وعجز الرابع فيه: «على وجهه من غير وقع ولا نفر».
ورد الرابع والسادس لمالك في معجم ما استعجم: ٣/ ٧٣١.
ورد الخامس بمفرده له أيضاً في معجم ما استعجم: ٤/ ١٣٦٠ وتاج العروس/ هيم.
ورد السادس بمفرده لمالك في المحكم: ٤/ ١٤٧ وتركيب هضم في لسان العرب وتاج العروس.

(٣) القصيدة بتمامها معزوّةً لمتمم في المفضليات: ٥١ ـ ٥٤.

(٤) كذا في بعض المصادر، وفي بعض آخر: تَرَكَتْهم بَدَداً. والبَلَد: الأثَر.

٦ ـ لا بد من تَلَفٍ مصيب فانتظِرْ أبِأَرضِ قومك أم بأخرَى تُصْرَعُ
٧ ـ ولَيأتينَّ عليك يوم مرّةً يبكي عليك مقنَّعاً لا تسمعُ[١]

❀ ❀ ❀

وقال مالك أيضاً ـ ورواها المفضَّلُ لمتمِّم من جملة قصيدته ـ:

٨ ـ ولقد غَدوتُ على القَنيصِ وصاحبي
نَهْدٌ مَراكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ[٢]
٩ ـ ضافي السَّبيبِ كأنَّ غُصْنَ أَبَاءةٍ
رَيَّان ينفضُها إذا ما يُقْدَعُ[٣]
١٠ ـ تَئِقٌ إذا أرسلْتَه متقاذِفٌ
طَمَّاحُ أشْرافٍ إذا ما يُنْزَعُ[٤]
١١ ـ داويتُه كلَّ الدواءِ وزدتُهُ
بذلاً كما يعطي المحبُّ الموسعُ
١٢ ـ فله ضَريب الشَّوْلِ إلا سُؤْرَهُ
والجُلُّ فهو مُلَتَّبٌ لا يُخْلَعُ[٥]

❀ ❀ ❀

(١) الأبيات ١ ـ ٥ لمالكٍ في حماسة البحتري: ٨٥.
والأبيات ١ ـ ٧ لمالك في شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٦٩ ـ ١٧٠.
والأبيات ١ ـ ٢ و٤ ـ ٥ لمالك في سرح العيون: ٤٦ ـ ٤٧، ورواية الخامس فيه:
ذهبوا فلم أُدرِكْهم ودَهَتْهُمُ غولُ الليالي والطريق المهيعُ
والخامس بمفرده لمالك في شرح المفضليات: ٥٦٥.
(٢) نَهدٌ مَراكِلُه: أي عظيمُ المراكل، والمَراكِل من الدابة: حيث يركلها الفارسُ برِجْلِه. ومِسَحٌّ: عَدَاءٌ. والجُرْشُع: العظيم الصدر المنتفخ الجَنْبَيْن.
(٣) القَدْعُ: الكَفُّ والمنع، وقَدَعْتُ فرسي: كبحتُه وكَفَفْتُه.
(٤) تئِقٌ: نشيط ممتلىء جَرْياً. ومتقاذف: سريع الركض.
(٥) الأبيات الخمسة لمالك في الخيل لأبي عبيدة: ١٧٣. =

١٣ ـ وكأنَّه فَوْتَ الجَوَالِبِ جانئاً رِئْمٌ تَضَايَفَهُ كِلاَبٌ، أَخْضَعُ[١]

❀ ❀ ❀

وقال مالك ـ ورواها المفضَّل من جملة قصيدة متمِّم ـ:

١٤ ـ يا لَهْفَ من عَرْفاء ذاته فَليلةٍ جاءتْ إليَّ على ثلاثٍ تَخْمَعُ[٢]

١٥ ـ ظَلَّتْ تُراصِدُني وتنظرُ حولها ويُريبُها دَمَقٌ[٣] وأني مُطْمِعُ

١٦ ـ وتظلُّ تنشطني وتلحم أَجْرِياً[٤] وسط العرينِ وليس حَيٌّ يدفعُ

١٧ ـ لو كانَ سيفي باليمينِ ضربتُها عَنّي ولم أُوكَلْ وجنبي الأَضْيَعُ[٥]

❀ ❀ ❀

وقال مالكُ بن نويرة وذَكَرَ ناقتَه:

١٨ ـ قاظَتْ أثال إلى المَلاَ وتَرَبَّعَتْ بالحَزْنِ عازِبةً تُسَنُّ وتُوْدَعُ[٦]

❀ ❀ ❀

= والبيتان ٤ ـ ٥ لمالك في خيل أبي عبيدة أيضاً: ١٢.
والخامس بمفرده لمالك في التهذيب: ١٤/ ٢٩٤ ولسان العرب/ لتب.

(١) ورد هذا البيت معزواً لمالك في محاضرات الأدباء: ٢/ ٦٣٩.

(٢) العَرْفاء: يعني بها الضبع. والفليلة: الشَّعر المجتمع. وخَمَعتِ الضبعُ: عَرِجَتْ.

(٣) الدَّمَقُ: الدخول على القوم بغير إذن، وكأنه يعني بذلك المفاجأة.

(٤) الأَجْرِيَة: جمع جِرْوٍ، وكذلك أجْرٍ.

(٥) الأبيات الأربعة لمالك في غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٥١.
والأول بمفرده لمالك في تاج العروس/ فلل.
والثالث بمفرده له في التهذيب: ٥/ ١٠٥.

(٦) قاظَتْ: أقامتْ زمنَ قيظِها. وأُثال: موضع بالقصيم من بلاد بني أسد. والحَزْنُ هنا: يعني به حَزْنَ بني يربوع. والمَلا: موضع لبني أسد. وعازِبَة: بعيدة. وتُسَنُّ: تُصْقَل بالرعي. وتودع: أي تُوَدَّع. =

٢١

ومن شعر مالك:

١ ـ أبـالْـمَـوْتِ خَـشَّـتْـنـي ريـاحٌ ولـم أَزَلْ
مـن الـمـوتِ مـرأىً مُـذْ وُلِـدْتُ ومَـسْـمَـعـا

٢ ـ أَلَـمْ يَـأْتِ إفـنـاءَ الـعـشـيـرةِ مـشـهـدي
ودَفْـعِـيَ لَـمَّـا لـم أجِـدْ لـيَ مـدفـعـا

٣ ـ وقلتُ لها: ما صاحبُ الحربِ بالذي
إذا زَبَـنَـتْـه جـاءَ لـلـصـلـحِ أخـضـعـا[1]

❀ ❀ ❀

٢٢

وقال مالك في فرس أخيه متمِّم، واسمه (الجَوْن):

١ ـ قَـرِّبْ ربـاطَ (الـجَـوْن) مـنـي فـإنَّـه
دنـا الـخَـبْـلُ واحـتـلَّ الـجـمـيع الـزَّعـانـفُ[2]

٢ ـ وشُـبَّ شَـبُـوبُ الـحـربِ مـن كـل جـانـبٍ
فـكـلُّ أخـي ثَـغْـرٍ مُـشِـيـحٌ مُـشـارِفُ

= والبيت لمالك في التهذيب: ٣/ ١٣٦ ولسان العرب/ ودع.
وعُزِيَ لمتمم من مفضليته المشار إليها فيما تقدم في المفضليات: ٤٩. وعنها في معجم ما استعجم: ٢/ ٤٤٢ و٤/ ١٢٥٢.

(١) زَبَنَتْه الحربُ: كناية عن شدتها وعنفها.
والأبيات الثلاثة لمالك في الحماسة الشجرية: ق١/ ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) الخَبْل: قَطْعُ الأيدي والأرجل. والزَّعانفُ: الأدْعِياء.

٣ ـ ولولا دوائي (الجَوْنَ) قاظَ متمِّمٌ
فأرضِ الخَزَامَى وهو للذلِّ عارِفُ[1]

❀ ❀ ❀

٢٣

وقال مالك «في صيانتِه فرسَه وإثرتِه إياه على أهلِه»:

١ ـ إذا ضَيَّعَ الأنذالُ في المَحْلِ خَيْلَهم
فلم يركبوا حتَّى تَهيجَ المصائفُ

٢ ـ كفاني دوائي (ذا الخمار) وصنعتي
على حين لا يَقْوَى على الخيلِ عالِفُ

٣ ـ أُعَلِّلُ أهلي عن قليلِ متاعِهم
وأسقيه محضَ الشَّوْلِ والحيُّ هاتِفُ[2]

❀ ❀ ❀

(١) الخُزَامَى: وادٍ بنجد.
والأبيات الثلاثة لمالك في أنساب الخيل: ٥٧.
والأول بمفرده له في أسماء خيل العرب: ٥١ وغريب الحديث لابن قتيبة: ٢/ ٢١٤.
والثالث بمفرده له في تاج العروس/ جون.

(٢) الشَّوْل: الإبل التي أتى عليها من وضعها أشهر.
والأبيات الثلاثة لمالك في خيل أبي عبيدة: ١١/ ١٢ وحلية الفرسان: ٥٩.

٢٤

ومن شعر مالك:

١ ـ رأيتُ تميماً قد أضاعَتْ أُمورَها
فهم بَقَطٌ في الأرضِ فَرْثٌ طوائفُ[١]

٢ ـ فأمَّا بنو سَعْدٍ فبالخَطِّ دارُهمْ
فبابانِ منهم مَأْلَفٌ فالمَزَالِفُ[٢]

٢٥

وقال مالك بن نويرة:

١ ـ لعَمْريّ أني وابن جارودَ كالذي
أراقَ شَعِيبَ الماءِ[٣] والآلُ يَبرقُ

٢ ـ فلمَّا بغاهُ خَيَّبَ اللهُ سَعيَهُ
فأمسَى يَغُضُّ الطرفَ غَيْمانَ يَشْهقُ[٤]

❀ ❀ ❀

(١) بَقَطٌ: منتشرون متفرقون. وفرْثٌ بمعناه.

(٢) بابانِ: موضع بالبحرين. والمزالف: القُرى تكون بين البَرِّ وبلاد الرِّيف. والخَطُّ: قرية على ساحل البحرين.
البيتان لمالك في تركيب بقط في التكملة والعباب ولسان العرب.
والأول بمفرده له في الجيم: ٣/ ٦٤ وتهذيب الألفاظ: ٥٨ والمحكم: ٦/ ١٧٨ وأفعال السرقسطي: ٤/ ١١٢ وتاج العروس/ بقط.

(٣) شَعِيب الماء: المَزادة أو الراوية التي فيها الماء.

(٤) غَيْمان: يَعْني به شدة العطش.
والبيتان لمالك في أساس البلاغة/ غيم.

٢٦

وقال مالك:

١ ـ فما شكرُ مَنْ أَدَّى إليكم نساءكُمْ
مع القومِ قد يَمَّمْنَ دُرْنَا وبارِقا[١]

❀ ❀ ❀

٢٧

وقال مالك، وكان قد سابَقَ بفرسِه (نصاب) في موضعٍ يقال له البَلاَئق:

١ ـ جَلاَ عن وُجُوهِ الأقربين غُبَارَهُ نِصَابٌ غَداةَ النَّقْعِ نَقْع البَلائِقِ[٢]

❀ ❀ ❀

٢٨

وقال مالك في فرسِه (ذو الخمار):

١ ـ متَى أَعْلُ يوماً ذا الخمارِ وشِكَّتي
حُسامٌ وصَدْقٌ مارِنٌ وشَلِيلُ[٣]

❀ ❀ ❀

---

(١) دُرْنا: من نواحي اليمامة. وبارِقٌ: جبل باليمامة.
والبيت لمالك في معجم البلدان: ٤/ ٥٥.

(٢) معجم البلدان: ٢/ ٢٥٨.

(٣) الشِّكة: السِّلاح. وصَدَقٌ مارِنٌ: كلاهما من أوصاف الرمح أي صُلْبٌ لدْنٌ. والشَّليلُ: ثوبٌ يُلْبَس تحت الدِّرع.
والبيت لمالك في الشعر والشعراء: ٣٣٧.

٢٩

وقال مالك:

١ ـ نُعِدُّ الجِيَادَ الحُوَّ والكُمْتَ كالقَنا
وكُلَّ دِلاصٍ نَسْجُها مُتَضائِلُ[١]

❀ ❀ ❀

٣٠

وقال مالك يرثي عُتَيْبَةَ بن الحارِث بن شِهاب:

١ ـ فَخرتْ بنو أسَدٍ بمقتلِ واحِدٍ صَدَقتْ بنو أسدٍ، عُتَيْبَةُ أفضَلُ
٢ ـ فَخروا بمقتلِهِ ولا يُوفي بهِ مِئَتَى سَرَاتِهم الذين نُقَتَّلُ[٢]

٣١

ومما يُنْسَب لمالك بن نويرة:

١ ـ على صَرْماءَ فيها أصْرَماها وخِرِّيتُ الفَلاةِ بها مَليلُ[٣]

❀ ❀ ❀

(١) الحُوُّ: السُّود. والكُمْتُ: الحُمْرُ في سواد. والدِّلاص: الدِّرْعُ الملساء البَرّاقة. ومتضائل: أي دقيق.
والبيت لمالك في تركيب ضأل في لسان العرب وتاج العروس.

(٢) البيتان لمالك في كامل المبرد: ٢/ ٣٠٨ ومعجم الشعراء: ٣٦١ وشرح اللمع: ٢/ ٤٥١ والإصابة: ٣/ ٣٣٧ وخزانة الأدب: ٣/ ٤٨٨.
وقافية الثاني في بعض المصادر: تُقَتَّلُ.

(٣) الصَّرماء: المفازة لا ماء فيها، والأصرمان: الذئب والغراب.
ورد هذا البيت معزواً لمالك في تركيب صرم في أساس البلاغة. ولكنه عُزِي للمَرَّار في المعاني الكبير: ١/ ٢٠٣ وتركيب صرم في لسان العرب.

٣٢

ولمالك في يوم الشِّعْب:

١ ـ هل أنتَ يا قيس بن شَرقاء مُنْعِمٌ أو الجَهْد إنْ أعطيته أنت قابِلُهْ[١]

❀ ❀ ❀

٣٣

وقال مالك بن نويرة:

١ ـ أبْلِغْ أبا قَيْسٍ إذا ما لَقيتَهُ نَعامَةُ أدْنَى دارِها فظَليمُ[٢]

٢ ـ بأنَّا ذوو جدٍّ وأنَّ قتيلَهم بني خالدٍ لو تعلمينَ كريمُ[٣]

❀ ❀ ❀

٣٤

ومما نَسَبَ بعضُ الرواة لمالك بن نويرة:

١ ـ ألومُ النائباتِ من الليالي وما تَدْري الليالي مَنْ أَلُومُ

٢ ـ وكان أخي زعيمَ بني تميمٍ وكلُّ قبيلةٍ فلها زعيمُ

٣ ـ وكانَ إذا الشدائدُ أَرْهَقَتْني يقومُ بها وأقعدُ لا أقومُ[٤]

❀ ❀ ❀

(١) البيت لمالك في العقد الفريد: ٥/ ٢٤١ ونهاية الأرب: ١٥/ ٤١٨.

(٢) نَعَامَةُ وظليم: موضعان بنجد.

(٣) البيتان لمالك في معجم البلدان: ٨/ ٢٩٩ وتاج العروس/ نعم.

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في الحماسة البصرية: ١/ ٢٤٩، وقال صدر الدين البصري مؤلف الحماسة قبل إيرادها: «قال ابنُ أُمِّ حَزْنة واسمه ثعلبة بن حَزْن بن زيد مناة، إسلامي. ورواها الخالديان لمالك بن نويرة، وليست له».
ووردت الأبيات الثلاثة ـ بلا عزوٍ ـ في أمالي القالي: ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

٣٥

ومن شعر مالك في يوم مَلْهَم لما قتل حُمْرَان بن عبد الله:

١ ـ طلبنا بيومٍ مثل يومِك علقما
لَعَمْري لمن يسعَى بها كانَ أكْرَما
٢ ـ قتلنا بجنب العِرْض عمرو بن صابرٍ
وحُمْرانَ أقْصَدْناهما والمُثَلّما
٣ ـ فللّهِ عَيْنا مَنْ رأى مثلَ خيلِنا
وما أدْرَكَتْ من خيلِهم يَوْمَ مَلْهَما[1]

❀ ❀ ❀

٣٦

ولمالك بن نويرة أيضاً:

١ ـ ولو يُذْبَحُ الضَّبيُّ بالسَّيفِ لم تَجِدْ من اللُّؤْمِ للضَّبِّيِّ لَحْماً ولا دَما[2]

❀ ❀ ❀

٣٧

ولمالك أيضاً:

١ ـ أَلَمْ يَنْهَ عنَّا فخرَ بَكْرِ بن وائلٍ هزيمتُهم في كلِّ يَوْمٍ لِزامِ

(١) الأبيات الثلاثة لمالك في العقد الفريد: ٥/ ١٩١ ونهاية الأرب: ١٥/ ٣٨٥.
وورد ثانيهما بمفرده ـ بلا عزو ـ في معجم البلدان: ٦/ ١٤٧.
(٢) الأغاني: ٢١/ ٣٩٧.

٢ ـ فمنهن يوم الشَّرِّ أو يوم مَنْعِجٍ وبالجِزعِ إذْ قَسَّمْنَ حَيَّ عصامِ
٣ ـ أحاديث شاعَتْ في مَعَدٍّ وغيرها وخبَّرها الركبانُ حيَّ هشامِ[1]

❀ ❀ ❀

٣٨

ومما نُسِب لمالك من الشعر:

١ ـ ونَجَّاكَ منَّا بعدَ مَا مِلْتَ جانئاً ورمتَ حياضَ الموتِ كلَّ مرامِ[2]

❀ ❀ ❀

٣٩

ومما يُنْسَب لمالك:

١ ـ تَرَى ابنَ أُبَيْرٍ خلفَ قَيْسٍ كأنهُ حِمارٌ وَدَى خَلْفَ اسْتِ آخر قائمِ[3]

❀ ❀ ❀

(١) شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٨٧.
(٢) الجانىء على الشيء: المنكبُّ عليه.
والبيت لمالك في التهذيب: ١١/ ١٩٧ وتركيب جنأ في لسان العرب وتاج العروس.
وورد البيت ـ بلا عزو ـ في العين: ٦/ ١٨٣. وهو أحد بيتين ـ بلا عزو ـ في المعاني الكبير: ١/ ٧٩ ـ ٨٠.
(٣) عُزِي البيت لمالك بن نويرة في الجمهرة: ١/ ١٧٤، وأعاد ابن دريد الاستشهادَ به في الجمهرة أيضاً: ١/ ١٧٥ برواية: (وَذَى) بالذال المعجمة وقال: «هو مِثْلُ وَدَى بالدال، وَوَدَى أكثر وأعلى»، ثم كرَّر الاستشهاد به في الجمهرة أيضاً: ٢/ ٣٠٧.
وورد البيت ـ بلا عزو ـ في اشتقاق ابن دريد: ٢٢٠.

٤٠

ومن شعر مالك:

١ ـ وقالوا ليَ: اسْتَأْسِرْ فإنك آمِنٌ
فقلتُ: إن استأْسَرتُ إني لَخائنُ

٢ ـ عَلامَ تَركتُ المشرفيَّ مُضاجعي
ومُطَّرِداً[١] فيه المَنايا كَوَامِنُ

٣ ـ فإنْ تقتلوني بعد ذاك فإنَّني
أموتُ بمقدارٍ وتبقَى الضَّغائنُ[٢]

❀ ❀ ❀

٤١

وأنشد ابنُ برّي لمالك بن نويرة:

١ ـ فَحَيْنُك دَلاَّكَ ابنَ واهِصَةِ الخُصَى[٣]
لَشَتْمِيَ لولا أنَّ عِرْضَكَ حائنُ[٤]

❀ ❀ ❀

٤٢

ومن شعر مالك بن نويرة:

١ ـ أراني اللهُ بالنَّعَمِ المُنَدَّى بَبَرْقَةَ رَحْرَحان وقد أَرَاني

---

(١) المُطَّرِد: من صفات الرُّمح.
(٢) الأبيات الثلاثة لمالك في سرح العيون: ٤٧.
(٣) مما يُعَيَّر به الرجل أنْ يقال له: يا ابنَ واهصةِ الخصَى إذا كانتْ أمُّه راعية.
(٤) حائن: هالك، وكل شيءٍ لم يُوفَّق للرشاد فقد حان.
وقد ورد البيت لمالك في لسان العرب/ وهص.

٢ ـ أإنْ قَرَّتْ عُيُونٌ فاسْتُفيئَتْ غَنائمُ قد يَجودُ بها بناني
٣ ـ حَميتُ جميعَها بالسَّيْفِ صَلْتاً ولم تَرْعَشْ يَداي ولا جَناني
٤ ـ تُمَشِّي يا ابنَ عَوْذَةَ في تَميمٍ وصاحبُك الأُقَيْرِعُ تَلْحَياني
٥ ـ أَلَمْ أَكُ نارَ رائبةٍ تَلَظَّى فتَتَّقِيَاً أذايَ وترهباني
٦ ـ فقُلْ لابنِ المذبِّ يغضّ طَرْفاً على قطعِ المذلَّةِ والهَوانِ[1]

(١) الأبيات الستة لمالك في خزانة الأدب: ١/ ٢٣٦.
والأبيات ١ و٣ و٤ لمالك في طبقات فحول الشعراء: ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
والبيتان الأول والرابع له في الأغاني: ١٥/ ٣٠٥، وذكر أبو الفرج أن عَوْذَة المذكورة في البيت الرابع هي أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو.
والبيتان الأول والثالث لمالك في معجم البلدان: ٢/ ١٤٢.

المصادر والمراجع

- **أساس البلاغة**، للزمخشري، القاهرة ١٣٧٢هـ.
- **الاستيعاب**، لابن عبد البر القرطبي ـ هامش الإصابة ـ القاهرة ١٣٥٨هـ.
- **أسد الغابة**، لعز الدين ابن الأثير، القاهرة ١٢٨٥هـ.
- **أسماء خيل العرب وفرسانها**، لابن الأعرابي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **الإصابة**، لابن حجر العسقلاني، القاهرة ١٣٥٨هـ.
- **الأغاني**، لأبي الفرج الأصبهاني، ج١٤ القاهرة طبعة مصورة.
- **الأفعال**، للسرقسطي، القاهرة، ١٣٩٥هـ.
- **الأمالي**، لأبي علي القالي، القاهرة، ١٣٤٤هـ.
- **الأمثال**، لأبي عبيد، بيروت ١٤٠٠هـ.
- **أنساب الخيل**، لابن الكلبي، القاهرة ١٩٤٦م.
- **الأنوار**، لأبي الحسن الشمشاطي، بغداد ١٣٩٦هـ.
- **البداية والنهاية**، لابن كثير الدمشقي، القاهرة ١٣٥١هـ.
- **تاج العروس**، للزّبيدي، القاهرة ١٣٠٦هـ.
- **تاريخ أبي الفدا**، القاهرة ١٣٢٥هـ.
- **تاريخ**، الطبري، القاهرة ١٩٦٣م.

- **تاريخ العلماء والرواة**، لابن الفرضي، القاهرة ١٤٠٨هـ.
- **التكملة**، للحسن الصغاني، القاهرة ١٩٧٠م.
- **تلخيص الشافي**، لمحمد بن الحسن الطوسي، النجف ١٣٨٣هـ.
- **التهذيب**، للأزهري، القاهرة ١٣٨٤هـ.
- **تهذيب الألفاظ**، لابن السكيت، بيروت ١٨٩٥م.
- **الجمهرة**، لابن دريد، الهند ١٣٤٤هـ.
- **جمهرة أشعار العرب**، للقرشي، القاهرة ١٣٨٧هـ.
- **جمهرة أنساب العرب**، لابن حزم الأندلسي، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- **جمهرة النسب**، للكلبي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- **الجيم**، لأبي عمرو الشيباني، القاهرة ١٣٩٤هـ.
- **الحماسة**، للبحتري ـ طبعة اليسوعية ـ بيروت بلا تاريخ.
- **الحماسة البصرية**، لصدر الدين البصري، بيروت ١٤٠٣هـ.
- **الحماسة الشجرية**، لهبة الله ابن الشجري، دمشق ١٩٧٠م.
- **خزانة الأدب**، للبغدادي، القاهرة ١٢٩٩هـ.
- **الخيل**، لأبي عبيدة، الهند ١٣٥٨هـ.
- **ديوان المعاني**، للعسكري، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- **سرح العيون**، لابن نباتة المصري، القاهرة ١٣٧٧هـ.
- **سمط اللآلي**، لأبي عبيد البكري، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- **السيرة النبوية**، لابن هشام، بيروت ١٣٩١هـ.
- **شرح اختيارات المفضل**، للتبريزي، دمشق ١٣٩١هـ.
- **شرح شواهد المغني**، للسيوطي، بيروت ١٣٨٦هـ.

ـ **شرح اللمع**، لابن برهان العكبري، الكويت ١٤٠٥هـ.
ـ **شرح المفضليات**، للأنباري، بيروت ١٩٢٠م.
ـ **شرح نهج البلاغة**، لابن أبي الحديد، القاهرة ١٣٧٨هـ.
ـ **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة، القاهرة ١٩٨٢م.
ـ **الصواعق المحرقة**، لابن حجر الهيتمي، القاهرة ١٣١٢هـ.
ـ **طبقات فحول الشعراء**، لابن سلام، القاهرة ١٩٧٤م.
ـ **العباب الزاخر**، للصغاني ـ حرف الطاء ـ بغداد ١٤٠٠هـ.
ـ **غريب الحديث**، لابن قتيبة، بيروت ١٤٠٨هـ.
ـ **الفائق**، للزمخشري ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة بلا تاريخ.
ـ **الفتوح**، لابن أعثم، ج١، الهند ١٣٨٨هـ.
ـ **فتوح البلدان**، للبلاذري، القاهرة ١٣٥٠هـ.
ـ **فوات الوفيات**، للكتبي، القاهرة ١٩٥١م.
ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي، القاهرة ١٣٥٧هـ.
ـ **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، القاهرة ١٣٥٧هـ.
ـ **الكامل**، للمبرد ـ طبعة نهضة مصر ـ القاهرة بلا تاريخ.
ـ **لسان العرب**، لابن منظور، بيروت ١٣٧٤هـ.
ـ **المؤتلف والمختلف**، للآمدي، القاهرة ١٣٥٤هـ.
ـ **مجمع الأمثال**، للميداني، القاهرة ١٣٥٢هـ.
ـ **المجمل**، لابن فارس، الكويت ١٤٠٥هـ.
ـ **المحبَّر**، لمحمد بن حبيب، الهند ١٣٦١هـ.
ـ **المحكم**، لابن سيده الأندلسي، ج٧، القاهرة ١٣٧٧هـ.

- **المستقصى**، للزمخشري، بيروت ١٣٩٧هـ.
- **المصون**، لأبي أحمد العسكري، الكويت ١٩٦٠م.
- **المعاني الكبير**، لابن قتيبة، بيروت ١٩٥٣م.
- **معجم الأدباء**، لياقوت، القاهرة ١٣٥٥هـ.
- **معجم البلدان**، لياقوت، القاهرة ١٣٢٣هـ.
- **معجم الشعراء**، للمرزباني، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- **معجم ما استعجم**، للبكري، القاهرة ١٣٦٤هـ.
- **المعرَّب**، للجواليقي، القاهرة ١٣٦١هـ.
- **المفضليات**، للمفضل الضبي، القاهرة ١٣٧١هـ.
- **المقاييس**، لابن فارس، القاهرة ١٣٨٩هـ.
- **المقتضب**، لياقوت الرومي، بيروت ١٩٨٧م.
- **المنجَّد في اللغة**، لأبي الحسن كراع، القاهرة ١٣٩٦هـ.
- **الموفقيات**، للزبير بن بكار، بغداد ١٣٩٢هـ.
- **نسب قريش**، للمصعب الزبيري، القاهرة ١٩٥٣م.
- **نصوص الردة في تاريخ الطبري**، [موسوعة العلامة الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين ﷺ/ المؤلفات] بيروت.
- **نقائض جرير والفرزدق**، بيروت (طبعة مصورة).
- **نهاية الأرب**، للنويري، القاهرة (طبعة مصورة).
- **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، القاهرة ١٣٦٧هـ.

الأعمال اللغوية

صيغة أفعل
في العربية

صيغة أفعل

نال الفعل الثلاثي المضعّف العين نصيباً كبيراً من الشهرة في العصر الأخير، فبرز إلى الصف المتقدم من الصيغ التي تستطيبها الأقلام والألسنة وتُكثِر من الاشتقاق على زنتها، بل قد يصح القول بأن لـ(التفعيل) بالخصوص من الوقع المحبّب في الآذان والنفوس ما منحه مكانة متميزة من الظهور والتداول في الكتابات والمحاورات المعاصرة؛ ولا سيّما فيما أُريدَ تعريبه من اللغات الأخرى مما لم يؤثر عن العرب استعماله ولم يرد له ذكر في مصادر اللغة ومعجماتها. ولعل أهم الدوافع إلى ذلك ما تمليه الحاجات الطارئة المتجددة وما تستدعيه مواكبة الركب العلمي العالمي من التعبير عن المستحدثات المتدفقة على الناس في كل يوم.

وهكذا أصبحنا نقرأ ونسمع عدداً كبيراً من هذه الألفاظ المخترعة المشتقة على هذا الوزن، منذ بدأ تداول كلمات (التشخيص) و(التحليل) و(التخدير) في الطب؛ و(التأميم) و(التأمين) و(التسويق) في الاقتصاد؛ و(التدويل) و(التعليق) و(التمثيل) في السياسة، وانتهاءً بما استُعْمِل أخيراً في هذه الميادين من (التعويم) و(التحجيم) و(التسييس) و(التطبيع). وكلها كلمات حظيت بالشيوع والذيوع منذ بدء استعمالها فأصبحت سائرة على أكثر الأفواه ودائرة في معظم الكتابات.

لذلك كان من الحق المشروع لأبناء هذه اللغة أن يتساءلوا ـ وهم

بإزاء هذا التيار العنيف الجارف ـ عن مدى الصحة والغلط في هذه الاستعمالات، وعن إمكان إيجاد قاعدةٍ ثابتة تقوم بمهمة التمييز بين الخطأ والصواب في هذه الاشتقاقات.

ومشاركةً مني في هذا الميدان أضع هذه الصفحات بين يدي المعنيين، عسى أن يكون في النتائج التي سيسفر عنها البحث ما ينير الطريق ويحسم الخلاف ويقدم قانوناً أو ما يشبه القانون في هذه المسألة. والله المسدِّد للصواب.

ولمَّا كان التثبُّت من الأمر باقتناع تام؛ والحكم على القياسي والسماعي من الأوزان بضرس قاطع؛ متوقفاً على استقراء كلام العرب الفصحاء واستعمالاتهم، كان لا مناص من الرجوع إلى كتب العربية ومعجماتها وما دوَّن السلف في مؤلفاتهم ودراساتهم للتحقق من سلامة عملية الاستقراء والاستيعاب.

وقد دفعني ذلك ـ زيادةً في اليقين والاطمئنان ـ إلى القيام بادىء بدء بتقسيم المأثور من تلك الاستعمالات على الأغراض التي أراد العرب التعبير عنها بالتضعيف، وبالإكثار من نقل أقوال أعلام اللغة ورجالها الذين يعتمد على رأيهم ويوثق بنقلهم؛ للاطلاع على ما فهموه من تلك الاستعمالات وما رجح لديهم ـ في كل موردٍ منها ـ من الاقتصار على المسموع وحده أو جواز القياس عليه.

ثم لَخّصتُ بعد ذلك نتائج البحث فيما يُخَيّل إليَّ أنه الأرجح أو الأصوب أو الأقرب إلى الواقع مبيِّناً ما صحَّ القياس فيه وما لا يقاس عليه، وشفعته بخاتمةٍ أوردتُ فيها أمثلة مما يتداوله الناس من (التفعيل) ودراسة كل مثال منها للتمييز بين جيِّده ورديئه وصحيحه وسقيمه. وفوق كل ذي علمٍ عليم.

١ التضعيف للتكثير والمبالغة:

يقول سيبويه:

«تقول: كَسَرْتُها وقَطَعْتُها، فإذا أردتَ كثرةَ العمل قلتَ: كَسّرْتُه وقَطّعْتُه ومَزّقْتُه... وقالوا: يُجَوّل أي يُكثِر الجَوَلانَ؛ ويُطوِّفُ أي يُكثِر التطويف. واعلم أن التخفيف في هذا جائزٌ، كلُّه عربي، إلا أنَّ فَعّلْتُ إدخالُها هاهنا لتبين الكثير».

«وقالوا: أغْلَقْتُ البابَ وغَلّقْتُ الأبوابَ حين كَثّروا العملَ»[١].

وقال ابن السكيت:

«وتأتي فَعّلْتُ بمعنى التكثير من الفعل نحو قولك: قَتّلْتُ القومَ وغَلّقْتُ الأبوابَ وفَرّقْتُ جَمْعَهم وكَسّرْتُ الآنِيَةَ»[٢].

وقال الفارابي في أثناء حديثه عن معاني صيغة فَعّلَ:

«ومنها: ما يكون بمعنى كثرة الأسماء أو كثرة الفعل، مثل قولك: قَطّعْتُه باثنين وقَطّعْتُه آراباً؛ وفَتّحْتُ البابَ وفَتّحْتُ الأبوابَ؛ وقَطّعْتُ الشيءَ؛ وجَرّحْتُ الرجُلَ»[٣].

وقال ابن فارس:

«فَعّلْتُ يكون بمعنى التكثير؛ نحو: غَلّقْتُ الأبوابَ»[٤].

وقال ابن سيده:

---

(١) الكتاب ـ طبعة بولاق ـ: ٢/ ٢٣٧.

(٢) إصلاح المنطق ـ الطبعة الثالثة ـ: ١٤٥.

(٣) ديوان الأدب ـ طبعة مجمع اللغة بالقاهرة ـ: ٢/ ٣٨١.

(٤) الصاحبي ـ طبعة السلية ـ: ١٨٩.

«تقول: كَسَرْتُه وقَطَعْتُه، فإذا أردتَ كثرةَ العمل قُلْتَ: كَسّرْتُه وقَطّعْتُه ومَزَّقْتُه. وإنما يدلُّك على ذلك قولهم: عَلّطْتُ الإبلَ وابلٌ مُعَلّطَة وبعير مَعْلُوْطٌ ولا يقال مُعَلّط، لأن الإبل كثير فقد تكرَّرَ فيه العِلاطُ. وعلى هذا: شاة مذبوح وغنمٌ مُذَبَّحَةٌ؛ وبابٌ مُغْلَقٌ وأبوابٌ مُغَلّقَة، وجَرَحْتُ الرجلَ إذا جرحتَه مرةً أو أكثر؛ وجَرَّحْتُه إذا أكثرتَ الجراحات في جسده، وقالوا: ظلَّ يُفَرِّسُها السبُعُ ويُؤكِّلُها إذا أكثر ذلك فيها، وقالوا: مَوَّتَتْ وقَوَّمَتْ إذا أردتَ جماعةَ الإبل... واعلم أن التخفيف في هذا كله جائز عربي، إلا أنَّ فَعّلْتُ إدخالُها هنا أجْوَد ليبين الكثير. وقد يدخل في هذا التخفيفُ... ولكن... قد يجوز أن يرادَ به القليل والكثير، فإذا شَدَّدْتَ دللتَ به على الكثير».

وقال أيضاً:

«قال أبو علي: اعلم أن اللفظ الذي يُدَلُّ به على التكثير هو تشديدُ عينِ الفعل في الفعل، وإن كان قد يقع التشديد لغير التكثير»[1].

وقال الزمخشري:

«ومجيئه [أي فَعّلَ] للتكثير هو الغالب عليه، نحو قولك: قَطّعْتُ الثيابَ وغَلَّقْتُ الأبوابَ وهو يُجَوِّل ويُطَوِّفُ أي يكثر الجولان والطواف وبَرَّك النعمُ ورَبّضَ الشاءُ ومَوَّتَ المالُ؛ ولا يُقال للواحد»[2].

وأورد الفارابي في معجمه القيم جريدة بالأفعال المضعّفة مع النصّ على ما شُدِّدَ للكثرة أو المبالغة، جاء فيها:

ثَقّبَ: إذا أكثر الثقبَ.

---

(١) المخصص ـ الطبعة البيروتية المصورة ـ: ١٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) المفصل ـ الطبعة الثانية ـ: ٣٨١.

خَرَّبوا بيوتَهم: شُدِّدَ لفشو الفعل أو للمبالغة فيه.

بنان مخضَّب: التشديد فيه مثل التشديد في التخريب.

طرَّحَه: أي أكثر طرحَه.

فَتَّحَ الأبوابَ وغَلَّقَها: شُدِّد للكثرة.

مَلَّحْتُ القِدرَ: إذا أكثرتَ ملحَها.

مررتُ بقومٍ مُشَدَّخي الرؤوس: شُدِّدَ للكثرة.

خُشُبٌ مُسَنَّدة: شُدِّد للكثرة.

خِيوطٌ مُعَقَّدة: شُدِّدَ للكثرة.

نَبَّذَه: أي أكثر نبذَه.

ثَمَّرَ اللَّهُ مالَه: أي كَثَّرَ.

كَسَّرَه: أي أكثر كسْرَه.

دُرٌّ مُنَثَّرٌ: شُدِّد للكثرة.

صُحُفٌ مُنَشَّرَة: شُدِّد للكثرة.

عَبَّسَ: أي بالغَ في العبوس.

لَبَّسَ عليه الأمْرَ: أي شَبَّهَ، شُدِّد للمبالغة.

خَدَّشَ وَجْهَه: شُدِّد للكثرة والمبالغة.

نَفَّضَ الثيابَ من التراب: شُدِّد للكثرة والمبالغة.

نَقَّضَ القطا: إذا صاحَ، شُدِّد للكثرة.

عَلَّطَ الإبلَ: أي وَسَمَها عِلاطاً، شُدِّد للكثرة.

رجُلٌ مُخَدَّعٌ: أي قد خُدِع في الحروب مرَّات.

رجلٌ مُخَذَّع: أي مُقَطَّع في الحرب، يُراد بذلك كثرة ما جُرِح.

رَقّعَ ثوبَه: إذا رَقَعَه في مواضع.

مررتُ بقتلى مُصَرَّعين: شُدِّد للكثرة.

ثُمَامٌ مُنَزَّع: شُدِّد للكثرة.

ثياب مصبَّغة: شدِّد للكثرة.

قِسيٌّ مُعَطّفَة: شُدِّد للكثرة.

نُتِّفَتْ حواصلُ الطيرِ: شُدِّد للكثرة.

حَرَّقَ: أي أكثر الإحراقَ.

دَفّقَتْ كَفّاه النَّدى: أي صَبّتا، شُدِّد للكثرة.

فَرَقَ بين الشيئين وفَرَّقَ بين الأشياء.

ثريدةٌ مُلَبَّقَة: أي كثيرة الوَدَك.

بَتّكَ الآذانَ: أي قَطَعَ، شُدِّد للكثرة.

رجلٌ مُعَذَّلٌ: أي جواد يُعْذَلُ في جُودِه لإفراطه، شُدِّد للكثرة.

عَضَّلَتِ الأرضُ بالجيش: إذا ضاقتْ بهم لكثرتهم.

عَقّلَ الإبلَ: من العِقال، شُدِّد للكثرة.

ذبالٌ مُفَتّل: شُدِّد للكثرة.

قُتِّلَ القومُ: شُدِّد للكثرة.

أَقْفَلَ البابَ وقَفّلَ الأبوابَ.

نَقّلَه: أي أكثر نَقْلَه.

ثَلّمَه في موضع وثَلّمَه في مواضع.

رجلٌ مرحومٌ ومُرَحّم: شُدِّد للمبالغة.

رَزَّمَ الثيابَ: أي شَدَّها رزمات.

نارٌ مُضَرَّمَة: إذا بولغ في إضرامها.

حديثٌ مُكَتّم: أي بولغ في كتمانه.

خَدٌّ مُلَطَّمٌ: إذا لُطِم كثيراً.

رَدَّنْتُ القميصَ: أي جعلتُ له أردناً.

قَرَّنَهم في الحبال: شُدِّد للكثرة[١].

❀ ❀ ❀

٢ التضعيف للتعدية:

قال سيبويه:

«وقد يجيء الشيءُ على فَعَلْتُ فيشرك أفْعَلْتُ... وذلك قولك: فَرِحَ وفَرَّحْتُه وإن شئتَ قلتَ أفْرَحْتُه؛ وغَرِمَ وغَرَّمْتُه وأغْرَمْتُه إن شئتَ، كما تقول: فَزَّعْتُه وأفْزَعْتُه، وتقول: مَلُحَ ومَلّحْتُه وسمعنا من العرب من يقول أمْلَحْتُه... وقالوا: ظَرُفَ وظَرَّفْتُه؛ ونَبُلَ ونَبّلْتُه، ولا يستنكر أفْعَلْتُ فيهما، ولكنَّ هذا أكثر، واستُغْنِيَ به»[٢].

وروى الفارابي مجيء فَعّلَ بمعنى فَعَلَ وأفْعَلَ وفاعَلَ[٣].

وذكر ابن سيده اشتراك أفْعَلَ وفَعّلَ وقال:

«اشتركا في باب نقل الفاعل إلى المفعول في قولك: غَرَّمْتُه وأغْرَمتُه وفَرَّحْتُه وأفْرَحْتُه»[٤].

---

(١) ديوان الأدب: ٢/ ٣٣٨ ـ ٣٧٩.

(٢) الكتاب: ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٣) ديوان الأدب: ٢/ ٣٨٠.

(٤) المخصص: ١٤/ ١٧٢.

وقال أيضاً:

«يقال اسوادَدْتُ واسْوَدَدْتُ وسَوِدْتُ وسُدْتُ بمعنى واحدٍ، وذلك كلُّه غير متعدٍّ... فإذا أردتَ المتعدّي جاز أن تقول سُدْتُه وسَوَّدْتُه، فأمَّا سُدْتُه فجعلتُ فيه سواداً؛ وأمَّا سَوَّدْتُه فجعلتُه أسْوَدَ».

ثم زاد ذلك إيضاحاً فقال:

«والمتعدي منه ليس على طريق النقل والتغيير لما لا يتعدّى؛ ولكن على معنى جعلتُ ذلك الفعل فيه»[١].

وقال ابن القطاع الصقلي:

«فإذا أردتَ أن تعدّيَ ما لا يتعدّى عَدَّيْتَه... بتشديد عين الفعل»[٢].

وقال الزمخشري:

«للتعدية أسباب ثلاثة: وهي الهمزة وتثقيل الحشو وحرف الجر، تتصل ثلاثتها بغير المتعدّي فتصيِّره متعدياً وبالمتعدي إلى مفعول واحد فتصيِّره ذا مفعولين، نحو قولك: أذهَبْتُه وفَرَّحْتُه وخَرَجْتُ به»[٣].

ولعل مما يدخل في هذا الباب؛ بل هو منه قطعاً، ما دعاه اللغويون (التضعيف للتسمية)[٤] أو (التضعيف للنسبة إلى الشيء)[٥]، كقولك: كَفَّرْتُ فلاناً وفَسَّقْتُه وجَهَّلْتُه وسَخَّفْتُهُ ولَحَّنْتُه وخَطَّأْتُه وغَلَّطْتُه وصَوَّبْتُه وجَوَّرْتُه وبَخَّلْتُه وجَبَّنْتُه وسَفَّهْتُه وخَوَّنْتُه وسَرَّقْتُه، أي نَسَبْتَه إلى الكفر والفسق والجهل والسخف واللحن والخطأ والغلط والصواب

(١) المخصص: ١٤/١٦٨.

(٢) الأفعال ـ طبعة الهند ـ: ١/١٧.

(٣) المفصل: ٢٥٧.

(٤) الكتاب: ٢/٢٣٥ والمخصص: ١٤/١٦٩.

(٥) ديوان الأدب: ٢/٣٨١ والصاحبي: ١٨٩.

والجور والبخل والجبن والسفه والخيانة والسرقة، أو سمّيْتَه بذلك.

وقد عدَّ ابن سيده هذا التضعيف باباً في معناه، وكأنه يشير بذلك إلى اطراده وقياسيته في الاستعمال، فقال:

«والباب فيما نَسَبْتَه إلى الشيء أن يكون على فَعَلْتُ»[1].

وواضح أن الأصل الثلاثي لجميع الأفعال المارة الذكر قائم على اللزوم، ويكون الغرض من تضعيفها هذا هو التعدية لا غير، إذ لو كان المقصود من التضعيف هو مجرد «التسمية» فإنَّ من الممكن اشتقاقها من الفعل الثلاثي على زنة اسم الفاعل من غير حاجة إلى تضعيف، ولا خلاف في أنَّ كل مَنْ كفر يسمّى «كافراً» وكل من جهل يسمّى «جاهلاً» وهكذا. وكذلك القول في «النسبة» المشار إليها، إذ لا ريب في صحة استعمال اسم الفاعل دلالةً على مَنْ نُسِبَ إليه فعلٌ من تلك الأفعال بأصلها الثلاثي اللازم، ولا يستدعي ذلك تضعيفاً وزيادة في حروف الفعل للوصل إلى هذا المعنى.

وإذن. ينحصر الغرض من هذا التضعيف بتسمية فلانٍ من الناس كذا أو كذا؛ أو نسبة صفةٍ مَّا إليه، أي بوقوع فعل الفاعل عليه، وذلك هو معنى التعدية وموردها الأصيل.

❀ ❀ ❀

٣ التضعيف للسلب:

وهذا ضرب من ضروب التضعيف يستعمل فيه الفعل خلافاً لظاهره، وقد أشار إليه سيبويه بقوله:

---

(١) المخصص: ١٤/١٦٩.

«أمْرَضْتُه: أي جعلتُه مريضاً؛ ومَرَّضْتُه: أي قمتُ عليه ووَليتُه. ومثله: أفْذَيْتُ عَيْنَه: أي جعلتُها قَذِيَةً؛ وقَذَّيْتُها: نَظّفْتُها»[1].

وذكر ابن فارس في جملة معاني فَعَلَ مجيئه «مُضادّاً لأفْعَلْتُ نحو أفْرَطْتُ: جُزْتُ الحَدَّ؛ وفَرَّطْتُ: قَصَّرْتُ»[2].

وشرح ابن جني هذه الظاهرة بإسهاب فقال:

«اعلم أن كلَّ فعلٍ أو اسمٍ مأخوذٍ من الفعل أو فيه معنى الفعل؛ فإنَّ وَضْعَ ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إياه، وذلك قولك: قامَ؛ فهذا لإثبات القيام، وجلس لإثبات الجلوس، وينطلق لإثبات الانطلاق. جميع ذلك وما كان مثلَه إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها. ألا ترى أنك إذا أردتَ نفي شيء منها ألْحَقْتَه حرف النفي فقلتَ: ما فَعَلَ ولم يفعلْ ولن يفعلَ ولا تفعلْ ونحو ذلك».

«ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظاً من كلامهم من الأفعال ومن الأسماء الضامنة لمعانيها؛ في سلب تلك المعاني لا إثباتها. ألا ترى أن تصريف (ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنما هو للإبهام وضد البيان... ثم إنهم قالوا: أعْجَمْتُ الكتابَ إذا بَيّنْتَه وأوضَحْتَه» وكذلك عَجّمْتُه.

«ومنه تصريف (م ر ض) إنها لإثبات معنى المرض، نحو مرضَ يمرضُ وهو مريضٌ ومارِضٌ ومَرْضى ومَراضى. ثم إنهم قالوا: مَرَّضْتُ الرجلَ أي داوَيْتَه من مَرَضِه حتى أزَلْتَه عنه أو لتزيلَه عنه».

«وكذلك تصريف (ق ذ ى) إنها لإثبات معنى القذى، منه قَذَتْ

(١) الكتاب: ٢/ ٢٣٧.
(٢) الصاحبي: ١٨٩.

عَيْنُه وقَذِيَتْ وأقْذَيْتُها. ثم إنهم مع هذا يقولون: قَذَّيْتُ عَيْنَه إذا أزَلْتَ عنها القذى، وهذا لسلب القذى لا لإثباته»[١].

ومن الأمثلة الأخرى لهذا الاستعمال قولهم:

عَوْدٌ يُقَلّحُ: أي تُنَقّى أسنانُه وتُعالَجُ من القَلَح.

جَلّدَ الجزورَ: نزع عنها جِلدها.

قَرِّدْ بعيرَك: أي انزَعْ عنه القِرْدانَ.

قَشّرَ الشيءَ: نَزَعَ عنه قِشْرَه.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أي أُذْهِبَ الفَزَعُ عنها.

هَشّمْتُ الرجُلَ: أكرمْتُه وعظّمتُه.

طَنّيْتُ الرجُلَ: عالجتُه من طَنَاه[٢].

❀ ❀ ❀

٤ التضعيف في النحت:

ونعني بذلك عدداً من الأفعال المضعّفة رَوَتْها المصادر، وهي ـ في حقيقتها ـ منحوتة من جملة أو منتزعة منها للدلالة عليها والإشارة إليها، نحو:

رَحّبَ به: قال مرحباً بك[٣].

---

(١) الخصائص ـ طبعة دار الكتب ـ: ٣/ ٧٥ ـ ٧٧.

(٢) يراجع في الأمثلة المذكورة بحسب تسلسلها في الذكر: ديوان الأدب: ٢/ ٣٤٧ والقاموس المحيط (قلح) واللسان (جلد) وديوان الأدب: ٢/ ٣٥٠ والصحاح (قشر) والمخصص: ١٤/ ١٧٢ والأفعال للسرقسطي ـ طبعة مجمع اللغة بالقاهرة ـ ١/ ١٩١ وديوان الأدب: ٢/ ٣٤٧.

(٣) ديوان الأدب: ٢/ ٣٣٩.

غَوَّثَ: قال واغَوْثاه[١].

سَبَّحَ: قال سبحان الله[٢].

حَمّدْتُ اللَّهَ ومَجّدْتُه: قلت إنك حميد مجيد[٣].

سَدَّدَك الله: وَفّقك للسداد[٤].

عَقّرْتُه: قلت له عَقَرَك الله[٥].

كَبّرَ: قال الله أكبر[٦].

جَدَّعْتُه: قلت له جَدَعَك الله[٧].

بَرَّكَ عليه: دَعا له بالبركة[٨].

سَبّلَ ضَيْعَتَه: جعلها في سبيل الله[٩].

هَلّلَ: قال لا إله إلا الله[١٠].

حَيّاه: استقبله بِحَيّاكَ الله[١١].

رَعّاه: قال له رَعَاك الله[١٢].

سَقّاه: قال له سَقَاك الله[١٣].

---

(١) ديوان الأدب: ٣/ ٤٢٩.
(٢) القاموس المحيط: (سبح).
(٣) ديوان الأدب: ٢/ ٣٤٨.
(٤) ديوان الأدب: ٣/ ١٦٩.
(٥) المخصص: ١٤/ ١٦٩.
(٦) القاموس المحيط: (كبر).
(٧) المخصص: ١٤/ ١٦٩.
(٨) ديوان الأدب: ٢/ ٣٧١.
(٩) ديوان الأدب: ٢/ ٣٧٣.
(١٠) الأفعال للسرقسطي: ١/ ١٩١.
(١١) و(١٢) و(١٣) الكتاب: ٢/ ٢٣٥.

٥ التضعيف في الاشتقاق من أسماء الأعيان:

يستفاد من التأمل في الأفعال التي جاءت على زنة (فَعّلَ) أن كثيراً منها قد اشتقته العرب من الأسماء الجامدة؛ كأسماء الجواهر والأماكن والأثاث والأزمنة والأديان والملابس والمأكولات وغير ذلك، ونورد فيما يأتي جريدة تضم بعضاً ممَّا عثرنا عليه في المصادر القديمة من هذا الباب:

جَيّبَ القميصَ : جعل له جَيْباً.
حَسّبْتُ الرجلَ : جعلت له مِحْسَبَةً وهي الوسادة.
حَصَّبَ المسجدَ : من الحَصْباء.
حَوَّبْتُ بالإبل : قلت لها حَوْب.
ذَنّبَ البُسْرُ : دخله الإرطابُ من قِبَل ذَنَبِه.
ذَهّبْتُ الشيءَ : من الذَّهَب.
زَبّبَ العنبُ : من الزَّبيب.
سَبّبَ لهذا الأمر : جعل له سَبَباً.
ضَبَّبُوا لصَبِيِّكم : اتَّخِذوا له ضَبِيْبَةً.
طَبّبْتُ السِّقاءَ : من الطِّباب.
غَرَّبَ القومُ : من المغرِب.
قَبّبَه : جَعَله كهيئة القُبّة.
لَبّبَه : من اللِّبَب.
تُوِّجَ الرجلُ : من التاج.
لَجّجَتِ السفينةُ : خاضت اللجَّةَ.
قَزَّحَ قِدْرَه : ألقى فيها القِزْحَ وهو التابَلُ.
وَشّحَه : من الوشاح.

فَرَّخَ الطائرُ : من الفَرْخ.

عَيَّدَ القومُ : شهدوا العِيْدَ.

قَدَّدَ اللحمَ : من القَديد.

هَوَّدَه : صَيّرَه يهودياً.

وَسّدَه : من الوِسادة.

أَخّرَه : من الأُخُر.

تَمّرَ القومَ : أطعمهم التمر.

حَمّرَ الرجلُ : تكلّم بكلام حِمْيَر.

خُدِّرَت الجاريةُ : من الخِدْر.

زَنّرَه : ألْبَسَه الزُّنَّارَ.

سَوَّرها : ألْبَسَها السِّوَارَ.

شَعّرَ الخُفَّ : بَطّنَه بشَعَرٍ.

صَفّرَه : طَيّبَه بالظُّفْرِ وهو ضربٌ من العطر.

عَذَّرَه : لطخه بالعَذِرة.

عَشّرَ الشيءَ : من العَشَرَة.

غَمَّرَت الجاريةُ وَجْهَهَا : من الغُمْرَة وهي الورس.

غَوَّرَ : أتى الغَوْرَ.

قَيَّرَ السفينةَ : من القار.

مَصَّرَ : من المِصْر.

نَصَّرَه : جعله نصرانياً.

هَجَّرَ : من الهاجرة.

وَكّرْتُ : اتّخَذْتُ الوكيرةَ.

فَوَّزَ بإبله : ركب بها المفازَةَ.

خَرَّسْتُ النفساء : صنعت لها خُرْسَتَها وهو طعام تأكله.

سَوَّسَ الطعامُ : من السُّوْس.

شَمْسَه : من الشمس.

مَجّسَه : صَيّرَه مجوسياً.

وَرَّسَه : صبغه بالوَرْس.

جَيّشَ : من الجيش.

عَشّشَ الطائرُ : من العُشِّ.

جَصَّصَ البيتَ : طلاه بالجصِّ.

بَعّضَ الشيءَ : جعله بعضاً بعضاً.

فَضَّضَ اللجامَ : من الفضَّة.

حَنّطَ الميتَ : من الحَنُوط.

قَرَّطَ أذنَها : من القُرْط.

وَسّطَه : من الوسط.

جَمَّعَ : صلَّى الجمعةَ.

دَرَّعَها : ألْبَسَها الدِّرْعَ.

شَجّعَه : من الشجاعة.

شَرَّعَ إبلَه : أوْرَدَها شريعةَ الماء.

قَنّعها : ألْبَسَها القناعَ.

يَدَّعَه : صبغه بالأيدع.

شَرَّفه اللَّهُ : من الشّرَف.

شَنّفْتُ الجاريةَ : من الشّنْف.

عَرَّفَ القومُ : وقفوا بعَرَفَة.

كَوَّفَ : أتى الكوفَةَ.

نَصَّفَ الجاريةَ : ألقى عليها النّصِيْفَ وهو الخمار.

وَقّفَتِ الجاريةُ : جعلتْ في يدِها الوَقْفَ وهو سوار من عاج.

خَلَّقَ الشيءَ : طلاه بالخَلُوق.

زَوَّقَ البيتَ : من الزاووق وهو الزئبق.

شَرَّقَ : من الشّرْق.

عَرَّقَ : من العِرْق وهو الأصل.

مَشّقَ الثوبَ : صبغه بالمِشْق.

نَفّقَ اليربوعُ : أخَذَ في نافِقائه.

سَوَّكَ فاه : من السِّواك.

مَسَّكَه : من المِسْك.

مَلّكَه : من المِلْك.

وَرَّكَ على دابتِه : من الوَرِك.

جَلّلْتُ الفرسَ : ألْبَسْته الجُلَّ.

رَمَّلَه : من الرَّمْل.

عَسّلْتُ القومَ : من العَسَل.

عَوَّلَ : بنى عالَةً وهي ظُلّةٌ يستتر بها.

كَلَّلَه : ألْبَسَه الإكليل.

مَوَّلَه : صَيّرَه ذا مال.

نَصَّلَ الرمحَ : رَكّبَ فيه النّصْلَ.

عَمّمَه : من العِمامَة.

كَمّمَتِ النخلةُ : أخرجتْ أكمامَها.

وَحّمَ المرأةَ : أطعمها ما تشتهيه، من الوحام.

وَسّمَ القومُ : شهدوا الموسمَ.

دَخّنَ الشيءَ : من الدُّخان.

دَوَّنه : كتبه في الديوان.

رَقّنَ رأسَه : خضبه بالرَّقُون.

سَمّنْتُ القومَ : زَوَّدْتهم السَّمْنَ.

عَنّنْتُ اللجامَ : من العِنان.

لَبّنَ اللّبِنَ : عَمِلَه.

وَجّهَه : من الوَجْهِ[1].

❀ ❀ ❀

٦ أغراض أخرى:

وهناك أفعال أخرى جاءت على هذا الوزن ولم يُرَدْ بها شيءٌ من المعاني التي مَرَّ ذكرها، وقد روتها المعجمات كما أُثِرتْ.

يقول ابن السكيت:

«وقد تأتي فَعّلْتُ ولا يُراد التكثير، نحو قوله: كَلّمْتُه وسَوَّيْتُه وغَدَّيْتُه وعَشَّيْتُه وصَبّحْتُ المنزلَ»[2].

(١) يراجع فيما ذكر في أعلاه: ديوان الأدب للفارابي: ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٧٩ و٣/ ١٦٨ ـ ١٧٣ و٢٧٢ ـ ٢٧٧ و٤٢٩ ـ ٤٣٧ والأفعال للسرقسطي: ١/ ٣٢٢ و٤٢٩ و٥١٠ ولسان العرب والقاموس المحيط.

(٢) إصلاح المنطق: ١٤٥.

ويقول الفارابي بعد تعداد معاني فَعّلَ:

«ومنها ما يكون بمعنى نفسه من غير أن يُرادَ به شيءٌ من هذه المعاني كقولك: جَرَّبَه وكَلّمَه»[١].

ويقول ابن فارس:

«ويكون بنيةً لا لمعنىً؛ نحو كَلّمْتُ»[٢].

النتائج:

هذه خلاصة شاملة ومستوعبة؛ لتلك الأغراض والمعاني التي أراد العرب التعبير عنها بتضعيف الفعل الثلاثي، ولم تكن الأمثلة الواردة في الاستعمالين الأول والخامس ـ على كثرتها ـ إلاَّ غيضاً من فيض مما ورد في المعجمات في هذين الموردين، ولو أردنا الاستيعاب التام باستقراء المصادر ورصد هذه الاستعمالات لتضاعف العدد مرات ومرات.

ولقد أصبح من الممكن ـ بعد الوقوف على هذه الشواهد؛ والاطلاع على ما مرَّ ذكره من كلمات أئمة اللغة وأعلام العربية في هذا الموضوع ـ أن نزعم القدرة أو الجرأة على استنباط عدة نتائج قد تكون قطعية؛ أو شبه قطعية في أضعف الأحوال، هي:

١ ـ لا ريب في جواز تضعيف الفعل الثلاثي للتكثير والمبالغة، بل هو قياسي في صريح كلام عددٍ من العلماء؛ كما يدل عليه مثل قولهم: «فإذا أردت كثرة العمل»، بل يدل كلام ابن سيده على أن «التضعيف أجود ليبين الكثير».

---

(١) ديوان الأدب: ٢/ ٣٨١.

(٢) الصاحبي: ١٨٩.

وإذا كان استعمال التضعيف في هذا المعنى عربياً صحيح النسب؛ وفصيحاً أصيل الحسب، أصبح الاشتقاق على هذه الزنة ولهذا الغرض قياساً سائغاً وعملاً مباحاً لكل مَنْ حُبِي بالطبع السليم والذوق النقي والمعرفة بأساليب الاشتقاق وأصوله.

٢ ـ كذلك لا ريب في جواز تضعيف الفعل الثلاثي اللازم لغرض تعديته، بل هو قياسي أيضاً كما يستشف من كلمات عددٍ من الأعلام، كقولهم: بأن فَعّلَ يشرك أفْعَلَ في «نقل الفاعل إلى المفعول» وقولهم في هذا الاستعمال: «إن شئتَ» أو «إذا أردتَ».

ويتضح من ذلك أنْ لا مانع ـ بل هو صحيح كل الصحة ـ أن يَشْتَقَّ كلُّ مَنْ له أنس وخبرة في قواعد الاشتقاق وطرقه؛ من الفعل الثلاثي اللازم فعلاً مضعّفاً؛ لغرض التعدية إلى المفعول، سواء أكان المقصود هو مجرد التعدية أو النسبة أو التسمية.

٣ ـ أمَّا التضعيف لغرض السلب فلمّا كان استعمالاً للفعل فيما يخالف ما وُضِع له ـ كما مرَّ ـ فإننا لا نستطيع عدَّه في جملة الأبواب التي يمكن أن يقاس عليها ويصار إليها فيما يراد سلبه، بل يجب الاقتصاد على المأثور والمسموع في هذا المعنى، ولا يسمح بالإتيان بمثله والجري على هداه.

٤ ـ وأمَّا التضعيف نحتاً من جملةٍ لغرض الدلالة عليها والإشارة إليها فهو فرع من مسألة النحت الشائكة المسالك وتبع لها. وكان الخليل قد روى نحت حَيْعَلَ من حيَّ على وتعبشم من عبد شمس وتعبقس من عبد القيس، واستشهد على صحة حَيْعَلَ بورود عبشمي وعبقسي وقال: «فأخذ من الكلمتين معاً فبنى كلمة فاشتق فعلاً... فأخذ العين والباء من عبد وأسقط الدال؛ وأخذ الشين والميم من

شمس وأسقط السين، فبنى من الكلمتين كلمة واحدة. فهذا من الحجة في قولهم حَيْعَلَ حَيْعَلَةً»[١]، وجاء ابن فارس ففتح الأبواب على مصاريعها وقال: «العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك [نحو] رجل عبشمي منسوب إلى اسمين... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت»[٢]، وذكر ابن السكيت البسملة والهيللة والحولقة[٣] ولم يسمِّها نحتاً، وكأنه أراد التنبيه على كونها كلمات تشير إلى الجمل المقصودة وليست نحتاً منها، إذ ليس فيها ما ذكره الخليل من قواعد النحت وأصوله.

وإذا كان في القراء من يستشف من كلام الخليل: «فهذا من الحجة» وكلام ابن فارس: «العرب تنحت» و«هذا مذهبنا» أن النحت قياس مقبول، فإن سيبويه قد رفض ذلك بشكل قاطع وقال بصريح اللفظ: «وليس هذا بالقياس»[٤].

وعلى كل حال؛ وسواء أصحَّ القول بقياسية النحت أو لم يصح؛ وأيّاً كانت شروط النحت ولوازمه، فإني لا أجد ما يمنع من الذهاب إلى جواز النحت على زنة (فَعْلَ) عند الضرورة، وبخاصة فيما يعرَّب من الأسماء الأعجمية المركبة والمصطلحات التي تتألّف من كلمتين فأكثر، على أن يخضع ذلك لرقابة صارمة وإشراف دقيق من قبل المعنيين في الهيئات والمجامع المختصة.

---

(١) العين ـ مخطوطتنا ـ: ٤أ ـ ب.
(٢) الصاحبي: ٢٢٧.
(٣) إصلاح المنطق: ٣٠٣.
(٤) الكتاب: ٢/ ٨٨.

٥ ـ وأمَّا التضعيف في الأفعال المشتقة من الأسماء الجامدة فإنه يكاد يكون قياسياً، بل هو قياسي قطعاً كما يتضح من التأمل في الأمثلة التي وردت خلال البحث، ولا أجد أي حرج من الدعوة إلى إجازة هذا الاشتقاق لكل مَنْ يحسن التصرف والتصريف ويتقن قواعد العربية وأصولها العامة؛ من أفراد أو هيئات، تيسيراً على المعنيين بقضايا الترجمة والتعريب؛ وإثباتاً لقدرة لغتنا العظيمة على استيعاب كل مسائل العلم والحياة المعاصرة، بل إن هذا التضعيف مما لا غنى عنه ـ فيما نعلم ـ في كثيرٍ ممَّا يراد تعريبه من الألفاظ الأجنبية؛ أو يراد اشتقاق فعلٍ له من الأسماء العربية الجامدة.

أمثلة من الاستعمالات المعاصرة:

أجد من المفيد في ختام هذا الحديث أن أُورد أمثلةً من الألفاظ التي شاعت وكثر تداولها في هذه الأيام مشتقةً على زنة (التفعيل)، وقد شفعتُها بما يمكن القول فيها ـ لغوياً ـ في هدى ما أسفر عنه هذا البحث من نتائج أو قواعد؛ لتحديد الموقف منها رفضاً أو قبولاً. مهيباً بمجامع اللغة وهيئاتها المختصة أن ترصد كل جديدٍ من هذه الاستعمالات بدقة وحزم؛ وأن تلزِم الجهات المعنية باتباع سبيل الصواب فيها، صيانةً للُّغة من العبث والتلاعب والتشويه، وأداءً لما حُمِّلت من أمانة المراقبة والإشراف والتوجيه.

(التصويب)

ويراد به تصحيح الخطأ، ولم يرد هذا المعنى في المعجمات، وإنما الوارد فيها: صَوَّبَه بمعنى قال له أَصَبْتَ. ومع ذلك فلا أرى مانعاً من القول بصحة هذا الاستعمال؛ لأن التضعيف يحمل معنى الجعل،

ويكون صَوَّبَه ـ هنا ـ بمعنى جَعَلَه صواباً بتصحيح ما جاء فيه من غلط، كما نقول سَوَّدَه أي جعله أسود وبَيّضَه أي جعله أبيض.

(التثبيت)

ويستعمل في عالم التجارة في معنى استقرار الأسعار وثبوتها، وهو استعمال صحيح لا شائبة فيه، قال في اللسان: «ثَبَتَ الشيءُ... فهو ثابت وثبيت وثبتٌ، وأثْبَتَه هو وثَبّتَه بمعنىً».

(التصويت)

ويراد به طريقة معينة للوقوف على آراء الناس ـ كلاً أو بعضاً ـ في مسألةٍ مَّا لمعرفة مقدار رضاهم أو عدمه عنها، وقد جاء في لسان العرب: «صَوَّتَ يُصوِّتَ تصويتاً فهو مُصَوِّت وذلك إذا صَوَّت بإنسانٍ فدعاه». ولا مانع من جعل الإدلاء برأيٍ في موضوعٍ مَّا بمنزلة الدعاء لإنسان معين أو حكم معيّن ليكون هو المُسَوَّد أو المؤهّل للتنفيذ.

(التحديث)

ويراد به جعل الشيء حديثاً، ولا مانع من قبول هذا الاستعمال من باب فَعّلَ بمعنى أفْعَلَ، قال في اللسان: «الحدوث نقيض القُدمة، حَدَثَ الشيءُ يحدُث حدوثاً حداثة، أحْدَثَه هو». وما قيل من ورود التحديث بمعنى الكلام وخوف حصول اللبس بين المعنيين مردودٌ بأن الأشهر في معنى الكلام هو التحدُّث وأن السياق هو الذي يوضح المقصود ويبين المراد في أمثال هذه الموارد.

(التهريج)

ويراد به تعالي الأصوات وإثارة الضجيج في معارضةٍ مَّا في غير

حق، والوارد في اللغة كما في اللسان: «هَرَّجَ بالسبع: صاح به وزَجَرَه... وهَرَّجَ النبيذ فلاناً: إذا بلغ منه فانْهَرَجَ وانْهَكَّ... وأصل الهَرْج الكثرة في الشيء... وهَرَجَ القومُ يهرجون في الحديث: إذا أفْضَوا به فأكثروا». ولا أجد مانعاً من القول بصحة الاستعمال المعاصر: إمَّا من هَرَّجَ المضعّف فيكون مجازاً، وإمَّا من هَرَجَ الثلاثي فيكون قد ضُعِّف للتعدية.

(التصليح)

ويراد به إصلاح الشيء وإقامته، وهو استعمال مقبول وصحيح، داخل في باب فَعّلَ بمعنى أفْعَلَ، قال في اللسان: «الإصلاح: نقيض الإفساد... وأصْلَحَ الشيءَ بعد فساده: أقامه».

(التلقيح)

وهو من الكلمات الكثيرة التداول في علمي النبات والحيوان، بل شمل الإنسان أيضاً، وقد ورد في المعجمات بهذا النص وهذا المعنى في تلقيح النخل، وعليه يقاس الباقي.

(التجسيد)

ويراد به تجلية الشيء وإبرازه كأنه جسم ماثل بهيئته وأبعاده، ولا مانع من القول بصحته اشتقاقاً من الجسد قياساً على اشتقاق العرب من أسماء الأعيان، وفي اللسان: «الجَسَدُ: البدن، تقول منه تجسّد كما تقول من الجسم تجسَّم».

(التجليد)

ويراد به طريقة خاصة لحفظ الكتب في جلودٍ تصونها من التلف

والتمزق، وهو استعمال صحيح فصيح، قال في القاموس: «المُجَلّد: مَنْ يُجَلِّد الكتب».

(التجميد)

ويراد به تماسك السائل كالماء والعصارة من شدة البرودة، وقد ورد الثلاثي منه في المعجمات، قال في اللسان: «الجَمْد بالتسكين: ما جَمَدَ من الماء وهو نقيض الذوب... جَمَدَ الماءُ... وكذلك الدم وغيره: إذا يبس»، ولا مانع من تضعيفه للتعدية.

(التحييد)

ويراد به عدم الانحياز في موقفٍ مّا إلى جهة من الجهات المتنازعة، والحَيْد في اللغة هو الميل، وعندما يكون أحدهم منحازاً إلى إحدى تلك الجهات فلا مانع من القول بأن تحييده ـ والتضعيف هنا للتعدية ـ إمالته عن ذلك الجانب الذي سبق له الانحياز إليه. كما يمكن أن يقال أن التضعيف هنا للسلب وأن التحييد إزالة الميل كما في مَرَّضَ وقَذّى؛ وإن كنّا لم نجز القياس على ذلك.

(الترقيد)

ويطلق في عالم النبات على طريقة معينة في تكثير نبتةٍ مّا، وقد ورد في المعجمات فعل رَقَدَ الثلاثي، ولا مانع من تضعيفه للتعدية وإطلاقه على المعنى المشار إليه من باب المجاز.

(التنجيد)

ويطلق في بعض الأقطار العربية على معالجة وإصلاح فرش البيت ووسائده، وهو عربي فصيح.

(التخدير)

ويراد به معالجة الإنسان بشيءٍ يفقده الإحساس بالألم، وهو استعمال مقبول وصحيح من باب فَعّلَ بمعنى أفْعَلَ، وقد جاء في المعجمات: «الخَدَرُ الذي يغشى الأعضاء، وفعلُه خَدِرَ، وأخْدَرَه هو».

(التزهير)

ويطلق على النبات إذا ظهر زَهَرُه، والوارد في المعجمات الإزْهار، قال في اللسان: «أزْهَرَ الشجرُ والنباتُ... إذا نَوَّرَ زهره... وازْهَارَّ النبتُ كأزْهَرَّ»، ولا مانع من استعمال المضعّف في المعنى المتداول من باب فَعّل بمعنى أفْعَلَ.

(التسيير)

ويطلق في بعض الأقطار العربية على صنفٍ من المَزارع يشارك في زراعتها وملك عائداتها عدد من الناس، وتسمى (مزارع التسيير الذاتي)، وهو معنى لم تعرفه العرب ولم يرد في المعجمات، قال في اللسان: «سارَ الكلامُ والمَثَلُ في الناس: شاعَ، ويقال: هذا مَثَلٌ سائر، وقد سَيّرَ فلان أمثالاً سائرة في الناس». وقد يقال بإمكان الذهاب إلى صحة هذا الاستعمال المعاصر للتسيير من باب المجاز؛ لأن فيه معنى الشيوع الوارد في اللغة.

(التصوير)

ويراد به التقاط صورةٍ لشيء مّا بواسطة الآلة المُصَوِّرة، ويسمى العامل في هذا المجال مُصَوِّراً، والكلمة صحيحة فصيحة.

(التسويس)

ويراد به داء معيّن يصيب الأسنان، قال في اللسان: «ساس

الطعامُ... وسَوَّس: إذا وقع فيه السُّوْس»، ولا مانع من إطلاق اللفظة مجازاً على الداء المذكور.

(التسبيس)

ويراد به جعل الشيء سياسياً أو مرتبطاً بالسياسة، وهو اشتقاق لم نجد له وجهاً من الصحة لأن الفعل في الأصل واوي، قال في اللسان: «السّوْس: الرياسة، يقال: ساسوهم سَوْساً، وإذا رَأَّسُوه قيل: سَوَّسُوه وأساسُوه»، وفي القاموس: «سُسْتُ الرعية سياسة: أمرتُها ونهيتُها» وكل ذلك بالواو.

(التفليس)

ويراد به إشهار الإفلاس أو الحكم على شخص بذلك، وهو استعمال فصيح صحيح.

(التشخيص)

ويراد به معرفة الداء من قبل الطبيب، وقد ورد في اللغة فعلُ شَخَصَ الثلاثي: يقال شَخَصَ بصره: أي فَتَحَ عينيه وجعل لا يَطْرِف. ولما كانت معرفة الداء بحاجة إلى تأمل وتدقيق وكان ذلك مرتبطاً في العرف بالحملقة وفتح العينين، أمكن القول بقبول هذا الاستعمال بتضعيفه للتعدية ثم إطلاقه مجازاً على المعنى المذكور.

(التحميض)

ويطلق على طريقةٍ معينة تعامَل بها الرقوق (الأفلام) لإظهار ما انطبع فيها من صور، وقد أوردت المعجمات الفعل الثلاثي منه بمعنى الحموضة، كما ورد في اللسان: «تحمّض الرجلُ: تحوّل من شيء إلى

شيء، وحَمّضَه عنه وأحْمَضَه: حَوَّله». ولا نرى مانعاً من استعمال لفظ التحميض بمعنى التحويل؛ لأن الطريقة المشار إليها تقوم بتحويل الصور من حالة الخفاء في الرقوق السوداء إلى أخرى واضحة المعالم، كما لا مانع من الاشتقاق من الثلاثي حَمُضَ أو حَمَضَ بعد تضعيفه للتعدية لأن الرقوق لا تظهر صورها إلاَّ بعد وضعها في مادةٍ تعتبرها الكيمياء حامضة أو تصفها بذلك.

(التبليط)

ويراد تعبيد الطرق لتيسير السير فيها، وهو تعبير فصيح وصحيح.

(التسليع)

ويراد به في المصطلح التجاري إدارة عمليات بيع السلع وشرائها، والكلمة مشتقة من السلعة، وهو استعمال مقبول لجواز الاشتقاق من الأسماء الجامدة كما مرَّ.

(التطبيع)

ويراد به جعل العلاقة بين دولتين أو أكثر طبيعية أي قائمة على الصفاء والمودة، ولما كانت الطبيعة في اللغة هي الجبلّة التي جُبِل عليها الإنسان لم تكن هناك أية رابطة بين هذا المعنى والمعنى الاصطلاحي المذكور. اللهم إلا إذا افترضنا أن الجبلة الإنسانية مفطورة على الاستقامة والمودة وحسن السلوك مع كل الناس؛ وأن هذه المعاني داخلة في صميم الجبلة البشرية والطبيعة الإنسانية، ويكون معنى تطبيع العلاقة جعلها مستقيمة وحسنة وقائمة على ما يفترض فيها من صدق المعاملة وسلامة النية، وتصبح الكلمة حينذاك في عداد الألفاظ المشتقة من الأسماء الجامدة.

(التسويق)

ويراد به تنظيم عملية توزيع السلع التجارية في السوق، ولا مانع من القول بصحة الاستعمال اشتقاقاً من كلمة السوق، قال في اللسان: «السوق: موضع البياعات... وتسوَّق القومُ: إذا باعوا واشتروا».

(التعليق)

ويراد به حرمان دولةٍ مّا من المشاركة في اجتماعات الهيئات الدولية التي هي عضو فيها؛ عقوبة لها وتأديباً. ولا مانع من قبول هذا الاستعمال والقول بصحته، قال في التهذيب: «وقال تعالى في المرأة التي لا ينصفها زوجها ولم يخلِّ سبيلها: فَتَذَروها كالمُعَلّقة... أي لا مُمْسَكَة ولا مُطْلَقَة»، وتعليق العضوية كذلك، إذ تكون تلك الدولة ممنوعة من المشاركة في الاجتماعات ولكنها ليست فاقدة لصفة العضوية.

(التحليل)

ويطلق على طريقةٍ معينة لفحص الدم وفضلات الإنسان الأخرى لمعرفة ما تنطوي عليه. ولا مانع من القول بصحة الاستعمال وكونه مضعّفاً للكثرة، وفي اللسان: «وكل جامدٍ أُذيب فقد حُلَّ»، وعَدُّ التحليل المذكور إذابةً مجازٌ مقبول.

(التحويل)

ويطلق ذلك على طلب المدين من فرد أو جهةٍ أن تدفع مقداراً معيناً من المال بالنيابة عنه إلى دائنه، وفي اللسان: «حَوَّله إليه: أزاله... يقال حَوَّلوا عنَّا تحويلاً... وأحلتُ فلاناً على فلانٍ بدراهم أُحيله إحالةً وإحالاً» والاسم الحوالة. والتحويل المستعمل اليوم يمكن

أن يكون مأخوذاً من الفعل (حَوَّل) المضعّف مباشرة فيراد به مجازاً نقل مالٍ من ذمة إلى ذمة، أو يكون من الإحالة فيصبح فَعّلَ بمعنى أفْعَلَ.

(التخويل)

ويراد به التفويض بالتصرف، وهو استعمال صحيح مقبول، وقد ورد الفعل خَوَّل بمعنى مَلّكَ وأعطى في المعجمات.

(التدجيل)

ويراد به المخادعة والمُراءاة، وهو فصيح وصحيح، قال في اللسان: «كل شيء مَوَّهْتَه بماء ذهبٍ وغيره فقد دَجّلْتَه».

(التدويل)

ويراد به سلب خضوع مكانٍ مّا لسلطان دولة معينة وجعله تابعاً لإشراف عدد من الدول. وعلى الرغم من ذهابنا إلى صحة الاشتقاق من الاسم الجامد فإن المقصود به المفرد منه لا الجمع كما دلنا الاستقراء، في حين أن كلمة التدويل المشار إليها قد اشتقها المعاصرون من (الدول) لا (الدولة). ومع ذلك فلا نجد فيها ما يحتم رفضها، والذوق السليم لا ينفر منها، وقديماً قيل: لا مشاحة في الاصطلاح.

(التفصيل)

ويطلق على تقطيع المنسوجات بما يلائم أجسام أصحابها تمهيداً لخياطتها، وهو تعبير فصيح صحيح، قال في اللسان: «وتفصيل الجزور: تعضيته، وكذلك الشاة تفصَّل أعضاءً».

(التوصيل)

ويستعمل بمعنى الوَصْل أو الإيصال، وهو استعمال فصيح مأثور، قال في اللسان: «وصَّلَه إليه وأوْصَلَه: أنْهاه إليه وأبْلَغَه إياه».

(التأميم)

ويراد به سلب ملكيَّة الأفراد لشيء مّا وجعله ملكاً للأُمَّة، وهو استعمال مقبول لا شائبة فيه، لجواز الاشتقاق من الأسماء الجامدة.

(التحجيم)

ويراد به تصغير حجم الشيء أو إعطاؤه حجمه الحقيقي. وربما يمكن القول بصحته وقبوله بجعله مشتقاً من الحجم، إذ يكون معناه إعادة الشيء إلى حجمه الحقيقي والكف عن إظهاره بما يزيد على واقعه، وفي اللسان: «حَجَمَ البعيرَ يحجُمُه حَجْماً: إذا جعل على فمه حِجَاماً وذلك إذا هاج. . . . وحَجَمْتُه عن الشيء أحْجُمه؛ أي كففته عنه». وقد يقال بأن فَعّلَ ـ هنا ـ للسلب لأن معنى أحْجَمَ الثديُ وحَجَمَ: نهد، ولكننا لا نرى مجوِّزاً للقياس في هذا الباب كما مرَّ.

(التطعيم)

ويستعمل بمعنى التلقيح، وهو فَعّلَ بمعنى أفْعَلَ، قال في اللسان: «أطْعَمْتُ الغصنَ إطعاماً: إذا وصلتَ به غصناً من غير شجره، وقد أطعمتُه فطَعِم: أي وَصَلْتَه به فقَبِل الوصلَ».

(التعويم)

ويطلق في علم الاقتصاد على رفع القيود عن عملةٍ مّا لمعرفة قيمتها المالية الحقيقية، وأصل هذا الفعل ثلاثي لازم، قال في اللسان:

«عامَ في الماء عَوْماً: سَبَحَ... وعامَت النجومُ عَوْماً: جَرعتْ»، ولا مانع من تضعيفه للتعدية وإطلاقه على المعنى الاصطلاحي المشار إليه من باب المجاز.

(التقييم)

ويراد به معرفة قيمة الشيء وبيان مدى جودته وحق قدره، ولم أجد وجهاً مقبولاً لتصحيح هذا الاستعمال لأن فعله واوي، وصوابه التقويم، قال في اللسان: «قَوَّمَ السلعةَ واستقامها: قَدَّرَها... والقيمة واحدة القِيَم، وأصله الواو... والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوَموه فيما بينهم».

(التهديم)

ويستعمل في نقيض البناء، وهو فصيح صحيح.

(التأمين)

ويطلق على أنواع من المعاملات تضمن الحصول على مبلغ من المال عند المرض أو الشيخوخة أو غير ذلك من الحالات، وهو استعمال سليم مشتق من لفظة الأمان، قال في اللسان: «استأمن إليه: دخل في أمانه، وقد أمّنَه وآمَنَه». ولما كان الناس المشاركون في هذه المعاملة بمنزلة الآمنين على أنفسهم وعوائلهم ـ أو الداخلين في أمان المؤسسة المعينة ـ عند طوارق الأيام وطوارىء الأحداث كان الاستعمال صحيحاً لا شائبة فيه.

(التدجين)

ومعناه معروف، وهو استعمال مقبول، وقد صيغ على فَعّل

للتعدية، قال في اللسان: «دَجَنَ بالمكان... أقام به وأَلِفَه... ودَجَنَ في بيته: إذا لزِمَه، وبه سميت دواجن البيت».

(التدخين)

وهو استعمال صحيح، وقد ورد الفعل (دَخّنَ) المضعّف في ديوان الأدب: ٢/ ٣٧٨ واللسان.

(التزيين)

ومعناه مشهور، والاستعمال فصيح صحيح، قال في اللسان: «زانه وزَيّنَه بمعنىً... ورجلٌ مُزَيّنٌ أي مُقَذَّذُ الشعر، والحجّام مُزَيِّنٌ»، وكان يطلق في الأجيال السابقة على العامل في هذا المجال اسم (مُزَيِّن)، وهو تعبير أكثر فصاحة وأصدق انطباقاً على الواقع من كلمة (حلّاق).

(التعيين)

ويراد به تشغيل إنسانٍ مّا في عمل من الأعمال التابعة للحكومة، وهو استعمال مقبول وله وجه من الصحة، قال في اللسان: «يقال أتيت فلاناً فما عَيّنَ لي بشيء وما عَيّنَني بشيء: أي ما أعطاني شيئاً».

(التوطين)

ويراد به اتخاذ فردٍ أو أفرادٍ مكاناً معيّناً وطناً لهم، وهو استعمال صحيح وفصيح روته المعجمات.

فيعِلٌ أم فعِيلٌ

فَيْعِل أم فَعِيل

ضمَّت المعجمات اللغوية بما ضمَّتْ من الأبنية والصيغ العربية الفصيحة، بناءً جميل الإيقاع والجرس؛ كثير التداول والاستعمال، يشمل عدداً غير قليل من المفردات، نحو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد. وهو بناءٌ ذهب معظم اللغويين إلى أنه «فَيْعِل»، وخالف البعض في ذلك فرأى أنه «فَعِيْل»، بعد اتفاقهم جميعاً على اختصاصه بالمعتل دون غيره، لأن العرب ـ كما يقول سيبويه ـ «قد يخصُّون المعتلَّ ببناءٍ لا يخصُّون به غيره من غير المعتل»[1].

ولما كُنَّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي، والعمل على انتقاء ألفاظ المعاني المحدثة، وبخاصَّةٍ في ميدان التعريب والترجمة، ونحسُّ بمسيس الحاجة إلى الوقوف على كل الأبنية والأوزان العربية المأثورة، ودراستها بتعمق وإمعان، ليتسنّى لنا استعمال ما صحَّ استعماله منها، والقياس على ما يجوز القياس عليه، والإفادة من كل ذلك ما أمكنت الإفادة، رأيت أن أستعرض هذه المسألة استعراضاً شاملاً في هذه الصفحات، وأن أدلي بدلوي فيها، عسى أن أوفَّق إلى ما ينفع ويجدي إن شاء اللَّه تعالى.

---

(١) الكتاب: ٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٢.

١

أجد من الراجح جدّاً قبل الدخول في غمار البحث وبيان الآراء والأقوال فيه، أن أقدِّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار إليها، مقتبسة من معجم «لسان العرب» بعد استقراءٍ واستيعابٍ تامَّيْن، ظنّاً مني بأهمية البدء بذلك، لما يترتب عليه من كبير الفائدة في ضمان سلامة الأحكام وصواب النتائج، خلال الرجوع إليها والاستشهاد بها في مطاوي الحديث:

سوا : «فلان سيِّىءُ الاختيار، وقد يخفَّف مثل هَيِّن وهَيْن... والسَّيِّئة: الخطيئة، أصلها سَيْوِئَةٌ، فقُلِبت الواو ياءً وأُدْغِمتْ».

طيا : «طَيِّىءُ ـ مثل سَيِّد ـ: أبو قبيلة من اليمن... وهو فَيْعِلٌ.

هيا : «الهَيِّىءُ ـ على مثال هَيِّغ ـ: الحَسَن الهيئة من كل شيء).

ثوب : «بئْرٌ ذات ثَيِّب... وثَيِّبٌ كان في الأصل ثَيْوِب».

صوب : «مَطَر صَوْبٌ وصَيِّب».

طيب : «الطَّيِّبُ: خلاف الخبيث».

هيب : «رجُل هائب وهَيُوب... وهَيِّب».

صوت : «هو صَيِّت وصائت، كميِّتٍ ومائت، وأصله الواو، وبناؤه فَيْعِل، فقُلِب وأُدغِم».

موت : «رجُل مَيِّتٌ ومَيْت».

ريث : «رجُل رَيِّث ـ بالتشديد ـ: أي بَطِيء».

غيث : «الغَيِّث: عَيْلَم الماء. وفَرَسٌ ذو غَيِّث: على التشبيه إذا جاءه عَدْوٌ بعد عَدْو».

لوث : «شَجَر لَيِّث... التَبَسَ بعضُه على بعض».

فوج : «الفَيْج مخفَّف من الفَيِّج، وأصله الواو... مثل هان يهون فهو هَيِّن».

روح : «يَوْمٌ رَيِّح... طيِّب الريح... وعشِيَّة رَيِّحة».

نيح : «عَظْمٌ نَيِّح: شديد».

أيد : «رجُل أيِّدٌ ـ بالتشديد ـ أي: قَويّ».

جود : «الجَيِّد: نقيض الرَّديء، على فَيْعِل، وأصله جَيْوِد، فقُلِبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء، ثم أدغمت الياء الزائدة فيها».

سود : «السَّيِّد... أصله من سادَ يَسُود فهو سَيْود، فقُلِبت الواو ياءً لأجْل الياء الساكنة قبلها، ثم أدغمت».

قود : «القَيِّد: الذي إذا قُدْتَه ساهَلَكَ».

حير : «الحَيِّر: الغَيْم ينشَأ مع المطر».

خير : «رجُل خَيْرٌ وخَيِّر».

زور : «الزَّيِّرُ من الرجال: الغضبان المُقاطع لصاحبه».

سير : «سَيِّر... كُتَيِّب: بين بَدْر والمدينة».

شور : «رجُل شَيِّر: حَسَن الشارة وهي الهيئة».

صور : «رجُل صَيِّر: أي حَسَن الصُّورة».

قور : «القَيِّر: الأُسْوارُ من الرُّماة الحاذِقُ».

كور : «الكَيِّر: الفَرَسُ إذا رفع ذَنَبَه في حُضْره».

نور : «يقال: نارَ فهو نَيِّر، وأنار فهو منير».

هير : «هِيْرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ: من أسماء الصَّبا... وقيل من أسماء الشَّمال».

حوز : «الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَيْن ولَيِّن».

رأس : «رَيِّس ـ مثل قَيِّم ـ بمعنى رئيس».

كيس : «هو كَيْسٌ وكَيِّس».

ريش : «فلان رَيِّش ورَيْش: وذلك إذا كَبر ورَفَّ».

خيض : «سَيْف خَيِّض: إذا كان مخلوطاً من حَديدٍ أنيث وحديد ذكير».

روض : «غلام رَيِّض، وأصله رَيْوِض، فقُلِبت الواو ياءً وأدغمت».

قيض : «هما قَيِّضان، كما يقال بَيِّعان».

شيط : «الشَّيِّط: فَرَسٌ».

نوط : «انتاطَ: أي بَعُدَ، فهو نَيِّطٌ».

نيط : «النَّيِّط: العين في البئر قبل أن تصِل إلى القعر».

بيع : «البَيِّعان: البائع والمشتري».

تيع : «فلان تَيِّع... أي سريع إلى الشر».

شيع : «هما مُتَشايعان ومشتاعان في دار أو أرض: إذا كانا شريكين فيها... وكل واحدٍ منهما شَيِّع لصاحبه».

طيع : «رجُل طَيِّع: أي طائع».

سوغ : «طعامٌ أسْوَغ سَيِّغ: يسُوغ في الحلق».

ليغ : «طعام سَيِّغ لَيِّغ... إتْباع».

شوف : شَيِّفَة القوم: طليعتهم».

صيف : «الصَّيِّف: المطر الذي يجيءُ في الصَّيف، والنبات الذي يجيء فيه».

طوف : «أصابه طَوْفٌ من الشيطان وطائف وطَيِّف وَطَيْف ـ الأخيرة على التخفيف ـ: أي مَسٌّ».

عيف : «ابن العَيِّف العَبْدي: من شعرائهم».

نوف : «يقال: هذه مائة ونَيِّف ـ بتشديد الياء ـ: أي زيادة».

روق : «رَيِّق كلِّ شيء: أفضَلُه، وهو فَيْعِل فأدغم».

ريق : «رجُل رَيِّق ـ على فَيْعِل ـ وعلى الرِّيْق: أي لم يُفْطِر».

سوق : «السَّيِّق من السحاب، ما طَرَدَتْه الريح».

ضيق : «ضاق المكان فهو ضَيِّق».

عوق : «رجُل عُوَقَة... أي ذو تعويق... وكذلك عَيِّق».

لوق : «رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق، كل ذلك على الإتْباع».

أول : «الأيِّل: بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء، قال الخليل: وإنما سُمِّي أَيِّلاً لأنه يؤول إلى الجبال».

ثيل : «الثَّيِّل: حَشيش».

حول : «يقال للذي يُحَال عليه بالحَقِّ: حَيِّل، والذي يقبل الحوالةَ: حَيِّل، وهُما الحَيِّلان».

طول : «طَيِّلة الريح: نَيِّحَتُها».

عول : «العَيِّل: واحِدُ العِيَال... وأصلُه عَيْوِل فأدغم... والياء فيه منقلبة عن الواو».

عيل : «العَيِّل: الفَقير».

فيل : «رجُل فَيِّل اللحم: كثيرة... على فَيْعِل».

قول : «أصْلُ قَيْل قَيِّل بالتشديد، مثل سَيِّد من سادَ يسُود... وهو الملك النافذ القول والأمر، وأصلُه قَيْوِل، فَيْعِل، من القول، حذِفَت عينُه».

مول : «هو مالٌ ومَيِّل، على فَعْل وفَيْعِل».

نول : «النَّيْل: من ذوات الواو، صُيِّر واوها ياءً لأن أصله نَيْوِل، فأدغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل، ثم خفَّفوا فقالوا نَيْل».

أيم : «الأيِّم من النساء: التي لا زوج لها... وأصلُه فَيْعِل».

قوم : «قَيِّم الأمر: مُقِيمه».

بين : «رجُلٌ بَيِّن: فَصِيح».

دين : «دانَ بكذا... فهو دَيِّن».

عين : «رجُل عَيِّن: سريع البُكاء».

لين : «رجُل لَيْن ولَيِّن... وهو فَيْعِل».

هون : «شيء هَيِّن ـ على فَيْعِل ـ: أي سَهْل، وهَيْن ـ مخفَّف ـ... وهَيِّن فَيْعِل من الهَوْن... وعينه واو».

شوه : «الجمع: شاءٌ... وشَيِّه ـ كسَيِّد ـ اسم للجَمْع... إنه شَيْوِه، فأُبدلت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء».

فوه : «الفَيِّه: الجَيِّد الأكْل... فَيْعِل».

كيه : «الكَيِّه: البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لها».

موه : «ماهَت الرَّكِيَّة... فهي مَيِّهَةٌ وماهَة: ظهر ماؤها وكثر».

طوى : «طَيِّئٌ: قبيلة، بوَزْن فَيْعِل»، وقد مرّ ذكرها في طيأ.

❀ ❀ ❀

٢

إن أبرز ما ترشدنا إليه القراءة الفاحصة في الجريدة السالفة الذكر أن وزن هذه المفردات ـ بإجماع المعجمات التي جمع شَمْلَها ابنُ منظور في لسان العرب ـ هو «فَيْعِلٌ»، وهذا ما تكرَّر التصريح به والنصُّ عليه كما مرَّ.

وكان قد ذهب إلى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطع به كُلٌّ من الخليل[١] وسيبويه[٢] وابن قتيبة[٣] وابن جني[٤]، وكثير غيرهم.

ولكنَّ ذلك لم يكن موضع اتفاق جميع اللغويين والباحثين المعنيين، بل إن فيهم مَنْ ذهب مذاهب أخرى في تحديد وزن هذه المفردات واختيار ما رجح لديه منها. وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيها يأتي:

الرأي الأول: فَعِيْل:

والقائل به هو الفَرَّاء؛ وقد روى الأزهري عنه قوله في القَيِّم: هو: «فَعِيْلٌ، أصله قَوِيْم، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّد جَوِيْد، بوزن ظَرِيف وكريم. وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها، فَلَمَّا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل، فزادوا ياءً على الياء ليكمل بناء الحرف»[٥].

ولم يكتف الفراء بذلك بل أعلن قاطعاً جازماً: أنه «ليس في أبنية العرب فَيْعِل»[٦] و«لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل، إنما جاء فَيْعَل، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَم»[٧].

ويؤيِّد رأي الفرَّاء ما ورد في لسان العرب من جمع سَيِّد على سادَة

(١) الكتاب: ٢/ ٣٧١.
(٢) الكتاب: ٢/ ٢١٠ و٣٧١.
(٣) أدب الكاتب: ٤٨٤.
(٤) الخصائص: ١/ ١٥٦.
(٥) تهذيب اللغة: ٩/ ٣٦٠ (تركيب قام).
(٦) تهذيب اللغة: ٩/ ٣٦٠.
(٧) أدب الكاتب: ٤٨٥.

«تقديره فَعَلَة ـ بالتحريك ـ، لأن تقدير سَيِّد فَعِيْل، وهو مثل سَرِيّ وسَراة... يدل على أنه يُجْمع على سيائد بالهمزة، مثل أفِيْل وأفائل وتَبيع وتَبائع»[١].

الرأي الثاني: فَعِّل

وقد رواه الأزهري عن أهل التصريف، وذكر قولهم ردّاً على مَنْ قال: إن «مَيِّت كان تصحيحه مَيْوِت على فَيْعِل، ثم أدغَموا الواو في الياء» قالوا: «إن كان كما قلتُم فينبغي أن يكون مَيِّت على فَعِّل»، فقيل لهم: «قد علمنا أن قياسه هذا، ولكن تركنا فيه القياس مخالفة الاشتباه، فرددناه إلى لفظ فَيْعِل من ذلك اللفظ»[٢].

الرأي الثالث: فَيْعَل

وقد رواه سيبويه عمَّن قال ـ ولم يُسَمِّه ـ: «هو فَيْعَل... غُيِّرت الحركة، لأن الحركة قد تُقْلَب إذا غُيِّر الاسم، ألا تراهم قالوا بِصْري، وقالوا: أَمَوي، وقالوا: أخْت وأصله الفتح، وقالوا: دُهْري، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَل»[٣].

وقال ابن برّي في ضَيْوَن: «وإنما لم تُدْغَم في الواحد لأنه اسم موضوع، وليس على وَجْه الفِعل؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُلٍ، وفارَقَ هَيّناً ومَيِّتاً وسَيِّداً وجَيِّداً... قال: وضَيْوَن: فَيْعَلْ»[٤].

---

(١) لسان العرب: (تركيب سود).

(٢) تهذيب اللغة: ١٤/ ٣٤٢ (تركيب موت).

(٣) الكتاب: ٢/ ٣٧٢، ومثله في أدب الكاتب: ٤٨٥.

(٤) لسان العرب: (تركيب ضون).

ورَدَّ سيبويه على هؤلاء القائلين بأن أصله فَيْعَل، ثم غَيَّروا الحركة بقوله: «إذا أردتَ فَيْعَل من قُلتُ قُلْتَ: قَيَّل؛ فلو كان يُغَيَّر شيء من الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا. فهذه تقوية لأن يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل، إذا كانت الكسرة مطَّردة كثيرة»[١].

وهكذا تجتمع لدينا أربعة آراء أو أقوال في تعيين أصل بناء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهما.

ثم نعود إلى الجريدة السالفة الذكر مرة أخرى لنجد أن أصل هذه المفردات ـ في رأي المعجمات المجموعة في لسان العرب ـ هو بالياء قبل الواو، أي سَيْوِد في سَيِّد، ورَيْوِض في رَيِّض، وقَيْوِم في قَيِّم؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً، كما نصَّ عليه سيبويه أيضاً بقوله: «إن الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُها لكثرة استعمالهم إياهما وممرِّهما على ألسنتهم. فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها، كان العملُ من وجهٍ واحد، ورَفْعُ اللسان من موضع واحد أخَفَّ عليهم، وكانت الياءُ الغالبةَ في القلْب لا الواو؛ لأنها أخفُّ عليهم لشبهها بالألف، وذلك قولك في فَيْعِلٍ. سَيِّد وصَيِّب، وإنما أصلهما سَيْوِد وصَيْوِب»[٢].

ولكنَّ هذا التصريف أو التخريج لم يكن موضع إجماع واتفاق أيضاً، فقد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمِّهم قولهم: «ألما كان مَيِّت في الأصل: «مَوْيت، مثل سَيِّد سَوْيِد، فأدغمنا الياء في الواو وثقَّلْناه فقلنا مَيِّت»[٣].

(١) الكتاب: ٢/ ٣٧٢.

(٢) الكتاب: ٢/ ٣٧١.

(٣) تهذيب اللغة: ١٤/ ٣٤٢ (تركيب موت).

غير أن هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء أو تأخرها عنها ليس ذا أهمية تستدعي الوقوف والتأمل؛ وليست له آثار عملية ذات شأن، لأن العرب ـ كما روى الأزهري ـ «إذا وجدوا في كلمةٍ ياءً وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة، أدغموا إحداهما في الأخرى وجعلوا الياء في الغالبة، كانت قبل الواو أو بعدها، إلاَّ في كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوَّة والهوَّة»، ثم ضرب مثلاً لذلك كلمتي «سَيِّد ومَيِّت، الأصل سَيْوِد ومَيْوِت... ولويتُه لَيّاً وشويته شَيّاً، والأصل شَوْياً ولَوْياً»[1].

وإذن، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات، لتحديد الرأي الأَوْلى بالتأييد والقبول من بين تلك الآراء: فَيْعِلٌ أو فَيْعَلٌ وفَعِيْل أو فَعِّل؟

❀ ❀ ❀

٣

وقبل اختيار القول الأرجح والرأي الأقوى في المسألة، لا بد من التمهيد لذلك بعرض أمرين رئيسَيْن:

الأمر الأول:

إن بناء «سَيِّد» و«جَيِّد» وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل أو صيغة «فاعِل»، وقد دلَّنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتي:

أ ـ قال سيبويه: «قالوا مَيِّت وأموات، شبَّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حين قالوا

(١) تهذيب اللغة: ١٥/٦٤٦ (تركيب يوم).

شاهِد وأشهاد، ومثل ذلك قَيْلٌ وأقيال وكَيْس وأكياس»[١].

ـ مخفَّف قَيِّل وكَيِّس ـ، وكذلك حَيِّز وأحْياز وبَيِّن وأبْيان[٢].

ب ـ «قالوا: طيِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد، كما قالوا جِياع وتِجار»[٣] في جَمْع جائع وتاجر.

جـ ـ جمعوا سَيِّداً على سادَة «كأنَّهم جمعوا سائداً، مثل قائد وقادة وذائد وذادة»[٤]، وكذلك قَيِّم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة، وكأنه جَمْع قائم وعائل وبائع وضائق[٥].

د ـ قالوا: هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْن ولَيْنُون وقَيْل وَقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون، ويُراد بها أصلها المثقَّل، «ولكنه خُفِّف وحُذِف منه»، ولو كان المُراد فَعْلاً في الأصل «فالتكسير فيه أكثر»[٦]. وجَمْعُ المثقل منه جمعاً سالماً كقولك «بَيِّعُون» يُشْبِه جَمْعَ فاعلٍ كما لا يخفى.

هـ ـ وردت في لسان العرب مفردات كثيرة من هذا البناء مرادفة لصيغة الفاعل، وهذه أمثلة منها:

هيب : رجُلٌ هائب وهَيِّب.

صوت: هو صَيِّت وصائت.

موت : مَيِّت ومائت «وقوم مَوْتى وأموات ومَيِّتُون... كان بابه الجمع بالواو والنون، لأن الهاء تدخل في أنثاه كثيراً، لكن فَيْعِلا لمَّا

(١) الكتاب: ٢/ ٢١٠ ـ ٢١١.
(٢) لسان العرب: (تركيب حوز وبين).
(٣) الكتاب: ٢/ ٢١١.
(٤) لسان العرب: (تركيب سود).
(٥) لسان العرب: (تركيب بيع وضيق وعول).
(٦) الكتاب: ٢/ ٢١٠.

طابق فاعِلاً في العِدَّة والحركة والسكون، كسَّروه على ما قد يُكْسَر عليه فاعل».

كيس : كَيِّس «والجمع أكياس... كسَّروا كَيِّساً على أفعال تَشْبيهاً بفاعل».

صاف : صاف الكبشُ... فهو صائف وصَيِّف.

طوف : أصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائف وطَيِّف.

ضيق : ضاق المكان فهو ضَيِّق... وضائق.

مول : هو مالٌ ومَيِّل... والقياس مائل.

موه : ماهت الرَّكيَّة... فهي مَيِّهة وماهة».

الأمر الثاني:

إنَّ البناء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغة في الفِعل، ولنا على ذلك شاهدان صريحان:

أ ـ كونه بمنزلة فَعّال، وهو من صيغ المبالغة[١]، قال سيبويه: «أمَّا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال، نحو قَيِّم وسَيِّد وبَيِّع»[٢].

ب ـ كونه بمنزلة فَعِيْل، وهي من صيغ المبالغة أيضاً[٣]، قال سيبويه: «وقد جاء شيء من فَيْعِل في المذكَّر والمؤنث سواء، قال اللّه جلَّ وعزَّ ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ ـ وناقة رَيِّض... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد»[٤]. وقال ابن سيده: «أرضٌ مَيْت... سَوَّوا بين

(١) الكتاب: ١/ ٥٦.
(٢) الكتاب: ٢/ ٢١٠.
(٣) الكتاب: ١/ ٥٦.
(٤) الكتاب: ٢/ ٢١١.

المذكر والمؤنث، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل، وهم ممَّا يُجْرُون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيْل»[١].

❀ ❀ ❀

٤

وعندما تتَّضح المسألة بكلِّ أطرافها وجوانبها، وتستوفي هذه المقدِّمات حقَّها من الفحص والتأمل، نجد أن أرجح الأوزان المحتملة لهذه المفردات هو «فَعِيْل»، وأن غيره هو المرجوح وإنْ قال به مَنْ قال وقطع مَنْ قطع.

أما (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته، كما غُيِّرت الحركةُ في بِصْريّ وأُخْت ودُهْري، أي أنه غير موجود على صعيد الميزان الدائر والتنظير المباشر.

وأما (فَعِّل) فهو وزن قائم في عالم الذهن، ولكنه متروك عمليّاً «مخافة الاشتباه».

وأما ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقد ساقَتْنا إليه قرائن متعددة نجملها فيما يأتي:

أ ـ ما اعترف به سيبويه وابن سيده فيما مرَّ من أنَّ العرب قد أجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل، وجعلوا الميِّت والريِّض بمنزلة السَّدِيس والجَدِيد.

ب ـ كون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعِل ومعنى المبالغة فيه، وذلك مدلول صيغة فَعِيْل.

(١) المخصص: ١٠/١٦٦.

جـ ـ ما مَرَّ من جمع سَيِّد على سادَة ـ تقديره فَعَلَة ـ كسَرِيٍّ وسَرَاة، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع أفِيْل وتبيع، وكذلك جَمْعُ عَيِّل على عَيائل وخَيِّر على خَيائر[١]. وذلك كله من شؤون فَعِيْل.

د ـ جَمْعُ هَيِّن على أهْوِناء وبَيِّن على أبْيِناء ولَيِّن على ألْيِناء[٢]. وأفْعِلاء ـ كما نعلم ـ جَمْع فَعِيْل[٣].

هـ ـ ذهاب الفرَّاء إلى ذلك ـ وهو مَنْ هو ـ؛ وإنكاره وجود فَيْعِل في أبنية العرب وكلامهم.

إنَّ هذه القرائن بمجموعها لَتَدْفع دفعاً إلى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيْل) وزناً لتلك المفردات، ولن يضير رجحانها خروجُها على المدرسة البصرية[٤] وفتاوى أقطابها البارزين، لأننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ـ بل العلمية كلها ـ لمدرسة معينة أو منهج خاص، بمقدار ما نتعصب للدليل الأقوى؛ والبرهان الأقرب إلى الذوق، والرأي الألصق بالسياق والأجلى ظهوراً في الشواهد الموثوقة والإمارات المأثورة.

بقي علينا في الختام أن نشير باختصار إلى ما يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحة القياس على هذا الوزن؛ لتكرر وروده في كلام العرب، أو عدم الإباحة فيه، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنا اللغوية المعروفة.

---

(١) الكتاب: ٢/ ٣٧٤.

(٢) الكتاب: ٢/ ٢١١ ولسان العرب: (تركيب لين وهين).

(٣) لسان العرب: (تركيب شيأ).

(٤) ورد التصريح ببصرية صيغة فَيْعِل في أدب الكاتب: ٤٨٥ ولسان العرب: (تركيب سود).

وليس من التسامح أو التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على أمانة السلف وسلامة التراث أن يُخَيَّل لي جواز القياس ـ في هذه الصيغة ـ وصحته وإباحته لعموم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطه، لأنَّ المفردات المروية على هذا البناء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفي ويوفي في الوثاقة والقناعة والاطمئنان، مضافاً إلى فَعِيْلاً ـ على ما اخترنا ورجَّحنا في وزن هذه الألفاظ ـ أحد أوزان المبالغة كما مرَّ، وصيغ المبالغة بأجمعها قياسية بلا خلاف، ويجوز الاشتقاق على هُداها لمن يحسن ويتقن كما هو معلوم.

وهكذا صح أن نقول لمن تكثر غَيْبَتُه: غَيِّب؛ قياساً على صَيِّب وهَيِّب، ولمن يكثر دَوَرانُه: دَيِّر، كما نقول خَيِّر ونَيِّر. وفوق كل ذي علم عليم.

مُلاحظاتٌ
في المعجماتِ المحققةِ
المطبوعةِ

المعجمات المحققة

كان اختيار المجمع العلمي العراقي قضية «تحقيق النصوص ونشرها» موضوعاً لندوةٍ من ندواته المتخصّصة؛ اختياراً صائباً وموفَّقاً جداً؛ ودالاً على حسن الانتقاء للموضوعات والمشاكل التي تستحق العناية والتعمُّق والدرس الشامل المستوعِب، لِما لهذه المسألة المتعدِّدة الأبعاد من أهمية بالغة في عالمنا الفكري والثقافي المعاصر، حفاظاً على الاعتزاز القومي بالتراث، ودعماً لحلقات اتصال المستقبل المنشود بالحاضر الذي نحرص على أن يكون مشرقاً ومزدهراً؛ وبالماضي الذي كان ـ بكل يقينٍ ـ أفضلَ ما عرفت البشرية من إشراق وازدهار؛ بل ريادة وإبداع؛ في كل مجالات الحياة وجوانب الفكر والمعرفة.

ولقد شهدتِ الأعوام المنصرفة كتباً وبحوثاً في هذا الموضوع، عُنيتْ بتقعيد قواعده ووضع أصوله وثوابته التي يُفتَرض الالتزام بها على خائضي هذه الغمرات، ليكون تحرير النصّ سليماً من الغلط والتصحيف والتحريف، وليكون إخراجه ونشره مكافئاً لمستوى مسؤولية تحمُّل الأمانة وأدائها إلى القراء نيابة عن مؤلِّفي تلك النصوص؛ فيما حرَّروا وأودعوا كتبهم ومصنَّفاتهم.

ومهما اختلفت الآراء في بعض ما اقترحتْ تلك الكتب والبحوث من قواعد التحقيق وأصوله؛ أخذاً وردّاً وقبولاً ورفضاً، فإن في طيَّاتها

وثناياها ما هو مسلَّم به قطعاً؛ ومتَّفق عليه لدى الجميع، لارتباطه الوثيق بأُسس علم «التحقيق» وثوابته الرئيسة التي لا مجال فيها لتردُّدٍ أو تمرُّدٍ أو اعْتِراض.

❀ ❀ ❀

ولمَّا كانت «المحاور» التي وضعها المجمع لهذه الندوة متعدِّدة الاتجاهات والجوانب، فقد جذب اهتمامي منها ذلك «المحور» المعنيُّ بتحقيق المعجمات العربية، وهو محور ربما استحق التقدُّم على سائر المحاور الأخرى شأناً وموقعاً، لأنه يمثِّل حجر الزاوية في التاريخ القومي لأية أمة ـ صغرتْ أو كبرتْ ـ من أمم العالم قاطبة، فكيف بالأمة المسؤولة عن تفسير كتاب الله المجيد وتبيانه للناس؛ وعن شرح الحديث الشريف وإيضاح معانيه. ولن يتسنى لنا ـ بل للمسلمين جميعاً ـ فهم هذا القرآن الحكيم والحديث المأثور لو لم تسعفنا المعجمات اللغوية بالعطاء والهداية والدلالة الصائبة.

وتضم المكتبة العربية اليوم مجموعةً غير قليلة من تلك المعجمات؛ أُوتيت حظ الطبع والنشر، وكُتِب في صدر صفحاتها الأولى أنها قد خضعت ليد التحقيق والتدقيق، وإن كانت درجات العناية والدقة في تحقيقها وتجلية نصها مختلفة جداً ومتفاوتة إلى حد بعيد، إنْ لم يكن في بعضها ـ من عمل أولئك الناهضين بتحقيقها ـ ما أساء إلى النص وشوه سلامته وصحته.

وتأتي في القائمة الأولى من تلك المعجمات المطبوعة الأسماء الآتية:

العين: للخليل بن أحمد.

الجيم: لأبي عمرو الشيباني.

الجمهرة: لابن دريد.

التهذيب: للأزهري.

المحيط: للصاحب بن عباد.

المقاييس والمجمل: لابن فارس.

الصحاح: الجوهري.

المخصص وبعض المحكم: لابن سيده.

أساس البلاغة: للزمخشري.

حواشي الصحاح: لابن برّي.

قطعة من شمس العلوم: لنشوان الحميري.

التكملة وبعض العباب الزاخر: للصغاني.

لسان العرب: لابن منظور.

المصباح المنير: للفيُّومي.

القاموس المحيط: للفيروز آبادي.

تاج العروس: للزَّبيدي.

ويمكن أن نضيف إليها أو نضع معها في المقدمة: ما طُبع من كتب معاني القرآن وغريبه؛ وكتب غريب الحديث والأثر؛ وكتب الأفعال؛ وديوان الأدب للفارابي؛ وغير ذلك مما شابهها، فإنها بأجمعها معنيَّة بمعاني المفردات ودلالات الألفاظ، ومتمِّمة لمعجمات اللغة وإن اختلفت التسميات.

❀ ❀ ❀

ولمَّا كانت مهمة تحقيق المعجمات ـ كما يعلم الممارسون لذلك ـ من الصعوبة بمكان، بل هي الغاية ـ بالقياس إلى غيرها ـ في الصعوبة والتعقيد، وليست على غرار ما عليه الأمر في الكتب الأخرى أيَّاً مَا كانت مطالبها وموضوعاتها ومناحيها الفكريَّة، لأن المعجمات ليست مجرَّد تجميعٍ للكلمات ومعانيها في كتاب أو أكثر، بل تضم ـ زيادة على شرح المفردات واشتقاقاتها وبيان نحوها وصرفها؛ وإعلالها وإبدالها؛ وحقيقتها ومجازها ـ مسائل جمَّةً ترتبط بالقراءات والتفسير؛ واللهجات واللغات؛ والحديث والمَثَل؛ والشعر والرجز، مضافاً إلى الأعلام والأنساب؛ والكنى والألقاب؛ والأماكن والبلدان؛ وكثير من شؤون الحيوان والنبات والجماد والفلك؛ وأشياء أخرى غيرها قد يقتضيها الشرح ويفرضها الاستطراد. وإن القيام بضبط كل ذلك على وجه الصحة والدقة من أعقد أعمال التحقيق وواجباته، خصوصاً فيما يعتمد ضبطُه على السماع وحده من تلك المفردات ـ ولعلها الأكثر بين مجموع الألفاظ ـ ممَّا لا مجال فيه للقياس أو تطبيق القواعد العامة المقرَّرة في علوم اللغة العربية.

أقول: لمَّا كانت مهمة تحقيق المعجمات كما أسلفتُ، رأيتُ من الراجح أن أختار لوريقاتي هذه أن تمثِّل وقفةً على بعض ما طُبع من تلك المعجمات ـ بعد ضيق المجال عن الاستيعاب ـ؛ دراسةً لأمَارات سلامة المنهج المتَّبع في التحقيق، وتقويماً لحسن تطبيق القواعد المتفق عليها في نشر النصوص.

وعندما تكون المعجمات العربية المطبوعة موضوعاً للدراسة والتقويم فإن أبرز ما يرد على الذهن منها كتابُ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، لأنه الكتاب الأول الذي عرفته العربية في جريدة المؤلفات

المعجمية، ولأنه المصنَّف الرائد في منهجه وتبويبه فيما ابتدعه الخليل في تنظيم الحروف وتقسيمها بحسب أصواتها إلى فئات ومجموعات تتسلسل فيما بينها؛ بدءاً بحروف الحلق وانتهاءً بالحروف الهوائية المعروفة في النحو باسم «حروف العلة».

وبقي المعنيون باللغة دهراً طويلاً يتطلعون إلى الوقوف على هذا الكتاب في توق وتلهف، حتى منَّ الله عليهم به في طبعة وزارة الأعلام العراقية، بعد أن عهدت بأمر تحقيقه إلى أستاذين معروفين مختصين باللغة هما الدكتوران مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

ولكن الكتاب المطبوع قد جاء مخيباً لآمال المتطلعين وتمنيات المترقبين، إذ حفل من النواقص والعيوب بما لا يصح الإغضاء عنه أو السكوت عليه، وخرج أحياناً على معظم قواعد التحقيق والتزاماته، وأغفل كثيراً مما كان يجب إيضاحه والتنبيه عليه، وتناقض الموقف من النص الوارد في أصوله المخطوطة فحُذِف بعضه منه سهواً أو عمداً بزعم أنه من تَزَيُّد النساخ؛ ولم يحذف بعضُه الآخر مما شاكله وماثله، وأضيف إليه أحياناً ما لم يثبت كونه منه بدعوى أنه قد سقط منه.

ونورد فيما يأتي بعض الأمثلة والشواهد على صحة هذه الملاحظات، وهو غيض من فيض مما ورد في مطبوع هذا المعجم القيم النفيس.

❀ ❀ ❀

إنَّ أول خطوة من خطوات «التحقيق» ـ كما اتفق المعنيون ـ هو القراءة المتأنية الفاحصة لنسخة الأصل أو نُسَخِه التي يراد النقل منها والاستناد إليها في النشر، بحثاً عن كاتبها أو جامعها أو القائم

بمعارضتها بأصلها المنسوخ منه؛ لغرض الاطمئنان إلى صحة نسبة الكتاب لمؤلفه، وإلا لزم البحث عن القرائن والأمارات ترجّح صحة تلك النسبة؛ وتوثّق صواب النص الوارد فيها.

ونُسَخ العين التي رجع إليها المحققان ـ وهي ثلاث ـ منسوخة كلها بعد سنة ألفٍ من الهجرة، أي أنها متأخرة جدّاً عن عصر تأليف الكتاب، بل متأخرة جداً عن عصور نقول اللغويين منه.

ومع أن القرائن والشواهد قد طمأنتنا إلى صحة نسبة ما في نُسَخ «العين» على الإجمال، غير أننا نفاجَأُ بذكر نُسَخ من الكتاب في داخل نصّ تلك الأصول التي رجع إليها المحققان، ولكنهما لم يأبها بهذا الذكر ولم يكلّفا نفسيهما عناء التوقف عنده، لمعرفة تلك النُّسَخ واستجلاء أمرها، ليكونا والقارئ على بيِّنة تامة منها:

١ ـ لقد وجدنا في داخل النصّ ذكراً لـ«نسخة الحاتمي»، وقد حذف المحققان ذلك من الأصل ونبّها عليه في الهوامش (العين: ١/ ٣٠٨، و٢/ ٢٩٣، و٣/ ١٢٨ و٣٧٥، و٥/ ١٢٥ و٢٥٣، و٧/ ٢٣٠، و٨/ ١٤٠ و٢٢٦) إلاَّ مرَّة واحدة ورد فيها ذكر «نسخة الحاتمي» في داخل النص (٤/ ٣٤٤) ولم يُحْذَف.

٢ ـ ووجدنا في داخل النصّ ذكراً لـ«نسخة الزوزني»، وقد حذف المحققان ذلك من الأصل ونبّها عليه في الهوامش (العين: ١/ ١٥٩، و٣/ ١١٠ و١٢٨، و٥/ ٣٥، و٨/ ١٢٤ و١٤٠ و٢٢٦).

٣ ـ ووجدنا في داخل النصّ ذكراً لـ«نسخة مطهر»، وقد حذف المحققان ذلك من الأصل ونبّها عليه في الهوامش (العين: ١/ ٣١٥، و٥/ ٥٥، و٧/ ١٨٣، و٨/ ١٤٠ و٢٢٦).

٤ ـ ووجدنا في داخل النصِّ ذكراً لـ«نسخة أبي عبد الله»، وقد حذف المحققان ذلك من الأصل ونبَّها عليه في الهوامش (العين: ١/ ٣٣٨، و٥/ ٢٤ و٨٠ و٢٥٣ و٨/ ١٢٢).

وورد اسم «أبي عبد الله» في صلب الكتاب روايةً عنه وليس نقلاً من نسخته (العين: ١/ ٦٣ و٣٠٦، و٢/ ١٠ و١٢٤ و١٨٤، و٤/ ٢٩٧ و٤٠٢، و٥/ ٢٩٧، و٧/ ١٨٨) ولعله صاحب النسخة المذكورة، وربما كان غيره.

٥ ـ ووجدنا في داخل النصِّ ذكراً لـ«نسخة ابن خثفور»، وقد حذفه المحققان من الأصل ونبَّها على حذفه في الهامش (العين: ٤/ ٣٦٤).

٦ ـ كذلك وجدنا في داخل النصِّ ذكراً لـ«نسخةٍ» بالتنوين غير مضافة لأحدٍ، وقد ورد ذلك ثلاث مرَّات في الأصل (العين: ٢/ ٢٩٠، و٦/ ٧٤ و١١٣) ولم يحذفه المحققان، ولكنهما حذفا مثله من الأصل في مرات أخرى (العين: ٢/ ٢٩٣، و٤/ ٣٩١، و٥/ ٢٦١ و٣٠٣، و٨/ ٢٠٦ و٢٢٤).

وهكذا نجد أن لنسخة العين المتداولة في العصور المتأخرة صانعاً معيَّناً قام بجمعها من عدة نسخ تزيد على خمسٍ قطعاً، وقد اختلفت تلك النسخ في بعض التراكيب زيادة ونقصاناً، فنبَّه هذا الصانع المجهول على مواطن الاختلاف بأمانة ودقة، ولكن المحققين قد أغفلا دراسة ذلك والتعمق فيه، ولم يحاولا اختيار الأرجح والأوْلى من تلك النصوص المختلفة الواردة في النسخ المذكورة، ولم يضيفا الزيادات المرويَّة عن بعض تلك النسخ إلى الأصل، بل حذفا كثيراً منها بزعم أنه من تَزَيُّد النُّسَّاخ، ولم نعلم كيف ثبت عندهما أنها ليست من صلب الأصل.

وإذا كنَّا لا نعلم بالقطع واليقين أسماء أصحاب تلك النسخ الأولى التي صُنِعت منها نسخة العين الماثلة؛ فلن يمنعنا ذلك من محاولة معرفتهم على سبيل الظن والتخمين:

أمَّا «الحاتمي» فلعلَّ المراد به:

أبو عليّ، محمد بن الحسن بن المظفر، الحاتمي البغدادي اللغوي، الراوي عن أبي عمر الزاهد وابن دريد، وكان من حذّاق أهل اللغة والأدب، وله تصانيف في الأدب واللغة والنحو، وتوفي في سنة ٣٨٨هـ[١].

وأمَّا «الزوزني» فمع تعدد مَنْ تلقَّب بذلك؛ فالمظنون أنه:

أبو جعفر، محمد بن إسحاق بن عليّ بن داوود، البحّاثي القاضي الزَّوْزَني، النحويّ اللغوي الشاعر، وكان ينسخ كتبَ الأدب والغريب بخَطٍّ مقروء صحيح أحْسَنَ النَّسْخ، وقد رأى المتقدمون من نَسْخِه كتابَ يتيمة الدهر للثعالبي وغريبَ الحديث لأبي سليمان الخطَّابي. توفي في سنة٤٦٣هـ[٢].

وأمّا «مطهَّر» فيمكن أن يكون المراد به:

أبا زيد، المطهَّر بن سلّار، البصري النحوي اللغوي المعروف بالسُّروجي، صاحب الحريري منشىء المقامات، وكان فيه فضل وأدب، وله معرفة بالنحو واللغة، قرأ على الحريري بالبصرة وتخرَّج به وروى عنه، وقدم بغداد سنة ٥٣٨هـ، وتوفي فيها بعد قدومه بمدة يسيرة[٣].

---

(١) أنساب السمعاني: ٤/ ٣ وإنباه الرواة: ٣/ ١٠٣ ـ ١٠٤ وبغية الوعاة: ٣٥ ـ ٣٦.
(٢) أنساب السمعاني: ٢/ ٩٨ وإنباه الرواة: ٣/ ٦٦ ـ ٦٧.
(٣) إنباه الرواة: ٣/ ٢٧٦.

وأمّا «أبو عبد الله» فلعلَّه أحَد اثنين:

عبد الله بن محمد بن وداع بن دماد بن هانىء، الأزدي، يكنى أبا عبد الله، وكان حَسَنَ المعرفة صحيحَ الخطِّ حَسَنَه يرغب فيه الناس، ويأخُذُ خَطُّه الثَّمَنَ[١].

أو: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميصة المكي، المعروف بابن أبي العلاء، وكان أحد العلماء، ويُرْغَب في خطِّه لضبطه[٢].

❀ ❀ ❀

ثم نبدأ في قراءة الكتاب بعد تجاوز نسخة الأصل أو نُسَخِه المتعددة، ولعل أبرز ما يثير الانتباه ويلفت النظر ورود أسماء جماعةٍ من رواة اللغة والغريب فيه، ولم يأبه المحققان بهذه الأسماء وبالبحث عن أولئك الرواة وعصرهم، فهل روى عنهم الخليل؟ أم أن الليث هو الراوي عنهم؟ أم أن أسماءهم قد أُقحمتْ في الكتاب وليست منه؟.

ومع أن المحقِّقَيْن قد حذفا في بعض الأحيان أسماء هؤلاء الرواة من الأصل ونبَّها على ذلك في الهوامش، فإن ورود أسمائهم في أحيان أخرى في صلب الأصل لم يتضح سببه، لأن هذه الأسماء إن كانت

(١) الفهرست: ٨٨.

(٢) الفهرست: ٨٩.

وهناك آخرون يكنون «أبا عبد الله»، كأبي عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠هـ، وأبي عبد الله النمري صاحب الكتب اللغوية والأدبية، وأبي عبد الله الفهري اللغوي غلام أبي علي القالي والملازم له، وغيرهم. ولكني أرجح أن يكون المذكور في الأصل أحد اللذين سميناهما لاشتهارهما بالنسخ وجودة الخط والضبط.

مقحمة لزم حذفها في كل مكانٍ وردت فيه، وإن كانت رواية الخليل أو الليث عنهم محتملة كان الإبقاء عليها هو الصواب.

ولنستعرض هؤلاء الرواة واحداً واحداً؛ عسى أن نميِّز بين المقبول منهم والمرفوض وبين الأصيل والمقحم:

١ ـ أبو الدُّقَيْش «الأعرابي القناني اللغوي»، وهو من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ورووا اللغة، وكان الخليل بن أحمد ممن أخذ عنه[١].

وقد ورد اسمه تارة بنصِّ: «قال الخليل لأبي الدقيش» (العين: ٣/ ٣٥٢) وتارة بنصِّ: «قال ليثٌ قلتُ لأبي الدقيش» (١/ ٥٠)، وتارة ثالثة بنص: قلنا أو قلتُ لأبي الدقيش؛ أو حكاه لنا أبو الدقيش؛ أو أخبرنيه أبو الدقيش (١/ ١٩٠ و٢٨٨ و٢/ ٣٤٧، و٣/ ٢٧٧، و٤/ ١٢٣، و١٥٧ و٢٠٩، و٥/ ٣٤ و٨٣ و٨٥)، ولم يتضح لنا مَنْ هو القائل أو السائل أو السامع من أبي الدقيش أهو الخليل أم الليث؟.

وتكررت الرواية عن أبي الدقيش مجرَّدة من ذكر السؤال أو السماع في أماكن كثيرة من الكتاب: (العين: ١/ ٣٣١، و٢/ ٢٥٠ و٢٧٢ و٣٠٩، و٣/ ٣٨ و١٥١ و٣٠٩ و٣١٦ و٤١١، و٤/ ٩٣ و٤٢٣، و٥/ ٣٥ و٢٣١ و٢٣٤ و٢٦٤ و٢٩١ و٣٠١ و٣٢٢ و٣٨٢، و٦/ ٣٣ و٤٣ و٨٢ و١١٢ و٢١٦ و٢٣٩ و٢٩٩، و٧/ ١٦٩ و٢٣٢ و٢٨٨ و٢٩٧ و٤٠٤ و٤٢٢ و٨/ ١٢٢ و١٥٩ و١٦٠ و٢٦٣ و٢٩٦ و٣٠٥ و٣٣٤ و٣٦٨ و٣٩٤ و٤١٣).

٢ ـ أبو خيرة: واسمه ـ عند ابن النديم والقفطي والسيوطي ـ

(١) الفهرست: ٥٣ ومراتب النحويين: ٧١ وإنباه الرواة: ٤/ ١١٥ والمزهر: ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

نهشل بن زيد، وسمَّاه أبو الطيب اللغوي: إيادَ بن لقيط، وهو أعرابي بدوي من بني عَدِيّ، دخل الحاضرة وأخذ الناسُ ومنهم الخليل عنه، وألف كتاب الحشرات[١].

وقد وردت الرواية عن أبي خيرة في العين: ٢/ ٨٤ و٢٥٠، و٣/ ٣١٦، و٥/ ٣٥ و٢٣٤ و٢٧٦، و٨/ ٣٦٨. ولم يترجم له المحققان.

٣ ـ ابن القِرِّيَّة: ورد هذا الاسم في العين: ٢/ ٧٤، و٦/ ٢٤، ولم يترجم له المحققان. والظاهر أن المراد به أبو سليمان؛ أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة؛ المعروف بابن القِرِّيَّة الهلالي ـ والقرِّيَّة جَدَّتُه ـ، وكان أعرابياً أُمِّيّاً؛ ولكنه معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة. قتله الحجاج في سنة ٨٤هـ[٢].

٤ ـ عَرَّام: ورد هذا الاسم في العين: ١/ ٩٧ و٩٨ و١٠١ و١٠٨ و١١٩ و١٢٤ و١٣٦ و١٣٩ و١٤٥ و١٤٧ و١٨٩ و٢٠٧ و٢١٨ و٢٢١ و٢٣١ و٢٣٥ و٢٥٤ و٢٥٦ و٢٥٩ و٢٦٧ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٤ و٢٨٦ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٨ و٣١١ و٣١٢ و٣١٥ و٣١٧ و٣٢١ و٣٢٥ و٣٢٨ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٧ و٣٤٤، و٢/ ٥٩ و٢٧٥ و٢٧٨ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢، و٤/ ٣٥٠.

وورد باسم «عرام السلمي» في العين: ١/ ٣١٩، وباسم «السلمي» فيه: ٢/ ٣١٧.

ولمَّا ورد اسم «عرام» في العين: ٢/ ٢٧٧ علَّق المحقِّقان قائلَيْن:

(١) الفهرست: ٥١ ومراتب النحويين: ٧١ وإنباه الرواة: ٤/ ١١١ وبغية الوعاة: ٤٠٥ والمزهر: ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٢) وفيات الأعيان: ١/ ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

«إذا كان عرام هو ابن الأصبغ المتوفى سنة ٢٧٥هـ فلا يمكن أن يكون ممن روى عنهم الخليل، وقد فاتنا ذكر هذه الفائدة في المَرَّات السابقة التي ذكر فيها عرام. . . وقد يكون عرام هذا غير ابن الأصبغ».

ثم رأى المحققان حذف اسم عرام من العين: ٧/ ٦٠ معلِّلَيْن ذلك في الهامش بكونه من الزيادات.

وقد فات هذين الأستاذين أن يمعنا النظر فيما جاء في العين: ١/ ٣٤٤ بعد إيراد بيتٍ من الشعر لأبي ذؤيب الهذلي: «إلا أنّ عراماً ذكر أنه سمعه من أبي ذؤيب: مُسْبع»، ولما كان أبو ذؤيب قد توفي في حياة عبد الله بن الزبير (الشعر والشعراء: ٢/ ٦٥٣) فإن سامع شعره من لسانه ـ وهو عرام المذكور ـ أقدم عصراً وطبقة من عرام صاحب كتاب أسماء جبال تهامة وسكّانها؛ إن صحَّ أنه كان حيّاً في القرن الثالث الهجري وأنه ممن دخل خراسان مع عبد الله بن طاهر سنة ٢١٧[١]، وهو غير عرام النحوي الماجن الرقيع المسمّى أبو الفضل العباس بن محمد أو المفضَّل بن عباس بن محمد[٢].

٥ ـ زائدة: وردت الرواية عنه في العين: ١/ ٦٥ و٨٩ و٩١ و٩٣ و٩٧ و١٠٣ و١٠٨ و١٣٤ و١٤١ و١٤٢ و١٤٨ و١٤٩ و١٧٥ و٢٢٢

(١) مجلة المجمع العلمي العربي/ المجلد ٢٨/ ٣/ ٣٩٩.

(٢) الفهرست: ٩٤ وإنباه الرواة: ٢/ ٣٨٤.

وذكر ابن دريد في الاشتقاق: ٣٨٣ «عرام بن المنذر من المعمرين» وعده في رجال طيء، وروى له بيتين من الشعر. وذكر السجستاني في المعمرين: ٧١ «عوام أو عرام بن المنذر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لام» وقال: إنه «أدخل على عمر بن عبد العزيز»، وروى له بيتين من الشعر. واستبعد أن يكون عرام المعمر هو المراد بعرام الخليل في العين.

و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٨٥ و٢٨٨ و٢٩١ و٢٩٨ و٣٢١ و٣٢٤، و٢/ ٣١٤ و٣٣٤ و٣٤١ و٣٤٦ و٣٤٧، و٣/ ٢٣ و٣٦ و٥٤ و٥٥ و٥٩ و٦٠ و٦٧ و٧١ و٩٦ و١١٥، و٤/ ٣١٧ و٣٥٠ و٦/ ١٢ و٢٣ و٣٦ و٥٤ و٥٥ و٥٩ و٦٠ و٦٧ و٧١ و٩٦ و١١٥ و٤/ ٣١٧ و٣٥٠، و٦/ ١٢ و٢٣ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٣٣ و٣٤ و٣٨ و٤٦ و٨٩ و٩٢ و٩٤ و١٠٠ و١٠٥ و١٠٧ و١١١ و١٤٠ و١٤٥ و١٥٨، و٧/ ١٩٥.

وقد حُذِف اسم زائدة من الأصل ونُقِل إلى الهامش (العين: ٤/ ٩) بدعوى أنه من تَزيُّد النساخ، ممَّا يدل على أن وروده عشرات المَرَّات فيما أسلفنا بيانه لم يكن من ذلك التزيُّد المدَّعى!.

ولم نعرف «زائدة» هذا على وجه التعيين واليقين، ولعله الذي ذكره ابن النديم باسم زائدة بن قدامة الثقفي وقال: «يكنى أبا الصلت، مات بالروم في غزاة الحسن بن عطية سنة إحدى وستين أو ستين»، وذكر له كتباً منها: القراءات وكتاب التفسير وغير ذلك[١].

٦ ـ أبو ليلى: وهو من الأعراب الذين قدموا البصرة فسمع منهم اللغويون ورووا عنهم، وكان أبو الهيثم الأعرابي أحد أولئك الرواة عنه[٢].

وقد وردت الرواية عن أبي ليلى في العين: ١/ ٢٠٦ و٢٠٨ و٢١٩ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٨ و٢٣٢ و٢٣٩ و٢٤٩ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٦٤ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٧٧ و٢٨٠ و٢٨٧ و٢٩٢ و٢٩٥ و٢٩٦ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٩ و٣١١ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٩ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٩ و٣٣٣ و٣٣٧ و٣٤٢

(١) الفهرست: ٢٨٢.

(٢) لسان العرب/ صبح.

و٣٤٤، و٢/ ٨ و٢٧ و٥٩ و١٠٦ و١٥٥، و٨/ ٣٧٩ و٣٨٦ و٣٩٤.

وحذف المحققان اسم أبي ليلى مرتين، ونبَّها في الهامش على أنه من زيادات النسَّاخ (العين: ٧/ ٤٧ و٧٥)، وما أدري كيف ثبت أنه من الزيادات في هاتين المرتين؛ ولم يثبت ذلك في عشرات المرَّات المتقدمة؟!!

٧ ـ مبتكر «الأعرابي»: وردت الرواية عنه في العين: ١/ ١٣٩ و١٤٩ و٢٣٢، و٦/ ١٤٣.

وحُذِف اسمه مرة واحدة فنُقِل من الأصل إلى الهامش (العين: ٨/ ١٧٤)، ولم يتضح سبب هذا الحذف!!.

٨ ـ عبد الله: وردت الرواية عنه في العين ١/ ٢٩٦، و٢/ ٢٠٦.

ولعله عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي؛ المتوفى سنة ١١٧هـ، وهو أستاذ أبي عمرو بن العلاء.

هذا إذا لم يكن قد سقط من الأصل في هذين الموضعين كلمة «أبو»؛ فيكون حينذاك «أبا عبد الله» الذي تقدَّم ذكره في رواة نُسَخ العين.

٩ ـ أبو عمرو: وردت الرواية عنه بنصِّ «رُوِي عن أبي عمرو» في العين: ٢/ ٢٥٥ و٣/ ١٦٠، وبنصِّ: «قال أبو عمرو» فيه: ٣/ ٢٨٩ و٧/ ٨٣ و١٥١ و٨/ ٨٤، وبنصِّ: «عن أبي عمرو» فيه: ٤/ ٢٠٤، وعلَّق المحققان على ذكره في ٣/ ١٦٠ أنه أبو عمرو بن العلاء، وذلك محتمل وممكن، وقد توفي أبو عمرو هذا في سنة ١٥٤هـ.

١٠ ـ شجاع: ورد ذكره في العين: ١/ ٣٠٣ و٣٥٣، و٢/ ١٢٢ و١٣٤ و١٣٧ و١٤٩ و٣٢٧ ولم نعرف الرجل.

١١ ـ رافع: ورد ذكره في العين: ٢/١٠٩. وهو مجهول.

١٢ ـ مزاحم: وردت الرواية عنه في العين: ١/٣٥٢، و٢/٣٤٧، و٦/٣٩ و٥٦ و٦١ و٢٢٩، و٨/١١٨. وهو غير معروف.

١٣ ـ حماس: وردت الرواية عنه في العين: ١/١٩٧ و٣٦٧، و٢/٤٠ و٥٧، و٦/٢١٦ و٢٤٧ و٢٥١ و٢٨٠ و٢٨٤.

وحُذِف اسم هذا الرجل من أصل العين: ٧/١٩١ وأوْدِع الهامش بدعوى كونه من زيادات الناسخين، ولم تتضح خصوصية الزيادة في هذا الموضع دون غيره!!.

ولم نعرف حماساً هذا حقَّ المعرفة، ولعله من الأعراب الذين رُوِيت عنهم العربية.

١٤ ـ عصمة: ورد هذا الاسم في العين: ٧/٢٧٥. وقد حذفه المحققان من الأصل مستظهِرَيْن أنه «مقحم في الأصل وليس منه».

أقول: لعله عصمة بن أبي عصمة؛ من رواة كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء[1]، ومن المحتمل ـ من حيث العصر والطبقة ـ أن يكون الليث من روى عنه.

١٥ ـ القاسم: ورد هذا الاسم في العين: ٤/٤٢٤، و٥/١٩٠ و١٩٢ و٢٠٧، و٦/٥٣ وأسقط من الأصل: ٣/١٥٠ و١٥٣ ليوضع في الهامش بزعم أنه من الزيادات.

وعلَّق المحققان على كلمة «القاسم» بعد إسقاطها؛ في هامش ٣/ ١٥٠ و١٥٣، واهِمَيْنِ أنه «أبو عبيد القاسم بن سلام» وأن النُّسَّاخ قد

(١) الفهرست: ٣١.

أدخلوا اسمه في الأصل. وهذا من الغرائب الكبرى، لأن المتفق عليه لدى المعجميين قاطبة أن لا يذكر هذا الرجل إلا بكنيته «أبي عبيد» ولم يسمِّه أي واحد منهم باسمه «القاسم».

وأظن ظناً قوياً أن القاسم هذا: هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود؛ القاضي الكوفي، وكان راوية للشعر عالماً بالنحو والعربية، وصنَّف النَّوادر في اللغة، وأخذ عنه محمد بن زياد الأعرابي والليث بن المظفر، وكانت وفاته سنة ١٧٥هـ وقيل ١٨٨[1].

وورد في العين: ٥/ ١٠٩ نصٌ تتصدره جملة «قال أبو القاسم»، وقد حُذِفت هذه الجملة من الأصل ونبه على حذفها في الهامش. وأرجِّح أن تكون كلمةَ (أبو) زائدةً؛ وأن المراد به القاسم بن معن هذا نفسه.

١٦ ـ أبو أحمد: وردت الرواية عنه في العين: ١/ ١٩٦ و٣/ ٣٠١ و٢٠٣. وعلَّق المحققان على ذكره في ٣/ ٢٠١ قائلَيْن: «أبو أحمد هذا بعض الذين تردَّد ذكرهم في كتاب العين ممن لم نعرف عنهم شيئاً».

ثم حُذِف «أبو أحمد» من أصل الكتاب في ٣/ ٢٦٤ و٧/ ٨ و٥٤ بزعم أنه من الزيادات.

أقول: لعلَّ أبا أحمد هذا هو المذكور في صدر مقدمة العين (١/ ٥١ و٥٣) باسم «أبو أحمد حمزة بن زرعة»، وقد أهمل المحققان التعليق عليه هناك.

---

(١) الفهرست: ٧٦ وإنباه الرواة: ٣/ ٣٠ ـ ٣١ ومعجم الأدباء: ١٧/ ٥ ـ ٩ وبغية الوعاة: ٣٨١.

١٧ ـ مرط: ورد هذا الاسم في العين: ٥/٣٦٨؛ وقد حذفه المحققان من الأصل وأثبتاه في الهامش، ويبدو أن تحريفاً قد طرأ عليه فلم يتضح المعنيُّ به.

١٨ ـ أبو الفضل: وردت هذه الكنية في العين ٤/٣٨٩، وحذفها المحققان من أصل الكتاب ونَبَّها على حذفها في الهامش. ولم نعرف الرجل على وجه القطع واليقين.

١٩ ـ أبو زيد: ورد ذكره بنصِّ: «قال الليث: زعم أبو زيد...» (العين: ٤/٢٦٠)، كما ورد أيضاً فيه: ٥/٣٠٦ و٧/٧٨. وقد حذف المحققان كل ذلك من الأصل ونبَّها على حذفه في الهوامش؛ زاعمين أنه من زيادات النَّسَّاخ.

وكان الخليل وأبو زيد ـ كما حدَّث السلف ـ متعاصرَيْن تجمعهما رابطة العلم، ورووا نصَّ مطارحةٍ بينهما قيل إن الخليل أخذ فيها بقول أبي زيد[1]، كما رووا وفاة أبي زيد في سنة ٢١٥هـ عن أربع وتسعين سنة من العمر.

وإذا كان الخليل وأبو زيد كما أسلفنا؛ فلماذا تُحْذَف رواية الليث عن أبي زيد؟ وكيف ثبت كونها من الزيادات؟!!.

ومن الأعلام الواردة في الكتاب أيضاً:

١ ـ سيبويه: ورد اسمه في صلب كتاب العين: ١/٢٠٠ و٢١٩. وحُذِف من الكتاب: ١/١٥٢ و٢/١١ و٣/٣٦٥، ولم يتضح منشأ التمزيق بين هذه المواضع في الحذف وعدمه.

(١) مراتب النحويين: ٧٥ ـ ٧٦.

ومع رجحان أن يكون لابن المظفر دخل في تحشية الكتاب وتتميم نواقصه فإن رواية الليث عن سيبويه محتملة جداً.

٢ ـ النَّضْر: ورد هذا الاسم في العين: ٧/ ٢٤٧. والمراد به النَّضْر بن شميل المتوفى في سنة ٢٠٣هـ، ومن المحتمل أن يكون الليث قد روى عنه، ولذلك لم نر وجهاً لحذف اسمه من أصل الكتاب.

وورد اسم (نصر) بالصاد المهملة في العين: ٧/ ١٩٥ و٢٠٥، فإن كان ذلك تصحيف (نضر) فهو المتقدم نفسه، وإن كان الصاد صواباً فلعلَّه نصر بن علي الجهضمي المترجم في إنباه الرواة: ٣/ ٣٤٥ وغيره من المصادر.

٣ ـ الكسائي: ورد اسمه في العين: ٤/ ٤١٤، وقد حُذِف من الأصل لتيقُّن زيادته. والكسائي ـ كما نعلم ـ ممن أخذ اللغة عن الخليل، ويحتمل أن يكون الليث أحد الرواة عنه وإن لم نجد في المصادر نصّاً على ذلك.

٤ ـ الأخفش: ورد اسمه في العين: ٧/ ١٩٢، وقد حذفه المحققان من الأصل ونبَّها على ذلك في الهامش بلا تعيينٍ لهذا الأخفش من بين الأخافشة المعروفين.

وإذا كان المراد بالأخفش هنا هو الكبير أبا الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد فلا وجه لحذف اسمه من الكتاب.

ومن الأعلام الأخرى الواردة في الكتاب:

١ ـ الأصمعي.

٢ ـ الفراء.

٣ ـ أبو حاتم السجستاني:

وقد حذف المحققان هذه الأسماء الثلاثة من الأصل، وذلك عين الصواب.

٤ ـ أبو عبيدة: وذكره من الزوائد، وقد غفل المحققان عن حذفه من العين: ٤/ ٢٤٥ و٥/ ٥٩.

٥ ـ أبو عبيد: غفل المحققان عن حذفه من الكتاب: ١/ ٩٨ مع أنه من الزوائد.

٦ ـ القتيبي: فات المحققَيْن حذفُ اسمه من الكتاب: ٤/ ٧ و٧/ ١٤٧ مع أن ذكره من الزيادات القطعية.

٧ ـ موسى: ورد هذا الاسم في العين: ١/ ٢٨٤ (وعلَّق المحققان في هذا المورد: أنه في نسختين: أبو موسى)، وورد باسم موسى أيضاً فيه: ٢/ ١٩ و٣٠٠.

وكان يجب حذف اسم موسى وأبي موسى لأنه من الزوائد، سواء أكان هو موسى اليزيدي[١] أو أبا موسى الكوفي الشهير بلقبه الحامض[٢].

٨ ـ الضرير: ورد بهذا الاسم في مواضع كثيرة من العين: كما ورد في مرَّات عديدة باسم أبي سعيد، وكل ذلك من الزوائد المقحمة في الكتاب، وقد أحسن المحققان صنعاً بحذفه من الأصل، ولكنهما غفلا عن حذفه في الأماكن الآتية:

---

(١) الفهرست: ٥٦.

(٢) طبقات النحويين: ١٧٠ وإنباه الرواة: ٤/ ١٧٥.

١/ ٩٧ و٩٨ و١٠٩ و١٤٥ و١٧٤ و١٩٢ و١٩٩ و٢٠٣ و٢١٧ و٢٢٦ و٢٧٩ و٢٩٥ و٣٠٠ و٣٠٢ و٣٢٩ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٦٦. و٣/ ٢٨ و٩٢ و٢٧٤. و٤/ ٢٢٠ و٢٤٢ و٢٤٤ و٢٥٤ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٦٦ و٣٤٠ و٣٤٢ و٣٤٧ و٣٨٦ و٤١٨ و٤٢١ و٤٢٤. و٥/ ٢٧٥ و٣٣٠ و٣٣٨ و٣٤٨ و٣٥٤ و٣٥٧ و٣٦٩ و٤٠١. و٦/ ٢٧ و٢٨ و٢٩ و٧٢ و٢٩٨. و٧/ ٢٧ و٣٢٧ و٣٨١.

❀ ❀ ❀

ومن الحذف والإثبات الذي لم تتبين معرفة وجهه: أن محقِّقَي الكتاب وقد حذفا معظم المعلومات الواردة فيه إذا سبقَتْها جملة: «قال غير الخليل»؛ لم يحذفا ما ورد من هذا القبيل فيه: ١/ ١٠٨ و١٣٨ و١٤٨ و١٧٢ و١٩٦ و٣٣٣ و٣٣٩ و٢/ ٢٩٥، و٣/ ٤٦ و٥٠ و٨٠ و٩٢.

والغريب أنهما حذفا نصّاً أوله: «قال الليث: حدثني شيخ من بني شيبة.. إلخ» (العين: ٣/ ١٨٣) وعَدّا ذلك مما «يجب أن لا يضم إلى كتاب العين لأنه كلام الليث» كما جاء في الهامش. ولمَّا كان من المسلَّم به عند المعنيين أن لليث يداً في تحشية العين وملء بعض فراغاته فإن الاحتفاظ بهذا النص هو الصحيح المتعين.

وأغرب من ذلك أنهما أسقطا فقرة من الأصل تبدأ بـ«قال الخليل: رجل شنآن... إلخ» (العين: ٦/ ٢٨٧) وقالا: «لم نثبته في الأصل لأنه فيما رأينا ليس من الأصل». وإذا كان كلُّ ما يُصدَّر بجملة «قال الخليل» ليس من الأصل فيما يريان؛ فإن كتاب العين برمَّته يبدأ بـ«قال الخليل»، فهل يستساغ الطعن بالكتاب كله لأن أوَّله يحمل هذه الجملة؟!!.

ومع ذلك كله فإن المحقِّقَيْن لم يحذفا جملة «رواه الخليل بالباء؛

وقد رُوِيَ بالياء» (العين: ٢/ ٥١)، وواضح أن جملة «وقد رُوِيَ بالياء» ليست من كلام الخليل على كلٍّ المحتملات.

ولم يحذفا ـ وهو الأغرب ـ جملة «قرأتُ في كتابٍ... إلخ» (العين: ٤/ ٣٣٢) مع أنَّها ليست من كلام الخليل ولا من كلام الليث؛ على وجه القطع واليقين.

❀ ❀ ❀

وممَّا عمله المحققان في نصِّ كتاب العين أنهما أضافا إليه زيادات كثيرة اقتبساها من التهذيب للأزهري ومختصر العين للزُّبيدي.

وإذا كان ما كتبه هذان الأستاذان بحقٍّ صاحب التهذيب صحيحاً فإن الاعتماد على كتابه في مرويَّاته عن العين ـ وفي الزيادة والإضافة خاصة ـ مرفوض كل الرفض، فقد اتَّهما الأزهريَّ اتهاماً صريحاً بالافتعال على الخليل (العين: ١/ ٢١ وهامش ٧/ ٢٢ و٨/ ٧٤) وبأنه كان يشوِّه النصَّ عمداً في بعض الأحيان أو لا يتحرَّى الصواب فيه (العين: ١/ ٢٢).

فكيف يصح ـ والحال هذه ـ أن تضاف إلى العين نصوص عزاها إليه هذا المتَّهم بالافتعال والكذب والتشويه؟!!.

أمَّا مختصر العين فحاله في عدم الصلاح لذلك أسوء من سابقه، لأنه ضمَّ في جملة ما ضمَّ ما يمكن أن يسمى استدراكاً على العين، وكان بعض اللغويين ـ فيما روى السيوطي ـ قد ألحق بهذا الكتاب «ما زاده أبو علي البغدادي في البارع على كتاب العين فكثرت الفائدة»[1].

(١) المزهر: ١/ ٨٧.

وذهب أكثر من واحدٍ من الباحثين المعاصرين إلى تأكيد ذلك، فذكر أحدُهم: أنَّ الزبيدي كان قد صنع في كتاب العين أربعة أمور ليخرج مختَصَرَه: تنظيمه، وتصحيح المخْتَلِّ والمصحَّف من مواده، واختصاره، والاستدراك عليه[١]. وذكر آخر: أن مختصر الزبيدي «لم يكن اختصاراً بالمعنى الدقيق... إنما كان تأليفاً مستقلاً اعتمد على مادة في أصل هي مادة كتاب العين»، واستدلَّ على ذلك بما ورد في المختصر من مواد لغوية كان الخليل قد أهملها في نصِّ التهذيب والمحيط[٢].

❀ ❀ ❀

وعندما ننتقل من قضية زوائد الكتاب التي لم نجد لها ما يسوغ فعلها؛ إلى محطة أخرى من محطات التأمل والملاحظة، تواجهنا مأساة نواقص الكتاب التي تثير الكثير من العجب والأسف.

وإذا كنَّا نفضِّل غضَّ النظر عن نواقص أصول العين التي كان بإمكان المحققَيْن استدراكها لو رجعا إلى المعجمات التي روت عن العين بعضَ نصوصِه معزوة إلى الخليل أو الليث. فكيف نغض النظر عن تلك النصوص الماثلة في المخطوطات التي رجعا إليها في تحرير نص الكتاب وقد سقطت من قلمهما حين النقل بسبب الغفلة والعجلة وعدم التروّي والتدقيق.

ومع أني لم أقم بمقارنة شاملة بن المطبوع وأصوله المخطوطة لعرض النواقص بالتفصيل، فقد فوجئتُ ذات يوم وأنا أبحث عن مادة أ ب ب بأن لا وجود لها في الكتاب المطبوع، ثم رأيت في بعض

(١) أبو بكر الزبيدي الأندلسي: ٤٦٥ و٤٨١ ـ ٤٨٢.

(٢) مختصر العين/ المقدمة: ١/ ٣٠ ـ ٣٢.

المعجمات نقولاً عن الخليل والليث تتعلَّق بهذا التركيب، فلم أجد بداً من الرجوع إلى مخطوطة العين للتأكد والتثبت، وإذا بي أقرأ فيها ما لفظه:

«أ ب ب: تقول للرَّجل إذا تجهز وتهيأ وحان منه المسير: قد أبَّ يَؤب أبَاباً قال:

أخٌ قد طوى كشحاً وأبَّ ليذهبا»

وقد سقط ذلك كله من المطبوع، كما اتضح لي أن في المخطوط سقطاً ـ أيضاً ـ، فقد نقل الأزهري في التهذيب وابن فارس في المقاييس في هذا التركيب نفسه نصوصاً كان ينبغي أن تستدرك على الأصل ـ بعد إثباته ـ لعدم ورودها فيه.

وإذا كان النقص المتقدم قد حدث بفعل الغفلة وضعف التدقيق، فإن في الكتاب المطبوع من النواقص ما وقع بفعل العمد والسهو على الاشتراك؛ كما يتضح من الأمثلة الآتية:

١ ـ جاء في الهامش(١) من صفة ٣٤٢ من الجزء الخامس: «ورد بين كلمة (أرض) وبين كلمة (بين) نصٌّ أسقطناه لأنه من باب معتلِّ الكاف... وسنثبتها في بابها إنْ شاء الله»، وهو من تركيب بوك. ولكن المحققَيْن لم يثبتا ذلك في بابه في الصفحة ٤١٧ من الجزء المذكور.

٢ ـ جاء في الهامش (٦) من الصفحة ٢١٢ من الجزء الثامن: «جاءت بعد هذا في الأصول المخطوطة: مادة رثى... نقول: وليس هذا موضعه فهو من المعتل»، ولكنه لم يرد في موضعه في الصفحتين ٢٣٤ ـ ٢٣٥ من الجزء المذكور.

٣ ـ جاء في الهامش (١٥) من الصفحة ٢١٥ من الجزء الثامن: «جاء بعد هذا في الأصول المخطوطة... نقول: وليس هذا موضعه فهو من باب المعتل»، ولكننا لم نجده في بابه في الصفحة ٢٤٠ من الجزء المذكور.

❀ ❀ ❀

وأمَّا الأغلاط التصحيفية والتحريفية والأخطاء في الضَّبط والشَّكل فحدِّث عنها ولا حرج، وتأتي في المقدمة منها ما نقطع بأنه من عمل المطبعة أو يحتمل عزوه إليها، وهي من الكثرة بالدرجة التي ربما يصح حساب المحققَيْن عليها، لأنها أمارة عدم الجدِّ في تصحيح التجارب أثناء الطبع.

ولكن هلمَّ الخطب فيما كان من صميم فعل ذينك الأستاذين الفاضلين بعيداً عن مسؤولية الطبع والتصحيح، وفيه ما هو الغريب الغريب إلى أقصى الحدود. ونورد فيما يأتي ثلاثة أمثلة على ذلك اقتبسناها من جزء واحد من أجزاء الكتاب، لأننا لا نريد الإطالة في هذا المسرد المؤلم:

المثال الأول ـ جاء في العين: ٤/ ٢٦١ «والمِرِّيخ المُرْتَكُّ».

وعلَّق المحققان على هذه الجملة قائلين: «كذا وجدنا في الأصول المخطوطة ولم نجده في سائر المعجمات والمُرتَكُّ كما في اللسان: الذي تراه بليغاً وحده فإذا وقع في خصومةٍ عَيي».

كذا قال المحققان مصرحين بأنهما لم يجداه في سائر المعجمات، وهذا كله من أثر العجلة وعدم التروّي، لأنه سيرد في الجزء نفسه من العين: ٤/ ٣٠٠ قول المؤلف: «والمُرَيِّخُ: المَرْتَك»، وعلَّق المحققان

على هذا النص: «المَرْتك فارسيٌّ معرَّب، وفي التهذيب واللسان: المرداسنج».

وفي التهذيب واللسان: المرادداسنج».

فاقرأ واعجب!! وقارن بين المَرْتَك والمُرْتَلّ.

المثال الثاني ـ جاء في العين: ٤/ ٣٩٣ «الغِدْفَة: لباس المَلَكِ والغُولِ والدجى وشبهه».

وقال المحققان معلقين على ذلك: «كذا ورد في الأصول المخطوطة، وقد تصحفت كلمة (الغول) في التهذيب واللسان إلى (الفول) وهو البقلة المعروفة، كما تصحَّف (الدجى) إلى (الدَّجر)، فوردت العبارة في التهذيب على النحو الآتي: قال الليث: الغدفة لباس الفول والدجر وهو اللوبياء وأشباهها. وقد تصحفت العبارة أكثر من ذلك في اللسان فورد فيه: والغدفة لباس الملك ـ بكسر اللام لا يفتحها كما أثبتنا وهو الصحيح ـ والفول والدجر. نقول: ما العلاقة بين الملك والفول والدجر!، والصحيح ما أثبتنا؛ فهي مَلَكٌ وغُول ودُجى».

أقول: الصواب في نصّ العين: «الغِدْفة لِباسُ المُلْكِ والفُولِ والدَّجْرِ وشبهه».

أمّا كون الغدفة لباس الفول والدجر فقد ورد في التهذيب ولسان العرب ـ كما ذكر المحققان ـ وفي المخصص: ١١/ ٦٢ أيضاً.

وأمّا المُلْكُ ـ بضم الميم ـ فهو حب الجُلبان وهو حب على لون الماش يطبخ، وسيرد ذكره في العين نفسه: ٦/ ١٣٢، وهو وارد أيضاً في القاموس المحيط وتاج العروس.

فَمنْ هو المصحِّف يا تُرى؟!!.

المثال الثالث ـ جاء في العين: ٤/ ٤٣٦ «الوغد: ثمرة الباذنجان».

وعلَّق المحققان زاعمَيْن انفراد الأصول المخطوطة للكتاب بذكر دلالة الوغد على الباذنجان.

أقول: ورد ذِكْرُ الوغد بمعنى الباذنجان في النبات للدينوري: ٥/ ٦٦ والمخصَّص: ٦/١٣ وتركيب و غ د في العباب ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس، ولكن عدم المراجعة وضعف التدقيق هو الذي بعثهما على الزعم بانفراد أُصول العين بذلك.

ونعود بعد هذه الإطلالة الواسعة على مطبوع العين ـ ولم يكن مناص من التوسُّع والتطويل ـ إلى ما حفلت به المكتبة العربية المعاصرة من مطبوع المعجمات، وفيها ما هو جيِّد جداً في تحريره وتحقيقه، وفيها ما هو دون ذلك بقليل أو كثير. وغنيٌّ عن القول أنَّ شمول هذا البحث لجميع المعجمات؛ وسرد ما يتعلَّق بكل واحدٍ منها من الملاحظات بالتفصيل والتدليل؛ مما تضيق عنه هذه الندوة مهما اتَّسع فيها الوقت وامتدَّ الحديث.

ومن الموضوعية والإنصاف ـ اعترافاً بالحق لأهله ـ أن نسجِّل هنا في الجانب المعاكس لسيئات تحقيق العين؛ إعجابنا الكبير بمعجمين قيِّمين عُنِي بهما محقوقهما عناية فائقة، فجاءا في طليعة المعجمات المطبوعة في عصرنا الأخير؛ ضبطاً وتدقيقاً؛ وتصويباً وتعليقاً؛ واختصاراً في الهوامش إلى الحدِّ الذي لا بدَّ منه، بعيداً عن الشروح المطوَّلة التي لا تمسُ لُبَّ النصِّ؛ والتعليقاتِ المسهبةِ التي لا ترتبط بصميم عمليَّة التحقيق.

وهذان المعجمان هما:

١ ـ مقاييس اللغة: لابن فارس اللغوي ـ في طبعته الثانية ـ، بتحقيق المرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

٢ ـ وتاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي ـ في طبعته الأخيرة التي لم تتم بعد ـ، بتحقيق فريق من الأفاضل والمعنيّين وتدقيق لجنة خاصة مشرفة عليه يقودها المرحوم الأستاذ عبد الستار أحمد فرَّاج.

ولمّا كان الكمال المطلق خاصاً بالله تعالى وحده، فإن أي إنسان مهما علا كعبه في العلم ومهما بذل من جهد ووسع؛ لن يستطيع ضمان السلامة من مزالق السهو والزلل، لأنه أحد أولئك البشر المجبولين على الغفلة والنسيان؛ والمحكومين بالنقص على كل حال.

وسنستعرض في هذه العجالة بعض ما يرد على الذهن من الملاحظات في هذين المعجمين النفيسين:

١ مقاييس اللغة:

إن أول ما يلفت النظر في هذا الكتاب ونحن نقرأ صفحة عنوانه زيادة كلمة (معجم) في أعلى تلك الصفحة، ولم ترد في الأصل المخطوط، ولم يذكرها السلف الذين سموا هذا الكتاب والذين رجعوا إليه ونقلوا منه.

وكان المتوقع من المحقق وقد شاء زيادة هذه الكلمة أن يضعها بين قوسين؛ وأن ينبه بصريح القول على كونها زيادة منه لغرض توضيح موضوع الكتاب ومنحاه؛ لئلا يلتبس بالمقاييس اللغوية بمعناها العام الواسع.

أمّا ثاني تلك الملاحظات فهو خروج بعض المواد الواردة في المقاييس على نظام التسلسل الذي اختاره ابن فارس لكتابه، وهو نظام فريد خاص لم يأخذ به غيره من المعجميين كما بيَّن المحقق في مقدمة الكتاب، ولا يخلو ذلك الخروج من أن يكون من عمل النساخ أو من سهو المؤلف في أضعف الاحتمالات، وكان على المحقق أن يعيد تنظيم تلك المواد كما قرَّر المؤلف واختار، ولكنه لم يفعل وإن علَّق في بعض هذه الموارد قائلاً: «كذا وردت هذه المادة، وحقُّها التقدم على سابقتها، وآثرت إبقاءها في الترتيب كما هي محافظة على أرقام الأصل» (المقاييس: ٣/ ٦٠ ـ ٦٢)، وقال في موردٍ آخر: «وردت مواد هذا الباب غير منسوقة على النسق الذي جرى عليه» (المقاييس ٢/ ١٣٣ ـ ١٣٦). ولا أظن أن للمحافظة على أرقام المخطوط من القدسية والشأن ما يمنع من التصرف في الأصل لإعادة ما فيه إلى نظامه الذي اختاره المؤلف.

وثالث تلك الملاحظات ـ ونحن لم نصل بعد إلى التراكيب اللغوية ـ ما وهمه المحقق في تعيين المراد بالليث، فقد قال ابن فارس عند ذكرِه كتابَ المنطق لابن السكيت: «أخبرني به فارس بن زكريا، عن أبي نصر ابنِ أخت الليث بن إدريس، عن الليث، عن ابن السكيت» (المقاييس: ١/ ٥)، فظن المحقق أن الليث الراوي عن ابن السكيت هو الليث بن المظفر راوي كتاب العين عن الخليل فترجم له في الهامش. والصواب أنه الليث بن إدريس الذي روى عنه ابن أخته أبو نصر، وهو متأخر عصراً وطبقة عن الليث بن المظفر.

أمّا الملاحظات في قراءة النصّ فنذكر أمثلة منها فيما يأتي:

١ ـ جاء في مطبوع المقاييس: ١/ ٢٧ «وكلُّ قومٍ نُسِبوا إلى شيءٍ وأُضيفوا إليه فهم أُمَّةٌ». والصواب: وكلُّ قومٍ نُسِبوا إلى نَبيٍّ وأُضِيفوا إليه فهم أُمَّتُه.

٢ ـ وفيه: ١/ ٨١ «الأرطى الشجرة، الواحدة منها أرطأة». والصواب: الأرطى الشَّجَرُ، الواحدة. . . .

٣ ـ وفيه: ١/ ١٢٥ «والجمع آكام وأكَمٌ. . . وتُجْمَع على الآكام أيضاً». والصواب: وتُجْمَع على الإكام أيضاً.

٤ ـ وفيه: ١/ ١٤٧ «وأنْفُ الأرضِ: ما استقبل الأرضَ من الجَلَدِ والضَّواحي». والصواب: . . . ما استقبل الشمسَ. . .

٥ ـ وفيه: ١/ ٢٢٠ «ومن هنا الباب: بَرَضَ النباتُ». والصواب: ومن هذا الباب. . .

٦ ـ وفيه: ١/ ٢٦١ «يسمى الترابُ البَطْحاء، يقال: دَعَا ببَطْحا قشرها»، وعلَّق المحقق على الجملة الأخيرة قائلاً: «كذا وردت هذه العبارة». والصواب فيها: يُقال بَطَحَها بَطْحاً: قَشَرَها.

٧ ـ وفيه: ١/ ٣١٠ «يقول: إنه ليس من أهل الحجاز والمقل ينبت يقول فالقرآن نازل بلغة الحجاز». والصواب: . . . . . والمقل ينبت [فيه]، يقول: فالقرآن. . . .

٨ ـ وفيه: ٢/ ١٩ «فلان يتحكَّك بي: أي يتمرَّس». والصواب: أي يتحرَّش.

٩ ـ وفيه: ٢/ ٩٧ «أوَّل العيِّ الاختلاط. . . . فالاختلاط الغضب». والصواب: الاحتلاط ـ بالحاء المهملة ـ في الموضعين.

١٠ ـ وفيه: ٢/ ١٤٦ «الحُمَارِس. . . . منحوتة من كلمتين من حَمَسَ ومَرَسَ» والصواب: من حَمِسٍ ومَرِسٍ، لأنَّ المؤلف يقول بعده: «فالمَرِس المتمرِّس بالشيء والحَمِسُ الشديد».

١١ ـ وفيه: ٢/ ١٥١ «خَشَّ الرجُلُ في الشَّرّ: دخل». والصواب: . . . في الشيء.

١٢ ـ وفيه: ٢/ ٣٠١ «ومنه الدِّيماس يقال إنَّه السَّرَب، وهو ذلك التماس»، وعلَّق المحقق على كلمة التماس قائلاً: «كذا في الأصل». والصواب: وهو ذلك القياس.

١٣ ـ وفيه: ٢/ ٣٣٨ «الدَّلَهْمَسُ. . . منحوتة من كلمتين من دالَسَ وهَمَسَ، فدالس أتى في الظلام. . .»، وعلَّق المحقق على (فدالَسَ) فقال: «في الأصل: دلس في هذا الموضع وسابقه تحريف». والصواب هذا الذي دعاه تحريفاً وهو دلَسَ، وقد روى الصغاني نص ابن فارس ـ وفيه دَلَسَ ـ بخطِّه في العباب.

١٤ ـ وفيه: ٢/ ٥٠٤ «الروافد: رواكيب النخل». والصواب: الرَّوَادِف.

١٥ ـ وفيه: ٣/ ٦١ «فأمَّا الثور. فأما قولهم. . . .»، وعلق المحقق على قوله: فأما الثور «كذا في الأصل». وفي العبارة سقط واضح، والصواب فيها: فأما الثور [فهو السِّن]. وأما قولهم. . .

١٦ ـ وفيه: ٣/ ٦٩ «السَّرير: ما على الأكمة من الرمل». والصواب: . . . ما على الكَمْأة. . .

١٧ ـ وفيه: ٣/ ٨١ «يقال: سفح الدمَ: إذا صبه. وسفح الدم: هَرَاقه». والصواب: يقال سفح الدمعَ: إذا صبه. وسفح الدمَ: هَرَاقَه.

١٨ ـ وفيه: ٣/ ١٠٦ «بعيرٌ مِسْناف: وذلك إذا أُخّر الرجل فجعل له سناف». والصواب: وذلك إذا أَخَّرَ الرَّحْلَ فجُعِلَ له سناف.

١٩ ـ وفيه: ٣/ ١١٨ «يقال: تساوقت الإبل: اضطربتْ أعناقها من الهزال». والصواب: تَسَاوَكتْ.

٢٠ ـ وفيه: ٣/ ١٣١ «فالأول سبأت الجلد إذا محَشَته حتى أحرق شيئاً من أعاليه». والصواب: سَبَأتِ [النارُ] الجِلْدَ: إذا محشته حتى أحرقتْ شيئاً من أعاليه.

٢١ ـ وفيه: ٣/ ٢٢٩ «يقال شقت الطنب أي الوتد». والصواب: . . . إلى الوَتِد.

٢٢ ـ وفيه: ٣/ ٣٢٢ «يقال: صابَ إذا مال، وقد ذكر في بابه» وعلق المحقق فقال: «في الأصل: صاف». والصواب: ضاق إذا مال، وقد ذكره المؤلف في تركيب ض ي ف كما قال، ولم يرد له ذكر فيما أوله الصاد المهملة.

٢٣ ـ وفيه: ٣/ ٣٣٢ «والصَّباء ممدود الصِّبا، ويمدُّ مع الفتح»، وعلَّق المحقق شارحاً فقال: «أي إذا مدَّ كان مفتوح الصاد». والصواب: والصِّبَاء ممدود الصِّبا، ويُمَدُّ مع الفتح، أي: ويجوز فتح الصاد مع المدِّ.

٢٤ ـ وفيه: ٣/ ٤١٣ «طِفْل الظَّلام؛ وهو أوَّلُه» والصواب: طفَل الظلام.

٢٥ ـ وفيه: ٤/ ٥٧ «وسُمِّي عاقباً لأنَّه يُترك فلم يؤكل». والصواب: وسُمِّي عافياً لأنه تُرِك فلم يؤكل ـ أو: لأنه يُتْرَك فلا يؤكل ـ.

٢٦ ـ وفيه: ٤/ ٥٩ «والعِفْي والعُفْى: ولد الحمار». والصواب: والعِفى والعُفى ـ بالقصر ـ.

٢٧ ـ وفيه: ٤/ ٢٢٨ «فأمَّا قولهم: ما رأيت له أثراً ولا عَثْيَراً، فقالوا: العَثْيَرُ. . .». والصواب: ولا عَيْثَراً. . . العَيْثَرُ. . .

٢٨ ـ وفيه: ٤/ ٢٥٨ «فأمَّا العَذَمْذَم فإن الخليل ذكره في هذا الباب بَغْينٍ معجمة، وقال غيره: بل هو غَذَمذَم بالغَيْن». والصواب: بل هو عَذَمذم بالعين.

٢٩ ـ وفيه: ٤/ ٣٠٠ «إنَّ العربية ليست باباً واحداً ولكنها لسان ناطق»، وعلَّق المحقق على «باباً واحداً» فقال: «في الأصل: باب واحد». ولعل الصواب: ليست بأبٍ واحدٍ.

٣٠ ـ وفيه: ٤/ ٤٢٠ ـ ٤٢١ «والغَرْب: شجر... الغَرَب: إناء... والغَرْب: الوَرَم في المَأْق... والغَرْب: عِرْق يسقي ولا يَنْقطع». والصواب: الغَرَب ـ بالتحريك ـ في الجميع، لأن المؤلف قال قبل ذلك: «وأما الغَرَب ـ بفتح الراء ـ فيقال: أن الغَرَب الراوية، والغَرَب: ما انصبَّ من الماء» ثم تلاه ما تقدم ذكره.

٣١ ـ وفيه: ٤/ ٤٩٥ «الفَرق: مكيال... تُفْتَح فاؤه وتسكَّن». والصواب: تُفْتَح راؤه وتُسَكَّن.

٣٢ ـ وفيه: ٥/ ١٠٥ «والقطيبة: ألوان الإبل والغنم يُخْلَطان». والصواب: أَلْبَان الإبل والغنم...

٣٣ ـ وفيه: ٥/ ١٩٠ «الكَفْت: صرفُك الشيءَ عن وَجْهِه فيَكْفِت أي يَرجع». والصواب... فينْكَفِت أي يَرجِع.

٣٤ ـ وفيه: ٥/ ٣٢٠ «المَسْط: أن تَخْرِط في السقاء من لبن». والصواب: أن تَخْرِط [ما] في السقاء...

٣٥ ـ وفيه: ٥/ ٤٨٠ ـ ٤٨١ «والثالثة النَّمَسُ: الكَدَر في اللَّون... والنَّمَسُ: فساد السَّمْن والغالية». والصواب: والثانية: النَّمَسُ الكَدَر في اللَّون... و[الثالثة] النمَسُ: فساد السمْن والغالية. وكان ابن فارس قد قال في صدر المادَّة: «النون والميم والسين ثلاث كلمات: إحداها تدل على ستر شيء، والأخرى على لون من الألوان، والثالثة على فساد شيءٍ من الأشياء».

٣٦ ـ وفيه: ٦/ ٩٠ «وأمَّا وَجِيبُ القلب فمن الإبدال، والأصل الوجيف، وقد مَرَّ». وكان المتوقَّع من المحقق وهو يقرأ قول المؤلف: «والأصل الوجيف وقد مرَّ» أن ينبِّه على سقوط تركيب (وجف) من المخطوط، إن لم يكن قد سقط منه سهواً في أثناء النقل منه، إذ لا وجود لهذا التركيب في الكتاب المطبوع.

٢ تاج العروس:

وقد بذل المعنِيُّون بأمره جهداً كبيراً في تحقيق نصه وضبط ألفاظه فاستحق أن يُعَدَّ كما أسلفنا في طلائع المعجمات الجيدة التحقيق، ولكنه ـ على الرغم من تلك العناية الفائقة ـ لم يسلم من بعض الهنات والهفوات التي كان في الإمكان تجنبها بمزيدٍ من المراقبة والتأمل، وجلَّ مَنْ لا يسهو.

وأقتبس فيما يأتي من أحد أجزاء حرف الباء شواهد وأمثلة على تلك الهنات المتناثرة في ثنايا الكتاب:

١ ـ قال صاحب القاموس معرِّفاً بـ(بَرْدِزْبَه): «فارسية معناها الزَّراع»، وقال الشارح معقباً: «ولعله من الفارسية المهجورة الغيردرية»، وعلَّق المحققون على كلمة (الغيردرية) فقالوا: «كذا في الأصل، ولعله يريد غير المعروفة».

أقول: أراد الشارح بقوله: «الغيردرية» أنها ليست من اللغة الدَّرِيَّة التي تعد إحدى اللغات الفارسية الخمس، وهي «لغة مدن المدائن، وبها كان يتكلَّم مَنْ بباب الملك، فهي منسوبة إلى حاضرة الباب»[1].

(١) التنبيه على حدوث التصحيف: ٦٧ ـ ٦٨ ومعجم البلدان: ٦/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ ـ ومزية اللسان: ٢٧ ـ ٢٩.

٢ ـ أورد صاحب القاموس كلمة التَّأْلَب في تركيب ت أل ب وقال: «وهذا موضع ذكره» وزاد الشارح على ذلك: «لا في حرف الهمزة كما فعله الجوهري تبعاً للصاغاني وغيره»، وعلَّق المحققون على كلام الشارح قائلين: «كذا، والصاغاني وغيره»، وعلَّق المحققون على كلام الشارح قائلين: «كذا، والصاغاني متأخر، ولعلها: وتبعه الصاغاني».

أقول: العبارة سليمة من الغلط إذا كُتبتْ على النحو الآتي: «وهذا موضع ذكره ـ لا في حرف الهمزة كما فعله الجوهري ـ تبعاً للصاغاني وغيره» أي أن اختيار المؤلف هذا الموضع لذكر التألب إنما كان تبعاً للصغاني.

٣ ـ جاء في القاموس وشرحه في تركيب ج ب ب: «(و) الجُبَابُ (بالضَّمِّ: القَحْطُ) وقد تقدَّم أنه بالكسر». ولم يتقدم الكسر، بل هو: (والجَبَابُ ـ كسَحَابٍ ـ: القَحْطُ الشديد). والصواب: وقد تقدَّم أنه بالفتح. وكذلك هو بالفتح في غيره من المعجمات.

٤ ـ جاء في القاموس وشرحه في تركيب ج ب ب أيضاً: «(والمُجَابَّة: المُغَالَبَة... في الطعام): أنْ يَضَعَه الرَّجُلُ فيَضَعَ غَيْرُه مِثْله». والصواب: أنْ يَصْنَعَه الرَّجُلُ فيَصْنَعَ غيرُه مثلَه».

٥ ـ جاء في القاموس وشرحه في تركيب ح س ب: أن الحُسْبانة هي الوسادة الصغيرة وكذلك المحسبة ـ وقد ضُبطت المحسبة بفتح الميم هنا وفيما جاء بعد سطرين ـ. والصواب كسر الميم كما نص الصغاني في العباب وكما هو مضبوط بالحركات في لسان العرب.

٦ ـ ورد المثل في تركيب ح ق ب في التاج: استحقب الغزو أصحاب البرازين، كذا بالزاي. والصواب: البراذين ـ بالذال ـ.

٧ ـ جاء في القاموس في تركيب ح ق ط ب: (الحقطبة: صياح الحيقطان ذكر الدراج)، وقال الشارح تعقيباً على ذلك: «قال الصاغاني: ذكرها ثعلب في ياقوتة الثعلبة». والصواب: ذكرها [غلام] ثعلب...

٨ ـ جاء في تركيب ح ل ب في القاموس: (شاةٌ تِحْلاَبة ـ بالكسر ـ وتُحْلُبَة ـ بضم التاء واللام، وبفتحهما وبكسرهما، وضم التاء وكسرها مع فتح اللام ـ)، وقال الشارح: «ذكر الجوهري منها ثلاثاً... واثنان ذكرهما الصاغاني وهما كسر التاء وفتح اللام، فصار المجموع ستة». وفي عبارة الشارح سقط، والصواب: واثنان ذكرهما الصغاني وهما كسر التاء و[ضمها مع] فتح اللام...

٩ ـ جاء في القاموس وشرحه في تركيب ح ل ب أيضاً: (والحُلُّبان كجُلُّنار: نبت) والصواب: فَتْح اللام المشددة في الكلمتين.

١٠ ـ جاء في تركيب خ ش ب في القاموس وشرحه: (ورجل خَشِبٌ وقَشِبٌ ـ بكسرهما ـ لا خير فيه). والصواب خِشْبٌ وقِشْبٌ؛ كما هو صريح قوله: بكسرهما، وكما ضبطا في القاموس المحيط المطبوع.

١١ ـ جاء في تركيب ذ ن ب في القاموس وشرحه: «تَذَنَّبَ (الطريقَ: أخذه... والمُعْتَمُّ ـ ذَنَب عِمامَتِه) وذلك إذا أفضل منها شيئاً فأرخاه». والصواب: والمُعْتَمُّ ـ: ذَنَّبَ عِمامَتَه وذلك إذا أفضل...

١٢ ـ جاء في تركيب ز ب ب في القاموس: (والمُزَبِّب ـ كمُحَدِّث ـ: الكثير المال، كالمُزِبِّ بالضم)، وأضاف الشارح مفرعاً على ذلك:

«ويقال آل فلان مُزِبُّون إذا كثرت أموالهم» والسياق يقتضي أن تكون العبارة: ويقال آل فلان [مُزَبِّبُون و] مُزِبُّون إذا كثرت أموالهم.

١٣ ـ جاء في تركيب ز ي ب في تاج العروس: «ظَنَّ شيخُنا أنه الإِزْيَبَة بتخفيف الباء فقال: لو قال بعد اللَّئيم: وهي بهاءٍ؛ كفى». والصواب: الأَزْيَبَة بفتح الهمزة، وقد نُصَّ في القاموس على أن اللئيم هو الأزْيَب كالحمَر.

١٤ ـ جاء في تركيب ص و ب في القاموس وشرحه: «هو في (صَوَّابة القَوْم) أي في (لُبابهم)، وصَوَّابَةُ القوم: جَماعَتُهم)». والصواب: صُوَّابَة ـ بضَمِّ الصاد ـ في الموضعين كما سيُنَصُّ عليه في تركيب ص ي ب.

١٥ ـ جاء في تركيب ض ب ب في تاج العروس: «يُفْضي بيده إلى الأرض إذا سَجَدَ وهما تَضِبّان دماً». والصواب: يُفْضي بيَدَيْه...

١٦ ـ جاء في تركيب طـ خ ر ب في القاموس وشرحه: «(ما عليه طَخْرَبَة)... قال الصاغاني: أي ليس عليه خِرْقة». ولمَّا كان ذلك مرويّاً عن الصغاني فضَبْطُ الكلمة بفتح الطاء والراء غلط، لأنه نصَّ في العباب على أنها بضمتين وبكسرتين، واستثنى الفتحتين بالنصِّ أيضاً.

❀ ❀ ❀

وبعد:

فهذه صفحات متواضعة عرضتُ فيها بعض ما كنتُ قد علَّقتُه على هوامش بعض المعجمات المطبوعة أثناء القراءة والمراجعة، أرجو أن

يكون فيها ما ينفع ويفيد؛ بل ما يحمي من يعتمد على تلك الكتب من السقوط في وهدة الأغلاط والأوهام، وما أُبرِّىء نفسي من مثل ذلك أيضاً؛ لأن هذه السطور عطاء نظرٍ قاصر وفكرٍ غير معصوم، ولعل في بعض ما عرضتُ من الملاحظات ما زعمته صواباً وهو غير سليم من الخطأ؛ وما ظننته خطأً وهو عين الصواب.

وفوق كل ذي علمٍ عليم.

المصادر والمراجع

- **أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره**، للدكتور نعمة رحيم العزاوي، النجف ١٣٩٥هـ.
- **الاشتقاق**، لابن دريد، القاهرة ١٣٧٨هـ.
- **إنباه الرواة**، للقفطي، القاهرة ١٣٧٤هـ.
- **الأنساب**، للسمعاني، الهند ١٣٨٢هـ.
- **بغية الوعاة**، للسيوطي، القاهرة ١٣٢٦هـ.
- **التنبيه على حدوث التصحيف**، لحمزة بن الحسن، بغداد ١٣٨٧هـ.
- **الشعر والشعراء**، لابن قتيبة، القاهرة ١٩٨٢م.
- **طبقات النحويين**، للزبيدي، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- **الفهرست**، لابن النديم، طهران ١٣٩١هـ.
- **مجلة**، المجمع العلمي العربي ـ المجلد ٢٨ ـ دمشق ١٣٧٢هـ.
- **مختصر العين**، للزبيدي، بغداد ١٩٩١م.
- **مراتب النحويين**، لأبي الطيب اللغوي، القاهرة ١٣٩٤هـ.
- **المزهر**، للسيوطي ـ طبعة البابي الحلبي ـ، القاهرة (بلا تاريخ).

- **مزية اللسان الفارسي**، لابن كمال باشا، طهران ١٣٣٢هـ ش.
- **معجم الأدباء**، لياقوت، القاهرة ١٩٣٦م.
- **معجم البلدان**، لياقوت، القاهرة ١٣٢٣هـ.
- **معجمات اللغة**.
- (كتاب) **المعمرين**، للسجستاني، القاهرة ١٣٢٣هـ.
- **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، القاهرة ١٣٦٧هـ.

المعجم الذي نطمح إليه

المعجم الذي نطمح إليه

حظيت المكتبة العربية خلال اثني عشر قرناً من عصور التأليف بعدد وافر من المعجمات اللغويَّة المعنيَّة بجمع المفردات وتنسيقها وتفسيرها، مع الاستشهاد على مداليلها بما يثبت ذلك ويؤكِّده، من نصوص القرآن الكريم، والحديث الشريف؛ والأقوال المأثورة؛ والأمثال السائرة؛ والشعر الأصيل. مضافاً إلى ما يستتبع ذلك من بحث وتدقيق في كلِّ مفردة منها، من حيث تعيين جذرِها أصلاً وتركيباً، وعرض ما صَحَّ من صورها وصيغها تفريعاً واشتقاقاً، وتبيين ما طرأ على بنيتها نحواً وصرفاً، وتمييز أصيلها من دخيلها؛ وعربيِّها من مُعَرَّبها؛ وفصيحها من عامِّيِّها؛ بل فصيحها من أفصحها أيضاً.

وأصبحت اللغة العربية ـ بفضل هذا المعلم الحضاري البارز ـ في طليعة لغات الأرض سعةً وثراءً وامتيازاً؛ إن لم تكن الوحيدة المتفردة بينها بتملُّك مثل ذلك العدد الكبير من المعجمات؛ وبالحفاظ من خلالها على تلك الأصالة العريقة والنقاء المدهش طوال عمرها المديد الضارب في أعماق التاريخ، فلم تأذن بتغلغل الدخيل فيها إلاّ بعد النصِّ على كونه دخيلاً؛ ولا بتسرُّب الفاسد والملحون إليها إلاّ مع التنبيه على فساده واللحن فيه، على الرغم من ذلك الاختلاط الواسع بين أبنائها وأبناء اللغات الأخرى تحت ظلال الإسلام، وعلى الرغم ـ أيضاً ـ من تلك

الموجات العنيفة المتتابعة من الاحتلال والاستعمار والهيمنة الأجنبية عليها في ظروف الضعف والانحطاط والتخلف.

وإذا كان هناك ما يمكن أن تؤاخَذَ به تلك المعجمات اللغوية التراثية ـ بمجموعها المبتدىء بكتاب «العين» والمنتهي بـ«تاج العروس» ـ أو يحدّ من الاستفادة منها والرجوع الدائم إليها، فهو اختلافها الكبير في التنظيم والتبويب والمنهج والترتيب، وإنْ كُنّا لا نرى في هذا الاختلاف ما يمكن أن يُسمّى عيباً أو مثلبة، بل هو ظاهرة سلامة وصحة؛ ودليل وعيٍ وتطور، وقد حدث ويحدث مثله في معظم ميادين المعرفة وحقول البحث العلمي.

ولكنَّ الموضوعية تفرض علينا ـ بعد التسليم بصحة ذلك التعدد وسلامته ـ أن نعترف بأن عدم اتفاق هذه المعجمات على نظام واحد؛ وعدم خضوع الكل لمنهج محدَّد؛ وعدم الالتزام بطريقة موحَّدة فيها جميعاً، قد جعل أمر الاستفادة منها أو من بعضها مما يفوق الخبرة السطحية لجمهور القراء والمراجعين وقدرتهم على استخراج المفردة بسهولة ويسر، بل ليس لديهم من وسيلة تذلِّل لهم هذه الصعوبة وتختصر الزمن سوى الوقوف على تلك المناهج والعلم التامِّ بما لكل واحدٍ أو مجموعة منها من طريقة في الترتيب؛ ونظام في السرد والتسلسل، ليتسنّى لهم الرجوع في هذه المفردة أو تلك؛ إلى هذا المعجم أو ذاك. ويكون على من أرادَ النظر في كلمة (باب) ومشتقاتها ـ مثلاً ـ أن يعلم أنها قد وردت في أواخر «العين» و«التهذيب» وأوائل «الجيم» و«المقاييس»، أي أن عليه أن يرجع إلى الجزء الثامن من «العين» والخامس عشر من «التهذيب» والأول من «المقاييس».

وبغير هذه المعرفة الواعية الوافية بمناهج المعجمات وطرق تبويبها

المتعددة؛ لا يمكن تحديد مكان الكلمة المبحوث عنها في كل واحدٍ منها بالسرعة المطلوبة.

❀ ❀ ❀

ومن الجدير بنا ـ استكمالاً لحق البحث ووضوح الرؤية ـ أن نستعرض تلك المناهج والأنظمة باختصار وإيجاز فيما يأتي:

المنهج الأول:

منهج الخليل بن أحمد في كتاب «العين» ومَن اهتدى بهديه من بعده كالأزهري في «التهذيب» والصاحب بن عبّاد في «المحيط» وابن سيده في «المحكم». ويُعَدُّ من أبرز معالمه ترتيب الأبواب على نظام أصوات الحروف ومخارجها، وهو النظام الذي صنَّف الخليل في ضوئه الحروفَ العربية بحسب تلك الأصوات والمخارج إلى مجموعات تتسلسل على النحو الآتي:

ع، ح، هـ، خ، غ ـ ق، ك ـ ج، ش، ض ـ ص، س، ز ـ ط، د، ت ـ ظ، ذ، ث ـ ر، ل، ن ـ ف، ب، م ـ و، أ، ي، ء ـ.

ويقوم هذا المنهج ـ كذلك ـ على تقسيم المفردات في داخل كل حرفٍ على الأبنية؛ بدءاً بباب الثنائي الصحيح وانتهاءً بباب الخماسي، وعلى ذكر تقليبات الكلمة والنصِّ على المستعمل منها والمهمل. فإذا ورد في الحرف الأول من الكتاب ـ وهو حرف العين ـ تركيب العين والسين والميم أي «عسم» وردت معه تقليبات تلك الكلمة «عمس» و«سمع» و«سعم» و«معس» و«مسع»، فيُشْرَح منها المستعمل، ويُنَصُّ على المهمل الذي لم تستعمله العرب ولم يرد فيما أُثِرَ من كلامها.

المنهج الثاني:

منهج أبي عمرو في كتاب «الجيم» وليس فيه من التزام سوى الترتيب على الحروف الأولى من الكلمات ومراعاة التسلسل الألفبائي في ترتيب الحروف في الكتاب، أي أنه يبدأ بما أوَّله الهمزة ثم بما أوَّله الباء ثم التاء، إلى آخر الحروف ولكنه لم يُراع الترتيب الألفبائي في الحرف الثاني والثالث من الكلمات، بل جمع كلَّ ما أوله الهمزة في باب الهمزة؛ فبدأ بكلمة «الأوق» ثم «الألب» وختم بـ«الأتان» ثم «الأدة»[1].

المنهج الثالث:

منهج ابن دريد في جمهرته، ويشكِّل النمط التوفيقي بين منهجي الخليل وأبي عمرو، ويقوم في أساسه على الترتيب بحسب تسلسل حروف الهجاء من حيث أوائل الكلمات مع التقسيم بحسب الأبنية، فيبدأ بالثنائي منها مرتَّباً على الحروف «أبَّ» «أتَّ» «أثَّ» الخ؛ ثم «بَتَّ» «بَثَّ» «بَجَّ»، ولكنه عندما يورد هذه الموادَّ يورد معها معكوسها في الثنائي وتقليباتها في الثلاثي كالخليل، إذ يرد «تَبَّ» بعد «بَتَّ» و«جَبَّ» بعد «بَجَّ»، وهكذا.

المنهج الرابع:

منهج ابن فارس في مقاييسه، وهو منهج يعتمد الترتيب الألفبائي للحروف بملاحظة أوائل الكلمات بلا عكس ولا تقليب؛ مع التقسيم على

(١) وفي الكتاب مفردات وضعت في غير مواضعها؛ كأن نجد كلمة أولها الباء في حرف الميم مثلاً، ولعل ذلك من عمل الوراقين والناسخين.

الأبنية ـ الثنائي ثم الثلاثي ثم ما زاد على ثلاثة ـ في داخل كل حرف، فيبدأ الكتاب بحرف الهمزة ـ أي ما أوله الهمزة ـ ثم حرف الباء فالتاء إلخ، ولكن ابن فارس قد اختار نظاماً خاصاً لتسلسل المفردات داخل الحرف، وهو أنْ لا يُورد بعد الحرف الأول من الكلمة إلاّ الحرف الذي يليه، فكان ذلك نسقاً مُمَيَّزاً انفرد به، فنراه في حرف الجيم ـ أي فيما أوله الجيم ـ مثلاً لا يبدأ الثنائي منه بـ«جَأُ» ثم «جب» ف«جت» كما هو المتوقَّع، وإنما كان البدء بـ«جح» لأن الحاء تلي الجيم في ترتيب الألفباء ثم «جخ» حتى يصل إلى «جو» وبعده «جأ» ف«جب» الخ.

المنهج الخامس:

منهج الجوهري في صحاحه، وتابعه عليه كلٌّ من الصغاني في التكملة والعباب، وابن منظور في لسان العرب؛ والفيروز أباديّ في القاموس؛ والزّبيدي في تاج العروس، فكانَ بذلك هو الأشيع والأوسع انتشاراً بين المعجميين. ويقوم في مجمله على الترتيب بحسب تسلسل الحروف الهجائية ولكن بملاحظة آخر الكلمات، إذ يكون ما آخره الهمزة في حرف الهمزة وما آخره الباء في حرف الباء؛ مع إهمال تقسيمات الأبنية، ومع الالتزام التام الدقيق بتسلسل التراكيب من حيث الحرف الأول والثاني والثالث داخل كل باب، فتكون البدأة في حرف اللام مثلاً ـ أي فيما آخره لام ـ بـ«ابل» ف«اتل» ف«اثل» ف«أجل» الخ.

المنهج السادس:

منهج الزمخشري في أساسه والفيومي في مصباحه، وهو الترتيب على تسلسل الحروف الهجائية بمراعاة أول الكلمات، كمنهج أبي عمرو في الجيم، ولكنه يمتاز على منهج أبي عمرو بمراعاة التسلسل فيما بعد

الحرف الأول أيضاً، إذ يكون البدء بـ«أبب» فـ«أبت» فـ«أبث» حتى ينتهي حرف الهمزة بـ«اين» فـ«ايه» فـ«أي ي».

❀ ❀ ❀

ولم يكن موضوع المناهج وطرق التبويب هو الموضوع الوحيد الذي اختلفت فيه تلك المعجمات، وإنما اختلفت ـ كذلك ـ في جوانب أخرى رئيسة قد تكون أكثر التصاقاً وأعمق ارتباطاً بصميم هدفها الذي تسعى إليه؛ من حيث تحديد معاني الألفاظ والاستدلال على صحة تلك المعاني بما يثبت ذلك ويؤكده.

ويأتي في مقدمة تلك المسائل ما يورده المعجميون من الشواهد ـ حديثاً أو قولاً أو شعراً أو مَثَلاً ـ ليبرهنوا بها على تفسير لفظٍ أو صحة استعمال أو سلامة اشتقاق، وقد اختلف رواة هذه الشواهد، في كثيرٍ منها اختلافاً كبيراً جداً: في لفظ النصِّ تارةً؛ في كلمةٍ منه أو أكثر؛ وقد يصل الخلاف إلى فقرة كاملة أو شطر بيتٍ أو مشطورٍ بتمامه. وفي الضبط تارة أخرى. وفي القائل أو الناظم ثالثة. وفي تصحيح النسبة وتوثيقها رابعة.

ومن هنا يكون من المحتَّم على الراغب في الاطمئنان إلى صحة أيِّ شاهدٍ منها أن يراجع تلك المعجمات بأجمعها؛ للوقوف على كلِّ ما فيه لفظاً وضبطاً ونسبة وتوثيقاً.

وكذلك الأمر في كثير من ألفاظ الأعلام والألقاب والبلدان والقبائل، تضاربَ آراءٍ؛ وتعدُّد أقوال؛ وكثرة رواةٍ وروايات.

ويُضاف إلى هذا كلِّه ما أورده المتأخرون من التنبيه على تصحيفات مَنْ سبقهم من المعجميين جيلاً بعد جيل، مما يجعل الباحث مضطراً إلى

الوقوف على جميع المعجمات للتأكد من صواب ما هو بصدد معرفته؛ والوثوق بعدم طروِّ التصحيف عليه.

❁ ❁ ❁

والنتيجة المستخلصة من ذلك كلِّه أن المعجمات العربية التراثية ـ ومجموعها يزيد على مائة مجلد ـ خضمٌّ واسع بعيد الغور صعب المراس، وليس من اليسير على غير الممارسين والعارفين ـ وجُلُّ المثقفين المعاصرين من هذا القبيل ـ أن يرجعوا إليها كلَّما دعتهم الحاجة إلى المراجعة، وفي ذلك ما فيه من خسارة لهم وحرمان. وقد يتجرَّأُ بعضهم على الإقدام والتجربة فلا يحظى بمراده إلاّ بعد بحث وجَهد.

وربما يخيَّل لبعض الناس أن باستطاعة الفهارس المفصَّلة العامَّة أن تحلَّ هذه المشكلات وتحقِّق الأمل المنشود، وقد يبدو ذلك من الناحية النظرية صحيحاً ومقبولاً، غير أن التجربة العملية قد أثبتت أن هذه الفهارس لم تقدِّم العلاج الناجع ولم تحقق المراد كاملاً وإن خفَّفت الأعباء ويسَّرت الجهود بقدرٍ لا يُسْتَهان به. ويكفينا أن نعلم أن هذه الفهرسة مهما بلغتْ من دقة واستيعاب ومهما ذلَّلتْ من عقبات وصعاب؛ لن تستطيع التغلب على عقبة مراجعة فهارس جميع المعجمات وهي كثيرة العدد كبيرة الحجم، ثم عقبة الرجوع إلى كل معجم منها بعد تعيين الجزء والصفحة؛ للوقوف على اللفظ المطلوب.

وإذا كان ابن منظور قد أدرك بعقله الثاقب وفكره النيِّر جسامة تلك الصعوبات وضرورة تيسيرها وتبسيطها بالقدر الممكن؛ فبادر إلى جمع عددٍ من المعجمات في كتابٍ واحد سماه (لسان العرب) فكان الرائدَ السبّاق في هذا المضمار، ثم تابعه الفيروزآبادي على ذلك فجمع بين معجمين في (القاموس المحيط) فكان التالي والأخير. فإن ذلك لم يحل

المشكل على نحو شاف وشامل؛ ولم يسد الحاجة كما يتمنى جمهور القراء والطالبين، وحسبنا أن نعرف أنهما لم يستوعبا المعجمات كافة؛ وأن أولهما قد أهمل التمييز بين النصوص المجموعة في كثير من الأحيان؛ وأن ثانيهما لم يميِّز مطلقاً.

ومن هذا يتضح أن الحل الأوحد الذي يضمن الفائدة الشاملة والمراجعة الميسَّرة؛ ويوفِّر الوقت والجهد ومدة البحث، هو جمع معجمات العربية كلها في معجم واحد، يضمُّ أشتاتها ضمّاً تاماً أميناً لا زيادة فيه ولا نقصان، ويعرضها على طلّابها وقرّائها بنسقٍ مبسَّط ونظام موحَّد. مع الحفاظ الكامل على ما لكل معجم منها من ذاتيَّةٌ خاصة ووجود متميز، صيانةً للتاريخ اللغوي في تسلسله الطويل ولأولئك اللغويين الأفذاذ ـ على امتداد ذلك التاريخ ـ من الذوبان والنسيان.

وسيضم هذا المعجم ـ عندما يرى النور ـ المعجمات الآتية:

١ ـ العين: لأبي عبد الرحمن الخليلِ بن أحمد الفراهيدي، المولود سنة ١٠٠هـ والمتوفى في أشهر الروايات سنة ١٧٥هـ.

٢ ـ الجيم: لإسحاق بن مرار الكوفي المنسوب إلى بني شيبان، والمشهور بأبي عمرو الشيباني، المولود بعد سنة ١٠٠ هـ، والمتوفى ببغداد سنة ٢١٣هـ في أرجح الأقوال.

٣ ـ جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، المولود في البصرة سنة ٢٢٣هـ والمتوفى ببغداد سنة ٣٢١هـ.

٤ ـ تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهَرَوي، المولود سنة ٢٨٢ هـ والمتوفى سنة ٣٧٠هـ.

٥ ـ المحيط في اللغة: للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد، المولود سنة ٣٢٦هـ، والمتوفى سنة ٣٨٥هـ.

٦ ـ مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّاء بن حبيب الرازي، المتوفى سنة ٣٩٥هـ في أرجح الأقوال.

٧ ـ الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى بعد سنة ٣٩٦، حوالى سنة ٤٠٠هـ.

٨ ـ أساس البلاغة: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المولود سنة ٤٦٧هـ، والمتوفى سنة ٥٣٨هـ.

٩ ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر: لرضيّ الدين أبي الفضائل الحسن ابن محمد بن الحسن الصَّغَاني، المولود سنة ٥٧٧هـ، والمتوفى سنة ٦٥٠هـ.

١٠ ـ لسان العرب: لجمال الدين أبي الفضل محمد بن المُكرَّم بن علي ابن أحمد الأنصاري الخزرجي، المولود سنة ٦٣٠هـ، والمتوفى سنة ٧١١هـ.

١١ ـ المصباح المنير: لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفَيُّومي، المتوفى سنة ٧٧٠هـ.

١٢ ـ القاموس المحيط: لأبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي، المولود سنة ٧٢٩هـ، والمتوفى سنة سبع أو ستّ عشرة وثمانمائة.

وشرْحُه المسمى (تاج العروس من جواهر القاموس): لأبي الفيض محمد المرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الزُّبيدي، المولود سنة ١١٤٥هـ والمتوفى سنة ١٢٠٥هـ[1].

---

(١) وقد استبعدنا من هذه المجموعة: حواشي ابن بري على الصحاح، لأنها غير تامة تأليفاً كما ذكر الزبيدي في مقدمة تاج العروس، وقد أورد ابن منظور ما تم تأليفه منها في كتابه «لسان العرب» معزواً لابن بري بالنص. =

وعندما يجتمع شمل هذه المعجمات كلها في كتاب جامع واحد؛ ويتم إنجاز هذا المعجم اللغوي التراثي الشامل، تتحقق المرحلة الأولى أو القسم الأول من المعجم الذي نطمح إليه، إذ يصبح كلُّ التراث اللغوي المعجمي ماثلاً للعيان على أفضل ما يرام وخير ما يؤمل.

ولن يضير هذا العمل الضخم الكبير أن يكون فيه شيءٌ من التكرار والإعادة والتطويل، ما دام هذا التكرار جزءاً من الهدف المنشود؛ وتلك الإعادة بعضاً من الغاية المرجوة.

ونستطيع أن نُجمل أبرز مزايا هذا المعجم التراثي الشامل وأهم فوائده ـ من الناحيتين العلمية والعملية ـ في الأمور الآتية:

١ ـ توحيد المعجمات كلها في كتابٍ واحد؛ توفيراً لوقت الباحثين وجهد المراجعين، وتيسير الإفادة منها جميعاً بإعادة ترتيبها على طريقة واحدة بدلاً من تلك الطرائق المتعددة والمناهج المختلفة.

٢ ـ تسهيل مراجعة المواد اللغوية بتنظيمها على الحرف الأول من الكلمة ثم الثاني والثالث منها ـ كما عليه الحال في أساس البلاغة والمصباح المنير ـ، ومع أن الترتيب على الحرف الأخير ـ كما في الصحاح والعباب واللسان والقاموس ـ أكثر يسراً أو أقل تعقيداً من الترتيب الصوتي في العين وأضرابه، ولكنه لم يخل من متاعب أيضاً، فكلمة (زيتون) مثلاً قد يظنها المراجع في حرف النون لأن آخرها نون، غير أنها في الواقع واردة في حرف التاء ـ أي فيما آخره تاء ـ لأن النون

= واستبعدنا أيضاً كتاب «التكملة» للصغاني لأنه وارد برمته في كتابه الكبير «العباب الزاخر». أما كتاب «المحكم» لابن سيده الأندلسي فلم يتم طبعه حتى اليوم، ومتى ما تم ذلك لزم إيراده كباقي المعجمات في المعجم المقترح.

ليست من أصل الكلمة، وإذا لم يكن المُراجع على علمٍ بذلك لم يجد الكلمة في النون فظنَّ إهمال المعجمات لها بل ربما اتهمها بالنقص والغفلة. أمّا تنظيم التراكيب والمواد على تسلسل الحرف الأول منها فإنه من أيسر طرق الترتيب وأسهلها تناولاً.

٣ ـ وقوف القارىء في داخل المادة الواحدة وفي مكان واحد على مجموع آراء اللغويين وأقوالهم المختلفة في الشرح والتفسير ورواية الشواهد ونسبتها لقائليها، وتنبيهاتهم على التصحيف والخطأ والوهم في أقوال مَنْ سبقهم، ونقل بعضٍ متأخِّر عن بعضٍ أسبق بنصٍّ على ذلك أو بغير نصّ، إذ تتجلى هذه التفاصيل بأجمعها في صفحات موحَّدة معدودة؛ بدل التنقل بين المعجمات كلها للاطلاع على ذلك.

٤ ـ تدارك ما وقع فيه كلُّ معجم من المعجمات المطبوعة من أغلاط في الضبط وأوهام في قراءة الأصيل.

٥ ـ وأخيراً ـ وهو من الأهمية بمكان متقدم ـ وقوف الباحثين على نحوٍ جليٍّ ومحدَّد؛ على مدى ما حظيتْ به لغتنا الكريمة من تطور وتقدم خلال مسيرتها الصاعدة في ألف عام من الزمن؛ وأبعاد هذا التطور وحدوده المستخلَصَة أو المستَنْبَطة، ومقدارِ ما شمل المعجمات من هذا التطور (من كتاب العين إلى كتاب التاج)؛ في مجمل أساليبها التنظيمية والتحقيقية. وسيتيح ذلك للدارسين مجالاً واسعاً للبحث في هذا الجانب من موضوعات اللغة، وهو جانب بالغ الشأن والمكانة عند علماء فقه اللغة والمعنيين فيه.

وأقدِّم صحبة هذا البحث للزملاء الأفاضل فرزة من القسم التراثي من المعجم الذي نطمح إليه؛ يتضمن تركيباً واحداً من آلاف التراكيب أو

المواد اللغوية، وقد ذكرتُ في آخره بعض الفوائد المحصَّلة من هذا الجمع والتوحيد.

❀ ❀ ❀

أمَّا القسم الثاني من المعجم الجامع الذي نطمح إليه فينبغي أن يضم ما يأتي:

١ ـ ما ورد في الكتب التراثية ـ على اختلاف موضوعاتها وتعدد اختصاصاتها ـ من ألفاظ عربية صحيحة لم تذكرها المعجمات، وهي ليست من الكثرة كما يظن، لأن قدراً كبيراً منها ـ مما لم يرد في المعجمات ـ كان أعجمياً دخيلاً لا يمت إلى الفصيح بصلة، وحسبنا مراجعة الفهرس اللغوي لتاريخ الطبري ونشوار المحاضرة مثلاً؛ دليلاً على ذلك وبرهاناً.

٢ ـ الألفاظ الجديدة المستحدثة التي دخلت في اللغة حديثاً، مما هو مشتق من جذرٍ أصيل، أو منحوت من كلمتين فصيحتين على نحوٍ سليم، أو مستعمل في معناه الجديد على نحو المجاز.

٣ ـ المصطلحات العلمية التي أشرف على وضعها العلماء المعنيّون المؤهَّلون لذلك، كتلك التي تنهض بها المجامع اللغوية العربية أو الجهات الأخرى التي تتوفر لها المعرفة الواعية وسلامة القصد والنيَّة.

وعندما يتم جمع كل هذه الألفاظ ـ بعد متابعة شاملة لكل ما استجدَّ؛ ورصدٍ دقيق لكل ما ورد؛ وتوحيدٍ منظم لكل ما وُضِع ـ وينجز العمل في القسم الثاني من هذا المعجم الطموح الشامل، بعد إنجاز القسم الأول التراثي منه، نكون حينذاك ـ حقاً وصدقاً ـ في مستوى الأداء الصحيح لواجب المسؤولية القومية، في الحفاظ على أهم دعائم الوجود القومي وأبرز مقوِّماته وأرسخ أُسسه وأركانه.

وقد يظن ظان أو يقول قائل بأن هذا الاقتراح المنمَّق والأمل المجنَّح إنما هو جزء من الأساطير التي شاعت في عالم اليوم وأُطلق عليها اسم «الخيال العلمي»، إذ ليس في ضمن الإمكانات المتاحةِ القدرةُ على إنجاز عمل كهذا، ولو كان بعض العرب لبعض ظهيراً.

ولكني أقول جازماً وقاطعاً بأن ذلك ممكن جداً وقابل للتطبيق والتحقيق وفي ضمن هذه الإمكانات نفسها؛ لو اجتمعت الكلمة وتمَّ الاتفاق على الأمر، ويكفينا في هذه السبيل أن نعقد النية أولاً؛ ونخطط للعمل ثانياً؛ ونبدأ بالتنفيذ في المرحلة الثالثة، وليس من الضروري أن يكون إتمام هذا العمل الضخم بأيدي هذا الجيل، بل ربما لا يستطيع ذلك، غير أني مطمئن وواثق بأن الأجيال العلمية التالية ستسير على هدى هذه الريادة الصادقة الواعية؛ وستسعى للمضيِّ فيه قدماً نحو الإكمال والإنجاز.

❀ ❀ ❀

وقبل ختم الكلام ينبغي أنْ لا تفوتني الإشارة إلى أن العصر الحديث قد شهد ولادة عددٍ غير قليل من المعجمات اللغوية التي نهض بتأليفها علماء أجلاء معروفون بالفضل والكفاية والخبرة، ولكنها لم تبلغ الغاية المنشودة ولم تصل إلى مستوى الطموح.

وكان من جملة هذه المعجمات:

محيط المحيط للبستاني.

أقرب الموارد للشرتوني.

مدُّ القاموس للمستشرق لين.

تكملة المعجمات العربية للمستشرق دوزي.

معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا.

معجم الشيخ عبد الله العلايلي.
المعجم المساعد للكرملي.
المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
المعجم الكبير للمجمع نفسه.

والمعنيّون بقضايا اللغة يعلمون أن هذه المعجمات ـ على تعددها وكثرتها ونفاسة ما جاء فيها ـ لم تغن عن الرجوع إلى القديم، ولم تأت بما يشبع حاجة الطالب ونهم الراغب، ولم تضف إلى معجماتنا السابقة إضافة ذات أهمية وشأن. وربما كان في بعضها ما لا ينبغي أن يكون بل ما لا يصح ولا يجوز، كإقحام بعض الألفاظ العامية والمعرَّبة والدخيلة في جملة المفردات والتراكيب العربية بلا إشارة إلى ذلك أو تنبيه عليه، وكالاستشهاد بلغات أخرى على سبيل التوسع في المقارنة والتمثيل، مما يفترض وروده في ضمن البحوث اللغوية المقارنة وليس في ضمن العمل المعجمي الخالص.

ومع الاعتراف بأن معجم الأستاذ فيشر ـ ولم تطبع منه إلاّ صفحات يسيرة ـ والمعجم الكبير الذي يعنى به مجمع اللغة العربية في القاهرة؛ يعدّان من أفضل هذه المعجمات بل الأفضل منها جميعاً، فإنها بلا استثناءٍ لا تخلو من مؤاخذات وملاحظات ونواقص تجعلها بمنأىً عن ملء الفراغ وتلبية الطلب وبلوغ الهدف.

وعلى كل حال؛ فالكمال المطلق لله عزَّ وجلَّ وحده، وهو المسؤول أن يمدَّ بعونه وتوفيقه وتسديده جميع العاملين المخلصين، إنه تعالى خير مسدِّد وموفق ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فرزة من القسم الأول ‹التراثي›
من المعجم الذي نطمح إليه

(أ ب ب)

«تقول للرَّجل إذا تَجهَّزَ وتهَيَّأَ وحانَ منه المَسِيرُ: قد أبَّ يَؤبُّ أبَاباً، قال:

أخٌ قد طوى كشحاً وأبَّ لِيَذْهَبا[1]

(العين)[2]

❀ ❀ ❀

«قد أبَّ فلانٌ لِيَذْهَبَ يَئِبُّ أبابَةً: أي أزْمَعَ».

(الجيم) ٥٨/١

❀ ❀ ❀

«الأبُّ: المَرْعى، قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[3]، قال الشاعر:

---

(١) البيت للأعشى، وهو في ديوانه: ٨٩، وسيرد صدره فيما يأتي.

(٢) سقطت هذه الفكرة بكاملها من العين المطبوع.

(٣) سورة عبس/ ٣١.

جِـذْمُـنـا قَـيْـسٌ ونَـجْـدٌ دارُنـا ولـنـا الأبُّ بـهـا والـمَـكْـرَعُ

وأبَّ أبّاً للشَّيء: إذا تَهَيَّأَ له أو هَمَّ به، قال الأعشى يَذْكُرُ قَوْماً نَزَلَ فيهم فخانُوه:

صَـرَمْـتُ ولـم أصْـرِمْـكُـمُ وكـصـارِمٍ أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبَا

والأبُّ: النِّزَاعُ إلى الوَطَن، قال هِشامُ بن عُقْبَةَ أخو ذي الرُّمَّةِ:

وأبَّ ذو الـمَـحْـضَـرِ الـبـادي أبَـابَـتَـهُ وقـوَّضَـتْ نِـيَّـةٌ أطـنـابَ تَـخْـيِـيـمِ

وأبَّ الرَّجُلُ إلى سَيْفِه: إذا رَدَّ يَدَه إليه لِيَسْتَلَّه».

(الجمهرة) ١٣/١ ـ ١٤.

❀ ❀ ❀

«قال أبو عُبَيْدَة: أبَبْتُ أَؤُبُّ أَبّاً: إذا عزمتَ على المَسِير وتَهَيَّأْتَ، قال الأعشى:

صَـرَمْـتُ ولـم أصْـرِمْـكُـمُ وكـصـارِمٍ أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

وأخْبَرَني الـمُـنذِريُّ عن ثَعْلب عن ابن الأعرابيِّ قال: يُقال للظِّبَاءِ[1]: إنْ أصابَتِ الماءَ فلا عَبَابَ وإنْ لم تُصِبِ الماءَ فلا أبَابَ: أي لم تَأْتَبَّ له ولم تَتَهَيَّأْ لطَلَبِه.

وقولُه تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال الفَرّاء: الأبُّ ما تَأْكُلُهُ الأنْعامُ. وقال الزَّجّاجُ: الأبُّ جَميعُ الكلإِ الذي تَعْتَلِفُه الماشِيَةُ. وقال عَطاء: كُلُّ شَيءٍ يَنْبُتُ على وَجْهِ الأرض فهو الأبُّ. وقال مُجاهِد: الفاكهةُ ما أكَلَه الناسُ؛ والأبُّ ما أكَلَتِ الأنعامُ. وأنْشَدَ بعضُهم:

(١) هذا القول مثل، ونصه في مجمع الأمثال: ١٩٥/٢ (لا عباب ولا أباب).

جِـذْمُـنـا قَـيْـسٌ ونَـجْـدٌ دارُنـا ولـنـا الأبُّ بـه والـمَـكْـرَعُ

ثَعْلب عن ابن الأعرابيّ: أَبَّ إذا حَرَّكَ.

وأبَّ: إذا هَزَمَ بحَمْلةٍ لا مَكْذُوْبَةَ فيها.

اللَّيْث: يُقال أبَّ فلانٌ يَدَه إلى سَيْفه: أي رَدَّ يَدَهُ لِيَسْتَلَّه».

(التهذيب) ٥٩٩/١٥

❀ ❀ ❀

«الأَبُّ: الكَلأُ، بوَزْنِ فَعْلٍ.

وطَلَبْتُ الشَّيْءَ وائْتَبَبْتُه: أي الْتَمَسْته وقَصَدته. وأَبَبْتُ أبَّ الشَّيْء: قَصَدْت قَصْدَه، وتَأَبَّبْتُ أبَّتَه وأبَابَتَه: بمعناه.

وأخَذْتُ للأمر إبَابَتَه: أي أُهْبَتَه وعَتَادَه.

وتقول العربُ: إذا وَرَدَتِ الماءَ في عَبَابَ وإذا لم تَرِدْ فلا أبَابَ: أي لا تَئِبَّ لِطَلَبِه ولا تَهَيَّأُ.

وائْتَبَّ فلانٌ إلى فلان: اشْتَاقَ إليه، وأبَبْتُ إليه إبَابَةً.

ووَجَدْتُ القَوْمَ على إبَّةٍ: أي اسْتَبَّ لهم أمْرُهم.

وأتانا في إبّانِ كذا: أي حِيْنِه وزَمَانِه.

وتَأَبَّبْتُ به: أي تَبَجَّحْت وتَعَجَّبْت.

وأبَّبَ القَومُ: صاحُوا، وهو الأَبَبُ».

(المحيط)

❀ ❀ ❀

«اعْلَمْ أنَّ للهَمْزَة والباء في المضاعَف أصْلَيْنِ: أحَدُهما المَرْعى، والآخَرُ القصدُ والتَّهَيُّؤ.

فأما الأول فَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، قال أبو زَيْدٍ الأنصاريُّ: لم أسْمَعْ للأَبِّ ذِكْراً إلاّ في القُرآن، قال الخليلُ وأبو زَيْد: الأبُّ المَرْعى ـ بوَزْن فَعْل ـ، وأنْشَدَ ابن دُرَيْدٍ:

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولَنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

وأنْشَدَ شُبيلُ بن عزْرَةَ لأبي دَاوود:

يَرْعى بِرَوْضِ الحَزْنِ مِنْ أَبِّهِ قُرْيَانَهُ في عانَةٍ تَصْحَبُ[1]

أي تَحْفَظ، يقال: صَحِبَكَ اللهُ أي حَفِظَكَ. قال أبو إسحاق الزَّجّاج: الأَبُّ جميعُ الكَلأ الذي تعتلفه الماشيةُ، كذا رُوِيَ عن ابن عبّاس ـ رَضِي الله عنه ـ. فهذا أصْلٌ.

وأمّا الثاني فقال الخليل وابنُ دريد: الأبُّ مَصْدَرُ أبَّ فلانٌ إلى سَيْفِه: إذا رَدَّ يَدَه إليه لِيَسْتَلَّه. الأَبُّ في قَوْل ابنِ دُرَيْد: النِّزَاعُ إلى الوَطَن. والأبُّ في رِوَايتهما: التَّهَيُّؤ للمَسِير.

وقال الخليلُ وحده: أبَّ هذا الشَّيْءُ إذا تَهَيَّأَ واستقامَتْ طَرِيْقَتُه؛ أبابَةً، وأنْشَدَ للأعشى:

صَرَمتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ لِيذْهَبَا

وقال هشام بن عُقبة في الأبابَة:

(١) ورد البيت في مجموع شعر أبي داوود ـ دراسات في الأدب العربي: ٢٩٦ ـ منقولاً عن المقاييس.

وأبَّ ذو المحضَرِ البادي أبَابَتَهُ وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

وذكر ناسٌ أنَّ الظِّبَاءَ لا تَرِدُ ولا يُعْرَفُ لها وِرْدٌ، قالوا: ولذلك قالت العربُ في الظِّبَاء: إنْ وَجَدَتْ فلا عَبَابَ وإنْ عَدِمَتْ فلا أبابَ معناه إنْ وَجَدَتْ ماءً لم تَعُبَّ فيه؛ وإنْ لم تَجِدْه لم تَأْبَبْ لطَلَبِه. واللهُ أعْلَمُ بصحَّة ذلك.

والأَبُّ: القَصْدُ، يُقال: أَبَبْتُ أبَّهُ وأمَمْتُ أمَّهُ وحَمَمْتُ حَمَّهُ وحَرَدْتُ حَرْدَه وصَمَدْتُ صَمْده، قال الراجزُ يَصِفُ ذِئباً:

مَرَّ مُدِلّ كسِرْشاءِ الغَرْبِ فأبَّ أبَّ غَنَمي وأبّي

أي قَصَدَ قَصْدَها وقَصْدي».

(المقاييس)

❁ ❁ ❁

«الأَبُّ: المَرْعى، قال اللهُ تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾.

أبو عمرو: الأَبُّ: النِّزَاع إلى الوَطَن.

أبو زَيْد: أبَّ يَؤبُّ أبّاً وأبَاباً وأبَابَةً: تَهَيَّأ للذهاب وتَجَهَّزَ، يقال: هو في أبَابِهِ إذا كان في جهازِه. وقال الأعشى:

أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

(الصحاح)

❁ ❁ ❁

«اطْلُبِ الأمْرَ في إبّانِه وخُذْهُ بُربّانِه: أي أوّله. وأنْشَدَ ابنُ الأعرابيّ:

قد هَرَّمَتْني قَبْلَ إتيانِ الهَرَمْ وَهْيَ إذا قلتُ: كُلِي، قالتْ؛ نَعَمْ
صحيحةُ المِعْدَةِ من كلِّ سَقَمْ لو أكَلَتْ فِيْلَيْنِ لم تَخْشَ البَشَمْ

وأبَّ للمَسِير: إذا تَهَيَّأ له وتَجَهَّزَ، قال الأعشى:

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

ونقول: فلانٌ راعَ له الحَبُّ وطاعَ له الأبُّ: أي زَكا زَرْعُه واتَّسَع، مَرْعاه».

(أساس البلاغة)

❀ ❀ ❀

«اليَزِيْديُّ: الأَبُّ: المَرْعى، قال الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾. وقال غيرُه: الأبُّ للبهائم كالفاكِهَةِ للناس. وقال شَمِرٌ: الأب مَرْعىً للبهائم، وأنْشَدَ:

فأنْزَلْتَ ماءً من المُعْصِراتِ فَأنْبَتَّ أبّاً وغُلْبَ الشَّجَرْ

والأبُّ ـ أيضاً ـ: النِّزَاعُ إلى الوَطَن.

أبو زَيْدٍ: أبَّ يَؤبُّ أَبّاً وأبَاباً وأبابَةً: تَهَيَّأ للذَّهاب وتَجَهَّزَ، يقال: هُوَ في أبَابِه إذا كانَ في جَهازِه، قال الأعشى:

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

ابنُ الأعرابيِّ: أبَّ إذا حَرَّكَ.

وأبَّ: إذا هَزَمَ بحَمْلةٍ لا مَكْذُوْبَةَ فيها.

وأبَّ الرَّجُلُ بِيَدِه إلى سَيْفِه: إذا رَدَّ يَدَه لِيَسْتَلَّه. وقال قَوْمٌ: إنَّما هو آبَ ـ بالمَدِّ ـ، وليس بثَبَتٍ.

والأبُّ: الخَصْرُ؛ في لُغَةِ هُذَيْلٍ.

وأبَّةُ: اسْمُ رَجُلٍ، وبه سُمِّيَتْ أبَّةُ العُلْيا وأبَّةُ السُّفلى؛ وهما قَريتانِ من لَحجٍ، كما سُمِّيَتْ أبْيَنُ بأبْيَن بن زُهَيْرٍ.

وأبَّ أبَّهُ: أي قَصَدَ قَصْدَه.

وإبُّ ـ بالكَسْر ـ: قَرْيَةٌ من قُرى اليَمَنِ؛ من مِخْلافِ جَعْفَرٍ.

وإبِّيَان ـ مِثالُ صِلِّيَانٍ ـ: ضَيْعَةٌ في جِوار قَبْرِ يُونُسَ بن مَتَى صَلَواتِ اللهِ عليه.

وأُبَّةُ ـ بالضَّمِّ ـ: مَدِينةٌ بإفْرِيْقِيَةَ. وإليها يُنْسَبُ عبدُ الرَّحمن بن عبد المُعْطي بن أحمد الأنصاريُّ الأُبِّيُّ.

والأُبَابُ ـ بالضَّمِّ ـ: مُعْظَمُ السَّيْلِ والمَوْج؛ كالعُبَاب، وقيل: إنَّ الهَمْزَةَ فيه مُبْدَلَةٌ من العَيْن، قال:

أُبَـــابُ بَـــحْـــرٍ ضـــاحِـــكٍ هَـــزُوْقِ

وأبَّبَ: صَاحَ.

وائْتَبَّ: اشْتاقَ.

وتَأَبَّبَ به: تَعَجَّبَ به وتَبَجَّحَ.

والتَّركيبُ يَدُلُّ على المَرْعى وعلى القَصْدِ والتَّهَيُّؤ».

(العباب)

❀ ❀ ❀

«الأبُّ: الكَلأُ، وعَبَّرَ بعضُهم عنه بأنَّه المَرْعى. وقال الزَّجّاجُ: الأَبُّ جَميعُ الكلأ الذي تَعْتَلِفُه الماشِيةُ، وفي التَّنزيل العَزِيز: (وفاكهةً

وأبّا)، قال أبو حنيفة: سَمّى اللهُ تعالى المَرْعى كُلَّه أبّا. قال الفَرّاء: الأبُّ ما يَأكُلُه الأنعامُ. وقال مُجاهِد: الفاكهة ما أكَلَه الناسُ والأبُّ ما أكلتِ الأنعامُ، فالأبُّ من المَرْعى للدَّوابِّ كالفاكهة للإنسان. وقال الشاعر:

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولَنا الأَبُّ به والمَكْرَعُ

قال ثَعْلب: الأبُّ كُلُّ ما أخْرَجَتِ الأرضُ من النَّبات. وقال عَطاء: كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ على وَجْه الأرض فهو الأبُّ. وفي حَدِيثِ أنَس: أنَّ عُمَرَ بن الخَطّاب قَرَأَ قَوْلَه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ وقال: فما الأبُّ؟ ثم قال: ما كُلِّفْنَا وما أُمِرْنا بهذا.

والأبُّ: المَرْعى المُتَهَيِّئُ للرَّعْي والقَطْع، ومنه حَديثُ قُسّ بن ساعِدَة: فَجعل يرْتعُ أبّاً وأصِيْدُ ضَبّاً.

وأبَّ للسَّيْر يئِبُّ ويؤبُّ أبّاً وأبِيباً وأبابةً: تهيَّأ للذَّهاب وتجهَّزَ، قال الأعشى:

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طوى كشْحاً وأَبَّ لِيذْهبا

أي: صَرَمْتُكم في تَهَيُّئي لمُفارَقتِكم، وَمَنْ تهيَّأ للمُفارقة فهو كمَنْ صَرَم. وكذلك ائْتَبَّ. قال أبو عُبَيْد: أبَبْتُ أؤُبُّ أبّاً: إذا عَزَمْتَ على المَسِير وتَهَيَّأْتَ.

وهو في أبَابِهِ وإبَابَتِه وأبَابَتِه: أي في جَهازِه.

التَّهذيبُ: والوَبُّ والتَّهَيُّؤ للحَمْلة في الحرْب، يُقال: هَبَّ ووَبَّ إذا تَهَيَّأ للحمْلة، قال أبو منْصُور: والأصْلُ فيه أبَّ؛ فقُلِبتِ الهَمْزَةُ واواً.

ابنُ الأعرابيِّ: إبَّ إذا حَرَّكَ.

وأبَّ: إذا هَزَمَ بحَمْلةٍ لا مَكْذُوبَةَ فيها.

والأَبُّ: النِّزاع إلى الوَطن، وأبَّ إلى وَطَنِه يَؤُبُّ أَبّاً وأَبَابةً وإبابةً: نَزَعَ. والمَعْروف عند ابنِ دُرَيْدٍ الكَسْرُ، وأنشد لهشامٍ أخي ذي الرُّمَّة:

وأبَّ ذو المَحْضَرِ البادي إبابَتَهُ وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

وأبَّ يَدَه إلى سَيْفِه: رَدَّها إليه لِيَسْتَلَّه.

وأبَّتْ أبَابةُ الشَّيْءِ وإبابَتُه: اسْتَقامَتْ طَرِيْقَتُه.

وقالوا للظِّباء: إنْ أصابَتِ الماءَ فلا عَبَابَ؛ وإنْ لم تُصِبِ الماءَ فلا أبَابَ: أي لم تَأْتَبَّ له ولا تَتَهَيَّأ لطَلَبِه.

والأَبَابُ: الماءُ والسَّرَابُ؛ عن ابنِ الأعرابيِّ، وأنْشَدَ:

قَوَّمْنَ ساجاً مُسْتَخَفَّ الحِمْلِ تَشُقُّ أعْرَافَ الأُبَابِ الحَفْلِ[1]

أخْبَرَ أنَّها سُفُنُ البَرِّ.

وأُبَابُ الماءِ: عُبَابُه، قال:

أُبَابُ بَحْرٍ ضاحِكٍ هَزُوْقِ

قال ابنُ جِنّي: ليست الهَمزةُ فيه بَدَلاً من عَيْنِ عُبَاب وإنْ كُنّا قد سَمِعْنا، وإنَّما هو فُعَالٌ من أبَّ إذا تَهَيَّأ.

واسْتَئَبَّ أبّاً: اتَّخِذْهُ، نادِرٌ، عن ابن الأعرابيِّ، وإنَّما قِيَاسُه اسْتَأْبِ».

(لسان العرب)

❁ ❁ ❁

(١) المشطوران لرؤبة، وهما في ديوانه: ١٣٠، ورواية الثاني في: (تنشق أعراف الاباب الجفل).

«الأَبُّ: المَرْعى الذي لم يَزْرَعْه الناسُ ممّا تأْكُلُه الدَّوابُّ والأنعامُ، ويُقال: الفاكهة للناس والأبُّ للدَّوابِّ.

وقال ابنُ فارِس: قالوا أبَّ الرَّجُل يَؤبُّ أبّاً وأبَاباً وأبَابَةً ـ بالفتح ـ: إذا تَهَيَّأَ للذَّهاب، ومن هنا قيل: التَّمَرَةُ الرَّطبةُ هي الفاكهةُ واليابِسُ منها الأبُّ، لأنَّه يُعَدُّ زاداً للشِّتاء والسَّفَر. فَجَعَل أصْلَ الأَبِّ الاسْتِعْداد.

والإبّانُ ـ بكَسْرِ الهَمْزَةِ والتَّشديد ـ: الوَقْتُ، إنَّما يُسْتَعْمَل مُضافاً؛ فيُقال: إبّانُ الفاكهةِ أي أوانُها ووَقْتُها، ونُونُه زائدةٌ من وَجْهٍ فَوَزْنُه فِعْلان؛ وأصليَّةٌ من وَجْهٍ فوزنُه فِعّال».

(المصباح المنير)

❀ ❀ ❀

(الأَبُّ: الكَلأُ) وهو العُشْبُ رَطْبُه ويابِسُه (أو المَرْعى) كما قاله ابنُ اليَزيديِّ ونَقَله الهَرويُّ في غَريبه، وعَليه اقْتَصَرَ البَيْضاويُّ والزَّمْخَشَريُّ. وقال الزَّجّاجُ: الأَبُّ جَميعُ الكلأ الذي تَعْتَلِفُه الماشيةُ. وفي التَّنزيل العزيز: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال أبو حَنيفَة: سَمّى الله تعالى المَرْعى كُلَّه أبّاً. قال الفَرّاء: الأبُّ ما تَأْكُلُه الأنعامُ. وقال مُجاهِد: الفاكهة ما أكَله الناسُ والأَبُّ ما أكَلَتِ الأنعامُ، فالأبُّ من المَرْعى للدّوابِّ كالفاكهة للإنسان.

قال الشاعر:

جِذْمُنا قَيْسٌ ونَجْدٌ دارُنا ولَنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

(أو) كُلُّ (ما أنْبَتَتِ الأرْضُ) أي ما أخْرَجَتْه من النَّبات، قاله ثَعلب. وقال عَطاء: كلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ على وَجْه الأرض فهو الأبُّ

(والخَضِرُ) من النَّبات. وقيل: التِّبْنُ؛ قاله الجَلالُ، أي لأنَّه تأكُلُهُ البَهائمُ هكذا في النسخ: والخَضِرُ ـ ككَتِفٍ ـ، وعليه شرح شيخنا، وهو غَلَطٌ، والصَّوابُ: الخَصْرُ ـ بالصاد المُهْمَلة الساكنة ـ كما قَيَّدَه الصاغانيُّ، ونَسَبَه لهُذَيلٍ. وفي حَديث أنسٍ: أنَّ عُمَرَ بن الخطّاب ـ رضي اللهُ عنهما ـ قَرأ قَوْلَه عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ وقال: فما الأبُّ؟ ثم قال: ما كُلِّفْنا أو ما أُمِرْنا بهذا.

والأبُّ: المَرْعى المُتَهَيِّىءُ للرَّعْيِ والقَطْع، ومنه حديث قُسٍّ بن ساعِدَة: فَجَعَلَ يَرْتَعُ أبّاً وأصِيْدُ ضَبّاً. وفي الأساس: وتقول: فلانٌ راعَ له الحَبُّ وطاعَ له الأبُّ: أي زَكا زَرْعُه واتَّسَعَ مَرْعاه.

والأبُّ ـ بالتَّشديد ـ: لُغَةٌ في الأَبِ ـ بالتَّخفيف ـ بمعنى الوالد، نقله شيخنا عن ابن مالك في التَّسهيل، وحكاه الأزهريُّ في التَّهذيب وغيرهما. وقالوا: اسْتَأْبَبْتُ فلاناً ـ ببائَيْنِ ـ أي اتَّخَذْتُه أباً، نَبَّهَ على ذلك شيخنُا مُسْتَدْرِكاً على المُصَنِّف. قلتُ: إنَّما لم يذكُرْهُ لنُدْرَتِه ومُخالفته للقياس، قال ابنُ الأعرابيِّ: اسْتَئَبَّ أباً: اتَّخِذْهُ، نادِرٌ، وإنما قِياسُه اسْتَأْبِ.

(و) أَبُّ: (بَلَدٌ باليَمَن)، قال أبو سَعْدٍ: بُلَيْدَةٌ باليَمن يُنْسَبُ إليها أبو محمد عبدُ الله بن الحَسَن بن الفَيّاض الهاشِميُّ. وقال أبو طاهر السِّلفيُّ: هي بِكَسْر الهمزة، قال: سَمِعْتُ أبا محمَّدٍ عبدَ العزيز بن موسى بن مُحَسِّن القَلْعيَّ يقول: سمعتُ عُمَرَ بن عبد الخالق الإبِّيَّ يقول: بَنَاتي كُلُّهُنَّ حِضْنَ لِتِسْع سِنِين، كذا في المُعْجَم. قلتُ: ونُسِبَ إليها ـ أيضاً ـ الفَقِيهُ المُحَدِّثُ أبو العَبّاس أحمد بن سلمان بن أحمد بن صبرة الحميريُّ، مات سنة ٧٢٨، وَليَ قضاءَ مدينة أبّ، تَرْجَمَه الجنديُّ وغيره.

(و) إبُّ (ـ بالكَسْر ـ: قَرْيَةٌ باليَمَن) من قُرى ذي جَبَلَةَ؛ قال أبو طاهر، وكذا يقوله أهلُ اليمن بالكَسْر، ولا يعرفون الفتحَ، كذا في المعجم. وقال الصاغاني: هي من مِخْلافِ جَعْفَر.

(وأبَّ للسَّيْر يَئِبُّ) بالكَسْر على القِياس في المُضَعَّف اللازم، (ويَؤُبُّ) بالضَّمِّ على خِلافِ القِياس، واقْتَصَرَ عليه الجوهريُّ، وتبعه على ذلك ابنُ مالك في لاميَّة الأفعال، واستدركه شيخُنا في حواشي ابن الناظِم على أبيه أنَّه جاء بالوجهين، فالأوْلى ذِكرُه في قِسْم ما وَرَدَ بالوَجْهَيْنِ، (أبّاً وأبِيْباً) على فَعِيْلٍ (وأبَاباً) كسَحَاب (وأبَابَةً) كسَحَابَةٍ: (تَهَيَّأ) للذّهاب وتَجَهَّزَ، قال الأعشى:

صَرَمْتُ ولم أصْرِمْكُمُ وكصارِمٍ أخٌ قد طَوى كَشْحاً وأبَّ لِيَذْهَبا

أي صَرَمْتُكم في تَهَيُّئي لمفارقتكم، ومَنْ تَهَيَّأ للمُفارقة فهو كَمَنْ صَرَم. قال أبو عُبَيْد: أبَبْتُ أُؤبُّ أبّاً: إذا عَزَمْت على المَسِير وتَهَيَّأت (كائْتَبَّ) من بابِ الافْتِعال.

(و) أبَّ (إلى وَطَنِه) يَؤُبُّ (أبّاً وإبَابَةً) كَكِتابةٍ (وأبَابَةً) كسَحابَةٍ وأبَاباً كسَحَابٍ أيضاً: (اشْتَاقَ). والأبُّ: النِّزاع إلى الوَطَن؛ عن أبي عمرو، قال الجوهريُّ، والمعروفُ عِنْدَ ابن دُرَيْد: يَئِبُّ ـ بالكَسْرِ ـ، وأنْشَدَ لِهِشامٍ أخي ذي الرُّمَّة:

وأبَّ ذو المَحْضَرِ البادي أبَابتَهُ وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيْمِ

(و) أبَّ (يَدَه إلى سَيْفِه: رَدَّها لِيَسُلَّه)، وفي بعض النُّسَخ: لِيَسْتَلَّه. وذكَرَه الزَّمَخْشَريُّ في آبَ ـ بالمَدِّ ـ، وقال الصاغانيُّ: وليس بثَبتٍ.

(وهو في أبَابِه) ـ بالفَتْح ـ وأبَابَتِه: أي (في جَهَازِه) بفتح الجيم وكَسْرِها.

(وأَبَّ أَبَّهُ): أي (قَصَد قَصْده)، نَقَلَه الصاغاني، (وأَبَّتْ أَبَابَتُه) بالفتح (ويُكْسَر): أي (استقامَتْ طَرِيْقَتُه)، فالأَبَابَةُ بمعنى الطَّرِيقة.

(والأَبَابُ) ـ بالفتح ـ: (الماءُ، والسَّرَابُ) عن ابن الأعرابيِّ، وأَنْشَدَ:

قَوَّمْنَ ساجاً مُسْتَخَفَّ الحِمْلِ تَشُقُّ أَعْرَافَ الأَبابِ الحَفْلِ

أَخْبَرَ أَنَّها سُفُنُ البَرِّ.

(و) الأُبَابُ (بالضَّمِّ: مُعْظَمُ السَّيْلِ. والمَوْجُ) كالعُبَاب، قال:

أُبَابَ بَحْرٍ ضاحِكٍ هَزُوْقِ

قال شيخُنا: صَرَّحَ أبو حَيّان وتلميذُه ابنُ أُمِّ قاسِم أنَّ هَمْزَتَها بَدَلٌ من العَيْن؛ وأنها ليستْ بلُغةٍ مُسْتقلَّة؛ انتهى، وأَنْكَرَه ابنُ جنّي فقال: ليست الهمزة فيه بَدَلاً من عَيْن عُبَاب وإنْ كُنّا قد سَمِعْنَاه، وإنَّما هو فُعَالٌ من أَبَّ إذا تَهَيَّأَ.

قُلْتُ: ومن الأمثال: وقالوا للظِّبَاء: إنْ أَصَابَت الماءَ فلا عَبَابَ وإنْ لم تُصِبِ الماءَ فلا أَبَابَ: أي لم تَأْتَبَّ له ولا تَتَهَيَّأُ لطَلَبِه. راجِعْه في مجمع الأمثال.

وفي التَّهذيب: الوَبُّ التَّهَيُّؤُ للحَمْلَةِ في الحَرْب، يُقال: هَبَّ ووَبَّ إذا تَهَيَّأَ للحَمْلة، قال أبو منصور: الأصْلُ فيه أَبَّ؛ فَقُلِبَتِ الهمزةُ واواً.

(و) عن ابن الأعرابيِّ: (أَبَّ:) إذا (هَزَمَ بحَمْلةٍ) ـ وفي بعض النُّسَخ: بجُمْلَةٍ، وهو خَطَأٌ ـ (لا مَكْذُوْبَةَ) بالنَّصْب؛ وهو مَصْدَرُ كَذَبَ (فيها) أي الحَمْلَة.

(وأَبَّةُ: اسْمٌ) أي عَلَمٌ لِرَجُلٍ؛ كما هو صَنِيْعُه في الكتاب، فإنَّه يُريد

بالاسم العَلَمَ، (وبه سُمِّيَتْ أَبَّةُ العُلْيا) وأَبَّةُ (السُّفلى)، وهما (قَرْيَتَانِ بلَحْجٍ) بفَتْحٍ فسكون؛ بَلْدَةٌ بَعَدَنٍ أَبْيَنَ من اليَمَن، أي كما سُمِّيَتْ أَبْيَنُ بأَبْيَنَ بن زُهَيْرٍ.

(و) أُبَّةُ (ـ بالضَّمِّ ـ: بَلَدٌ بإفْرِيقِيَة) بينها وبين القَيْرَوانِ ثلاثَةُ أَيّام، وهي من ناحية الأَرْبُسِ، موصوفةٌ بكثرة الفَواكِهِ وإنْبَاتِ الزّعفرانِ، يُنْسَب إليها أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المُعْطِي بن أحمد الأنصاري، رَوى عن أبي حَفْص عُمَرَ بن إسماعيل البَرْقيِّ، كَتَبَ عنه أبو جعفر أحمد بن يحيى الجارُوْديُّ بمصر. وأبو العَبّاس أحمد بن محمد الأُبِّيُّ، أديبٌ شاعِرٌ، سافَرَ إلى اليَمَن ولقي الوَزيرَ العَبْديَّ، ورَجعَ إلى مِصْرَ فأقامَ بها إلى أنْ ماتَ في سنة ٥٩٨، كذا في المعجم.

قلتُ: أمّا عبد الرَّحمن بن عبد المُعْطي المذكورُ فالصَّواب في نِسْبَتِه الأَبَيِّي؛ مَنْسُوب إلى جَدِّه أُبَيّ، نَبَّه على ذلك الحافظُ ابنُ حَجَر.

ومِمَّن نُسِبَ إليها من المُتَأخّرين: الإمامُ أبو عبد الله محمدُ بن خليفة التُّونسيُّ الأُبِّيُّ، شارِحُ مُسْلِم، تلميذُ الإمام ابن عَرَفَة، ذَكَرَه شَيْخُنا.

(وأَبَّبَ): إذا (صاحَ)، والعامَّة تقول هَبَّبَ.

(وتَأَبَّبَ له): أي (تَعَجَّبَ وتَبَجَّحَ)، نقله الصاغانيُّ.

(وأبّى) بفَتْح الهمزة وتشديد الباء والقَصْرِ (كَحَتّى: نَهرٌ بين الكُوفة و) بين (قَصْرِ) ابنِ هُبَيْرَةَ (بني مُقاتِل)، هكذا في النُّسَخ وصَوابُه «ابنِ مُقاتِل»، وهو ابنُ حَسّان بن ثَعْلَبَة بن أَوْس بن إبراهيم بن أيُّوب التَّيْمِيّ، من زَيْدِ مَنَاةَ، وسيأتي ذِكْرُه، (يُنْسَبُ إلى أبّى بن الصّامَغَانِ من مُلُوك النَّبَط) ذَكَرَه الهَيْثَمُ بن عَدِيّ. (ونَهرٌ) من أنهار البَطِيْحَة (بواسِطِ العِراق)

وهو من أنهارها الكبار. (و) وَرَدَ في الحَدِيث عن محمد بن إسحاقَ عن معبد بن كَعب بن مالك قال: لَمَا أتى النَّبيُّ ـ(ص) ـ بني قُرَيْظَة، وَنَزَل على بِئْرٍ من أبْيَارِهم في ناحِيَةٍ من أمْوالهم، يُقال لا بِئْرُ أبَى، وهي (بِئْرٌ بالمَدِينَة)، قال الحازِمِيُّ: لذا وَجَدْتُهُ مَضْبُوطاً مُجَوَّداً بخَطِّ أبي الحَسَنِ ابن فُرات، (أَوْ هِيَ) ـ وفي نُسْخَةٍ: هُوَ ـ (أنَا ـ بالنُّونِ مُخَفَّفَة ـ كهُنَا)، قال الحازِميُّ: كذا سمعتُه من بعض المُحَصِّلِين، كذا في المُعْجَم، وسيأتي ذِكْرُه في مَحَلِّه، إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

مِمّا يُسْتَدْرَكُ عليه:

أبَّ: إذا حَرَّكَ، عن ابنِ الأعرابيّ.

وائْتَبَّ: إذا اشْتَاقَ.

وأبَى بنُ جَعْفَر النَّجِيْرَمي: مُحَدِّثٌ ضَعِيْفٌ.

وسالِمُ بن عبد الله بن أبَى: أنْدلسِيٌّ، رَوى عن ابن مُزَينٍ، وسيأتي في آخِر الكتاب».

(القاموس وتاج العروس)

❀ ❀ ❀

لقد حفل هذا النموذج الماثل المعنيُّ بتركيب «أبب» ـ وهو تركيبٌ واحدٌ من الآف التراكيب اللغوية ـ بقدرٍ لا يُستَهان به من الفوائد والثمرات، منها ما هو عامٌّ مرتبط بما حظيت به اللغة ومعجماتها من تطور ونماء على مرِّ القرون، ومنها ما هو خاص يتعلق بكل معجم منها وما ورد فيه من ألفاظ ومعانٍ واشتقاقات وشواهد. ولعلَّ من المفيد أن نشير إلى بعض ذلك فيما يأتي:

١ ـ ورد في «العين» عجز بيتٍ لم يُسمَّ قائله ولم يُذكَر صدره. ثم ورد بتمامه معزواً للأعشى في «الجمهرة» وما يليها.

٢ ـ لم يرد المصدر (أبّاً) في «العين». وقد ورد في «الجمهرة» و«التهذيب» وما بعدهما.

٣ ـ لم يرد المصدر (أبَابَةً) في «العين» و«الجمهرة» و«التهذيب». وقد ورد في «الجيم» و«المحيط» و«الصحاح» وما بعده.

٤ ـ لم يرد المصدر(إبابَةً) إلاّ في «المحيط» و«اللسان» و«القاموس».

٥ ـ ورد شاهد من الشعر في «الجمهرة» جاء فيه: (ولنا الأبُّ بها والمكرعُ)، ورواية المعجمات الأخرى التالية للجمهرة: (ولنا الأبُّ به والمكرع).

٦ ـ وردت في أول هذا التركيب في «التهذيب» معلومة مروية عن أبي عبيدة، ولكنه في «اللسان» أبو عبيد.

٧ ـ ورد في «التهذيب» مثَلٌ نصُّه: (إنْ أصابت الماءَ فلا عباب وإن لم تُصِب الماءَ فلا أباب)، وبهذا النصِّ أيضاً في «اللسان» و«التاج»، ولكنه بنصّ آخر في «المحيط» و«المقاييس».

٨ ـ ورد في «التهذيب» نصٌّ منقول من «العين» لم يرد في نسخ العين المتداولة، وورد النص كذلك في «الجمهرة» ولكنه بلا عزو، وأورد النصَّ نفسه ابنُ فارس في «المقاييس» وعزاه للخيل وابن دريد. ونسطيع استناداً إلى «التهذيب» و«المقاييس» أنْ نستدركه على «العين».

٩ ـ روى في «المقاييس» تفسير (الأبِّ) عن الخليل، ولم يرد في «العين» المطبوع.

١٠ ـ ورد في «المحيط» ذِكرُ (إبّان كذا أي حينه وزمانه)، ولم يذكره مَنْ سبقه ومن عاصَره في هذا التركيب، بل لم يذكره من المتأخرين عنه سوى الزمخشري في «الأساس» والفيومي في «المصباح»، وقال الفيومي: (نُونُه زائدة من وَجْهٍ وأصليَّة من وجهٍ).

جوهرة الجمهرة

الصاحب بن عباد

٣٢٦ ــ ٣٨٥هـ

جوهرة الجمهرة

«جمهرة اللغة» لابن دريد ـ كما يعلم المعنيون ـ معجم لغوي قيم نفيس؛ يكاد يجمع علماء اللغة على علوٍّ شأنه ورفيع مقامه بين المعجمات، وقد أملاه مؤلفه في السنين الأخيرة من القرن الثالث الهجري وهو بعيد عن حواضر العلم العراقية؛ فكان المعجم الثاني ـ بحقٍ ـ في سلسلة معجمات الألفاظ في تاريخ العرب والعربية بعد (عين) الخليل، إذ لم تكن المؤلفات اللغوية خلال المدة الفاصلة بين العين والجمهرة شاملةً في أبوابها؛ ومستوعبة في مفرداتها؛ كهذين المعجمين، بل كان منها المعنيّ بموضوع معين من موضوعات اللغة كالشاء أو البئر أو الخيل أو غير ذلك، أو المعنيّ بسرد مفردات لغوية منتقاة بلا ذكر فعل أو اشتقاقٍ ككتب النوادر وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، أو المعنيّ بالمفرادت بلا ملاحظة جذرٍ أو أصل ككتاب التقفية للبندنيجي.

أما المعجم بمعناه الاصطلاحي أو الفني فلم تعرفه العربية بعد العين إلا في كتاب الجمهرة المذكور؛ الذي حاول مؤلفه فيه بعض التغيير أو التيسير في خطة العين ومنهجه؛ بعيداً عن الالتزام بترتيب الحروف صوتياً كما فعل الخليل، فكان هذا الكتاب أسهل تناولاً وأيسر في المراجعة وأقرب إلى المراد في سرد الموادِّ وتنظيمها وتبويبها، وإن لم يخل ذلك من بعض الصعوبات والتعقيدت بل المؤاخذات أيضاً.

ومهما يكن من أمر؛ فإن بإمكاننا أن نعدَّ منهج ابن دريد في هذا

المعجم نمطاً متطوراً ـ أو ـ توفيقياً بين منهج الخليل القائم على نظام أصوات الحروف وتقليبات الكلمات ـ وهو نظام معقَّد جداً ـ وبين منهج بعض من أشرنا إليهم كأبي عمرو؛ ممن رتبوا المفرادت ألفبائياً ولكن لم يراعوا التسلسل في الحروف التي تلي الحرف الأول من تلك المفردات ولم يذكروا الجذر وشيئاً من مشتقاته وتفريعاته؛ مما جعله أقرب إلى العشوائية أو الانتقائية وألصق بكتب النوادر المعروفة.

ويقول ابن دريد في بيان أسباب اختياره لمنهجه وخروجه على منهج الخليل: «وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي ـ رضوان الله عليه ـ كتاب العين، فأتعب مَنْ تصدّى لغايته، وعَنّى مَنْ سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكلُّ مَنْ بعده له تَبَعٌ؛ أقرَّ بذلك أم جحد».

«ولكنه ـ رحمه الله ـ ألَّف كتابه مُشاكِلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدَّة أذهان أهل دهره. وأملينا هذا الكتابَ والنقصَ في الناس فاشٍ والعجز لهم شامل؛ إلاّ خصائص كدراريِّ النجوم في أطراف الأفق، فسهَّلنا وعره ووطَّأنا شأزه، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق (أعلق)؛ وفي الأسماع أنفذ، وكان عِلمُ العامة بها كعلم الخاصة؛ وطالِبُها من هذه الجهة بعيداً من الحِيرة؛ مشفياً على المراد»[1].

ثم يقول معلِّلاً اختياره كلمة (الجمهرة) اسماً للكتاب:

«وإنما أعرناه هذا الاسم؛ لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب؛ وأرجأنا الوحشي المستنكر»[2].

---

(١) جمهرة اللغة: ١/ ٣.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٤.

ومع أن ابن دريد قد أعلن ـ كما تقدم ـ إجراء كتابه على تأليف الحروف المعجمة، فإنه قسَّمه على الأبنية أيضاً، وافترضها ـ كما يستفاد من مقدمات الكتاب ـ ستة:

الثنائي المضعَّف، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، والملحق بالسداسي بحرفٍ من الزوائد، واللفيف.

ثم قسَّم كل بناء منها على أبواب وفصول.

وكلمة الحق التي يجب أن تقال في شأن هذا المعجم الكبير الخطير أن مؤلفه ـ وهو ابن عصر السماع والرواية والتلقّي ـ لم يكن فيه مجرد راوٍ لما يتلقّى ويسمع؛ أو محض ناقلٍ لما يقال ويؤثر، بل كان له في كثير من فقرات الكتاب ومطالبه وقفات رأيٍ وشكّ وتردد وتعليق، وهو برهان جلي على التحقيق والتثبت والتدقيق، وقد تكرر منه مئات المرات ترداد مثل «زعموا» و«ليس بثبت» و«ما أدري ما صحته» و«لا أحسبه صحيحاً» و«أنا أوْجَل من هذا الحرف» وما شاكل ذلك من العبارات والتعليقات، مما لا مجال للخوض في تفاصيله في هذه المقدمة.

❁ ❁ ❁

ونالت «الجمهرة» منذ عهد تأليفها وبدء انتشارها وعلى مدى العصور التالية لذلك؛ اهتماماً واسعاً ومنزلة رفيعة لدى علماء العربية عامة والمعجميين منهم خاصة، روايةً وتداولاً؛ وتعليقاً واستدراكاً؛ وشرحاً وتبييناً؛ بل اختصاراً وتلخيصاً أيضاً لاستخراج زبدة ما فيها مما تعم الحاجة إليه.

وذكر المؤرخون من هذه الكتب المعنيَّة بالجمهرة:

١ ـ «فائت الجمهرة» لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب، المتوفى سنة ٣٤٥هـ.

٢ ـ «جوهرة الجمهرة»: للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

٣ ـ «الموعِب»: لأبي غالب تمام بن غالب، المعروف بابن التياني، الأندلسي، المتوفى سنة ٤٣٦هـ، جمع فيه بين العين والجمهرة، وقيل: إن اسمه «تلقيح العين» أو «فتح العين».

٤ ـ «نثر (نشر) شواهد الجمهرة»: لأبي العلاء المعري، المتوفى سنة ٤٤٩هـ ـ ثلاثة أجزاء ـ.

٥ ـ «نظم الجمهرة»: ليحيى بن معط بن عبد النور، زين الدين المغربي المتوفى سنة ٦٢٨هـ.

٦ ـ «مختصر الجمهرة»: لشرف الدين محمد بن نصر الله بن عنين الأنصاري، الشاعر، المتوفى سنة ٦٣٠هـ[١].

وحدَّث السيوطي: أن كتاب الجمهرة قد حظي بثناء «كثير من العلماء، وتوجد منه النسخ الصحيحة المروية عن أكابر العلماء، وقال بعضهم: إنه من أحسن الكتب المؤلفة على الحروف وأصحها لغة».

ثم روى طعون الأزهري وابن جني فيها وقال معلِّقاً على ذلك:

«قلتُ: معاذ الله؛ هو بريء مما رُمِيَ به، ومَنْ طالع الجمهرة رأى تحريه في روايته.... وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدح»[٢].

❀ ❀ ❀

(١) يراجع في الجمهرة والكتب المتعلقة بها: الفهرست: ٨٣ والمزهر: ١/ ٨٨ و٨٩ و٩٢ وكشف الظنون: ١/ ٦٠٥ و٦٠٦ والذريعة: ٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) المزهر: ١/ ٨٩ و٩٣ ـ ٩٤.

أما مؤلف «الجمهرة» فهو العالم اللغوي الشهير؛ أبو بكر؛ محمد ابن الحسن بن دريد بن عَتاهية بن حَنْتَم بن الحسن بن حَمَاميّ بن جرو ابن واسع بن وهب بن سلمة بن جشم بن حاضر بن أسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فَهْم بن غانم بن دوس بن عدنان (عُدنان) بن عبد الله بن زهيران (زهران) بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1].

ولد في البصرة؛ في سكة صالح: سنة ثلاث وعشرين ومائتين، من سلالة عربية عريقة، ومن أبٍ معدود من الرؤساء وذوي اليسار. ونشأ هناك وتأدب وتعلَّم، وقرأ على علمائها وفحول رجالها أمثال إبراهيم بن سفيان الزيادي المتوفى سنة ٢٤٩ هـ؛ وأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠هـ؛ وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخ الأصمعي؛ وأبي الفضل العباس ابن الفرج الرياشي المتوفى سنة ٢٥٧هـ؛ وأبي هفّان عبد الله بن أحمد المهزميّ العبدي المتوفى سنة ٢٥٧هـ؛ وأبي عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى المتوفى سنة ٢٨٨هـ؛ وغير هؤلاء أيضاً؛ ومنهم عمه الحسين بن دريد الذي تولّى تربيته وتعليمه، وقد روى ابن أخيه فيما روى عنه كتاب «مسالمات الأشراف».

ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين لما ظهر الزنج فيها سنة ٢٥٧هـ وقتلوا أستاذه الرياشي؛ فأقام بُعمَان اثنتي عشرة سنة، وتنقَّل بعد ذلك في جزائر البحر، ثم عاد إلى البصرة «وسكن بها زماناً».

---

(١) اختلفت المصادر في سلسلة ابن دريد اختلافاً كبيراً، وما أثبتنا هو المروي في بعضها.

ثم خرج إلى نواحي فارس قاصداً واليها الأديب عبد الله بن محمد بن ميكال بدعوة منه ليؤدِّب ولده إسماعيل، فأقام هناك مدة، وتوطدت العلاقة بينه وبين الوالي المذكور وابنه، ومدحهما بمقصورته المشهورة، وأملى في سنة ٢٩٧هـ كتابه «الجمهرة» على الأمير أبي العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي. وقلَّده الأمير ديوانَ الرسائل فكانت تصدر كتب ذلك الأقليم عنه، ولا ينفذ أمرٌ إلاّ بعد توقيعه. وحصل هناك على أموال جمَّة؛ ولكنه «كان مبيداً لا يمسك درهماً سخاء وكرماً».

ولمّا عُزِل الأمير الميكالي عن ولايته في سنة ٣٠٨هـ انتقل ابن دريد إلى بغداد، ونزل على عليِّ بن محمد الخواري ـ أو الجوري ـ فأفضل عليه، وعرَّف به الخليفة العباسي المقتدر بالله فأجرى عليه في الشهر خمسين ديناراً إلى أن مات.

وفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢١هـ انتقل ابن دريد إلى جوار ربه، ودفن «بالعباسية من الجانب الشرقي، في ظهر سوق السلاح من الشارع الأعظم» ورُويَ: أنه «لما توفي حُمِلت جنازته إلى مقبرة الخيزران ليدفن بها. . . . ، وإذا بجنازة أخرى مع نفرٍ قد أقبلوا بها. . . فنظروا إذا هي جنازة أبي هاشم الجبائي. فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي، فدُفنا جميعاً في الخيزرانية».

وحسبنا في معرفة عبقرية هذا الرجل وعلوِّ كعبه في اللغة والأدب وعلوم العربية أن نقرأ الشهادات الآتية:

قال المسعودي: «كان ممن قد برع في زمننا هذا في الشعر؛ وانتهى في اللغة؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في

اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب؛ فطوراً يجزل وطوراً يرق».

وقال المرزباني: «كان رأس أهل العلم؛ والتقدم في الحفظ للُّغة والأنساب وأشعار العرب، وهو غزير الشعر كثير الرواية سمح الأخلاق، وكانت له نجدة في شبابه وشجاعة؛ وسخاء وسماحة».

وقال الزُّبيدي صاحب الطبقات «كان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها».

وقال أبو الطيب اللغوي: «انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعرٍ، وما ازدحم العلم والشعر في صدرِ واحدٍ ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبي بكر بن دريد».

وقال أبو البركات ابن الأنباري: «كان من أكابر علماء العربية، شاعراً كثير الشعر».

وقال ياقوت: «روى من أخبار العرب وأشعارها ما لم يروه كثير من أهل العلم»، وكان «واسع الحفظ جداً... وكانت تقرأ عليه دواوين العرب كلُّها أو أكثرها فيُسابِق إلى إتمامها ويحفظها»، «وتصدَّر في العلم ستين سنة»، و«كان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء».

وقال الذهبي: «فاق أهل زمانه»، و«كان آية من الآيات في قوة الحفظ».

ومما يزيدنا إيماناً وتصديقاً بعبقرية هذا الرجل وتقدُّمه وخطر شأنه في ميدانه أن نقف على الكنز العظيم الذي خلَّفه من بعده؛ وهو الكنز الذي يسمو على التقدير والتثمين، ونعني به مؤلفاته القيمة التي ضمَّت

عصارة إبداع فكره وعطاء موهبته؛ وخلاصة ما أنتجه الدرس الأدبي واللغوي في العصور الإسلامية الأولى، فكانت وما تزال المنبع الثرَّ والمصدر الأصيل للبحوث اللغوية والدراسات الأدبية منذ جيل طلابه وإلى اليوم.

ونورد فيما يأتي أسماء تلك المؤلفات مرتبة على الحروف الهجائية:

١ ـ كتاب أخبار أبي بكر بن دريد: مطبوع.

٢ ـ كتاب الأخبار المنثورة: ولعله الكتاب السابق نفسه.

٣ ـ كتاب أدب الكتّاب: «على مثال كتاب ابن قتيبة، ولم يجرِّده عن المسوَّدة، فلم يخرج منه شيء يعوَّل عليه»، وقد يسمى: «أدب الكاتب»، وربما كان هو المراد مما سمّاه بعضهم «تقويم اللسان».

٤ ـ كتاب الأربعين.

٥ ـ كتاب الاشتقاق: وسمّاه بعضهم: «اشتقاق أسماء القبائل»، وهو مطبوع أكثر من مرة.

٦ ـ كتاب الأمالي: روى عنه السيوطي كثيراً في المزهر: (١/ ١٢٥ ـ ١٢٩ و١٤٠ و١٦١ و١٦٣ ـ ١٦٤ و٤٩٤ و٤٩٦ ـ ٤٩٧ و٥٠١ ـ ٥٠٢، و٢/ ٣١٣ و٣٤٦ ـ٣٤٧ و٥٢٠ ـ ٥٢٢ و٥٤٢)، وذكـــــر حاجي خليفة في الكشف: أن السيوطي قد لخَّصه وسمّى الملخَّص: «قطف الوُرَيْد».

٧ ـ كتاب الأنواء.

٨ ـ كتاب إيجاز المنطق وذخائر الحكمة: ذكره مؤلفه في كتابه المجتنى: ١٣.

٩ ـ كتاب «البنون والبنات»: ذكره العلوي المعاصر جامع ديوان ابن دريد في مقدمة الديوان.

١٠ ـ كتاب جمهرة اللغة: وهو المعجم اللغوي الضخم المعروف، قال ابن النديم: «مختلف النُّسَخ، كثير الزيادة والنقصان، لأنه أملاه بفارس، وأملاه ببغداد من حفظه، فلما اختلف الإملاء زاد ونقص... والتامة التي عليها المعوَّل هي النسخة الأخيرة، وآخر ما صحَّ من النسخ نسخة أبي الفتح عبيدالله بن أحمد النحوي؛ لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه»، وقد طبعت الجمهرة في حيدر آباد الهند في سنة ١٣٤٤هـ.

١١ ـ كتاب الخيل «الصغير».

١٢ ـ كتاب الخيل «الكبير».

١٣ ـ ديوان شعر ابن دريد: جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي المعاصر، وطبع في القاهرة في سنة ١٣٦٥هـ، وهو غيض من فيض من شعره، فقد روى القفطي في الإنباه أن «شعره كثير؛ قال لي مَنْ رآه: في خمس مجلدات، وقيل: أكبر من ذلك».

١٤ ـ كتاب روّاد العرب: وورد اسمه في بعض المصادر: «زوّار العرب» وفي بعض: «رواة العرب» ولعل ذلك من التصحيف، والكتاب مطبوع في ليدن في سنة ١٨٥٩م.

١٥ ـ كتاب السرج واللجام: وقد يسمى «صفة السرج واللجام»، وهو مطبوع في ليدن في سنة ١٨٥٩م.

١٦ ـ كتاب السلاح.

١٧ ـ شعر الحادرة: ذكره ابن النديم في باب الشعراء الذين عمل شعرهم العلماء من فهرسته، ولم يذكره في ترجمة ابن دريد.

١٨ ـ كتاب صفة السحاب والغيث: وسماه بعضهم: كتاب المطر، وهو مطبوع في ليدن في سنة ١٨٥٩م.

١٩ ـ كتاب غريب القرآن: «لم يتمه»، وربما كان هو المسمى كتاب «لغات القرآن».

٢٠ ـ كتاب فعلت وأفعلت.

٢١ ـ كتاب لغات القرآن: ذكره ابن النديم وقال: «لم يتمه»، وكأنه «غريب القرآن» المتقدم.

٢٢ ـ كتاب ما سُئل عنه لفظاً فأجاب حفظاً: «جمعه علي بن إسماعيل بن حرب عنه».

٢٣ ـ كتاب المتناهي في اللغة.

٢٤ ـ كتاب المجتنى: وصُحِّف في بعض المصادر إلى «المجتبى»، وهو مطبوع في الهند أكثر من مرة.

٢٥ ـ كتاب مجموعة أقوال لعلي بن أبي طالب (ع).

٢٦ ـ كتاب المختلف والمؤتلف في الاشتقاق، هكذا سماه عبد اللطيف رياضي زادة في كتابه (أسماء الكتب: ٢٨٦)، وأظنه «الاشتقاق» المتقدم نفسه.

٢٧ ـ كتاب المقتبس.

٢٨ ـ كتاب مقتل ابن هبيرة: ذكره البغدادي في ذيل الكشف، ولعل فيه وهماً أو لبساً.

٢٩ ـ كتاب المقتنى.

٣٠ ـ كتاب المقصور والممدود: هكذا سمي الكتاب في المصادر، وكأن المراد به قصيدة ابن دريد الهمزية التي جمع فيها المقصور

والممدود، وقد أوردها جامع شعره في الديوان، وذكر بروكلمان شروحاً لها وقصائد في محاكاتها ومعارضتها.

٣١ ـ المقصورة: في مدح ابني ميكال، ومع أنها ليست في الحقيقة مؤلفاً أو مصنفاً، فإن كثرة العناية والاهتمام بها جعلها في عداد المؤلفات، وتبلغ أبيات المقصورة ـ كما نص عليه في خزانة الأدب ـ (٢٣٩) بيتاً. وقد عارضها جماعة من الشعراء، وعُني بشرحها عدد من المتقدمين والمتأخرين لعلهم يبلغون (٣٥) شارحاً أو يزيدون، وبعض تلك الشروح مطبوع، وخمسها عدد آخر من الشعراء، وبعض تلك التخميسات مطبوع أيضاً.

٣٢ ـ كتاب الملاحن: وهو مطبوع أكثر من مرة.

٣٣ ـ كتاب نوادر ابن دريد: ذكره بهذا الاسم صاحب كشف الظنون، وأظنه يعني به كتاب «أخبار ابن دريد» أو «أماليه».

٣٤ ـ كتاب الوشاح: نقل السيوطي نصوصاً منه في المزهر: (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣، و٢/ ٤٣٤ و٤٥٦ ـ ٤٥٧)[1].

---

(١) رجعنا في ترجمة ابن دريد ـ سيرته ومؤلفاته ـ إلى: مروج الذهب: ٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨ ومعجم الشعراء: ٤٦١ ـ ٤٦٢ وطبقات النحويين: ٢٠١ ومراتب النحويين: ١٣٠ ـ ١٣٦ والفهرست: ٣٨ و٦٧ و١٧٩ وتاريخ بغداد: ٢/ ١٩٥ ـ ١٩٧ ونور القبس: ٣٤٢ ـ ٣٤٤ ونزهة الألباء: ١٧٠ ـ ١٧٨ والأنساب: ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤ والمنتظم: ٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ ومعجم الأدباء: ١٨/ ١٢٧ ـ ١٤٣ وإنباه الرواة: ٣/ ٩٢ ـ ١٠٠ ووفيات الأعيان: ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٣ وسير أعلام النبلاء: ١٥/ ٩٦ ـ ٩٨ والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٣ وبغية الوعاة: ٣٠ ـ ٣٣ والمزهر: ١/ ٨٨ ـ ٩٤ و٢/ ٤٠٩ وشذرات الذهب: ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩١ وخزانة الأدب: ١/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ وكشف الظنون (أسماء المؤلفات) وأسماء الكتب: ٢٨٦ وذيل كشف الظنون المسمى إيضاح المكنون (أسماء المؤلفات التي لم ترد في الكشف) ومعجم=

وأما مؤلف «الجوهرة» فهو الأديب اللغوي الوزير؛ أبو القاسم؛ الصاحب كافي الكفاة؛ إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن أحمد بن إدريس، الطالقاني، الأصبهاني، المولود في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ، والمتوفى في ٢٤ صفر سنة ٣٨٥هـ.

نشأ دارساً متعلماً، واتصل في أوائل شبابه بأبي الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه صلة التلميذ بالأستاذ، ثم ازدادت هذه الصلة متانة وقوة فأصبح ابن عباد كاتباً لابن العميد.

ولمّا عزم الأمير مؤيد الدولة أبو منصور على زيارة بغداد في سنة ٣٤٧هـ اختار ابنَ عباد صاحباً له ومرافقاً في هذه الرحلة، فكانت هذه الصحبة مفتاحاً لعلاقةٍ استحكمت وشائجها وتوطدت أُسسها على مرِّ الأيام.

وأصبح ابن عباد بعد تولّي الأمير المذكور أبي منصور شؤونَ الدولة إثر وفاة أبيه وزيراً له ومعتمداً، ثم استمر في الوزارة أيضاً بعد وفاة مؤيد الدولة وتولّي فخر الدولة زمام الحكم والإمرة، وبقي كذلك حتى وفاته.

ونال هذا الرجل من المقام والاحترام والهيبة والرفعة وبُعد الصيت وشهرة الاسم خلال أيام وزارته ما لم ينل مثلَه أحدٌ من نظرائه، واحتفَّ به ـ كما يقول الثعالبي ـ «من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل

= المطبوعات العربية والمعربة: ١/ ١٠١ ـ ١٠٣ والذريعة: ٤/ ١٢ و١٣ و١٤/ ٨٦ و١٧/ ١٢٣ (وأسماء المؤلفات) وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ـ الترجمة العربية ـ: ٢/ ١٧٧ ـ ١٨٥.

ويراجع في أسماء شيوخ ابن دريد وطلابه والرواة عنه: ما أورده محقّقا الجمهرة والاشتقاق في مقدمتيهما للكتابين المذكورين.

وفرسان الشعر؛ مَنْ يربي عددهم على شعراء الرشيد، ولا يقصرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي وملكِ رقاب المعاني».

وكان ابن عباد قد قرأ وتعلَّم على يد عددٍ جمّ من علماء عصره وأدبائه، وروى عنهم، و«سمع في العراق والريِّ وأصبهان الكثير»، وملك مكتبةً حافلة بأنفس الكتب وأغلاها وأندرها، وبلغ تعدادها ـ فيما حدَّث هو نفسه ـ «مائتين وستة آلاف مجلد»، ويقال: إنها كانت حمل سبعمائة بَعير، وفي بعض الروايات: إن كتب اللغة وحدها كانت حمل ستين جملاً.

وأصبح الرجل بفضل تلك التلمذة الواعية وهذه المكتبة القيمة «أوحد زمانه علما وفضلاً»، ولم يعد من المبالغة أن يقال فيه ما قال ياقوت من أنه «مع شهرته بالعلوم؛ وأخذه من كل فن منها بالنصيب الوافر؛ والحظ الزائد الظاهر، وما أوتيه من الفصاحة، ووُفِّق لحسن السياسة والرجاحة، مستغن عن الوصف، مكتفٍ عن الإخبار عنه والرَّصف».

وكان من أبرز شيوخه في الأدب واللغة وعلوم العربية: أبو بكر أحمد بن كامل الفاضي المتوفى سنة ٣٥٠هـ؛ وهو من كبار الرواة عن المبرد وثعلب والبحتري وأبي العيناء، وأبو بكر ابن مقسم العطار النحوي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، وأبو الفضل الوزير ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠هـ، وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، وأبو الحسين أحمد بن فارس الرازي المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

ولعل من أهم ما يجب تسجيله في تاريخ هذا الرجل وذكره بكثير من التقدير والإكبار: أن مشاغل الحكم والوزارة وشواغل الأبهة وعظم المقام؛ لم تقعد به عن التوجه نحو التأليف والتصنيف؛ واستفراغ الوسع في البحث والتحقيق؛ وفي أكثر من موضوع وميدان من ميادين الفكر

والمعرفة، فترك من بعده مجموعة نفيسة من المؤلفات، وقد طبع في عصرنا الأخير عددٌ غير قليل منها؛ مما لا مجال لعرضه هنا بالتفصيل. والذي يعنينا في هذه المقدمة ما يخص منها شؤون اللغة وموضوعاتها المختلفة، وهي ـ فيما روى الرواة ـ أربعة:

١ ـ المحيط في اللغة: وهو من معجمات الألفاظ الكبرى في تاريخ العربية، كثير المفردات، وافر المعلومات، قليل الشواهد، نحا فيه منحى الخليل بن أحمد في ترتيب الحروف وتنظيم الأبواب وأصوات الحروف وتقليبات الكلمات. وقد انتهيت ـ بتوفيق الله تعالى ـ من تحقيقه بتمامه، وتمَّ طبعه ببيروت في سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، في عشرة أجزاء للأصل وجزء خاص بالفهارس هو الحادي عشر.

٢ ـ كتاب الفرق بين الضاد والظاء: وقد سبق لي تحقيقه ونشره عن مخطوطته التركية التي ربما كانت الفريدة الوحيدة، وطبع ببغداد سنة ١٣٧٧هـ، ولعل ذلك هو الكتاب المختصر من الأصل الكبير المفقود.

٣ ـ كتاب الحَجَر: ذكره ابن فارس في الصاحبي: ١٥ ـ ١٦ والثعالبي في فقه اللغة: ٢٣٩، هو مفقود.

٤ ـ جوهرة الجمهرة: وهو الكتاب الذي نتحدَّث عنه في هذه الصفحات[1].

❀ ❀ ❀

(١) اقتبسنا ترجمة ابن عباد من المصادر الآتية:

أخبار أصبهان: ١/ ٢١٤ و٢/ ١٣٨ وتجارب الأمم: ٦/ ١٦٨ وذيله: ٩٣ ويتيمة الدهر: ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠ و١٧٩ ـ ١٨٠ و٢٦٧ ومحاسن أصفهان: ١٣ و٩٨ ونزهة الألباء: ٤٠١ ومعالم العلماء: ١٣٦ ومعجم الأدباء: ٤/ ٨٣ و٢١٤ ـ ٢١٥ و٦/ ١٦٨ ـ ٢٧٩ و١٣/ ٩٧ و١٤/ ٢٢٧ وإنباه الرواة: ١/ ٢٠٢ ووفيات الأعيان: ١/ =

ونعود الآن ـ بعد هذه الجولة السريعة في رحاب سيرتَي ابن دريد وابنِ عباد ـ إلى موضوع البحث الرئيس «جوهرة الجمهرة»، وقد ورد ذكرها بهذا الاسم في عدد من المصادر والمراجع[١]؛ وإن لم نجد في أيّ منها نقلاً من الكتاب أو نصّاً من نصوصه، وليس في ذلك ما يبعث على شك أو يدعو إلى تردد في صحة النسبة، لأن وجود أصل «الجمهرة» في متناول يد الباحثين والمراجعين قد أغناهم عن الرجوع إلى المختصرات والملخَّصات.

ويستفاد من المصادر أن الصاحب بن عباد قد قرأ هذا الكتاب في مطلع شبابه قراءة مستوعبة معمَّقة؛ وتمكن من إتقان ألفاظه وضبط نصِّه خلال هذه القراءة وفي تلك السنّ المبكرة، فقد روى في يوميات رحلته إلى بغداد في سنة ٣٤٧هـ ـ وكان حينذاك في الحادية والعشرين من العمر ـ اعتراضَه على أبي سعيد السيرافي تلميذِ أبي دريد في فقرة من فقر الجمهرة، قال:

«وانتهيتُ إلى أبي سعيد السيرافي، وهو شيخ البلد؛ وفرد الأدب؛ وحَسَن التصرُّف؛ ووافر الحظ من علوم الأوائل، فسلَّمتُ عليه وقعدت إليه، وبعضهم يقرأ الجمهرة، فقرأ: أَلْمَقْتُ، فقلتُ: لَمَتْقُت، فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع إلى الأصل فوجد حكايتي صحيحة».

= ٢٠٦ ـ ٢٠٩ وبغية الوعاة: ١٩٦ وشذرات الذهب: ٣/ ١١٣ ـ ١١٥.

ولي في تاريخ حياة هذا الرجل وسيرته كتاب اسمه (الصاحب بن عباد)، وقد طبع ببغداد سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

(١) نزهة الألباء: ٣٩٩ ومعجم الأدباء: ٦/ ٢٦٠ وإنباه الرواة: ١/ ٣٠٣ والوافي بالوفيات: ٩/ ١٣٨ وبغية الوعاة: ١٩٧ والمزهر: ١/ ٩٦ وكشف الظنون: ١/ ٦٠٦ و٦١٩ و٦٢١ وتاج العروس: ١/ ٣٩ والذريعة: ٥/ ٢٩٢.

ثم قال بعد استطرادٍ وتعليق:

«ورأيتُ الشيخ ـ بعد ذلك ـ غزيراً فاضلاً؛ متوسعاً عالماً، فعلَّقت عليه وأخذتُ منه، وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه، وقرأتُ صدراً منه»[١].

ويبدو أن فرط إعجاب ابن عبادٍ بالجمهرة وشدة اهتمامه بها؛ قد حملاه على محاولة تيسير الإفادة منها لعموم الطلاب والمتعلمين؛ باختصارها واستخراج زبدة ما فيها من أصول اللغة ومطالبها الرئيسة؛ مجرَّدة من الشواهد والتفاصيل، وإيداع ذلك في معجم صغير يكون سهل التداول والتناول.

ومن طريف ما يروى بخصوص هذا المختصر: أن الصاحب لما انتهى منه وأنجز عمله فيه؛ أنشأ ثلاثة مشاطير بهذه المناسبة، وهي:

لَمّا فرغنا من نظام «الجوهرهْ» اعْوَرَّتِ العينُ وماتَ الجمهرهْ
ووقف التصنيفُ عند القنطرهْ[٢]

❀ ❀ ❀

ومما يجدر ذكره بل يجب التنبيه عليه قبل ختم الحديث عن الجوهرة: أن مخطوطتها التي رجعت إليها في هذا البحث ـ وهي الفريدة في مكتبات العالم في الوقت الحاضر في أغلب الظن[٣] ـ قد تضمنت

(١) الروزنامجة: ٢١ ـ ٢٣.

(٢) المزهر: ١/٩٦، ووهم حاجي خليفة في كشف الظنون: ٢/٢٠٥٣ ـ ٢٠٥٤ فعزا المشاطير لأبي عمر الزاهد.

(٣) ذكر الباحث الشيخ محمد محسن أنه رأى في أوائل هذا القرن نسخة من الجوهرة في إحدى المكتبات العراقية (الذريعة: ٥/٢٩٢ ـ ٢٩٣)، ولكني لم أوفق للوصول إليها على الرغم من كثرة السؤال والبحث. =

اختصاراً شاملاً للجمهرة استوعب جميع الأبواب والفصول، من أولها إلى آخر الثلاثي بكل أقسامه وضروبه، فضم السالم منه والمعتل واللفيف والمهموز والنوادر، ثم انتهى الكتاب بذلك فلم يرد فيه أي ذكر لما يتعلق بـ«أبواب الرباعي الصحيح» وما تلاها من الأبواب الواردة في الأصل، أي أن الجوهرة الماثلة أمامنا قد ختمت بما يقابل نهاية الصفحة ٢٩٤ من الجزء الثالث من الجمهرة المطبوعة، وأُغفِل جميع ما يلي ذلك من أبواب الرباعي وأبواب كثيرة أخرى من الخماسي والسداسي والنوادر وغيرها.

وإذا افترضنا أن في بعض الأبواب «المُغْفَلة» من المصادر والمفردات المزيدة ما يمكن ذكره في بابه الأصيل من الثلاثي ـ كما في أبواب فَعْلَلٍ وفُعْلُلٍ مما فيه حرفان مثلان؛ وأبواب فِعَلٍّ وفُعُلٍّ وفِعِلٍّ وفُعَّلٍ وفِيَعْلٍ وفِعْيَلٍ وتَفْعال وفَيْعُول وفِعِّيْلى وكثير غيرها ـ فإن في الرباعي والخماسي الأصيلَيْن ما لا يمكن إقحامه في الثلاثي بأي وجه من الوجوه.

ومن البعيد جداً بل من غير المقبول أن نعزو إسقاط تلك الأبواب إلى المؤلف، لأنه ينافي ما قاله وألزم به نفسه في مقدمة كتابه من إيراد كل ما جاء في الجمهرة من أصول اللغة وموادها وتراكيبها، وإعلانه: أنه لم يسقط من اللغة الموجودة فيها «حرفاً واحداً، بل حذفنا ما كان تصريفاً مستغنى عنه أو شاهداً»، ولذلك يكون خلو مخطوطتنا من

= وذكر الباحث السيد زين العابدين الموسوي محقق الجمهرة أن في مكتبة المتحف البريطاني مختصراً للجمهرة قديم الخط مجهول المؤلف، وأن المستشرق كرنكو قد قابل به أصل الجمهرة (مقدمة الجمهرة: ١/ ١٧ ـ ٢٠). وليس هذا المختصر هو الجوهرة؛ لأن اسمها قد ورد في مقدمة المؤلف؛ وكان قد وقف عليه المستشرق المذكور في مراجعته ومقابلته، ولعله مختصر ابن عنين أو مختصر آخر لم نقف على خبره.

الأبواب المذكورة باعثاً على الشك والتوقف بل الحكم بالنقص في أرجح الاعتقاد، وربما سقط ذلك من الناسخ سهواً وغفلة أو بتوهم أن تلك الأبواب مرتبطة بكتاب آخر، كما يحتمل أن يكون الأصل الذي نقل منه الناسخ ناقصاً، وربما كان غير ذلك مما لا يمكننا الجزم به إلاّ إذا وُفِّقنا إلى العثور على نسخة أخرى من الكتاب للمقابلة والمقارنة.

وبانتظار ذلك تكون هذه النسخة ممثلة لقطعة من «الجوهرة» يمكن أن نسميها «الجزء الأول» منها.

❀ ❀ ❀

ولعل مما يزيد الحديث عن هذا الكتاب بياناً وجلاءً أن يقف المعنيون على نصِّ مقدمة الصاحب لجوهرته؛ فقد ضمنها من اللمحات الموجزة لمنهجه في اختصاره؛ وللنسخ التي رجع إليها؛ ولأدب السلوك مع العلماء من السلف؛ ما لا يخلو من نفع وفائدة لكل باحث ومتعلِّم.

قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذي أَنْطَقَنا[1] الذي أَنْطَقَ كلَّ شيء بأفصح اللغات، وجعل اختلافَ الألسنة إحدى الآيات، وبعث رسولَه محمداً ـ ع م[2] ـ

(١) كذا في الأصل، ولعل جملة (الذي أنطقنا) أو (الذي أنطق كل شيء) من زيادات النسخ.

(٢) كذا في الأصل، ويأتي فيه مثل ذلك أيضاً، وكأنه يعني به (عليه السلام).

بأشرفِ الكلام موضوعاً؛ وأحلاه مسموعاً؛ وأوْسَعِه مذاهبَ؛ وأقْرَبِهِ مطالب، وأنزل به كلامَه المبين، وكمَّل به المعجزات والبراهين.

ولمّا رأيتُ[١] الناسَ قد سبَّقوا إلى تكثير[٢] اللغة، حتى زهَّدوا الراغبَ؛ وأتعبوا الطالب، وكان المعوَّل[٣] عليها في معرفة القرآن وسُنَّة الرسول ـ ع م ـ، وكان الاختصار مع الإيضاح[٤] والإفهام؛ أوْلى من الإكثار مع الإصعاب[٥] والإبرام، فصنَّفْنا الكتابَ «المحيط» لئلاّ يشذَّ عنه من اللّغة إنسيّها ووحشيّها ودانيها وقاصيها، إلاّ ما عزَّ وجودُه وأعْوَز، وضَعُفَ روايةً فألغاه من احترز. وخرج في حجم ثُلُث كتاب «العَيْن»، وفضلتُ لغته على ما في ذلك الكتاب ضِعفَيْن بعد ضِعفين. علمنا أن في طالبي[٦] اللغة مَنْ يصدف عِطْفَه[٧] عن قراءته واستقرائه، ويميل إلى ما يجري[٨] في الإيجاز مجرى جزء من أجزائه، فاعتمدنا كتاب «الجمهرة» باختصارٍ لا يُمَلُّ[٩] ولا يُخلُّ إذْ لم نُسقط[١٠] من اللغة الموجودة فيه حرفاً واحداً، بل حذفنا ما كانَ تصريفاً مستغنىً عنه أو شاهداً.

وقد كُنّا رَوَيْناه على اخْتِلاف نُسَخِه:

---

(١) في الأصل: ولمارث، وهو تحريف.
(٢) في الأصل: لي بكثر، وهو تحريف.
(٣) في الأصل: المعمول، وهو تحريف.
(٤) في الأصل: مع الإضاح، وهو وهم.
(٥) في الأصل: الأصحاب، وكتب الناسخ في الحاشية: (الإصعاب. ظ).
(٦) في الأصل: طالب، وهو وهم.
(٧) في الأصل: من تصنيف عطفة، وهو تحريف.
(٨) في الأصل: يجزى، وهو تصحيف.
(٩) في الأصل: لا يميل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ولايمل: أي لا يثق ولا يصعب.
(١٠) في الأصل: تسقط، وهو تصحيف.

أما النسخة البغداديَّة: فأخبر[ني][(١)] بها أبو سعيد الحسنُ بن عبد الله السِّيرافيُّ[(٢)] النحوي ـ رحمة الله عليه ـ عن أبي بكر [ابن][(٣)] دريد.

وأما الشيرازية ـ وهي الأصل[(٤)] ـ فقرأتها على أبي[(٥)] محمد الإيجِيِّ[(٦)] صاحب أبي بكر وروايتِه[(٧)]، وذكر أنه أملاها عليه من لفظه.

[وأما][(٨)] الأهوازية: فقرأتها ـ وقرئت[(٩)] ونحن نسمع ـ على أبي أحمد الحسن[(١٠)] بن عبد الله العسكري[(١١)]، وهو من المكثرين عن أبي بكر.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: السيرفي، وهو من أوهام النسخ. وهو أبو سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان النحوي المعروف بالقاضي السيرافي، المولود قبل سنة ٢٩٠هـ، وقد سكن بغداد ولمع فيها، وأسهم في علوم كثيرة درساً وتدريساً، وكانت لديه نسخة من (الجمهرة) كتبها السيرافي بخطه، وتوفي سنة ٣٦٨هـ. يراجع: تاريخ بغداد: ٧/ ٣٤١ ومعجم الأدباء: ٨/ ١٤٥ وإنباه الرواة: ١/ ٣١٣ وبغية الوعاة: ٢٢١.

(٣) سقطت كلمة «ابن» من الأصل.

(٤) إنما عد المؤلف هذه النسخة أصلاً لأن ابن دريد أملى الكتاب لأول مرة هناك. يراجع ما أوردناه من ذلك في ترجمته.

(٥) في الأصل: أبو، وهو وهم.

(٦) في الأصل: إلا لحبي، والصواب ما أثبتنا، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الإيجي الأديب النحوي؛ تلميذ ابن دريد والمكثر في الرواية عنه. يراجع معجم البلدان: ١/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥ واللباب لابن الأثير: ١/ ٧٨ وبغية الوعاة: ٢٩٠.

(٧) في الأصل: وروايته، وهو وهم.

(٨) سقط ما بين المقعوفين من الأصل.

(٩) في الأصل: وقرأت، والسياق يقتضي ما أثبتنا.

(١٠) في الأصل: الحسين، وهو وهم.

(١١) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي المحقق، المولود سنة ٢٩٣هـ، والمتوفى سنة ٣٨٢هـ. يراجع: معجم الأدباء: ٨/ ٢٣٣ وإنباه الرواة: ١/ ٣١٠ وبغية الوعاة: ٢٢١.

وسَمَّيْنا هذا المختصر بـ«جوهرة الجمهرة».

ولم نشتغل[١] بإصلاح ما يُطعَن به [على][٢] أبي بكر من خلل في الأبنية واضطرابٍ في الترتيب، إذْ بنا في الأخْذ عن العلماء من السلف ما لا نفرغ[٣] [معه][٤] إلى اعتراض كتبهم بالردِّ.

نفعنا اللهُ بما علمنا، وجعله لفظاً[٥] فيما ألزمنا.

وصلاته على النبي محمد وآله الطاهرين،
وسلَّم تسليماً كثيراً.

(١) في الأصل: يشتغل، هو من سهو النسخ.
(٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) في الأصل: ما لا يفرغ، ولعل الصواب ما أثبتنا.
(٤) زيادة يقتضيها السياق.
(٥) كذا في الأصل، ولم نهتد إلى الصواب فيها؛ ولعله: ألفا لنا.

المصادر والمراجع

- **أخبار أصبهان**، لأبي نعيم، ليدن ١٩٣١م.
- **أسماء الكتب**، لعبد اللطيف رياضي زاده، القاهرة ١٩٧٧م.
- **الاشتقاق**، لابن دريد، القاهرة ١٣٧٨هـ.
- **إنباه الرواة**، للقفطي، القاهرة ١٣٧٤هـ.
- **الأنساب**، للسمعاني، الهند ١٣٨٢هـ.
- **بغية الوعاة**، للسيوطي، القاهرة ١٣٢٦هـ.
- **تاج العروس**، لمحمد مرتضى الزبيدي، القاهرة ١٣٠٦هـ.
- **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان ـ الترجمة العربية ـ ج٢، القاهرة ١٩٦١م.
- **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، بيروت (طبعة مصورة).
- **تجارب الأمم**، لمسكويه، القاهرة ١٣٣٢هـ.
- **الجمهرة**، لابن دريد، الهند ١٣٤٤هـ.
- **خزانة الأدب**، للبغدادي، القاهرة ١٢٩٩هـ.
- **الذريعة**، لمحمد محسن النهراني ـ ج٤ و٥ وأجزاء أخرى، طهران ١٣٦٢هـ.

- **ذيل تجارب الأمم**، للروذراوري، القاهرة ١٣٣٤هـ.
- **ذيل كشف الظنون**، ـ إيضاح المكنون، استانبول ١٣٦٦هـ.
- **الروزنامجة**، للصاحب بن عباد، بغداد ١٣٧٧هـ.
- **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، بيروت ١٤٠٦هـ.
- **شذرات الذهب**، لابن العماد الحنبلي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- **الصاحبي**، لابن فارس، القاهرة ١٣٢٨هـ.
- **طبقات النحويين واللغويين**، للزبيدي، القاهرة ١٣٧٣هـ.
- **فقه اللغة**، للثعالبي، القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **الفهرست**، لابن النديم، طهران ١٣٩١هـ.
- **كشف الظنون**، لحاجي خليفة، استانبول ١٣٦٠هـ.
- **اللباب**، لعز الدين ابن الأثير، القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **محاسن أصفهان**، للمافروخي، طهران ١٣٥٢هـ.
- **مراتب النحويين**، لأبي الطيب اللغوي، القاهرة ١٣٩٤هـ.
- **مروج الذهب**، للمسعودي، القاهرة ١٣٥٧هـ.
- **المزهر**، للسيوطي ـ طبعة البابي الحلبي، القاهرة (بلا تاريخ).
- **معالم العلماء**، لابن شهر آشوب، طهران ١٣٥٣هـ.
- **معجم الأدباء**، لياقوت، القاهرة ١٩٣٦م.
- **معجم البلدان**، لياقوت، القاهرة ١٣٢٣هـ.
- **معجم الشعراء**، للمرزباني، القاهرة ١٣٥٤هـ.

- **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، ليوسف سركيس، القاهرة ١٣٤٦هـ.
- **المنتظم**، لابن الجوزي، الهند ١٣٥٧هـ.
- **نزهة الألباء**، لابن الأنباري، بغداد ١٩٥٩م.
- **نور القبس**، لليغموري، بيروت ١٩٦٤م.
- **الوافي بالوفيات**، للصفدي، طهران (طبعة مصورة).
- **وفيات الأعيان**، لابن خلكان، القاهرة ١٣٦٧هـ.
- **يتيمة الدهر**، للثعالبي، القاهرة ١٣٥٢هـ.

مسائل لغوية

في مذكرات مجمعية

مسائل لُغَويَّة
في مُذَكِّراتٍ مجمَعِيَّة

في المجمع العلمي العراقي ـ كما يعلم المطلعون على شؤونه ـ عدد غير قليل من اللجان والهيئات العلمية العاملة، تقوم بواجباتها بصمت وصبر ودأب، وتعنى كل واحدة منها بجانب معيَّن من الجوانب المتصلة برسالة المجمع ودوره في الحياة العامة.

ويدور في هذه اللجان ـ كلاً أو بعضاً ـ من المطارحات والمناقشات وتبادل المعلومات ما يتَّسم معظمه بالنفاسة والعمق والجدَّة والفائدة الكبيرة. وقد يستغرق البحث في المسألة اللغوية الواحدة جلسة كاملة، وقد يمتد إلى جلستين أو جلسات، وكثيراً ما تكتَب خلال ذلك المذكرات، وربما تُحرَّر التعليقات على تلك المذكرات، حتى يصل البحث إلى ما يُقنِع الجميع أو يكون موضع قبول الأكثر منهم.

وكنتُ قد قدَّمت إلى لجنتَي «الأصول» و«اللغة العربية» ـ وهما اللجنتان المعنيَّتان بتقعيد القواعد اللغوية والفتوى في الصحيح والغلط من الصيغ والتراكيب والألفاظ المتداولة بين الناس ـ عدة مذكرات في عدد من المسائل اللغوية. كانت موضع النقاش والأخذ والرد من قبل الأعضاء. كما كان بعضها موضع التعليق والتعقيب من الزملاء.

ولما كانت المسائل التي دارت حولها هذه المذكرات من

الموضوعات اللغوية الطريفة التي تستحق العناية والاهتمام، رأيتُ من المستحسن جداً أن أشرك المعنيين بهذا الجانب والذوّاقين له من غير أعضاء المجمع، بالعلم التفصيلي بذلك والاطلاع التام عليه، أملاً في زيادة الفائدة وإثراء البحث وتوخّي الصواب، فقدَّمت هذه المجموعة للنشر تحقيقاً لهذا الغرض، والله من وراء القصد.

ولا يفوتني التنبيه ـ أداءً للأمانة العلمية ـ على أن هذا المنشور لا يحكي تلك المذكرات بنصِّها الذي كُتبتْ به يوم تقديمها، وليس صورة (طبق الأصل) لما كانت عليه حينذاك، لأني قد زدت فيها وأضفت إليها ما وقفتُ عليه بعد تحريرها من أمثلة وشواهد رَوَتْها المعجمات، ومن آراء وأقوال أوردتها كتب السلف، مضافاً إلى الردود والملاحظات على تعليقات الزملاء.

كما ينبغي التنبيه أيضاً على أني قد أغفلتُ ذكر أسماء الزملاء الذين شاركوا في المناقشات والمحاورات ولم أرْوِ نصوص كتاباتهم وتعقيباتهم. لأن نشر ذلك من شؤونهم الخاصة بهم دون غيرهم. كما أني لم أُورد قرارات اللجنتين المذكورتين في القضايا التي عُنيت بها هذه المذكرات، لأن نشر تلك القرارات من الحقوق الخاصة باللجنة ذات العلاقة.

والله تعالى المسؤول أن يُسدد خطا الجميع ويمدَّهم بعونه وتأييده، إنه خير مسدِّد ومؤيد ومعين.

صيغة «التَّفعال»
في العربية(*)

روت المعجمات وكتب النَّحو ـ فيما روتْ من استعمالات العرب ـ بناءً خاصّاً بالمصدر، فيه من الصياغة ونمط التأليف ما يستوقف الدارس والباحث، لأنه ـ مع النص على كونه من مصادر الفعل الثلاثي ـ يحمل من الزيادة ما يخرجه لفظاً ووزناً من دائرة أوزان الكثرة الكاثرة من مصادر الثلاثي المعروفة، ونعني به صيغة التَّفعال ـ بفتح التاء ـ.

وقد رجعتُ إلى تراث السلف للوقوف على جليَّة الأمر، فاجتمع لديَّ من ذلك ما رجحت وضعه بين يدي الزملاء الأفاضل ليروا رأيهم فيه. والله الموفق.

❀ ❀ ❀

قال سيبويه:

«هذا باب ما تُكَثِّر فيه المصدر من فَعَلْتُ فتُلحِق الزَّوائدَ وتبنيه بناءً آخر... وذلك قولك في الهَذْر: التَّهْذار، وفي اللعب: التَّلْعاب، وفي الصَّفْق: التَّصفْاق، وفي الرَّدِّ: التَّرداد، وفي الجَوَلان: التَّجوال،

(*) مذكرة مقدمة إلى لجنة الأصول بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٨١م.

والتَّقتال والتَّسيار. وليس شيءٌ من هذا مصدرَ فَعَّلْتُ. ولكن لمّا أردتَ التكثير بنيتَ المصدرَ على هذا»[١].

وقال أبو سعيد معلقاً على كلام سيبويه:

«اعلمْ أن سيبويه يجعل التَّفعال تكثيراً للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي، فيصير التَّهذار بمنزلة قولك الهَذْر الكثير، والتَّلعاب بمنزلة اللَّعب الكثير. وكان الفرّاء وغيره من الكوفيين يجعلون التَّفعال بمنزلة التَّفعيل والألفَ عوضاً من الياء، ويجعلون ألفَ التَّكرار والتَّرداد بمنزلة ياء تكرير وترديد. القول ما قاله سيبويه، لأنه يُقال التَّلْعاب ولا يقال التَّلعيب»[٢].

وقال سيبويه أيضاً:

«أما التِّبْيان فليس على شيءٍ من الفِعل لحقتْه الزيادة ولكنه بُنِي هذا البناء فلحقتْه الزيادة كما لحقت الرِّئمانَ وهو من الثلاثة، وليس من باب التَّفعال، ولو كان أصلها متن ذلك فتحوا التاء، فإنما هي من بَيَّنْتُ، كالغارة من أغَرْتُ والنباتِ من أنْبَتَ، ونظيرها التِّلقاء وإنما يريدون اللُّقْيان»[٣]. ويعني سيبويه بذلك «أن التِّبيان ليس بمصدر، لبيَّنْتُ. وإنما مصدر بَيَّنْتُ التَّبيين، والتِّبيان اسمٌ جُعِل موضع المصدر وكذلك مصدر أغَرْتُ: إغارة، وتُجعَل غارة مكان إغارة، ومصدر أنْبَتَ: إنْبات؛ ويستعمل النَّبات مكان الإنبات»[٤].

---

(١) الكتاب ـ طبعة بولاق ـ: ٢/ ٢٤٥.

(٢) المخصص ـ الطبعة البيروتية المصوَّرة ـ: ١٤/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٣) الكتاب: ٢/ ٢٤٥.

(٤) المخصص: ١٤/ ١٩١.

وقال ابن سيده:

«المصادر كلها على تَفعْال ـ بفتح التاء ـ، وإنما تجيء تِفْعال في الأسماء، وليس بالكثير، وقد ذكر بعض أهل اللغة منها ستة عشر حرفاً لا يكاد يوجد غيرها»[١].

وسرد الزمخشري في مبحث المصادر كلماتٍ وردت على هذا البناء وقال: إنه «مّما بُني لتكثير الفعل والمبالغة فيه»[٢].

وقال ابن يعيش في شرح ذلك:

«هذا الفصل قد اشتمل على ما جاء مصدرُ فَعَلْتُ فيه على غير ما يجب له، بأنْ زِيْدَ فيه زوائدُ للإيذان بكثرة المصدر وتكريره، كما جاء فَعَّلتُ بتضعيف العين لتكثير الفعل وتكريره، وذلك قولك في الهَذْر: التَّهذار... [أي] الهَذْر الكثير، وقالوا في اللَّعِب: التَّلعاب؛ وفي الصَّفق: التَّصفاق... فليس في هذه المصادر ما هو جار على فَعْلٍ. لكن لمّا أردتَ التكثير عدلتَ عن مصادرها وزدتَ فيها ما يدل على التكثير. لأن قوة اللفظ تُؤذِن بقوة المعنى.. فهي مصادر جرتْ على غير أفعالها».

«وقال الكوفيون: التَّفعال ـ هنا ـ بمنزلة التَّفعيل، ولا بأس به، لأن التفعيل مصدر فَعَّلَ وهو بناء كثرةٍ، فلم يأتوا بلفظه لئلّا يُتَوهَّم أنه منه؛ فَغَيَّروا الياء بالألف وبَقَّوا التاء مفتوحة»[٣].

(١) المخصص ـ أيضاً ـ: ١٤/ ١٩١.
(٢) المفصل ـ الطبعة الثانية ـ: ٢٢٢.
(٣) شرح المفصل: ٦/ ٥٥ ـ ٥٦.

وقال ابن الحاجب في شافيته:

«ونحو التَّرداد والتَّجوال... للتكثير».

وقال الرضيُّ الأسترآباذي في شرح ذلك:

«إنك إذا قصدتَ المبالغة في مصدر الثلاثي بنيتَه على التَّفعال، وهذا قول سيبويه، كالتَّهذار في الهَذْر الكثير؛ والتَّلعاب والتَّرداد. وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد. وقال الكوفيون: إن التَّفعال أصله التَّفعيل الذي يفيد التكثير؛ قُلبتْ ياؤه ألفاً، فأصل التكرار التكرير. ويرجِّح قولَ سيبويه بأنهم قالوا التَّلعاب؛ ولم يجئ التَّلعيب»[١].

وتلقّى المعجميون ما قاله السلف في هذه المسألة بالتأييد والقبول، ورووا ذلك في معجماتهم، ونصُّوا على أن «التَّفعال بناء موضوع للكثرة كفَعَّلْتُ في فَعَلْتُ»[٢]، أو أنه «صيغة تدلُّ على تكثير المصدر»[٣]، أو هو «بناء يدل على التكثير»[٤]، إلى غير ذلك مما جاء فيها بهذا الخصوص[٥].

❀ ❀ ❀

وأُقدّم فيما يأتي جريدةً تضم ما وقفتُ عليه من ألفاظ هذا البناء خلال المطالعة والمراجعة، مع الاعتراف بعدم الاستقصاء التام لكل ما ورد عن العرب وأثِرَ من كلامهم في ذلك:

(١) شرح الشافية ـ طبعة استانبول ـ: ٥٩.
(٢) لسان العرب/ جول.
(٣) لسان العرب/ لعب.
(٤) لسان العرب/ هذر.
(٥) العباب/ لعب، واللسان/ هتر وهيم، وتاج العروس/ شرب ولعب وسير وهذر.

التَّرعاب	اللسان (رعب)
التَّسكاب	اللسان (سكب)
التَّشراب	اللسان (شرب)
التَّضراب	اللسان (ضرب)
التَّطياب	اللسان (طيب)
التَّعتاب	اللسان (عتب)
التَّكذاب	اللسان (برق)
التَّلعاب	اللسان (لعب)
التَّنعاب	اللسان (نعب)
التَّلماح	اللسان (لمح)
التَّنباح	اللسان (نبح)
التَّنضاح	القاموس (نضح)
التَّنفاخ	اللسان (وقع)
التَّرداد	اللسان (ردد)
التَّعداد	اللسان (عدد)
التَّعقاد	اللسان (عقد)
التَّقواد	اللسان (قود)
التَّنقاد	اللسان (نقد)
التَّهداد	اللسان (هدد)
التَّهواد	اللسان (هود)
التَّأخاذ	اللسان (أخذ)
التَّحناذ	القاموس (حنذ)
التَّلواذ	القاموس (لوذ)
التَّجبار	اللسان (جبر)

التَّسيار	اللسان (سير)
التَّكرار	اللسان (كرر)
التَّنظار	اللسان (نظر)
التَّهتار	اللسان (هتر)
التَّهدار	اللسان (هدر)
التَّهذار	اللسان (هذر)
التَّنساس	اللسان (نسس)
التَّحراش	القاموس (حرش)
التَّرشاش	القاموس (رشش)
التَّهواش	القاموس (هوش)
التَّنقاص	القاموس (نقص)
التَّركاض	شرح نهج البلاغة: ٢/ ١١٩
التَّغماض	اللسان (غمض)
التَّوماض	اللسان (ومض)
التَّنواط	اللسان (نوط)
التَّصداع	اللسان (صدع)
التَّهجاع	اللسان (هجع)
التَّوجاع	الجيم: ١/ ٢٣١
التَّلداغ	اللسان (لدغ)
التَّمراغ	القاموس (لوث)
التَّجفاف	اللسان (جفف)
التَّذراف	اللسان (ذرف)

التَّرجاف	الجيم: ٣/ ٨٢
التَّطواف	اللسان (طوف)
التَّوكاف	اللسان (وكف)
التَّبثاق	الجيم: ١/ ١١١
التَّصفاق	اللسان (صفق)
التَّغساق	الجيم: ١/ ١١١
التَّبراك	اللسان (برك)
التَّجوال	اللسان (جول)
التَّقتال	اللسان (قتل)
التَّمثال	اللسان (مثل)
التَّميال	اللسان (ميل)
التَّهتال	اللسان (هتل)
التَّأثام	اللسان (برق)
التَّسجان	اللسان (سجم)
التَّشتام	التهذيب: ١/ ١١٤ ولم يرد في اللسان
التَّهمام	شرح نهج البلاغة: ٢/ ٧٥ و٨٠
التَّهيام	اللسان (هيم)
التَّهتان	اللسان (هتن)
التَّرماء	اللسان (رمى)
التَّعداء	اللسان (عدا)
التَّقياء	العين: ١/ ٢٢٦.
التَّهجاء	اللسان (هجا)

ونستطيع أن نلخص النتائج من مجموع ما تقدَّم على النحو الآتي:

١ ـ إن الكلَّ متفق على كون هذا المصدر دالاً على الكثرة والمبالغة.

٢ ـ إن الأمثلة المأثورة قد شملت الأفعال الصحيحة والمعتلَّة.

٣ ـ إن الكوفيين في ذهابهم إلى كون التَّفعال كالتَّفعيل والألف عوضاً من الياء، لم يريدوا أنه مصدر فَعَّلَ المضعَّف العين كما قد يُشعر به تفسير أبي سعيد لقولهم، وإنما أرادوا أنه بمنزلة ذاك في الدلالة على الكثرة كما ذكر ابن يعيش.

٤ ـ إن صريح كلام سيبويه في قوله: «لمّا أردتَ التكثير بنيتَ المصدر على هذا» وكلام الزمخشري: «بُنيَ لتكثير الفعل والمبالغة فيه» وكلام ابن يعيش: «لكنْ لمّا أردتَ التكثير عدلتَ عن مصادرها وزدتَ فيها ما يدل على التكثير» وتعليله ذلك بـ«أنَّ قوة اللفظ تُؤذن بقوة المعنى» وكلام المعجميين: بأنه «بناء موضوع للكثرة» أو «يدل على التكثير». إن كل ذلك يشير ـ ولا يضير عدم التصريح ـ إلى أن الصيغة قياسية، وأن الاشتقاق جائز لكل من يريد التكثير والمبالغة.

أمّا تأويل ما ذهب إليه سيبويه: بأن ضمير الخطاب في كلامه يُرادُ به ضمير الغائب، وأنه أراد بذلك إعطاء الوجه المسوِّغ لشذوذ العرب عن القياس في هذا الاستعمال؛ وليس إعطاء الوجه المسوِّغ للقياس عليه ـ كما جاء في مذكرة أحد الزملاء ـ فهو تأويل مخالف للظاهر كلَّ المخالفة، ولعلنا لا نجانب الواقع إذا ما زعمنا أن السلف قد فهم من كلامه عين ما فهمنا منه وهو قياسية الصيغة، وكان ابن يعيش بالغاً الغاية في الوضوح إذ علَّل ذلك بقوة المعنى التي عبَّرتْ عنها قوة اللفظ.

ووقوف سيبويه في أمثلته في الباب على المسموع وحده ليس دليلاً على عدم صحة القياس، بل ربما كان هو الدليل على صحته، لأن هذه المسموعات والمأثورات كانت ولم تزل هي المراجع الأصيلة التي يتم في ضوئها تقعيد القواعد ووضع الضوابط والحكم على صواب استعمال صيغةٍ مّا في المعنى الموضوع لها والمراد منها أو عدم صواب ذلك.

٥ ـ وأمّا ما يتمسك به بعضهم من أن جواز القياس وعدمه مبنيّان ـ أولاً وأخيراً ـ على كثرة الورود عن العرب وقلّته، مع غضّ النظر عن أي ميزان آخر غير ذلك؛ وأنَّ ما كثر استعماله ووروده جاز القياس عليه وما قلَّ لم يَجُزْ. فلا يصح أن يعدَّ الدليل القاطع على نفي ما نحن بصدده. ولن يجدينا في حسم الموقف تنظيم جداول إحصائية لتحديد النسبة المئوية لكل استعمال من هذه الاستعمالات، لأن الصِّيغ المعدة للتعبير عن غرض خاصٍ من الأغراض ـ وربما كان قليل التداول في الكلام ـ لا يُشترط فيها كثرة الورود، كما أن قلَّة الورود لا تمنع من القياس إن لم تكن ندرةً أو شذوذاً. ولذلك يكون الأساس الوحيد الذي يُبنى عليه صرح الحلِّ في هذا الباب هو البحث عما يدل على قياسية الصيغة أو عدمها؛ بعد بذل الوسع، في الاستقرار والتتبُّع، في هدى الضوابط العامَّة التي تؤيِّد وجود المقتضي؛ أي الشواهد المأثورة والعلَّة المنصوصة أو المستنبطة، ومن عدم المانع أي النص الذي يمنع هذا الاستعمال أو يضادُّه.

والغريب من الرضي الأسترآباذي أنه مع اعترافه الصريح بكثرة مفردات هذا البناء ينفي أن يكون قياساً مطرداً. وما أدري كيف لا تكون هذه الكثرة أساساً للقياس!!.

٦ ـ ومما يؤيد ما ذهبنا إليه في هذه المسألة: ما قرأتُه في أحد

محاضر مجمعنا العراقي من إقرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ في دورته العاشرة؛ لقياسية صوغ مصدرٍ من الفعل على وزن التَّفعال للدلالة على الكثرة والمبالغة. وإذا كنا قد وافقناه على هذا الرأي كل الموافقة؛ فإننا لا نقرُّ ما ذهب إليه في ذيل القرار من جواز صياغته ممّا لم يرد فيه فعل؛ أي صياغته من أسماء الأعيان، لأننا لم نقف على نصّ أو شاهد يؤيد ذلك.

❀ ❀ ❀

وفي الختام أظن أن إقرار الزملاء الأفاضل إجازة اشتقاق المصادر من الأفعال على زنة تَفعال في حال إرادة الكثرة مما لا شائبة فيه، وسيكون في السماح بذلك لمن يُحسِن ويُتقِن ما ينفع كلَّ المعنيين بمسائل الترجمة والتعريب.

وفوق كل ذي علمٍ عليم.

صيغة ‹الفِعِّيلى›
في العربية[1]

أُثِر عن العرب فيما أُثِر من الكلام الصحيح الفصيح بناء خاص بالمصدر ـ كالتَّفعال المتقدم الذكر ـ؛ فيه من غرابة البناء والصوغ ما يستحق التأمل والدراسة؛ لاستجلاء ما يراد به ويدل عليه، ونعني به صيغة «الفِعِّيلى» بكسر الفاء وتشديد العين المكسورة والقصر في آخره.

وأدوِّن فيما يأتي ما وقفتُ عليه في المصادر المعنيَّة من نصوص وأمثلة تخص هذا الموضوع، عسى أن يكون في ذلك ما يشجع اللجنة الموقرة على بحث هذه الصيغة واتخاذ قرار بشأنها. والله الموفق:

❀ ❀ ❀

قال سيبويه:

«أمّا الفِعِّيلى فتجيء على وجهٍ آخر، تقول: كان بينهم رِمِّيّا، فليس يريد قوله رَمْياً؛ ولكنه يريد ما كان بينهم من التَّرامي وكثرة الرَّمي، ولا يكون الرِّمِّيّا واحداً. وكذلك الحِجِّيزى. وأمّا الحِثِّيثى فكثرة الحَثِّ، كما أن الرِّمِّيّا كثرة الرَّمي، ولا يكون من واحد. وأمّا الدِّلِّيلى فإنما يُراد به

---

(١) مذكرة مقدمة إلى لجنة الأصول بتاريخ ٣/ ١١/ ١٩٨١م.

كثرة علمه بالدلالة ورسوخه فيها. وكذلك القِتِّيْتى والهِجِّيرى: كثرة القول والكلام بالشيء. والخِلِّيفى كثرة تشاغله بالخلافة وامتداد أيامه فيها»[١].

وقال أبو عبيد:

«قال الكسائي وأبو زيد وغير واحد: هِجِّيراه كلامُه ودأبه وشأنه... قال أبو عبيد: وللعرب كلام على هذا المثال أحرف معلومة، قالوا الهِجِّيرى: وهي التي وصفنا. والخِلِّيفى: وهي الخلافة؛ وإياها أراد عمر ـ رض ـ بقوله: أو أُطيق الأذان مع الخِلِّيفى لأذَّنْت. ومن ذلك قول عمر بن عبد العزيز ـ رح ـ: لا ردّيدى في الصدقة؛ يقول: لا تُرَدُّ. ومما يقال في الكلام: كانت بين القوم رِمِّيّا ثم حجزت بينهم حِجِّيزى، يريدون: كان بينهم رَمْيٌ ثم صاروا إلى المحاجزة. وكذلك الهِزِّيمى من الهزيمة. والمِنِّينى من المِنَّة. والدِّلِّيلى من الدلالة، وأكثر كلامهم الدلالة. والخِطِّيبى من الخطبة. وهي كلها مقصورة»[٢].

وقال المبرد:

«وقوله: كيف دِلِّيلاك: فهي كثرة الدلالة. والفِعِّيلى إنما تستعمل في الكثرة. ويقال القِتِّيْتى: لكثرة النَّميمة. ويقال الهِجِّيرى: لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرَّجل... ويقال: كان بينهم رِمِّيَا: لكثرة الرَّمْي. وكذلك كلُّ ما أشبه هذا»[٣].

وروى ابن قتيبة ألفاظاً وردت على هذه الزنة[٤]، ولكنه لم يفصِّل في الشرح والتبيين.

---

(١) الكتاب: ٢/٢٢٨.

(٢) غريب الحديث ـ طبعة الهند ـ: ٣/٣١٨ ـ ٣١٩.

(٣) الكامل ـ طبعة دار نهضة مصر ـ: ٢/١٨٤.

(٤) غريب الحديث ـ طبعة وزارة الأوقاف العراقية ـ: ٢/١٥٩.

وعقد ابن دريد باباً في جمهرته سماه (باب ما جاء على فِعِّيلى)[١] سرد فيه ألفاظاً أُثرت عن العرب على هذا البناء.

وقال الزمخشري بعد ذكر التَّفعال وكونه مما بُني لتكثير الفعل والمبالغة فيه: «والفِعِّيلى كذلك»[٢].

وقال ابن يعيش موضحاً ذلك:

«المصادر جاءت على فِعِّيلى: ـ مضعَّفة العين ـ المبالغة والتكثير، يقال كان بينهم رِمِّيّا أي تَرامٍ، ولا يريد مطلق الرَّمْي بل الكثرة. وكذلك الحجِّيزى والحِثِّيثى: المراد كثرة الحجز والحثّ... وقد يجيء هذا الوزن لواحدٍ؛ قالوا: الدِّلِّيلى والمراد بها كثرة العلم بالدلالة. وقالوا القِتِّيتى بمعنى [كثرة] النَّميمة. والهِجِّيرى: كثرة الكلام السيّء»[٣].

وقال الصغاني بعد ذكر الخِلِّيفى:

«إن هذا النوع من المصادر يدلُّ على معنى الكثرة»[٤].

وقال ابن الحاجب في شافيته:

«ونحو... الحِثِّيثى والرِّمِّيّا للتكثير».

وقال الرضي الأسترآباذي في شرح ذلك:

«وأمّا الفِعِّيلى فليس قياسياً، فالحثِّيثى والرِّمِّيّا والحِجِّيزى: مبالغَة التَّحاثّ والتَّرامي والتَّحاجز، أي لا يكون من واحد. وقد يجيء منه ما

(١) الجمهرة ـ طبعة الهند ـ: ٣/٤٠٦.
(٢) المفصل: ٢٢٢.
(٣) شرح المفصل: ٦/٥٦.
(٤) العباب (خلف).

يكون مبالغةً لمصدر الثلاثي كالدِّلِّيلى والنِّمِّيمى والهِجِّيرى والخِلِّيفى: أي كثرة الدلالة والنميمة والهُجر ـ أي الهذر ـ والخلافة. وأجاز بعضهم المدَّ في جميع ذلك، والأوْلى المنع»[1].

وقال ابن منظور بعد ذكر الرِّمِّيّا:

«وهو مصدر يُراد به المبالغة»[2].

❀ ❀ ❀

وأُورد ـ فيما يأتي ـ مسرداً بالألفاظ المصاغة على هذا المثال؛ مما وقفتُ عليه في أثناء المراجعة للسان العرب والقاموس، بلا استقراء تام لما جاء فيهما:

الخطِّيبى	اللسان (خطب)
الخِلِّيبى	اللسان (خلب)
السِّبِّيبى	القاموس (سبب)
العِتِّيبى	القاموس (عتب)
القِتِّيتى	اللسان (قتت)
الحِثِّيثى	اللسان (حثث)
الحِدِّيثى	اللسان (حدث)
الخِبِّيثى	اللسان (خبث)
الرِّبِّيثى	اللسان (ربث)
القِثِّيثى	اللسان (قثث)

(١) شرح الشافية: ٥٩.

(٢) لسان العرب (رمى).

المِكِّيثى	اللسان (مكث)
الرِّدِّيدى	اللسان (ردد)
الفِخِّيرى	اللسان (فخر)
الهِجِّيرى	اللسان (هجر)
البِزِّيزى	اللسان (بزز)
الحِجِّيزى	اللسان (حجز)
الرِّزِّيزى	اللسان (رزز)
الخِلِّيسى	اللسان (خلس)
الدِّسِّيسى	القاموس (دسس)
العِجِّيسى	اللسان (عجس)
المِسِّيسى	اللسان (مسس)
الخِصِّيصى	اللسان (خصص)
الحِضِّيضى	اللسان (حضض)
النِّفِّيضى	القاموس (نفض)
الحِطِّيطى	اللسان (حطط)
الخِلِّيطى	اللسان (خلط)
السِّرِّيطى	اللسان (سرط)
الضِّرِّيطى	اللسان (ضرط)
الخِلِّيفى	اللسان (خلف)
السِّقِّيفى	اللسان (سقف)
القِذِّيفى	اللسان (قذف)
الوِقِّيفى	اللسان (وقف)

الدِّلِّيلى	اللسان (دلل)
القِلِّيلى	القاموس (قلل)
النِّمِّيمى	شرح الشافية: ٥٩
الهِزِّيمى	اللسان (هزم)
المِنِّينى	اللسان (منن)
الرِّمِّيّا	اللسان (رمى)

❀ ❀ ❀

ولعل بإمكاننا ـ في ضوء ما تقدَّم ـ أن نضع خلاصة للمسألة على النحو الآتي:

١ ـ إن الكل متفق على كون هذه الصيغة دالَّةً على المبالغة والكثرة.

٢ ـ إن الكلمات الواردة قد شملت ما هو صحيح من الأفعال وما هو معتلّ.

٣ ـ لم يقل سيبويه في هذه الصيغة ما قال في التَّفعال مما يُشبه التصريح بقياسيتها، ولكن المستفاد أو المستنبط من كلام الزمخشري وابن يعيش والصغاني وابن منظور جواز القياس عليها في الاشتقاق.

وبتعبير آخر: إن الكل متفق على كون هذه الصيغة موضوعة للكثرة والمبالغة وأن ذلك هو المراد منها أينما وردت، وإذا كانوا لم يذهبوا إلى قياسيتها نصّاً وتصريحاً فإنهم ـ باستثناء الرضيّ الأسترآباذي ـ لم ينفوا ذلك ولم يمنعوه.

٤ ـ وأمّا ما يتمسك به بعضهم من أن جواز القياس وعدمه مبني

على كثرة الورود عن العرب وقلَّته؛ فقد تقدم منّا في المذكرة السابقة المعنيَّة بالتَّفعال الإجابة على ذلك فلا نكرّر ولا نعيد، والقِلَّة ـ كما أسلفنا ـ ليست الدليل القاطع على النفي، كما أن عدم الاطِّراد لا يعدُّ دليلاً على النفي أيضاً، خصوصاً وأن الاطراد التامَّ الشامل غير متحقق حتى في الصيغ القياسية المتفق عليها.

❀ ❀ ❀

وهكذا يخيَّل لي أن إقرار اللجنة الموقرة لجواز القياس على هذا البناء في صوغ المصدر الدال على الكثرة عند الحاجة العلمية إلى ذلك؛ مما ينسجم مع القواعد السليمة والإطار العام للُّغة العربية.

وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

صيغة (افْعَوْعَلَ)
في العربية[1]

أشرنا في مذكرات سابقة إلى أن للكثرة والمبالغة صيغاً متعددة في العربية، منها ما يكثِّر الفعل، ومنها ما يكثِّر المصدر، ومنها ما هو تكثير للمشتقات الأخرى كاسم الفاعل واسم المكان.

ولزيادة البحث والتعمق في موضوع أبنية الكثرة أضع أمام اللجنة المحترمة هذه المذكرة المعنيَّة بصيغةٍ أخرى من تلك الصيغ التي أُثرتْ عن العرب في هذا الباب؛ وهي صيغة (افْعَوْعَلَ).

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا البناء أنه فعل ثلاثي زيدت فيه ثلاثة حروف، ليراد به معنى زائد على مجرد المعنى الحدثي المتبادر إلى الذهن من إطلاق الفعل الثلاثي، وهذا المعنى الجديد المراد هو المعبَّر عنه بالكثرة والمبالغة والتوكيد.

وأُدوِّن ـ فيما يأتي ـ كلمات السلف وأقوالهم في هذه المسألة، ثم أُورد جريدة بما وقفتُ عليه من الأفعال الواردة على هذا الوزن؛ وإن لم يكن هذا السرد مستنداً إلى استقراء تام واستيعاب كامل. وللجنة الموقرة ـ بعد ذلك ـ أن ترى ما تراه بصدده. والله ولي التوفيق.

❀ ❀ ❀

---

(١) مذكرة مقدمة إلى لجنة الأصول بتاريخ ١٥/١٢/١٩٨١م.

قال سيبويه:

«هذا باب افْعَوْعَلْتُ وما هو على مثاله... قالوا خَشُنَ وقالوا اخْشَوْشَنَ، وسألتُ الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال اعْشَوْشَبت الأرضُ فإنما يريد أنْ يجعل ذلك كثيراً عامّاً قد بالَغَ، وكذلك احْلَوْلى»[١].

وقال ابن قتيبة:

«تأتي افعوعلت بمعنى المبالغة والتوكيد، تقول: أعْشَبَتِ الأرضُ، فإذا أردتَ أن تجعل ذلك كثيراً عاماً قلت: اعْشَوْشَبَتْ، وكذلك حَلا واحْلَوْلى وخَشُنَ واخْشَوْشَنَ»[٢].

وعقد ابن فارس باباً في كتابه الصاحبيّ سماه «باب الزيادة في حروف الفعل للمبالغة» قال فيه:

«العرب تزيد في حروف الفعل مبالغةً، فيقولون: حَلا الشيء؛ فإذا انتهى قالوا: احْلَولْى. ويقولون: اقْلَوْلى على فراشِه... وقرأ ابنُ عباس ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[٣] على هذا الذي قلناه من المبالغة»[٤].

وقال ابن يعيش:

«إن قوة اللفظ تُؤذِن بقوة المعنى، ألا ترى أنهم يقولون: خَشُنَ

(١) الكتاب: ٢/ ٢٤١، وعنه بالنص في المخصص: ١٤/ ١٨٣.
(٢) أدب الكاتب: ٣٦٢.
(٣) سورد هود/ ٥، والقراءة المتداولة: (يَثْنُون).
(٤) الصاحبي ـ طبعة السلفية ـ: ٢٢١.

الشيء، وإذا أرادوا الكثرة والمبالغة قالوا: اخْشَوْشَنَ. وقالوا: عشبتِ الأرضُ[١]، وإذا أرادوا الكثرة قالوا: اعْشَوْشَبَتْ»[٢].

وقال الرضي الأسترآباذي:

«وأمّا افْعَوْعَلَ فللمبالغة فيما اشتقَّ منه، نحو اعشوشبت الأرضُ: أي صارت ذات عشب كثير. وكذا اغْدَوْدَنَ النبتُ»[٣].

وإلى مثل ذلك ذهب المعجميون في معجماتهم؛ إذْ نصُّوا على كونه «من أبنية المبالغة»[٤].

أمّا ما وقفنا عليه من الأمثلة على هذا البناء فهي:

احْزَوْزَأتِ الإبلُ	اللسان (حزأ)
احْدَوْدَبَ ظهرُه	اللسان (حدب)
اخْشَوْشَبَ الرَّجلُ	اللسان (خشب)
اخْضَوْضَبَ الشجرُ	اللسان (خضب)
اعْذَوْذَبَ الشيء	اللسان (عذب)
اعْشَوْشَبَتِ الأرضُ	اللسان (عشب)
اعْصَوْصَبَتِ الإبلُ	اللسان (عصب)
اغْلَوْلَبَ النبتُ	اللسان (غلب)
المُكْتَوْتِبُ: المُنتفِخُ	القاموس (كتب)

(١) كذا في المطبوع، وقال في اللسان: «لا يقال عَشَبَتِ الأرض، وهو قياس إن قيل».

(٢) شرح المفصل: ٦/٥٦.

(٣) شرح الشافية: ٤٣ ـ ٤٤.

(٤) الصحاح (عشب) والعباب (عشب) واللسان (عذب) و(عشب).

اعْنَوْنَجَ البعيرُ	اللسان (عنج)
اهْدَوْدَرَ المطرُ	اللسان (هدر)
احْمَوْمَسَ الرجلُ	القاموس (حمس)
اعْنَوْنَسَ الذَّنَبُ	اللسان (عنس)
المُحْبَوْبِطُ: السريع الغضب	القاموس (حبط)
اقْطَوْطَعَتِ الطيرُ	اللسان (قطع)
احْرَوْرَف الرَّجُلُ	اللسان (حرف)
احْقَوْقَفَ الرَّملُ	اللسان (حقف)
اعْرَوْرَفَ الدَّمُ	اللسان (عرف)
اعْزَوْزَفَ للشَّر	اللسان (عزف)
اغْدوْدَفَ الليلُ	اللسان (غدف)
ابْلَوْلَقَتِ الدابةُ	اللسان (بلق)
اخْلَوْلَقَ الرَّسْمُ	اللسان (خلق)
اشْرَوْرَقَتْ عينُه	اللسان (شرق)
اغْدَوْدَقَ المطرُ	اللسان (غدق)
اغْرَوْرَقَتْ عيناه	اللسان (غرق)
مطرٌ مُهْرَوْرِقٌ	اللسان (هرق)
احْلَوْلَكَ الليلُ	اللسان (حلك)
اعْرَوْرَكَ الرَّملُ	اللسان (عرك)
ادْهَوْهَمَ الشيء	التهذيب: ٦/٢٢٨ ولم يرد في اللسان
افْعَوْعَمَ البحرُ	اللسان (فعم)
اخْشَوْشَنَ الرَّجلُ	اللسان (خشن)

اِدْجَوْجَنَ الليلُ	اللسان (دجن)
اِغْدَوْدَنَ النبتُ	اللسان (غدن)
اِدْمَوْمَه الرَّملُ	اللسان (دمه)
اِبْلَوْلى العشبُ	القاموس (بلى)
اِثْنَوْنى صدرُه	اللسان (ثنى)
اِجْذَوْذى الرجلُ	اللسان (جذا)
اِجْلَوْلى الرجلُ	القاموس (جلا)
اِحْطَوْطى الرجلُ	القاموس (حطا)
اِحْلَوْلى الشيءُ واحْلوْلَيْتُه	اللسان (حلا) «متعدٍ ولازم»
اِحْمَوْمى الشيء	اللسان (حما)
اِحْواوى اِحْوِيْواءً	اللسان (حوا)
اِخْلَوْلى الرجلُ	اللسان (خلا)
اِدْجَوْجى الليلُ	القاموس (دجا)
اِذْلَوْلى الرجلُ	اللسان (ذلا)
اِشْرَوْرى الرجلُ	القاموس (شرى)
اِطْرَوْرى الرجلُ	اللسان (طرا)
اِطْلَوْلى الرجلُ	اللسان (خلا)
اِظْرَوْرى الرجل	اللسان (ظرا)
اِعْرَوْرى الفَرَسُ واعْرَوْرِيْته	اللسان (عرا) «لازم ومتعدّ»
اِعْلَوْلى الجبلَ	اللسان (علا)
اِغْلَوْلى النبتُ	اللسان (غلا)
المُقْرَوْري من الرجال	القاموس (قرا)

اقْطَوْطَتِ القطاةُ	اللسان (قطا)
اقْلَوْلى الرَّجلُ	اللسان (قلا)
اكْتَوْتى الرجلُ	اللسان (كتى)
اكْلَوْلى الرجلُ	اللسان (خلا)

❁ ❁ ❁

وبعد:

هذه مقتطفات من كلمات الأقدمين في هذه الصيغة؛ وأمثلة مأثورة روتها المعجمات العربية، أضعها أمام الزملاء الأفاضل، عسى أن يجدوا في كل ذلك ما يمنحهم رضىً واقتناعاً بجواز استعمال هذه الصيغة والقياس عليها عند الحاجة إلى التعبير عن التكثير والتأكيد.

وكلمة أخيرة لا بد من تسجيلها قبل ختم الحديث:

لقد أثار انتباهي وأنا أستعرض الأفعال المارَّة الذكر أنها بأجمعها من الأفعال اللازمة؛ عدا ثلاثة منها هي: احْلَوْلى واعْرَوْرى واعْلَوْلى. ودار في خلدي سؤال فحواه: هل نستطيع ـ في ضوء هذه الملاحظة ـ أن نقصر استعمال صيغة «افْعَوْعَلَ» على الفعل اللازم، ونخصّ صيغة التكثير الأخرى في الأفعال وهي «فَعَّلَ» بالفعل المتعدي، فنأمن الخبط والخلط بينهما في الاستعمال.

ذلك ما أتركه للجنة الموقرة.

وفوق كل ذي علمٍ عليم.

من صيغ الكثرة
في العربية[1]

ذكر اللغويون فيما ذكروا من أبنية التكثير والمبالغة في العربية؛ بناءً يُراد به تكثير الشيءُ في المكان، وقد صاغوه على زنة «مَفْعَلَة» بفتح الميم والعين وهاء في آخر الكلمة.

وأروي بادىء بدءٍ ما قاله العلماء في هذه المسألة؛ وما أوردوا من أمثلة وشواهد على هذا البناء، ثم أُعقِّب على ذلك بما يدور في الذهن من ملاحظات ونتائج، آملاً أن تجد اللجنة الموقرة في هذا كله ما يدفعها إلى دراسة هذه الصيغة وما يعينها على اتخاذ قرار بشأن صحة القياس على ذلك أو عدم صحته. والله الموفق:

❀ ❀ ❀

قال سيبويه:

«هذا بابُ ما يكون مَفْعَلَةٌ لازمةً لها الهاء والفتحة، وذلك إذا أردتَ أنْ تكثِّر الشيء بالمكان، وذلك قولك: أرضٌ مَسْبَعَةٌ ومَأسَدَة

---

(١) خلاصة مذكرتين قدّمت أولاهما إلى لجنة الأصول بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٩٨١م؛ وقدمت الثانية إلى اللجنة نفسها بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٣م.

ومَذْأَبَة، وليس في كل شيءٍ يُقال إلا أن تقيس شيئاً وتعلم أن العرب لم تكَلَّمَ به. ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوَزَ ثلاثة أحرف، من نحو الضِّفدع والثعلب كراهية أن يثقل عليهم، ولأنهم قد يستَغْنُون بأن يقولوا كثيرةُ الثعالب ونحو ذلك. وإنما اختَصُّوا بها بنات الثلاثة لخِفَّتها، ولو قلتَ من بنات الأربعة على قولك مَأْسَدَة لقلتَ مُثَعْلَبَة، لأن ما جاوز الثلاثة يكون نظيرُ المُفْعَل منه بمنزلة المفعول، وقالوا: أرض مُثَعْلَبَة ومُعَقْرَبة، ومَنْ قال ثُعَالة قال مَثْعَلَة، ومَحْيَاة ومَفْعَاة: فيها أفاعٍ وحَيّات، ومَقْثَأَة: فيها القِثّاء»[1].

وزاد ابنُ سيده كلامَ سيبويه إيضاحاً فقال:

«قولك مَسْبَعَة ومَأْسَدَة ومَذْأَبَة: إذا أردتَ أرضاً كثر بها السِّباعُ والأُسْد والذِّئاب. قال سيبويه: وليس في كل شيء يقال هذا، يعني لم تَقُلِ العربُ في كل شيء من هذا، فإنْ قِستَ على ما تكلَّمتْ به العربُ كان هذا لَفظَه. قال سيبويه... ولو قلتَ من بنات الأربعة على قولكَ مَأسَدَة لقُلْتَ مُثَعْلَبَة... يريد: أن لفظ المصدر والمكان والزمان الذي أوَّله الميمُ زائدة فيما جاوزَ ثلاثة أحرف يجيء على لفظ المفعول سَواء، وفي الثلاثة على غير لفظ المفعول»[2].

وقال الزمخشري:

«وإذا كثر الشيء بالمكان قيل فيه مَفْعَلَة ـ بالفتح ـ، يقال: أرضٌ مَسْبَعَةٌ ومَأْسَدَة ومَذْأبة ومَحْيَاة ومَفْعَاة ومَقْثَأَة ومَبْطَحَة»[3].

(١) الكتاب: ٢/٢٤٩.
(٢) المخصص: ١٤/١٩٨.
(٣) المفصل: ٢٣٩.

وقال ابن يعيش في شرح ذلك:

«اعلم أن هذا الضرب من الأسماء مما لزمتْ فيه الهاء، لأنه ليس أسماء للمكان الذي يقع فيه الفعل، وإنما هي صفة الأرض التي يكثر فيها ذلك الشيء، والأرض مؤنثة فكانت صفتها كذلك، ولم يأتِ ذلك عنهم في كل شيء؛ إلاّ أن تقيس وتعلم أن العرب لم تستعمله»[1].

❀ ❀ ❀

وقد اجتمع لديَّ من أمثلة هذه الصيغة ـ ممّا ورد في اللسان والقاموس ـ قولُ العرب:

المَجْبَأة: من الجَبْء	اللسان (جبأ)
المَدْفَأة: من الدِّفء	اللسان (دفأ)
المَفْيَأة: من الفَيْء	القاموس (فيأ)
المَقْثَأة: من القثّاء	اللسان (قثأ)
المَكْلأة: من الكلأ	اللسان (كلأ)
المَكْمَأة: من الكَمْء	القاموس (كمأ)
المَحْصَبَة: من الحَصْباء ومن مرض الحصبَة	اللسان (حصب)
المَدَبَّة: من الدِّبَبَة	اللسان (دبب)
المدْلَبَة: من أشجار الدُّلْب	اللسان (دلب)
المَذْأَبَة: من الذِّئاب	اللسان (ذأب)
المَذَبَّة: من الذُّباب	اللسان (ذبب)
المَرْنَبَة: من الأرانب	القاموس (رنب)

(١) شرح المفصل: ٦/ ١١٠.

المَضَبَّة: من الضِّباب	اللسان (ضبب)
المَضْغبة: من الضَّغابيس	اللسان (ضغب)
المَقْصَبَة: من القَصَب	القاموس (قصب)
المَقْضَبَة: من القَضْب	اللسان (قضب)
المَكْلَبَة: من الكلاب	اللسان (كلب)
المَرْمَثَة: من الرِّمث	اللسان (رمث)
المَثْلَجة: من الثلج	القاموس (ثلج)
المَدْرَجَة: من الدُّرّاج	اللسان (درج)
المَتْفَحَة: من التُّفّاح	اللسان (تفح)
المَصَحَّة: من الصحَّة	اللسان (صحح)
المَبْطَخَة: من البِطِّيخ	اللسان (بطخ)
المَأْسَدَة: من الأُسود	اللسان (أسد)
المَتْجَرَة: من التِّجارة	اللسان (تجر)
المَجْدَرَة: من الجُدَري	اللسان (جدر)
المَزْبَرَة: من الزَّنابير	اللسان (زنبر)
المَشْجَرَة: من الشَّجر	اللسان (شجر)
المَطَارَة: من الطَّيْر	اللسان (طير)
المَعْقَرَة: من العقارب	اللسان (زنبر)
المَفْأرة: من الفئران	اللسان (فأر)
المَفْدَرَة: من الفُدر أي الأوعال	اللسان (فدر)
المَأْوَزَة: من الأوَزّ	اللسان (وزز)
المَجازَة: من الجَوز	اللسان (جوز)

المَخَزَّة: من الخِزّان أي ذكور الأرانب	اللسان (خزز)
المَلازَةُ: من اللَّوز	اللسان (لوز)
المَحَشَّة: من الحشيش	اللسان (حشش)
المَلَصَّة: من اللُّصوص	اللسان (لصص)
المَبْعَضَة: من البَعوض	اللسان (بعض)
المَخَاضَة: من الخَوْض	اللسان (خوض)
المَسْبَطَة: من السَّبط وهو نبات	اللسان (سبط)
المَرْبَعَة: من اليرابيع	اللسان (ربع)
المَسْبَعَة: من السِّباع	اللسان (سبع)
المَقْرَعَة: من القَرع وهو نبات	اللسان (قرع)
المَدْبَغَة: من الدَّبغ	اللسان (دبغ)
المَخْلَفَة: من الخلاف وهو شجر	اللسان (خلف)
المَسْحَفَة: من السَّحْف	اللسان (سحف)
المَسْخَفَة: من السُّخف وهو الرِّقَّة	اللسان (سخف)
المَبَقَّة: من البقِّ	اللسان (بقق)
المَأْبَلَة: من الإبل	اللسان (ابل)
المَبْقَلَة: من البَقْل	اللسان (بقل)
المَثْعَلَة: من ثُعالة وهو الثعلب	اللسان (ثعل)
المَحَمَّة: من الحُمّى	اللسان (حمم)
المَجَنَّة: من الجِنِّ	اللسان (جنن)
المَحْمَنَة: من الحَمْنان وهو صغار القردان	القاموس (حمن)
المَشَاهَة: من الشِّياه	اللسان (شوه)

المَحْصَاة: من الحَصى	اللسان (حصى)
المَحْوَاة والمَحْيَاة: من الحَيّات	اللسان (حيا)
المَفْعاة: من الأفاعي	اللسان (فعا)

❀ ❀ ❀

وحاصل ما يُستفاد من هذه النصوص والأمثلة وبخاصةٍ قول سيبويه: «إذا أردت أن تكثِّر الشيء بالمكان» وقوله: «إلا أن نقيس شيئاً.. الخ» وقول ابن سيده: «فإن قستَ على ما تكلَّمت به العربُ كان هذا لَفْظَه» أن الصيغة قياسية، وأن الاشتقاق من الأسماء الجامدة على هذا النحو جائز لا غبار عليه.

أمّا ما ذهب إليه بعضهم من القول بقصر هذه الصيغة على المكان الذي تكثر فيه الأحياء خاصة؛ دون غيرها من الموجودات؛ وقوفاً عند موارد أكثر الأمثلة المأثورة، فيردُّه ما جاء في الشواهد التي تقدم ذكرها: من «المَدْفأة» و«المَفْيأة» و«المَحْصبة» من الحصباء ومن مرض الحصبة و«المَصَحَّة» و«المَتْجرة» و«المَجْدرة» و«المَحَمَّة» و«المَحْصاة»، وكل هذه الأسماء خارج عن عالم الأحياء. كما يردُّه استعمال سيبويه ومَنْ بعده لكلمة «الشيء» وتكثيره بالمكان، والشيء ـ بما هو شيء ـ يشمل الموجودات عامة؛ وليس الأحياء وحدها.

وممّا يجدر ذكره والوقوف عنده في هذه الصيغة ما نراه فيها من زيادة الهاء وإضافتها إلى اسم المكان القياسي المعروف «مَفْعَل»؛ المشتق من الفعل الثلاثي المفتوح العين في المضارع، مع أنها ليست هاء التأنيث التي تُلحَق بالكلمة لتكون صفة لمؤنَّث كالأرض مثلاً كما تخيل ابن يعيش فيما روينا من كلامه، لأنهم قالوا: مكانٌ مَتْفَحَة ومَأسَدَة

ومَفْدَرة[١]، وربما جعلوا مَفْعَلة تعبيراً عن الموضع أيضاً وصفةً له[٢]، الأمر الذي يدل على أن التأنيث غير مرادٍ قطعاً من هذه الهاء.

والحق أن الغرض المطلوب من إضافة الهاء إلى اسم المكان هو الدلالة على الكثرة والمبالغة فيه، وكثيراً ما يؤنَّث المذكر بإدخال الهاء عليه للدلالة على هذا المراد كما نصَّ اللغويون:

قال الأزهري: «دخلت الهاء في نعت الرجل مبالغةً في صفته»[٣].

وقال أيضاً: «العرب تُدْخل الهاءَ في المذكر على جهتين: إحداهما المدح والأخرى الذمّ، إذا بُولغ في الوصف»[٤].

وقال أيضاً: «دخول الهاء في الراحلة للمبالغة في الصفة»[٥].

وقال الجوهري: «المُعَقِّبات: ملائكة الليل والنهار، لأنهم يتعاقبون. وإنما أنَّث لكثرة ذلك منهم»[٦].

وقال ابن جنّي: «رجل علّامة وامرأة علّامة، لم تلحق الهاء لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجُعِل تأنيث الصفة أمارةً لما أُريد من تأنيث الغاية والمبالغة، وسواء كان الموصوف بتلك الصفة مذكراً أو مؤنثاً»[٧].

---

(١) لسان العرب (تفح) و(فدر)، والقاموس (أسد) و(فدر) و(جوز).
(٢) لسان العرب (قضب) و(دبغ) و(خلف)، والقاموس (فيأ) و(خزز).
(٣) التهذيب: ١/ ٢٨٥.
(٤) التهذيب: ٢/ ١٤٨.
(٥) التهذيب: ٥/ ٥.
(٦) الصحاح: (عقب).
(٧) لسان العرب: (علم).

وقال الصَّغاني: «العَزُوْبَة: الأرض البعيدة المضرب إلى الكلأ، وهي فَعُوْلة من عَزُبَ أي بَعُدَ. ودخول الهاء في العَزُوبة نحو دخولها في امرأةٍ فَرُوقة أعني للمبالغة لا للتأنيث، لأن فَعُولاً يستَوي فيه المذكر والمؤنث، كقولك شكور وصَبُور لها. ويُصدِّق أن دخولها للمبالغة قولهم للرَّجُل: فَرُوقة»[1].

وقال ابن منظور: «هو النَّسّابة، أدخلوا الهاء للمبالغة في المدح، ولم تُلْحَقْ لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقتْ لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجُعِل تأنيث الصفة أمارةً لما أُريد من تأنيث الغاية والمبالغة»[2].

❀ ❀ ❀

وخلاصة القول:

لقد ظهر مما تقدَّم أنه لا مانع من صوغ «مَفْعَلَة» من الأسماء الجامدة قياساً على ما تكلَّمت به العرب، وإن ذلك شامل لكل «شيء» من الموجودات ولا يختص بالأحياء منها فقط كما ذهب إلى ذلك بعض الزملاء، وأن دخول الهاء في هذه الصيغة إنما أُريد به بيان الكثرة؛ وليس التأنيث لكونها صفةً للأرض كما ظنَّ بعضهم.

فهل ترى اللجنة الموقرة ـ في ضوء هذا كله ـ جواز العمل بهذه الصيغة والقياس عليها كلما دعت الحاجة؟. وهل ترى ضرورةً للاقتصار في ذلك ـ إذا ما أُجيز ـ على ما يشتق من الأسماء الجامدة أو أن

(١) العباب (عزب).

(٢) لسان العرب (نسب).

بالإمكان توسعة المجال ليشمل الاشتقاق من الأفعال أيضاً؟.

ومما ينبغي الإشارة إليه في ختام هذه المذكرة أن السليقة العربية السليمة قد حملت الناس على استعمال هذا البناء في الدلالة على كثرة الشيء بالمكان في كثير من الاستعمالات المعاصرة؛ مثل:

مكتبة، منضدة، مَبَرَّة، مَجْزَرَة، مقمرة، مطبعة، مصبغة، محرقة، مزبلة، مسمكة، محكمة، ملحمة، مطحنة.

والله الموفق للصواب.

التقويم أو التقييم[1]

من الكلمات التي شاع استعمالها في الأقطار العربية في عصرنا الحاضر؛ وكثر ترددها على ألْسِنة غير المعنيين باللغة بل بعض المعنيّين أيضاً: كلمة (التقييم) التي يُراد بها التثمين والتسعير أي معرفة القيمة وتحديدها. وقد دخلتْ هذه الكلمة أخيراً في عداد مصطلحات بعض اللجان في مجمعنا العراقي بعد أنْ حظيتْ بقبول الكثرة من الأعضاء، وقيل إن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أقرَّها وحكم بصحتها؛ وإنْ لم أقف على نصِّ قراره وما استدلَّ به على صواب اختياره.

وواضحٌ أن المعنى الذي أراده محبِّذو كلمة (التقييم) منها لا يختلف قيد شعرةٍ عن المعنى الذي تدل عليه كلمة (التقويم) الصحيحة الفصيحة المنصوص عليها في المعجمات؛ والواردة في الحديث الشريف والكلام العربي المأثور. قال ابن منظور في تركيب «قوم» في لسان العرب:

«القيمة: ثمن الشيء بالتقويم... وفي الحديث: قالوا يا رسول الله لو قَوَّمْتَ لنا، قال: اللهُ هو المُقَوِّم: أي لو سَعَّرْتَ لنا، وهو من قيمة الشيء، أي حَدَّدْتَ لنا قيمتها».

---

(١) مذكرة مقدَّمة إلى لجنة اللغة العربية بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٥م.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا التبديل والتغيير؟ وما هو المُسَوِّغ له لغويّاً؟.

لقد قال بعضهم في بيان الغرض من هذا التبديل: أنهم يريدون به التفريق بين معنيين يدل عليهما هذا اللفظ بالاشتراك: معنى التثمين ومعنى التعديل، وأنهم بذلك جعلوا (التقييم) خاصاً بالتثمين فقط و(التقويم) خاصاً بالتعديل والإصلاح وإزالة العوج فقط.

ولقد استدلَّ بعضهم على سلامة ذلك لغوياً: بأن لفظ التقييم هذا ليس تحريفاً أو تلاعباً في لفظ التقويم، وإنما هو مصدرٌ للفعل الثلاثي المضعّف «قَيَّمَ»، وأن الفعل «قَيَّمَ» مشتق من لفظ القِيمة، وقد أجاز الأوائل ـ وهم الحجَّة ـ اشتقاق الفعل الثلاثي المضعَّف العين من أسماء الأعيان فقالوا: ذَهَّبَ (من الذهب) وقَيَّرَ (من القار) وفَضَّضَ (من الفضَّة) وكلَّل (من الإكليل)، وهكذا الأمر في (قَيَّمَ) هذا المشتق (من القِيمة).

ويبدو أن هذا الفاضل قد غفل عن أن تلك الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان لم يكن لها وجود في اللغة أصلاً، فلم يكن بُدٌّ من الاشتقاق. أما التقييم فليس كذلك، لأن فعله ومصدره موجودان ومستعملان ولكنهما بالواو لا بالياء.

ومهما يكن من أمر؛ لم أجد فيما قيل حتى اليوم في الدفاع عن صحة هذا الاستعمال ما يُقنِع ويُرضي، وليست الاستحسانات الذوقيَّة وحدها كافية في تسويغ ذلك إن لم يكن في القواعد العامة أو الاستعمال الأصيل أو أقوال السلف ما يدل على جوازه أو يُستأنس به في الجواز أو يكون قرينةً على صحته.

ولذلك رجعتُ إلى لسان العرب ـ وهو من المعجمات الكبيرة

الغنية بالمعلومات ـ واستقريت كلَّ ما جاء فيه على هذه الشاكلة ممّا كان عينه واواً أو ياءً، عسى أن أجد فيه من الأشباه والنظائر ما يُعِين على تحديد الموقف وتبيين الأمر. وقد رأيت فيه ممّا ينفع في هذا الباب النصوص الآتية:

١ ـ قال في تركيب (عود): «العِيَاد بمعنى العَوْد... والعِيْدُ بمعنى العادة... وعَيَّدَ المسلمون: شهدوا عِيدهم، وكان في الأصل العِوْد فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياءً... والجمع أعياد... قال الجوهري: إنما جُمع أعياد بالياء للزومها في الواحد. ويقال: للفرق بينه وبين أعواد الخشب».

٢ ـ وقال في تركيب (ثور): «وقال المبرّد إنما قالوا ثِيَرَة (يعني في جمع الثَّور) ليُفَرِّقوا بينه وبين ثِوَرة الأقط» وهي القطعة العظيمة منه.

٣ ـ وقال في تركيب (زور): «الزِّيْرُ: الذي يُخالط النساء ويريد حديثهنَّ لغير شرّ، والجمع أزوار وأزيار، الأخيرة من باب عيد وأعياد... وأصله من الواو».

٤ ـ وقال في تركيب (شوع): «وشَوَّعَ القومَ: جَمَعَهم... ومنه شِيعة الرَّجل، والأكثر أن تكون عين الشِّيعة ياءً لقولهم أشياع، اللهم إلا أن يكون من باب أعياد».

٥ ـ وقال في تركيب (بوغ): «تَبَيَّغ وتَبَوَّغ (الدَّمُ) بالواو والياء وأصله من البَوْغاء وهو التراب إذا ثار».

٦ ـ وقال في تركيب (حيق): «وقد تدخل الياء على الواو في حروف كثيرة، يقال: تَصَوَّح النبتُ وتَصَيَّح؛ وتَوَّهَه وتَيَّهَه، وطَوَّحَه وطَيَّحَه».

٧ ـ وقال في تركيب (نوق): «النِّيْقَة: من التَّنَوُّق، تَنَوَّق فلانٌ في منطقه وملبسه وأموره إذا تَجَوَّدَ وبالَغَ، وتَنَيَّق لُغَة».

٨ ـ وقال في تركيب (حول): «الحَوْل والحَيْل والحِوَل والحِيْلة والحَوِيل والمحالة والاحتيال والتَّحَوُّل والتَّحَيُّل... وهو أحْول منك وأحْيَلُ».

٩ ـ وقال في تركيب (عول): أعْيَلَتِ المرأةُ... «قال الزمخشري: الأصل فيه الواو، يقال: أعالَ وأعْوَل إذا كثر عِيالُه. فأمّا أعيلتْ فإنه في بنائه منظور فيه إلى لفظ عيال لا إلى أصله، كقولهم أقيال وأعياد».

١٠ ـ وقال في تركيب (دوم): «قالوا دَوَّمَتِ السماء ودَيَّمَتْ. فأمّا دَوَّمَتْ فعلى القياس، وأمّا دَيَّمَتْ فلاستمرار القَلْب في دِيْمَةٍ ودِيَم».

❀ ❀ ❀

هذه هي النصوص التي وقفتُ عليها في لسان العرب، وكلها ـ كما ترون ـ من الأشباه والنظائر لموضوع البحث.

فهل نستطيع أن نستنبط منها جواز استعمال (التقييم) للتفريق بين معنيي التثمين والتعديل، كما فعلوا في «أعياد» للتفريق بينه وبين أعواد، وكما فعلوا في «ثِيَرَة» للتفريق بينه وبين ثِوَرَة؟.

أو نقول بجواز (التقييم) ناظرين في بنائه إلى لفظ القِيمة والقيَم، كما نظروا في أعْيَلَ وفي دَيَّمَتْ؟.

أو نقول بجوازه لأن الياء تدخل على الواو في حروف كثيرة كما مرَّ؟.

ذلك ما أتركه للزملاء الأفاضل.

وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

هَلْ يُجْمَع مُعْجَم على مَعَاجِم أو مُعْجَمات؟

من الكلمات التي كثر ترددها على الألسنة في العصر الحديث؛ وكثر استعمالها في الكتابات المعاصرة: كلمة (مُعْجَم) التي يُراد بها الكتاب المُرَتّب على الحروف[1] ـ على أي نحوٍ من أنحاء الترتيب ـ، ويجمعونها في الشائع على (مَعاجم)، وقلَّ مَنْ يجمعها على (مُعْجمات). وبغية تحديد الموقف من هذين الجمعَيْن لمعرفة الصحيح منهما أو الحكم بصحتهما كليهما؛ حررت هذه المذكرة[*].

❀ ❀ ❀

وقبل الدخول في صميم الحديث عن جمع هذه الكلمة؛ لا بدَّ من وقفة متأنِّية عند لفظ «معجم» نفسه، للتثبُّت من كونه اسْمَ مفعولٍ لما

---

(١) مما يثير الانتباه في هذا الصدد أننا لم نجد كتاباً من كتب اللغة منذ بداية التأليف فيها في القرن الثاني الهجري قد أطلق عليه اسم المعجم أو أضيفت كلمة المعجم إلى اسمه، وإنما اقتصر استعمال هذه الكلمة على بعض كتب الحديث والمشيخات والتراجم. أمّا وضع كلمة معجم إلى جانب اسم كتاب ابن فارس «مقاييس اللغة» فهو من عمل محققه الأستاذ عبد السلام هارون؛ ولم ترد في مخطوطة الكتاب.

(*) مذكرة مقدمة إلى لجنة الأصول بتاريخ ٢١/١٠/١٩٨٦م.

أُعْجِم كما هو مقتضى الظاهر من بنائه؛ أو مصدراً من المصادر التي جاءت على زنة مُفْعَل كمُخْرَج ومُدْخَل ومُكْرَم كما جزم بذلك بعضهم.

وكان ابن منظور أوسع مَن بحث هذا الموضوع وجمع رواياته وأخباره في تركيب عجم من لسان العرب، فذكر أنهم قالوا حروف المعجم فأضافوا الحروف إلى المعجم، ونفى أن يكون المعجم صفةً لحروف مستدلاً على هذا النفي بدليلين، ثم روى عن المبرد ذهابه إلى أن «المعجم مصدر بمنزلة الإعجام، كما نقول: أدخلتُه مُدْخَلاً وأخرجتُه مُخْرَجاً أي إدخالاً وإخراجاً، وحكى الأخفش أن بعضهم قرأ: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] بفتح الراء؛ أي من إكرام، فكأنهم قالوا في هذا الإعجام». وقال معلِّقاً على كلام المبرد: أنه «أَسَدُّ وأصوب من أن يُذْهَب إلى أنَّ قولهم حروف المعجم بمنزلة قولهم صلاةُ الأُولى ومسجد الجامع، لأن معنى ذلك صلاةُ الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ومسجد اليوم الجامع، فالأولى غير الصلاة في المعنى والجامع غير المسجد في المعنى، وإنما هما صفتان حُذِف موصوفاهما وأُقيما مقامهما. وليس كذلك حروف المعجم لأنه ليس معناه حروفَ الكلام المعجم ولا حروف اللفظ المعجم، إنما المعنى أن الحروف هي المعجمة، فصار قولنا حروف المعجم من باب إضافة المفعول إلى المصدر؛ كقولهم: هذه مطيَّة رُكوبٍ أي من شأنها أنْ تُركَب وهذا سهمُ نضالٍ أي من شأنه أن يُناضَل به، وكذلك حروف المعجم أي من شأنها أنْ تُعْجَم».

ثم أورد ابن منظور قول مَنْ قال بأن جميع الحروف ليس معجماً فكيف استجازوا تسمية الجميع بذلك. وبعد الإجابة على ذلك قال:

«وسُئل أبو العباس عن حروف المعجم لِمَ سُمِّيتْ معجماً؟ فقال:

أمّا أبو عمرو الشيباني فيقول: أُعْجِمَتْ أُبْهِمَتْ... وأمّا الفرّاء فيقول: هو من أعجمتُ الحروف... قال: وسمعت أبا الهيثم يقول: معجم الخط هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط... وقال الليث: المعجم الحروف المُقَطَّعة سُمِّيت معجماً لأنها أعجميَّة... وقال ابن الأثير: حروف المعجم حروف اب ت ث؛ سُمِّيت بذلك من التَّعْجِيم وهو إزالة العُجمة بالنقط... وقال ابن بَرّي: والصحيح ما ذهب إليه أبو العباس المبرد من أن المعجم هنا مصدر، وتقول: أعجمتُ الكتابَ مُعْجَماً وأكرمتُه مُكْرَما، والمعنى عنده حروف الإعجام أي التي من شأنها أنْ تُعْجَمَ».

ثم قال ابن منظور بعد ذلك: «وكتابٌ معْجَمٌ: إذا أعْجَمَه كاتبُه بالنَّقْط، سُمِّي معجماً لأن شكول النَّقط فيها عُجمة لا بيانَ لها كالحروف المعجمة لا بيان لها؛ وإنْ كانت أصولاً للكلام كله».

والخلاصة المستفادة من جميع ذلك أن كلمة (مُعْجَم) قد تكون اسماً للمفعول وقد تكون مصدراً، وأن موقعها من الجملة وسياق الكلام هو الذي يحدِّد المعنى المراد منها في كل استعمال من الاستعمالات الواردة.

❀ ❀ ❀

أمّا جمع «مُعْجَم» فلم يرد ذكره في كلمات الأقدمين من علماء اللغة قبل الحسن الصَّغّاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ، وكان الصغاني أقدم من أورد ذلك من اللغويين، ولكنه لم يذكره بعنوان الجمع في تركيب «عجم» من التكملة، وإنما ذكره استطراداً في مقدمة العباب[1] في كلامه هو نفسه إذ قال: «ومعاجم الشعراء لدعبل والآمدي والمرزباني».

(١) العباب/ حرف الهمزة: ٢٨.

وواضح أن استعمال الصغاني ـ وهو المتأخر في زمانه عن عصور الاستشهاد ـ ليس كافياً في الاستدلال على صواب ذلك والقطع بصحته، وليس كلامه إذا ما انفرد به ممّا يصح الاحتجاج به والرضوخ له على كل حال.

وقد يقول قائل: إن كتب اللغة قد جمعتْ مُطرَفاً على مَطارِف ومُصْحَفاً على مَصاحِف ومُجْسَداً على مَجاسِد، فلماذا لا يكون جمع مُعْجَم على مَعاجم من هذا القبيل؟.

والجواب: إن هناك فرقاً كبيراً بين كلمة معجم والكلمات الأخرى المذكورة، لأن كل كلمةٍ من تلك الكلمات قد وردت بوجهين أو وجوه من الضبط، فقد ذكر في اللسان المِطْرَف والمُطْرَف وقال: «والأصل مُطْرَف بالضم، فكسروا الميم ليكون أخفَّ كما قالوا مِغْزَل وأصله مُغْزَل»، وذكر المُصْحَف والمِصْحَف وقال: «تميم تكسرها وقيس تضمُّها... واستثقلت العرب الضمة في حروفٍ فكسرت الميم وأصلها الضم»، وذكر أن المُجْسَد والمِجْسَد واحد، وأصله الضم إلاّ أنهم استثقلوا الضم فكسروا الميم، وروى عن ابن الأعرابي أن المَجَاسِد جمع المِجْسَد بكسر الميم، كما روى عن ابن لأثير أن المجاسد جمع مُجْسَد بضم الميم. وذكر مثلَ ذلك في مُنْخَل ومُنْخُل ومُنْصَل ومُنْصُل ومُخْدَع ومِخْدَع ومَخْدَع ومُغْزَل ومِغْزَل ومَغْزَل.

وهكذا يسود الغموض كلُّ الجموع المشار إليها كالمطارف والمصاحف والمجاسد. فلا نعلم أنها جمع مُطرف ومُصحف ومُجسد المضمومة الميم، أو أنها جُمعتْ على هذا النحو بلحاظ ميمها المكسورة. أمّا مُعْجَم فلا يصح قياسه عليها؛ لأنه مضموم الميم فقط وليس هناك وجه آخر لميمه في كل الفروض.

وعندما يكون الأمر على هذه الشاكلة من الغموض والإبهام، إذْ لا نصَّ يُلْتَزَم به؛ ولا شواهد يقاس عليها، وجب الرجوع إلى الأحكام العامة التي لا مناص من تحكيمها في مثل هذه الحالة.

والأحكام العامة في هذا المورد تُلزِم بأن يجمع اللفظ جمع المؤنث السالم، لأنه صفة لغير العاقل، كما ذكر سيبويه في باب ما يجمع من المذكر بالتاء إذ قال:

«فمنه شيءٌ لم يُكَسَّر على بناء من أبنية الجمع، فجُمِعَ بالتاء إذْ مُنِعَ ذلك، وذلك قولهم: سُرَادِقات وحَمّامات وإوَانات، ومنه قولهم: جَمَلٌ سِبَحْلٌ وجمال سِبَحْلات ورِبَحْلات وجِمال سِبَطْرات... وقال بعضهم في شمال شمالات»[1].

وروى الفيومي في مصباحه عن ابن الأنباري قوله:

«واعلمْ أن جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة من الناس، نقول فيه: منزل ومنزلات ومصلّى ومصليات، وفي ابن عرس بنات عرس؛ وفي ابن نعش بنات نعش»[2].

ولذلك لا مناص لنا من أن نجمع معجماً على معجمات، كما جمعوا مُبْهَماً على مُبْهَمات وثاراً على ثارات؛ وخاناً على خانات وجواباً على جوابات وسجلّاً على سجلات، وكما جمع المتنبي بوقاً على بوقات.

أمّا إذا أردنا أن نرفض الجمع بالألف والتاء ـ إن جاز لنا الرفض ـ

(١) الكتاب: ٢/١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) المصابح المنير: ٨٧ (تركيب بنو).

فليس لدينا حينذاك إلا الجمع على مفاعيل، نحو مُنكَر ومناكير ومُسنَد ومسانيد ومُرسل ومراسيل ومُصْعَب ومصاعيب.

وقد سلك أحد زملائنا في اللجنة مسلكاً آخر في تصحيح الجمع على معاجم فقال:

«إن لفظ معجم وإن كان في الأصل وصفاً على هيئة اسم المفعول؛ إلا أنه نُقِل إلى الإسمية فصار اسمَ ذاتٍ أو علمَ جنسٍ على السِّفر الذي يحتوي على مجموعة من ألفاظ اللغة مقرونة بضبطها وبيان أصول اشتقاقها ومعانيها... وقد يكون لفظ معجم في هذا الاستعمال اسم مكانٍ ظرفاً يشتمل على ألفاظ لغوية مقرونة بمعانيها واشتقاقاتها. وليس في جمعه على صيغة مفاعل خروج على قواعد الجمع في العربية».

وعلق على ذلك زميل آخر فقال في جملة كلامه:

«إن من طبيعة اللغة أن تنتقل معاني كثير من هذه الأوصاف إلى الاسمية لاستحداث أسماء لمسميات جديدة، فقالوا في النحو والصرف: (المُفْرَد) لنقيض الجمع؛ وجمعه مفردات، وقالوا: (المُعْرَب) لما يقابل المبني: وجمعه المعربات، وقالوا (مُوْجَز) البحث وموجزات البحوث، وقالوا: (المُهْمَل) لما يُهْمَل وسلَّة المهملات... ومثل هذا كثير جداً. وكلُّ ذلك يبدو طبيعياً لأنهم لم يسمعوا تكسيراً لهذه المستحدثات وكلها على غرار المعجم، فهم جروا في جميعها على القاعدة وعلى السليقة».

أما الاستدلال على صحة المعاجم بقول القطامي:

ونادينا الرسوم وهنَّ صُمٌّ ومنطقها المعاجم والسُّطارُ

فقد علَّق عليه أحد الزّملاء مرجِّحاً بأن المراد بالمعاجم هنا جمع

مَعْجَم... اسم المكان، على القياس، بدليل عطفه على السِّطار، أي هذه المواضع التي لا تفصح. ثم قال: «أمّا تخريجه على أنه جمع مُعْجَم ـ بضم الميم ـ فهو بعيد، لكون المراد موضع العُجمة والاستعجام، ولا يمكن أن يراد فيه معنى التعدية الملحوظ في المُعْجَم من أعْجَمَ الشيءَ إذا جعل فيه العجمة، وكذلك لا يُراد فيه إزالة العجمة على الضدِّ».

❀ ❀ ❀

وبعد:

هذه نظرة عجلى في مسألة جمع «مُعْجَم» أرجو أن يكون فيها ما ينفع ويجدي. وفوق كل ذي علمٍ عليم.

في جمع مفعول[1]

يشيع بين الكاتبين المعاصرين - إلاّ القليل منهم - جمع (مفعول) على (مفاعيل)، فيقولون: مشاريع ومواضيع ومجاميع ومحاذير ومشاهير ومحاصيل ومراسيم ومفاهيم في جمع: مشروع وموضوع ومجموع ومحذور ومشهور ومحصول ومرسوم ومفهوم، وإنْ كانوا يفضّلون جمعه صحيحاً في بعض الأحيان فيقولون: مندوبون ومنكوبون ومقبولون في جمع مندوب ومنكوب ومقبول، ولم يقولوا مناديب ومناكيب ومقابيل.

كما أن العامة - بوحيٍ من فطرتها وسليقتها - قد تفعل مثل ذلك؛ فتجمع مكتوباً على مكاتيب ومقتولاً على مقاتيل ومجروحاً على مجاريح ومسلولاً على مساليل.

فهل يُعَدُّ هذا الجمع صحيحاً لغويّاً؟ وهل يجوز القياس عليه؟. ذلك ما أرجو أن تجيب عليه هذه المذكرة وتفيه حقّه من البحث، وصولاً إلى الحقيقة وحفاظاً على الأمانة. والله الموفّق.

❀ ❀ ❀

(١) مذكرة مقدمة إلى لجنة اللغة العربية بتاريخ ٢٢/ ١١/ ١٩٨٦م.

قال سيبويه:

«والمفعول نحو مضروب؛ تقول: مضروبون. غير أنهم قد قالوا: مكسور ومكاسير؛ وملعون وملاعين؛ ومشؤوم ومشائيم؛ ومسلوخة ومساليخ، شبَّهوها بما يكون من الأسماء على هذا الوزن... فأمّا مجرى الكلام الأكثر فأنْ يُجْمَع بالواو والنون؛ والمؤنث بالتاء».

وقال أيضاً وهو يتحدث عن جمع مُطْفِل على مطافِل ومُشْدِن على مَشادِن:

«وقد قالوا على غير القياس: مَشَادِين ومَطافِيل، شبَّهوه في التكسير بالمصعود والمسلوب»[1].

وذكر الزمخشري صيغة مفعول مع فَعّال وفُعَال وفِعِّيل وما شاكلها وقال:

«يُسْتَغنى فيها بالتصحيح عن التكسير، فيقال: شَرّابون وحُسّانون وفِسِّيقون ومضروبون.... وقد قيل: عَواوير وملاعين ومشائيم وميامين ومياسير ومفاطير»[2].

وقال ابن يعيش:

«مفعول من نحو مضروب ومقتول... كان الباب فيه جمع السلامة من نحو: مضروبون ومنصورون».

(١) الكتاب ـ طبعة بولاق ـ: ٢/ ٢١٠. وقوله: «بالمصعود والمسلوب» كذا ورد في المطبوع، ولعل فيه تصحيفاً أو تحريفاً، وربما كان الصواب: «بالمغرود والأسلوب»، ويُجْمَعان على المغاريد والأساليب.

(٢) المفصل: ١٩٦.

ثم قال:

«وقالوا: ملاعين؛ كسَّروا ملعوناً، كأنهم شبَّهوه بالاسم مما هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مدّ ولين؛ من نحو بهلول وبهاليل[1] ومغرود ومغاريد». وبعد أنْ أورد عدة كلمات على هذا النحو كمشؤوم ومشائيم وميمون وميامين ومكسور ومكاسير ومسلوخة ومسالخ؛ قال: «كله على التشبيه بالاسم، وهذا شاذ في مفعول»[2].

❀ ❀ ❀

والمستفاد من مجموع هذه النصوص: أن مفعولاً ـ إنْ كان وصفاً لا اسماً ـ إنما يُجْمَع على مفعولين ومفعولات، وأن ذلك هو الأصل و«الباب» و«مجرى الكلام الأكثر»؛ وإن جمعه على مفاعيل سماعي «على غير القياس» إنْ أبينا أن نقول بشذوذه كما قال ابن يعيش أو بندرته كما قال ابن منظور في تركيب شأم من اللسان.

وحسبنا شاهداً على صحة هذه النتيجة أن القرآن الكريم لم يرد فيه جمعُ مفعول هذا إلاّ صحيحاً، كما في: مبعوثين ومجموعين ومحجوبين ومحرومين ومرجومين ومردودين ومسؤولين ومسبوقين ومسجونين ومسحورين ومعزولين ومقبوحين وملعونين ومنصورين، وكما في: معدودات ومعلومات.

ولعل ممّا يزيد المسألة إيضاحاً أن نقرأ ما أورده ابن منظور في اللسان (كسر) قال: سوط مكسور؛ والجمع مكاسير، «قال أبو الحسن:

(١) كذا في الأصل، والمعروف أن ذلك على زنة فعلول لا مفعول.

(٢) شرح المفصل: ٥/ ٦٧ ـ ٦٨.

إنما أذكر مثل هذا الجمع لأن حكم مثل هذا أن يُجْمَع بالواو والنون في المذكَّر؛ وبالألف والتاء في المؤنث، لأنهم كسَّروه تشبيهاً بما جاء من الأسماء على هذا الوزن».

وقال في تركيب (شأم):

«ورجلٌ مشؤوم على قومه؛ والجمع مشائيم؛ نادر، وحكمه السلامة».

وقال في تركيب (لعن):

«رجل لعين وملعون، والجمع ملاعين»، ثم روى عن ابن سيده قوله: «إنما أذكر مثل هذا الجمع لأن حكم مثل هذا أن يُجْمَع بالواو والنون في المذكر؛ وبالألف والتاء في المؤنث، لكنهم كسَّروه تشبيهاً بما جاء من الأسماء على هذا الوزن».

ومع ذلك كله أورد صاحب اللسان قولهم:

ميمون وميامين؛ ومشبوب ومشابيب، وملقوح وملاقيح؛ ومنكود ومناكيد؛ ومأسور ومآسير؛ ومبسوط ومباسيط؛ ومقطوع ومقاطيع؛ ومرجوع ومراجيع؛ ومكبون ومكابين؛ ومضمون ومضامين؛ ومجنون ومجانين. وربما أورد غير ذلك ممّا فاتنا الوقوف عليه.

وخلاصة القول: لا مناص من الحكم بأن يُجْمَع مفعولٌ إنْ كان وصفاً للمذكر العاقل جمعاً صحيحاً سالماً، تبعاً لما عليه الاستعمال الفصيح في القرآن الكريم؛ ولما ذكره النحويون والمعجميون فيما تقدم نقله من كلامهم، وأن ذلك هو القياس المتَّبع والقاعدة المقرَّرة والأصل المتفق عليه.

أمّا إذا كان مفعولٌ وصفاً لغير العاقل فإنَّه يجمع جمع المؤنث

السالم ـ قياساً أيضاً ـ عملاً بما قال ابن منظور في اللسان (نعش): «يؤنثون جَمْع ما خلا الآدميين» وبما قال الفيومي في المصباح (بنو): «إن جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة من الناس».

ولذلك جمع ابن سيده موضوعاً على موضوعات لا مواضيع؛ في قوله في مقدمة المخصص: «فعَلِمْنا بذلك أن اللغة اضطرارية؛ وإن كانت موضوعات ألفاظها اختيارية»[1].

ولذلك ـ أيضاً ـ جمع العلماء مندوباً على مندوبات؛ ومكروهاً على مكروهات؛ ومحظوراً على محظورات؛ وممنوعاً على ممنوعات؛ ومخلوقاً على مخلوقات، ومرفوعاً على مرفوعات؛ ومنصوباً على منصوبات؛ ومجروراً على مجرورات؛ وموضوعاً على موضوعات؛ ومحمولاً على محمولات؛ ومخطوطاً على مخطوطات.

كذلك جمع الناس منتوجاً على منتوجات؛ ومنسوجاً على منسوجات؛ وملبوساً على ملبوسات؛ ومفروشاً على مفروشات؛ ومسروقاً على مسروقات؛ ومنهوباً على منهوبات؛ ومأكولاً على مأكولات؛ ومشروباً على مشروبات؛ ومعروضاً على معروضات؛ ومأثوراً على مأثورات.

والذي يرجح في الظن في تعليل ذلك أنهم قد تخيَّلوا التأنيث في المفرد من هذه الكلمات دلالةً على الوحدة؛ أو شبَّهوها بالمؤنث الذي ليس فيه هاء التأنيث، فجمعوها بالألف والتاء جمع المؤنث، وهو ما علَّل به ابنُ يعيش جمع سرادق على سرادقات[2].

---

(١) المخصص: ١/ ٣.

(٢) شرح المفصل: ٥/ ٨٥.

وقد ذكر ذلك سيبويه وأمضاه، قال:

«وقد قالوا: جِمالات فجمعوها بالتاء كما قالوا رِجالات وقالوا كِلابات، ومثل ذلك بُيوتات، ومثل ذلك الحُمُرات والطُّرُقات... جعلوا الجِمال إذْ كان مؤنثاً في جمع التاء نحو جمالات بمنزلة ما ذكرنا من المؤنث نحو أرَضات وعِيَرَات، وكذلك الطُّرُق والبُيُوت»[1].

وإذا كان ذلك هو الأصل والباب والقياس كما أسلفنا؛ كان ما ورد من جموع الصفات على زنة مفاعيل سماعياً مأثوراً ولكن لا يقاس عليه، وإن كنّا لا نستسيغ نعته بالشذوذ أو الندرة؛ لأنه أكثر عدداً وأوسع استعمالاً مما يجيء شاذاً أو نادراً.

أمّا الأسماء الواردة على وزن مفعول فإن جمعها على مفاعيل هو الأصل والقياس، عملاً بما أشار إليه سيبويه وما رواه ابن منظور، في جمع الأسماء الواردة على هذا الوزن؛ وبما نصَّ عليه ابن يعيش في جمع الاسم الذي «هو على خمسة أحرف ورابعه حرف مدّ ولين».

ولمّا كان هذا الجمع ـ كما تقدم ـ قياسياً في الأسماء؛ وغير شاذّ ولا نادر في الصفات، أمكن القول بجواز القياس عليه لدى الحاجة إليه.

وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم.

(١) الكتاب: ٢/ ٢٠٠.

ابرِيق

لفظ عربي فصيح

إبريق لفظ عربيّ فصيح

من الأوهام الشائعة التي تناقلها بعض رواة اللغة والتفسير قدماً واقتحمت عدداً من المعجمات والمؤلفات اللغوية: ما زعمه الزاعمون من كون لفظ (الإبريق) فارسياً معرباً، وإن نزل به الروح الأمين، ونطق به القرآن العربي المبين.

وكان من أبرز من سقط في هذا الوهم من المعجميين المشاهير (سيراً وراء أولئك غير المتثبتين) كل من ابن دريد[1] والجوهري[2]، ثم تلقف ذلك بعض من جاء بعدهما فردَّدوه في مصنفاتهم، وفي مقدمتهم أبو منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ هجرية[3]، الذي أفرط في جمع أمثال هذه المزاعم وتلك الأقاويل، فأودع في كتاب (المعرب) عدداً غير قليل من الألفاظ العربية الفصيحة الواردة في القرآن المجيد أو الحديث المأثور أو الشعر المشهور أو المثل السائر. وقد حمله على إقحامها في المعرب، عدم التروي والتدقيق، والغفلة عن أبنية تلك الألفاظ وأوزانها

---

(١) الجمهرة: ٣/٣٧٦، قال: (الإبريق المعروف فارسي معرب).

(٢) الصحاح/برق، قال: (الإبريق واحد الأباريق فارسي معرب).

(٣) المعرب: ٢٣، قال: (الإبريق فارسي معرب، وترجمته من الفارسية أحد شيئين: إما أن يكون طريق الماء؛ أو صب الماء على هِينة، وقد تكلمت به العرب قديماً).

ومعاني تلك الأبنية ودلالاتها، والإعراض عن دراسة كل واحد من تلك الألفاظ التي زعم تعريبها في ضوء ذلك كله.

لقد روى الجواليقي نفسه بسنده عن أبي عبيد أنه قال: (سمعت أبا عبيدة يقول: من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول، واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾)؟[1] [الزخرف: ٣].

ثم روى عن أبي عبيد نفسه تعقيبه على ذلك بقوله: (ورُوي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، في أحرف كثيرة: أنه من غير لسان العرب) [وذكر منها أباريق الواردة في سورة الواقعة/ ١٨]، وقال (فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة... وكلاهما مصيب... وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل... ثم لفظت به العرب... فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل)[2].

وهكذا بدأت هذه المقولة بالانتشار، وتعاقب نقل الرواة لها جيلاً بعد جيل، وأخذت تلك الأوهام طريقها إلى المؤلفات القرآنية والمعجمات اللغوية.

وقد دلتنا الشواهد والآثار التي اكتشفت في العصر الأخير في اليمن على أن كثيراً من الألفاظ التي عزيت إلى أصول غير عربية لأن المعنيين القدامى لم يكونوا يعرفون أصلها الحقيقي ولم يقفوا على موطن انبثاقها واستعمالها الأول، إنما هي ألفاظ عربية كانت معروفة ومتداولة في اليمنية القديمة، وقد رُقم بعضها فيما عثر عليه من الشواهد واللقى التي تحمل كتابات ذلك العصر ونصوصه.

---

(١) المعرب: ٤.

(٢) المعرب: ٥.

وحسبنا من كل ذلك على سبيل المثال كلمة (التأريخ) التي أوردها بعض اللغويين قائلين: (إن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب)[١].

وكل ذلك رجم بالغيب ووهم في وهم، فإن الفعل (وَرّخَ) بمعنى التاريخ الذي يؤرخه الناس عربي أصيل، وقد ورد في النصوص اليمنية القديمة[٢]. وعلى هذه فقس ما سواها.

والحق أن ما ورد مروياً عن بعض الأوائل الذين عنوا بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم لم يكن، بالدرجة المطلوبة في استيفاء الرواية شروطها من حيث الصحة والدقة والوثاقة والاطمئنان، فقد نقل عن الإمام الشافعي أنه قال: (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث)[٣] مع أن المتداول من روايات ابن عباس يُعدُ بالآلاف لا المئات، كذلك روى السيوطي عن العلماء المحققين طعنهم بأكثر أسانيد الرواية عن ابن عباس، وأعلنوا أن أوهى تلك الطرق طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فإن انضم إليها محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب[٤]، ولذلك جزم الدكتور صبحي الصالح: بل الناس (قد تزيدوا في الرواية عن ابن عباس، وتجرأ بعضهم على الوضع عليه والدس في كلامه)[٥].

أما عكرمة بالخصوص ـ وقد عده أبو عبيد أعلم بالتأويل من أبي

(١) تهذيب الأزهري: ٧/ ٥٤٥ والمعرب: ٨٩ ولسان العرب/ أرخ.
(٢) المعجم السبيء: ١/ ١٦٢.
(٣) الإتقان: ٢/ ٣٢٢.
(٤) الإتقان: ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢.
(٥) مباحث في علوم القرآن: ٢٩٠.

عبيدة كما أسلفنا نقله ـ فهو غير موثوق الرواية عند العلماء، وقد اشتهر بالكذب على مولاه ابن عباس حتى أصبح مضرب المثل في كذب الموالي على أسيادهم[1].

وبهذا كله يتجلى أن ادعاء أبي عبيد في حق أولئك الرواة في التفسير بأنهم الأعلم بالتأويل ادعاءٌ أملاه حسن الظن وصفاء النية، ولكنه عار عن الدليل، بل ربما كان الدليل على خلاف ذلك تماماً ـ كما تقدمت الإشارة إليه ـ ممّا لا مجال للتطويل في بيانه في هذا العرض الموجز.

إن الذي أثار انتباهي إلى هذا الموضوع أخيراً؛ فحملني على تحرير هذه السطور ما قرأته في بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٤٨، السنة ١٩) عنوانه (إسهام الأسدي في الكشف عن المفردات العربية في اللغات البلقانية)، جاء فيه قول كاتب البحث الدكتور محمد الأرناؤوط (في ص ٢١٨): (إبريق: من العربية عن الفارسية، وتخلى الفرس عن لفظه الفارسي.. إلى آخر كلامه).

وعجبت كيف ثبت للكاتب المذكور ـ على وجه الجزم واليقين ـ أن هذا اللفظ غير أصيل في العربية، وأنه قد انتقل إليها من الفارسية، وكيف صح لديه ذلك فأصدر هذه الفتوى بضرس قاطع وبلا تردد أو تشكيك؟!.

ورجح لدي ـ والفضل للباعث عليه وهو الدكتور الأرناؤوط ـ أن أكتب هذا التعليق أو التعقيب؛ تبياناً للأمر وكشفاً للحقيقة وإزالة للبس،

(١) طبقات ابن سعد ـ طبعة ليدن ـ: ٥/ ١٠٠ و٢١٤ ومعجم الأدباء: ١٢/ ١٨٤ ـ ١٩٠.

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ: لا بد لنا بادىء بدء من الرجوع إلى المعجمات اللغوية المعنية بالألفاظ ومعانيها؛ للوقوف على جذر هذه الكلمة ومشتقاتها المتعددة، وعلى ما يمكن أن يستنبط من مجموع ذلك من معنى أساس لأصل الكلمة الذي يشكل الإطار المشترك الجامع لتلك المشتقات. قال الخليل بن أحمد ومن روى عنه:

البرق: وميض السحاب، وبرق يبرق بروقاً، وأبرق لغة..

والبارقة: سحاب يبرق وكل شيء يتلألأ فهو بارق. ويقال للسيوف: بوارق.

والأباريق: جمع إبريق. وبرق بعينه تبريقاً: إذا لألأها من شدة النظر[1].

وقال ابن دريد:

البرق معروف، والجمع البروق.. والسحابة بارقة، والجمع بوارق: وسميت السيوف بارقة وبوارق تشبيهاً بالبرق.. ويقال: برقت السماء برقاً. ورجل برقان: إذا كان براق البدن.. وامرأة براقة الجسم: أي صافيته[2].

وقال ابن فارس:

الباء والراء والقاف: أصلان تتفرع الفروع منهما: أحدهما لمعان الشي، والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء، وما بعد ذلك فكله مجاز ومحمول على هذين الأصلين..

---

(١) العين: ٥/ ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) الجمهرة: ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

والبارقة: ضوء برق السيوف. والبارقة: سحابة فيها برق.. والعرب تقول: هو أعذب من ماء البارقة.. وقال اليزيدي: برق وجهه بالدهن يبرق برقاً، وله بريق.. ويقال للسيف ولكل ماله بريق: إبريق، حتى أنهم يقولون للمرأة الحسناء البراقة: إبريق.. والإبريق معروف، وهو من الباب[1].

وجمع ابن منظور ما ورد في تركيب (برق) في التهذيب والصحاح والمحكم فكان من حصيلة ذلك الجمع بشواهده:

البرق: الذي يلمع في الغيم. وسيف إبريق: كثير اللمعان والماء، قال ابن أحمر:

تعلق إبريقاً وأظهر جعبة ليهلك حيا ذا زهاء وجامل

والإبريق: السيف الشديد البريق... وجارية إبريق: براقة الجسم. وقيل الإبريق - في بيت ابن أحمر -: قوس فيه تلاميع... والإبريق: إناء، وجمعه أباريق، فارسي معرب... شاهده قول عدي بن زيد:

ودعا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق

وقال كراع: هو الكوز.. وقال أبو حنيفة مرة: هو الكوز، وقال مرة: هو مثل الكوز. وهو في كل ذلك فارسي.. وأنشد أبو حنيفة لشبرمة الضبي:

كأن أباريق الشمول عشية إوز بأعلى الطف عُوج الحناجر

والعرب تشبه أباريق الخمر برقاب طير الماء، قال عدي بن زيد:

(١) المقاييس: ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٥.

بأباريق شبه أعناق طير الـ ـماء قد جيب فوقهن حنيف

ويشبهون الإبريق أيضاً بالظبي، قال علقمة بن عبدة:

كأن إبريقهم ظبي على شرف مفدم بسبا الكتان ملثوم

وقال آخر:

كأن أباريق المدام لديهم ظباء بأعلى الرقمتين قيام[1]

وعندما ندرس هذه النصوص اللغوية المعجمية دراسة فاحصة نجد أن بعض اللغويين الأوائل وفي طليعتهم الخليل بن أحمد لم يذكروا فارسية الإبريق؛ وأن من ذكر ذلك كابن دريد والجوهري لم يأتيا له بشاهد أو دليل.

أما الجواليقي فاستدل عليه ببيت عدي بن زيد العبادي الذي ورد في لسان العرب أيضاً، ولم يتضح لنا ارتباط بيت عدي بفارسية هذه الكلمة، إلا بناءً على ما زعمه بعض السلف من أن عدياً لم يكن يتورع عن استعمال الألفاظ الأعجمية في شعره، وهو زعم يحتاج إثباته إلى كثير من التأمل والتدقيق والتحقيق، ولن يقبل على إجماله وإرساله.

والعجيب الغريب في هذه المسألة ما نشاهده من اتفاق الجميع بلا تردد على تفسير البريق باللمعان والتلألؤ، وعلى ربط البرق بالسحاب والمطر والماء؛ وعلى سماع الإبريق وصفاً للسيف والمرأة الحسناء؛ وعلى ورود الإبريق بمعنى إناء الماء في شعر الاستشهاد القديم، وعلى تكرر استعماله بهذا المعنى في الشعر المأثور وتشبيهه بالظباء تارة وبرقاب طير الماء أخرى.

(١) لسان العرب/ برق.

أقول: الغريب العجيب أنهم قد اتفقوا على ذلك كله، ولكن هذا الاتفاق لم يمنع أولئك القائلين بعجمة هذه الكلمة من طرح ادعائهم ومن تصديق بعضهم به على نحو الجزم واليقين.

ولزيادة الاطمئنان والوثوق بعربية (الإبريق) وأصالتها المؤكدة ينبغي التنبيه على أن هذه الكلمة قد وردت على بناء (إفعيل) الذي يشتق في الأغلب من فَعَلَ الثلاثي، وربما من أفْعَلَ أيضاً كما نص الخليل[1]، وهو بناء كثير الأمثلة والشواهد في العربية، ويبدو أن المراد به ـ كما هو مدلول معظم مفرداته ـ معنى المبالغة والكثرة كـ(فِعِّيل). وأورد فيما يأتي جريدة بما وقفتُ عليه في المعجمات من ألفاظ هذا البناء ليزداد الموضوع جلاءً ووضوحاً، وإن كنت لا أدعي الاستيعاب التام والاستقراء الكامل:

١ ـ سيف إصليت: كثير الماء والرونق، وقال الخليل: أي مصلت ماض في الضريبة[2].

٢ ـ الإبريج: الممخضة.

٣ ـ الإخريج: نبت.

٤ ـ فرس إخليج: جواد سريع.

٥ ـ الإستيج: الذي يلف عليه الغزل بالأصابع للنسج.

٦ ـ ثوب إضريج: مشبع الصبغ، والإضريج أيضاً: الفرس الجواد الكثير العرق.

---

(١) العين: ٧/ ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه.

٧ ـ الإفجيج: الوادي الضيق العميق؛ بلغة أهل اليمن. وربما سمي الشق في الجبل: إفجيجا.

٨ ـ الإجليح: نبت أكلت أعاليه وجلحت.

٩ ـ الإسليح: نبت.

١٠ ـ الإقليد: المفتاح؛ بلغة أهل اليمن[١].

١١ ـ الإزفير: من الزفير وهو النفس.

١٢ ـ الإسطير: واحد الأساطير.

١٣ ـ الإبريز: الذهب الخاص، وقال ابن دريد: لا أحسبه عربياً محضاً.

١٤ ـ الإرزيز: صوتٌ مأخوذ من الرز.

١٥ ـ إبليس: معروف، قال الخليل: (من أبلسه الله)[٢]، وقيل إنما منع الصرف للعلمية وشبه العجمة، لأنه (وإن كان مشتقاً من الإبلاس فإنه لم يسم به أحد من العرب، فصار خاصاً بمن أطلقه الله عليه)[٣].

١٦ ـ إدريس سمي بذلك لكثرة دراسته كتاب الله جل وعز، واسمه أخنوخ.

---

(١) وزعم الجواليقي أن الإقليد والمقليد: فارسي معرب (المعرب: ٣١٤) مع أن الكلمة قرآنية فصيحة زنة ومعنى.

(٢) العين: ٧/ ١٠٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ١/ ١٥١. ويراجع في هذه المفردة أيضاً: العين: ٧/ ٢٦٢ والمقاييس: ١/ ٣٠٠ والصحاح/بلس والمعرب: ٢٣.

١٧ ـ رجل إلبيس: أحمق تلتبس عليه أموره.

١٨ ـ أرض إمليس: واسعة صحراء.

١٩ ـ الإحريض: صبغ أحمر؛ أو هو العصفر.

٢٠ ـ الإغريض: الطلع.

٢١ ـ الإخريط: نبت.

٢٢ ـ الإعليط: وعاء ثمر المرخ.

٢٣ ـ سيف إبريق: كثير الماء. وجارية إبريق: براقة الجسم. والإبريق المعروف.

٢٤ ـ الإفنيك: طرف اللُّجَيْنِ.

٢٥ ـ ظليم إجفيل: يجفل من كل شيء. والإِجْفِيل: الجَبَان.

٢٦ ـ الإحليل: مخرج البول واللبن.

٢٧ ـ حمار إزعيل: نشيط.

٢٨ ـ الإزميل: الشفرة التي تكون للحذاء.

٢٩ ـ إسبيل: موضع.

٣٠ ـ الإكليل: ما كلل به الرأس؛ أي التاج.

٣١ ـ الإنجيل: أحد كتب الله تعالى، مشتق من النَّجْل (وهو الأصل، وهكذا يقول جميع أهل اللغة)[1].

---

(١) معالي القرآن للزجاج: ١/ ٣٧٥. ويراجع في هذه الكلمة أيضاً: المقاييس: ٥/ ٣٩٦ والصحاح/ نجل والمعرب: ٢٣ ـ ٢٤ والبحر المحيط: ٢/ ٣٧١.

٣٢ ـ الإبزيم: إبزيم السرج والمنطقة ونحوهما.

٣٣ ـ إخميم: موضع.

٣٤ ـ إزميم: موضع، وإزميم ليلة من ليالي المحاق.

٣٥ ـ الإقليم: واحد أقاليم الأرض[١].

وبعد:

فهذا هو (الإبريق) في جذره الفصيح المليح، وهذه هي أقوال اللغويين فيه، وتلك هي شواهده الماثلة في الشعر العربي المأثور منذ عصور الاستشهاد، وذلك هو بناؤه الأصيل كما أكدته أمثلته الكثيرة المتقدمة. فهل بقي، في ضوء ذلك كله، ما يمكن أن يصحح الإصرار على التردد في عربية هذه اللفظة وغيرها مما جاء على وزن إفعيل في القرآن الكريم، سيراً وراء من توقف فيه من السلف سهواً وغفلة، أو صرح به اتباعاً لمن سبقه من الزاعمين المتوهمين؟!.

(١) ورجعنا في إعداد هذه الجريدة إلى جمهرة ابن دريد: ٣/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ وديوان الأدب للفارابي: ١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ و٣/ ٤٩.

السلسبيل

لفظ عربي فصيح

السَّلْسَبيلُ لفظٌ عربيٌّ فصيح

تناقل عدد من مؤلفي السلف مقولة أطلقها بعض الواهمين أو الغافلين بشأن كلمة (سلسبيل) زاعمين أنها من الألفاظ الأعجمية التي عرَّبها العرب، فدخلت لغتهم من هذا الباب الذي تستقبل فيه العربية ضيوفها الطارئين الذين لا يمتون إليها بقربى أو نسب.

ولعل أبا منصور الجواليقي المتوفى سنة (٥٤٠هـ) كان أول الذاهبين إلى عدّ هذه الكلمة أعجمية، على الرغم من ورودها في أفصح الكلام وأبلغ القول وهو القرآن الكريم، وأورد قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨] وقال: (هو اسمٌ نكرة فلذلك انصرف، وقيل هو اسم معرفة إلا أنه أُجْرِيَ لأنه رأس آية)[١].

وتلاه أبو الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) فنصَّ على ذهاب أكثر النحويين والعلماء إلى أن (جهنم) أعجمية، وكذلك الزنجبيل والسلسبيل[٢].

ولما سرد السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) الألفاظ المعرَّبة الواردة في الكتاب المجيد، روى عن الثعالبي والجواليقي والقاضي تاج الدين

---

(١) المعرَّب: ١٨٩، ١٩٠.

(٢) فنون الأفنان: ١٨٨، ١٨٩.

ابن السبكي عُجْمَة لَفظيِ السلسبيل والزنجبيل[١].

وأظن أن منشأ هذا الزعم الموهوم لدى هؤلاء جميعاً ما وقفوا عليه في رواية ثعلب عن ابن الأعرابي من قوله: (لم أسمع سلسبيل إلا في القرآن)[٢] ففهموا منه أنه يعني كونه لفظاً لم تعرفه العرب قبل الإسلام، وإنما يرتبط تأريخ بدء استعماله في العربية بوروده في القرآن الكريم.

والحقُّ أن عدم الاستعمال وحده، إن صحَّ، لا يصلح أن يكون دليلاً قاطعاً على صواب ادعاء كهذا، وخصوصاً إذا وردت الكلمة في كتاب الله الذي تكاد تُجْمِع كلمات المعنيين على تنزيهه من شوائب العجمة والتعريب، وقد روى السيوطي أن أكثر الأئمة والمحققين، ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس، قد ذهب إلى عدم وقوع المعرَّب في القرآن، ثم قال: (وقد شدَّد الشافعي النكير على القائل بذلك)[٣].

واستدلَّ ابن فارس المتوفى سنة (٣٩٥هـ) على سلامة القرآن من الألفاظ الأعجمية بقوله: (إن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهَّم متوهِّمٌ أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه)[٤].

❁ ❁ ❁

(١) الإتقان: ١/ ٢٣٦ و٢٤٠.
(٢) تهذيب اللغة: ١٣/ ١٥٦.
(٣) الإتقان: ١/ ٢٣١.
(٤) الصاحبي: ٢٩، ٣٠.

ومهما يكن من أمر، فما دامت كلمة (السلسبيل) إحدى كلمات القرآن الكريم والذكر الحكيم، فلا بد لنا بادىء بدءٍ من استقراء كتاب التفسير والوقوف على ما حرَّره أفاضل المفسِّرين بشأنها، فهم أدرى من غيرهم بما يمكن أن يقال في ذلك نفياً أو إثباتاً.

قال الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ): (الصواب من القول في ذلك عندي: أن قوله ﴿تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ صفة للعين، وُصِفَتْ بالسلاسة في الخَلْق؛ وفي حال الجَرْي؛ وانقيادها لأهل الجنة يصرِّفونها حيث شاؤوا كما قال مجاهد وقتادة، وإنما عنى بقوله (تُسَمى) تُوَصف. وإنما قلتُ ذلك أوْلى بالصواب؛ لإجماع أهل التأويل على أن قوله ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ صفةٌ لا اسم)[1].

وقال الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ): (السلسبيل: الشراب السهل اللذيذ. وقيل: سلسبيل معناه منقادٌ ماؤها حيث شاؤوا؛ عن قتادة. وقيل: شديد الجِرْيَة، وقيل سُمّيَ سلسبيلاً من لزوم الطِّيب والالتذاذ بها[2]).

وقال الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ): ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعة، ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة، يقال: شراب سَلسَل وسَلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسيَّة، ودلت على غاية السلاسة، قال الزَّجّاج (السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة)[3].

وقال الفخر الرازي المتوفى سنة (٦٠٦هـ) بعد رواية مضامين

(١) تفسير الطبري: ٢٩/ ٢٢٠.
(٢) التبيان: ١٠/ ٢١٥.
(٣) الكشاف: ٤/ ١٩٨.

المطالب المتقدمة: (قال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن، فعلى هذا لا يُعْرَف له اشتقاق، وقال الأكثرون: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل أي عذب سهل المساغ)[١].

وقال أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥ هجرية): (الظاهر أن هذه العين تسمى سلسبيلاً بمعنى توصف بأنها سلسلة في الاتساع سهلة في المذاق، ولا يُحْمَل سلسبيل على أنه اسمٌ حقيقةً، لأنه إذ ذاك كان ممنوع الصرف للتأنيث والعلمية، وقال الزمخشري: وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية. فإن كان عنى أنه زِيْدَ حقيقةً فليس بجيد، لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو، وإن عنى أنها حرف جاء في سنخ الكلمة وليس في سلسل ولا في سلسال، فيصح ويكون مما اتفق معناه وكان مختلفاً في المادة[٢].

وإذا كانت أقوال المفسرين وفيهم من لا يذكر طول باعه في اللغة متفقة على سلامة هذه اللفظة وصحتها، ولم تشر من قريب أو بعيد إلى عجمتها وتعريبها، فإن سائر رجال العربية من علماء المعاني والغريب ومؤلفي المعجمات والدراسات اللغوية وخصوصاً الأوائل المتقدمين منهم؛ لم يخرجوا على ذلك فيما حرَّروه في هذا الموضوع، كما يتجلى بوضوح من النصوص الآتية: قال الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ): (ذكروا أن السلسبيل اسم للعين، وذُكِرَ أنه صفة للماء لسلسلته وعذوبته، ونرى أنه لو كان اسماً للعين لكان ترك الإجراء فيه أكثر، ولم نر أحداً من القراء ترك إجراءها، وهو جائز في العربية)[٣].

---

(١) تفسير الرازي: ٣٠/ ٢٥٠.

(٢) البحر المحيط: ٨/ ٣٩٢ و٣٩٨.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٧.

وقال الأخفش المتوفى سنة (٢١٥هـ) أو (٢٢١)؛ (قال بعضهم: إن سلسبيل صفة للعين بالسلسبيل. قال بعضهم: إنما أراد عيناً تسمى سلسبيلاً أي تسمى من طيبها أي تُوصَف للناس، كما تقول: الأعوجي والأرحبي والمَهري من الإبل، كذلك تنسب العين إلى أنها تسمى سلسبيلاً، لأن القرآن يدل على كلام العرب) (وقال بعضهم: لا بل هو اسم العين وهو معرفة، ولكن لما كان رأس آية وكان مفتوحاً زدتَ فيه الألف كما كانت (قواريرا)[١].

وقال الزّبيدي المتوفى سنة (٣٧٩هـ) والجوهري المتوفى بعد سنة (٣٩٦هـ): (السلسبيل عين في الجنة)[٢] ولم يزيدا على ذلك، وكان سيبويه قد أورد قبل هؤلاء جميعاً لفظ سلسبيل ولم يذكر أنه معرَّب[٣].

❀ ❀ ❀

إن نعت كلمة ما بالعجمة والتعريب لا بد أن يستند إلى أمرين أو إلى أحد أمرين في الأقل، إذْ إمّا أن تكون فاقدة للجذر المأثور في العربية. فلا يعرف لها أصل في الاشتقاق وتركيب الحروف كما في كلمتَيْ (بُزُرْج) عَلَماً و(الرازيانج) نباتاً على سبيل المثال، أو تكون على بناء غير معروف أو غير معترف به في أبنية العربية الثابتة، كما قيل في مَيْسُون واشتقاقها من مَيَسَ، إذ لم يَرِد في العربية في قول بعضهم بناء على زنة (فَعْلون)[٤].

وعندما نعود إلى كلمة سلسبيل لفحصها بإمعانٍ جذراً واشتقاقاً،

(١) معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤.

(٢) العين: ٧/ ٣٤٥، والصحاح/ سبل.

(٣) الكتاب: ٢/ ٣٤١.

(٤) تاج العروس/ ميس ومسن.

وبناءً وزنةً، نجد اجتماع الأمرين فيها ماثلاً بيِّن المعالم؛ بما لا يدع مجالاً لريب أو تشكيك. فهي من ناحية الأصل والتركيب مشتقة، إن لم تكن منحوتة، من مجموعة أصولٍ متقاربة الحروف هي (سلل) و(سلس) و(سبل) و(سلسل) وتكاد تدور كلها حول معنى واحد بنفسه أو معان متشابهة ترجع إلى الواحد في الحقيقة.

قال الخليل بن أحمد المتوفى سنة (١٧٥ هجرية): (السلسل: الماء العذب الصافي يتسلسل في الحَلْق وفي صبٍ أو حَدورٍ إذا جرى، وهو السلسال، وخمر سلسل، وماء سلاسل: عَذْبٌ والسَّبَل: المطر[١]، وكذلك ذكر الأزهري في تهذيب اللغة والصاحب بن عباد في المحيط وابن فارس في المقاييس وغيرهم ممن تأخر عنهم من المعجميين، وأورد الأزهري وابن منظور شاهداً على السلسبيل قول عبد الله بن رواحة الأنصاري:

إنَّهم عند ربهم في جنان يشربون الرحيق والسلسبيلا[٢]

وشذت عن جميع ذلك مقولة ادَّعتْ أن الصواب في كلمة (سلسبيل) فصلها إلى كلمتين، وقد ذكر هذا الزعم أبو عمرو الجاحظ وردّه أبلغ رد فقال: (قال آخرون في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨] قالوا: أخطأ مَنْ وَصَل بعضَ هذه الكلمة ببعض، قالوا: وإنما هي: سَلْ سبيلاً إليها يا محمد. فإن كان كما قالوا فأين معنى ﴿تُسَمَّىٰ﴾ وعلى أي شيء وقع قوله تسمى، فتسمى ماذا؟، وما ذلك الشيء؟)[٣]

❀ ❀ ❀

(١) العين: ٧/ ١٩٤ و٢٦٣.

(٢) تهذيب اللغة: ١٣/ ١٥٦، ولسان العرب/ سلسل.

(٣) الحيوان: ١/ ٣٤٤.

ومع ثبوت الجذر الفصيح لكلمة (سلسبيل) في تراكيب العربية، وسلامة أصل اشتقاقها طبقاً للقواعد والتخريجات المذكورة، تكون مسألة زعم العجمة والتعريب فيها مرفوضة كل الرفض، كما يكون مستند هذا الزعم أَوهى من بيت العنكبوت.

وعلى الرغم من ثبوت ذلك فمن المستحسن أن نضيف إليه إطلالة فاحصة على الجانب الآخر للإثبات وهو بناء الكلمة، لنرى ما قاله المعنيون فيه، عسى أن نزداد ثقة ونستكمل اطمئناناً وتصديقاً به.

قال سيبويه تحت عنوان (باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة): (فالياء تلحق خامسةً فيكون الحرف على مثال فَعْلَليل في الصفة والاسم، فالاسم سلسبيل وخَنْدَريس وعندليب، والصفة دَرْدَبيس وعَلْطَميس وحَنجَريب وعَرْطَبيس)[1].

ويبدو من هذا النص أن فَعْلَليل هو الوزن المختار لسيبويه لما مثَّل به من الكلمات التي شملت الأسماء والصفات غير أنه قال في موضع آخر من كتابه: (ويكون على مثال فَعْلَليل مضعّفاً، قالوا عَرْطليل وهو صفة وعَفْشليل وهو صفة ومثله جلفزيز وغلفقيق وقفشليل وقمطرير، ولا نعلمه جاء اسماً) ثم قال: (ويكون على مثال فَنْعَليل في الاسم والصفة، فالاسم نحو منجنيق، والصفة نحو عَنْتَريس)[2].

ويرى ابن فارس أن الراء قد زيدتْ في القمطرير (وكُرِّرت تأكيداً للمعنى والأصل قَمَطَ) ولكن الزمخشري يرى أن الأصل هو القطر وأن الميم مزيدة[3].

---

(١) الكتاب: ٢/ ٣٤١.

(٢) الكتاب أيضاً: ٢/ ٣٣٧.

(٣) المقاييس: ٥/ ١١٧، والكشاف: ٤/ ١٩٧.

وروى السيوطي (أن المزيد لا يلحقه إلا زيادة واحدة، فيأتي على فَعْلَليل: إسماً عندليب، وصفةً علطميس)[١]، ثم روى في موضع آخر من كتابه أنه (لم يجيء في المصادر على فَعْلَليل إلاّ قَرْقَرَ الحمام قرقريراً، وسمعتُ غَطْمَطيط الماء، وازمهرَّ يومُنا زَمْهَريراً، اشتدَّ بَرْدُه، وهَنْدَليق كثرة الكلام، وناقة خَزْعَبيل: صلبة)[٢]، ولكنه عاد فقال في موضع ثالث: (لم يأت مصدر على فَعْلليل إلاّ قَرْقَرَ القمريُّ قرقريراً، ومَرَّ مَرْمَريراً[٣]).

وأيّاً ما كان الأمر فقد عقد كلٌّ من ابن دريد المتوفى سنة (٣٢١هـ) في جمهرته[٤] والفارابي المتوفى سنة (٣٥٠هـ) في ديوان الأدب[٥] فصلاً عنوناه (باب ما جاء على فَعْلليل وفَنْعليل) أوردا فيه ما جاء من ألفاظ العربية على هاتين الزّنتين بلا تمييز بينهما أو تعدُّد، وكأنهما أرادا بذلك إعلان الالتزام بما ذهب إليه سيبويه فيما قدَّمنا نقله من كلامه وما مثَّل به، من كون هذين البناءين إنما يمثّلان في واقعهما بناءً واحداً أو يرجعان في أصلهما إلى بناء واحد يشتركان فيه. ونسر فيما يأتي ما وقفنا عليه من تلك الألفاظ المأثورة وفق هذا البناء الشامل لكلتا الصورتين:

١ ـ ناقة جَرْعبيب: جافية عظيمة.

٢ ـ العندليب: طائر.

٣ ـ حُبٌّ حَنْبَريتٌ: خالص.

٤ ـ السَّنْبَريت: السَّيءُ الخُلُق.

---

(١) المزهر: ٢/ ٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٦٥.

(٣) المصدر نفسه أيضاً: ٢/ ٨٤.

(٤) جمهرة اللغة: ٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، وعنها في المزهر: ٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩.

(٥) ديوان الأدب: ٢/ ٩٣ ـ ٩٤.

٥ ـ ناقة عَنْفَجيجٌ: بعيدة ما بين الفروج.

٦ ـ بَرَقَعِيدٌ: موضع.

٧ ـ ماءٌ خَمْجَريرٌ: زعاقٌ مرٌّ.

٨ ـ ماءٌ حَمْطَرِيرٌ: كثيرٌ ملحٌ.

٩ ـ الزَّمْهَرير: البَرْد، ازمهرَّ يومُنا: اشتد بردُه (اللفظة قرآنية).

١٠ ـ طَمْحَريرٌ: عظيم البطن.

١١ ـ طَمْخَريرٌ، بالخاء المعجمة: عظيم البطن أيضاً.

١٢ ـ العَنْقَفير: الداهية.

١٣ ـ قَرْقَريرٌ: مصدر، يقال: قَرْقَرَ الحَمَامُ قَرْقرةً وقرقريراً.

١٤ ـ يوم قَمْطَرير: شديد: يوصف به الشرّ (اللفظة قرآنية).

١٥ ـ ناقة جَلْفزيز: يقال هي الصلبة العظيمة، وقيل العجوز المتشنّجة العَمُول.

١٦ ـ حَرْبَسيسٌ: أي شيءٌ.

١٧ ـ ناقة حَنْدَليس: مسترخية اللحم.

١٨ ـ خَرْبسيسٌ: أي شيءٌ، كالحَرْبَسيس، بالحاء المهملة.

١٩ ـ الخَنْدَريس: من أسماء الخمر، سُمِّيتْ به لقدمها، ومنه قيل حنطةٌ خندريس للقديمة.

٢٠ ـ ناقة خَندليس بالخاء المعجمة: مسترخية اللحم كالخَنْدَليس بالمهملة.

٢١ ـ الدَّرْدَبيس: الداهية، ويقل للعجوز المسنَّة: دردبيس أيضاً.

٢٢ ـ أرض عَرْبسيس: صلبة شديدة.

٢٣ ـ ناقة عَلْطَميس: تامَّة الخَلْق.

٢٤ ـ العَنْتَريس: الناقة الصلبة، أو الكثيرة اللحم الشديدة، أو الجريئة على السير.

٢٥ ـ كَمَرة فَنْجَليس: عظيمة.

٢٦ ـ كسرةٌ فَنْطَليس: عظيمة أيضاً.

٢٧ ـ المَرْمَريس: الأملس، وقيل: الداهية.

٢٨ ـ الهَلْبَسيس: الشَّيْءُ القليل.

٢٩ ـ بَرْبَعيص: موضع.

٣٠ ـ خَرْبَصِيص: أي شيء، بالحاء المهملة.

٣١ ـ خَرْبَصِيص: أي شيء، يقال: ما يملك خربصيصاً أي ما يملك شيئاً.

٣٢ ـ ماء ثَرْمَطيط: أي خاثر كثير الطين.

٣٣ ـ السَّرْمَطيط: الطويل.

٣٤ ـ غَطْمَطِيط: يقال سمعتُ غَطْمَطيط الماء، وربما قيل بحرٌ غطمطيط.

٣٥ ـ قَرْمِطيط: متقارب الخطو.

٣٦ ـ عجوز جَعْفليق: مسترخية.

٣٧ ـ الخَنْفقيق: الداهية، والناقص الخَلْق.

٣٨ ـ عجوز شَفْشَليق: مسترخية.

٣٩ ـ عجوز شَمْشَليق: مسترخية أيضاً.

٤٠ ـ امرأة صَهْصَليق: صخابة.

٤١ ـ المَنْجَليق: لغة في المنجنيق.

٤٢ ـ المَنْجَنيق: التي تُرْمى بها الحجارة[١].

٤٣ ـ رجل هَنْدَليق: كثير الكلام.

٤٤ ـ الجَرْعَبيل: الغليظ، وناقة جَرْعَبيل: صلبة.

٤٥ ـ رجل خَنْشَليل: ماضٍ في أموره.

٤٦ ـ الزَّنْجَبيل: نبات[٢] وقيل هو الخمر أيضاً (اللفظة قرآنية).

---

(١) قال الجوهري في فصل الجيم والقاف من الصحاح: (قال بعضهم: تقديره مفعليل، وقال سيبويه: هو فنعليل، الميم من نفس الكلمة، لقولهم في الجمع: مجانيق، وفي التصغير مجينيق، ولأنها لو كانت زائدة والنون زائدة لاجتمعت زائدتان في أول الاسم، وهذا لا يكون في الأسماء ولا الصفات التي ليست على الأفعال المزيدة).

(٢) ادّعى بعض اللغويين والنحويين أن كلمة الزنجبيل أعجمية معرَّبة (الكتاب: ٢/ ١٩ والمعرب: ١٧٤، والإتقان: ١/ ٢٣٦) وهو ادّعاء قائم على مجرد الزعم ولم يستطع القائلون به إثباته بالبرهان، وقد صرَّح معظم المعنيين بالتفسير واللغة وألفاظ النبات، وهم يذكرون هذه اللفظة بلا إلماح إلى عجمة وتعريب، أن الزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمَان، وأن العرب كانوا يصفونه بالطيب ويحبون جعله في المشروب لأنه يحدث فيه ضرباً من اللذع، وورد ذكره مكرراً في شعر الاستشهاد منذ العصر الجاهلي، كقول الأعشى:

كأن القرنفل والزنجبيـ ... ـلَ باتا بفيها، وأرْيًا مشورا

وقول أُحيحة بن الحُلاَح:

ولا عيني على الأنماط لعسٌ ... على أفواههنَّ الزنجبيلْ

وقول المسيَّب بن علس:

وكأن طعم الزنجبيل له ... إذ ذقته وسلافة الخمرِ

وقول الراجز:

وابابي أنت وفوك الأشنبُ ... كأنما ذُرَّ عليه زَرْنَبُ

أو زنجبيل عاتق مطيّبُ =

٤٧ ـ زَنْدَبيل: قالوا هو الفيل الأنثى.

٤٨ ـ السَّلْسَبيل: عين في الجنة (اللفظة قرآنية).

٤٩ ـ السَّنْطَليل: الفاحش الطول.

٥٠ ـ العَرْطليل: الطويل، أو الغليظ.

٥١ ـ عجوز عَفْشَليل: مسترخية، وكساء عفشليل: إذا كان ثقيلاً. ويقال للضبع عفشليل لكثرة شعرها.

٥٢ ـ القَفشَليل: المِغْرَفَة.

❀ ❀ ❀

وبعد:

فهل يجد الفاحص الخبير باللغة العربية، وقد وقف على هذا العرض المفصَّل لكلمة السلسبيل، في جذر اشتقاقها، وفي حروف تركيبها، وفي صياغة بنائها وما جاء على زنته من أشباه ونظائر، وفي ورودها في شعر الاستشهاد على لسان الصحابي عبد الله بن رواحة الأنصاري؟

أقول: هل يجد الفاحص الخبير بعد ذلك كله ما يمكن أن يصحح ادعاء العجمة فيها، أو يرجّح زعم التعريب، أو يسوِّغ إلقاء ظلالٍ حولها من الشك والتردد. ثم هل يجد وجهاً أو بعض وجهٍ لنسبة مثل ذلك إلى

= (يراجع في ذلك كله، كتاب النبات للدينوري: ٥/٢٠٦، والجمهرة: ٣/٤٠٠، والكشاف: ٤/١٩٨، وتفسير الرازي: ٣٠/٢٥٠، وتركيب زنجبيل في لسان العرب).

شجرة (الزنجبيل) الفارعة النبتة في أرض العرب، والمستطابة المحبوبة لديهم في مشروبهم، والمتكررة الورود في أشعارهم وأراجيزهم قبل نزول القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

١ ـ **الإتقان**، للسيوطي، القاهرة، ١٣٦٠هـ.

٢ ـ **البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

٣ ـ **التبيان**، لمحمد بن الحسن الطوسي، النجف، ١٣٧٦هـ.

٤ ـ **تفسير الرازي**، المطبعة البهية، القاهرة، (بلا تأريخ).

٥ ـ **تفسير الطبري**، القاهرة، ١٣٧٣هـ.

٦ ـ **تهذيب اللغة للأزهري**، القاهرة ١٣٨٤هـ.

٧ ـ **الجمهرة**، لابن دريد، الهند، ١٣٤٤هـ.

٨ ـ **الحيوان**، للجاحظ، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

٩ ـ **ديوان الأدب**، للفارابي، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١٠ ـ **الصاحبي**، لابن فارس، القاهرة، ١٣٢٨هـ.

١١ ـ **الصحاح**، للجوهري، القاهرة، ١٣٧٦هـ.

١٢ ـ **العين**، للخليل بن أحمد، بغداد، ١٩٨٠م.

١٣ ـ **فنون الأفنان**، لابن الجوزي، بغداد ١٤٠٨هـ.

١٤ ـ **الكتاب، لسيبويه**، القاهرة، ١٣١٦هـ.

١٥ ـ **الكشاف**، للزمخشري، القاهرة ١٣٨٧هـ.

١٦ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، بيروت، ١٣٧٤هـ.

١٧ ـ **المحيط**، للصاحب بن عباد بيروت ١٤١٤هـ.

١٨ ـ **المزهر**، للسيوطي، طبعة البابي الحلبي، القاهرة، بلا تأريخ.

١٩ ـ **معاني القرآن**، للأخفش سعيد بن مسعدة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٠ ـ **معاني القرآن**، للفراء، القاهرة، ١٩٧٣م.

٢١ ـ **المعرَّب**، للجواليقي، القاهرة، ١٣٦١هـ.

٢٢ ـ **المقاييس**، لابن فارس، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

٢٣ ـ **النبات**، لأبي حنيفة الدينوري، الجزء الخامس، ليدن، ١٩٥٣م.

المحتويات

شعر تراثي

ديوان أبي طالب بن عبد المطلب في صنعتين

أبو طالب بن عبد المطلب ١١

١ ـ صنعة أبي هفان ٣١

٢ ـ صنعة علي بن حمزة ٣٩

من المستدرك على ديوان الخُبزَارْزي

ديوان الخُبزَارْزي ٤٧

ديوان مُتَمِّم بن نُوَيْرَة

مُتَمِّم بن نُوَيْرَة ..... ٩١ ـ ١٠٢

ـ ترجمة الشاعر: نسبه، أمُّه، أخوه، كناه، ولداه إبراهيم وداوود، ولادته ونشأته، شجاعته، إسلامه، فجيعته بشهادة أخيه مالك، شهرة مراثيه لأخيه والتمثل بها في الفجائع على ألسن الأجيال التالية، رمزية متمم ومالك في الشعر العربي، علاقة متمم بالخليفة عمر بن الخطاب ومنشأ هذه العلاقة ـ.

ـ شاعرية متمم والتحدث عنها في المصادر، فقدان ما صنعه

رواة السلف من شعره ـ رمزية هذا المجموع إلى شاعرية ذلك الشاعر المجيد، قيام بعض المعاصرين بجمع شعر متمم ـ.

الديوان ..... ١٠٣ ـ ١٦٦

ديوان مالِكِ بن نُوَيْرَة

الديوان ..... ١٩٩ ـ ٢٣٥

الأعمال اللغوية

صِيْغَةُ (فَعَّلَ) في العَربيَّةِ

صِيْغَةُ (فَعَّلَ) ٢٣٧
١ ـ التضعيف للتكثير والمبالغة ٢٣٩
٢ ـ التضعيف للتعدية ٢٤٣
٣ ـ التضعيف للسلب ٢٤٥
٤ ـ التضعيف في النحت ٢٤٧
٥ ـ التضعيف في الاشتقاق من أسماء الأعيان ٢٤٩
٦ ـ أغراض أخرى ٢٥٣
النتائج ٢٥٤
أمثلة من الاستعمالات المعاصرة ٢٥٧

فَيْعِلٌ أمْ فَعِيْل

فَيْعِلٌ أمْ فَعِيْل ٢٧١
الرأي الأول: فَعِيْل ٢٧٧
الرأي الثاني: فَعِّل ٢٧٨

الرأي الثالث: فَيْعَل ٢٧٨
الأمر الأول ٢٨٠
الأمر الثاني ٢٨٢

ملاحظات في المعجمات المحققة المطبوعة

المعجمات المحققة ..... ٢٨٩ ـ ٣٠٦
١ ـ مقاييس اللغة ٣١٥
٢ ـ تاج العروس ٣٢١

المُعْجَمُ الّذي نطمَحُ إلَيْه

المُعْجَمُ الّذي نطمَحُ إلَيْه (ستة مناهج) ..... ٣٣١ ـ ٣٤٤
(فرزة من القسم الأول «التراثي» من المعجم الذي نطمح إليه) .. ٣٤٥

جوهرة الجمهرة

للصاحب إسماعيل بن عَبّاد ٣٢٦ ــ ٣٨٥هـ

جوهرة الجمهرة ٣٦٥

مسائل لُغَويَّة في مُذَكِّراتٍ مجمَعِيَّة

صيغة «التَّفعال» في العربية ٣٩٣
صيغة «الفِعِّيلى» في العربية ٤٠٣
صيغة «افْعَوْعَلَ» في العربية ٤١٠
من صيغ الكثرة في العربية ٤١٦
التقويم أو التقييم ٤٢٥

هَلْ يُجْمَع مُعْجَم على مَعَاجِم أو مُعْجَمات؟ ٤٢٩
في جمع مفعول ٤٣٦

إبريق لفظ عربيٌّ فصيح

إبريق لفظ عربيٌّ فصيح ٤٤٥

السَّلْسَبيلُ لفظٌ عربيٌّ فصيح

السَّلْسَبيلُ لفظٌ عربيٌّ فصيح ٤٥٩
المحتويات ٤٧٥